

# حَقَائِدُ الْبُوصَيْرِي

شَرَفَ الدِّينَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ

٦٠٨ - ٦٩٦ هـ

شَرَحَهُ وَقَدَّمَ لَهُ  
الْأُسْتَاذَ أَحْمَدَ حَسَنَ بَسُجْ

طَبْعَةُ مَطْبَعَةِ مَنَاقِبِ

مَشْهُورَاتُ مَحْتَدِ عَالَمِيَّةِ بَيْرُوتِ  
دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بَيْرُوتِ

منشورات محمد باي دون بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الثانية

٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد باي دون بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت  
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor

هاتف وفاكس: ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٦٢٨ (٩٦١ ١)

فرع عرمون، القببة، مبنى دار الكتب العلمية  
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

ص.ب. ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان  
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩١

هاتف: ٥٨٠٨١١٠ / ١١ / ٩٦١

فاكس: ٥٨٠٨١١٣ / ٩٦١

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)

[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)

[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)

ISBN 2-7451-0814-X



9 00000 >



9 782745 108142

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وبعد.

إن لهذا الديوان، ديوان البوصيري من الأهمية ما دفعني إلى التفكير بإعادة نشره، وقد اكتسب أهميته انطلاقاً من الخلفية التي ينتمي إليها الشاعر نفسه، فضلاً عن قصيدتين عظيمتين، هما البردة والهمزية في مدح النبي ﷺ وما كان لهما قديماً وحالياً من أثر عاطفي في نفوس قراء العربية سواء لجهة مضمون كل منهما تغنياً بالشمائل النبوية، أو لجهة المستوى الفني فيهما. ولا يعني ذلك أنني أقلل من شأن القصائد الأخرى في الديوان، فهي على العموم تتحلى بسمات فنية بارزة، في حسن الصياغة، وقوة السبك، وجزالة الألفاظ، كل ذلك جعل من الديوان محور اهتمامي، لأضعه بين يدي قارئتي الكريم، بحلة جديدة، بعد أن أصلحت ما في الديوان من أخطاء، ووضعت ما في الملحق كلاً في المكان المناسب له ضمن الديوان وفي إطار الترتيب الألفبائي للقوافي، وقد نظرت في الأوزان، فقليل من القصائد ما حُدد بحرهِ العروضي والأكثر ما صنعه بنفسه، وقد أغنيت الهامش بشرح ما رأيته غريباً أو مستغلقاً من المفردات أو الصور، مع ترجمة موجزة لبعض الأعلام الذين ذكروا في السياق، فضلاً عن ترجمة للبوصيري صدرت بها هذا الديوان.

وبعد، أرجو أن ينال عملي هذا رضى قرائنا الكرام وتبولهم، والله من وراء القصد.

أحمد حسن بسج

شتورة في: غرة ذي القعدة ١٤١٥ هجرية

الموافق: ١ نيسان إبريل ١٩٩٥ رومية



## البوصيري<sup>(١)</sup>

٦٠٨ هـ - ٦٩٦ هـ

اسمه: هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبدالله بن صنهاج بن ملال الصنهاجي، شرف الدين، أبو عبد الله. كان أحد أبويه<sup>(٢)</sup> من أبو صير والآخر من دلاص، فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيري، لكنه اشتهر بالبوصيري.

ولد في بهشيم من أعمال البهنساوية. وكانت وفاته في الإسكندرية سنة ٦٩٦ هـ.

أما أصله فمغربي<sup>(٣)</sup>، ينتمي إلى بني حبنون من قبيلة صنهاجة من قلعة حماد.

ثقافته: تتقف بثقافة العصر، فدرس القرآن الكريم، والتحق بجامعة الشيخ عبد الظاهر كما أشار إلى ذلك في ديوانه، فدرس العلوم الدينية وما تيسر له من علوم اللغة كالنحو والصرف والعروض، والأدب والتاريخ والسيرة النبوية. ثم اطلع على أسرار التصوف وآدابه وطرقه، وأخذ ذلك عن أبي العباس المرسى الذي خلف أبا الحسن الشاذلي في طريقته.

ومما نلاحظه في ديوانه أنه مطلع على كتب اليهود والنصارى وخصوصاً في معرض تعليقه على قصيدته اللامية التي سماها: المخرج والمردود على النصارى واليهود، وهذه الثقافة استدعتها مواقف اليهود والنصارى من الإسلام وإنكارهم لنبوة محمد ﷺ، فرأى أن يرد عليهم بطريقة جدلية بقصد إقناعهم بطلان ما ذهبوا إليه.

وقد أخذ عن البوصيري جماعة منهم أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ،

(١) انظر ترجمته في: فوات الوفيات: ٣/ ٣٦٢. الوافي بالوفيات: ٣/ ١٠٥. شذرات الذهب: ٥/ ٤٣٢. الأعلام: ٦/ ١٣٩.

(٢) قال: الزركلي في الأعلام ٦/ ١٣٩: نسبته إلى بوصير من أعمال بني سويف بمصر وأمه منها.

(٣) وقد ذكر أصله في شعره بقوله:

زاد به حبي ووسواسي

في صحبة الأجناس من باس

فقل لنا من ذا الأديب الذي

إن مثلي مغريباً فما

وأبو الفتح بن سيد الناس اليعمري المتوفى سنة ٧٣٤ هـ، وعز الدين بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٥ هـ، وما أخذوه عنه قد لا يتجاوز شعره ونوادره، لا سيما وأنه كان يجلس في جامع الظاهر وينشد مدائحه هناك.. وليس بين أيدينا ما يدل على أن البوصيري قد جلس للتدريس، وعلى ذلك فليس عنده تلاميذ بالمعنى الدقيق المعروف، ولو أنه كان قد فتح كتاباً لتحفيظ القرآن الكريم، ولا يُعد ذلك في المدارس التي نقصدها.

شخصيته: مما يروى عنه أنه كان قصيراً نحيفاً، مما دعا بعض الناس أن يسخروا منه، وهو إزاء ذلك كان يضيق بهم ذرعاً، ويظهر مقتته وكرهه لمن يسخر منه أو ينتقد شعره، فيهجوه أو يسخر منه. وقد ذهب بعض المؤرخين<sup>(١)</sup> إلى أن البوصيري كان ممقوتاً يمتته كل الناس حتى زوجته، أما الناس فكرهوه لأنه كان سليط اللسان، مُلحاً في السؤال شأنه في ذلك شأن الصوفية في ذلك الزمان.

عمله: نشأ البوصيري في أسرة فقيرة، مما دفعه إلى السعي الحثيث طلباً للرزق منذ صغره، فعمل في كتابة الألواح التي توضع شواهد على القبور، ثم تقرب إلى أهل الحكم من أمراء ووزراء بقصد نيل إعطياتهم. فمدح سنجر الشجاعي، وغيره من أمراء المماليك، وقد ناله من ذلك حظ، إلا أنه كما يقول عنه المقرئ كان كريماً، وهذا ما يفسر حاجته الدائمة، خصوصاً وأنه كان مسؤولاً عن أسرة كبيرة العدد.

ومن الوظائف التي تقلدها، وظيفة كتابية في بلبس، تعتمد على العلم بالحساب، ويبدو أنه كان قليل المعرفة بهذا الفن فكثرت فيه الأخطاء، فرماه بعض النصارى ممن عرفوه بالجهل، فهجأهم هجاء مُراً.

وقد ذكر<sup>(٢)</sup> الكتبي في ترجمته أنه «كان يعاني صناعة الكتابة والتصريف، وباشر الشرقية بلبس»، وليس يعني أنه كان من المتفنيين في الكتابة، إذ ليس بين أيدينا من آثاره ما يدل على براعته في الإنشاء، وأقل ما يُقال هنا إن وظيفته في الشرقية كانت حسابية وليست إنشائية ترسلية.

ولم تطل إقامته في وظيفته، فتوجه إلى المحلة، ومدح ناظرها ونال منه رزقاً إعانة شهرية، فلقي هناك من الكتاب النصارى ما لم يُرضه إذ أخروا عنه ماله فهجأهم أيضاً.

(١) مقدمة ديوانه: ٨.

(٢) فوات الوفیات: ٣/٣٦٢.

ويعود بعد جهد إلى القاهرة ليعيد فتح كتابه، واستقر بها إلى حين وفاته سنة ٦٩٦ هـ.

مذهبه وتصوفه: وقف من المذاهب الدينية موقفاً وسطاً فلم ير بأساً في أن ينظم القضاء في مصر بأن يكون أربعة قضاة للشافعية، وللحنفية وللمالكية وللحنابلة، ونظر إلى الأمر أنه من باب التوسعة، والتيسير على الناس. أما بنو أمية فوقف منهم موقف العداء واتهمهم باضطهاد بني هاشم وآل البيت، وفي الوقت ذاته رفض موقف غلاة الشيعة في سبهم للصحابية، وقد عبر عن حبه لأصحاب النبي ﷺ. أما موقفه من الصوفية، فمؤيد لهم بل كان ينافح عنهم ويرد على خصومهم، ويرى أن الشاذلي قطب الزمان وغوثة وإمامه، ومدح أبا العباس المرسي وهو تلميذ الشاذلي، ولكنه مع ذلك لم يبلغ مرتبة عالية في التصوف، ولو أن أثرها واضح في شعره.

شعره: تغلب العاطفة الدينية على شعره، خصوصاً في مدائحه النبوية، لا سيما البردة والهمزية فضلاً عن قصائده الأخرى، وأخص بالذكر تلك التي يهجو فيها النصارى واليهود. وتمتاز تلك القصائد بقوة الأسلوب، وحسن الصياغة، وجمال الصورة. كما تمتاز مدائحه بحسن اختياره للألفاظ، مع تلاعب واضح على سبيل التورية في بعض الأحيان.

أما الأغراض الأخرى فلا نجد لها أثراً، سوى بعض مقطوعات فيها مداعبات عابرة، أو حديث عن الطبيعة ضمن إطار المدح.

وجاء في فوات الوفيات<sup>(١)</sup> أن البوصيري كان قد أصيب بفالج أبطل نصفه، ففكر في عمل قصيدته البردة وتوسل بها إلى الله تعالى، ثم نام فرأى النبي ﷺ فمسح على وجهه وألقى عليه بردة، فانتبه ووجد في نفسه نهضة فقام وخرج من البيت ولم يخبر أحداً، فالتقاء بعض الفقراء فقال له: «أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ». ثم قال الفقير. بعد أن ذكر أول القصيدة: «والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ﷺ، فرأيت يتمايل وأعجبت وألقى على من أنشدتها بردة». فأعطاه البوصيري القصيدة فشاع الخبر إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين بن حنا فبعث فأخذ القصيدة وحلف لا يسمعا إلا قائماً حافياً مكشوف الرأس ومما يروى أيضاً أن سعد الدين الفارقي الموقّع أصابه رَمَدٌ فرأى في المنام من يقول له: «اذهب إلى

الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك فتعافى بإذن الله عز وجل، فأنى الصاحب وأخبره بما رأى ولم يعرف أن البردة هي القصيدة، ثم تذكرها فأخرج القصيدة المذكورة وأخذها سعد الدين فوضعها على عينيه فعوفي، ومنذ ذلك الوقت سميت البردة.

ومما قاله<sup>(١)</sup> أحمد شوقي في البوصيري:

المادحون وأرباب الهوى تبغ	لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم
الله يشهد أنني لأعارضه	من ذا يعارض صوب العارض العرم
وإنما أنا بعض الغابطين ومن	يغبط وليك لا يذمم ولا يلّم
مديحه فيك حب خالص وهوى	وصادق الحب يملئ صادق الكلم

---

(١) ديوانه: ١/ ١٥٠. من قصيدة شوقي «نهج البردة».



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الفقيه العالم العلامة، الرُّحلة الفهامة، تاج الأدباء، وواحد الفهلاء، مفيد الطالبين، وعمدة المحققين، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حَيَّانِي بن صَنْهَاج بن مَلَاك الصَّنْهَاجِي الحَبْثُونِي البُونَصِيرِي أو الأبوصيرِي أو البوصيرِي، ثم الدَّلَاصِي رحمه الله، يمدح سيد الكونين، نبي الساعة، وصاحب الشفاعة، المخصوص بالمقام المحمود، والحوض المورود، محمد بن عبد الله رحمته الله: [الخفيف]

### قافية الهمزة

يا سماء

يا سماء ما طاولتها سماء	كيف ترقى رُقيِّك الأنبياء
لَ سناء منك دوتهم وِسناء <sup>(١)</sup>	لَمْ يُساووك في علاك وقد حا
س كما مثل النجوم الماء <sup>(٢)</sup>	إنما مثلوا صفاتك لنا
ذُرْ إلا عن ضوئك الأضواء	أنت مصباح كل فضل ف اتض
ب ومنها لآدم الأسماء	لك ذات العلوم من عالم الغي
رُ لك الأمهات والآباء	لم تزل في ضمائر الكون تخطا
بُشِّرَتْ قومها بك الأنبياء	ما مضت فترة من الرُّشْلِ إلا
بك علياء بعدها علياء	تنبأني بك العصور وتسمو
من كريم أبائهم كرماء	ويُدا للوجود منك كريم
قلدتها نجومها الجوزاء <sup>(٣)</sup>	نسب تخيب العلاء بخلاء

(١) السناء: الضوء. السناء: الرفعة.

(٢) مثل: صور.

(٣) الجوزاء: برج في السماء.

حبذا عَقْدُ سُؤْدِدٍ وَفَخَارٍ  
 وَمُحْيَا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ  
 لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدَّيْ  
 وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ  
 وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلَا  
 وَغَدَا كُلُّ بَيْتٍ نَارٍ وَفِيهِ  
 وَعِيُونَ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا  
 مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُفِّ  
 فَهَنِيئاً بِهِ لَأَمِنَّةَ الْفَضِّ  
 مَنْ لِحْوَاءِ أَنَهَا حَمَلَتْ أَخْ  
 يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةً وَهَبِ  
 وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلِ مِمَّا  
 شَمَّتْهُ الْأَمْلاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ  
 رَافِعاً رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفِّ  
 رَامِقاً طَرْفَهُ السَّمَاءَ وَمَرْمَى  
 وَتَدَلَّتْ زُهْرُ الثُّجُومِ إِلَيْهِ  
 وَتَرَاءَتْ قِصُورٌ قَيْصَرَ بِالرُّو  
 وَبَدَتْ فِي رَضَاعِهِ مُعْجَزَاتٌ

أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَضْمَاءُ<sup>(١)</sup>  
 أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةُ غَرَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 بِنِ سُرُورٍ بِيَوْمِيهِ وَازْدِهَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلِدَ الْمُصْطَفَى أَوْ حَقُّ الْهِنَاءِ  
 آيَةُ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 كُزْبَةُ مِنْ خُمُودِهَا وَبِلَاءُ<sup>(٥)</sup>  
 نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِنْطِفَاءُ  
 بِرٍ وَبَالٍ عَلَيْهِمْ وَوَبَاءُ<sup>(٦)</sup>  
 لَ الَّذِي شَرَّقَتْ بِهِ حَوَاءُ<sup>(٧)</sup>  
 حَمْدٌ أَوْ أَنَهَا بِهِ نُفْقَاءُ  
 مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنْلِهِ الثَّمَاءُ  
 حَمَلَتْ قَبْلَ مَرْيَمَ الْعَذَاءُ<sup>(٨)</sup>  
 وَشَفَّتْنَا بِقَوْلِهَا الشِّفَاءُ<sup>(٩)</sup>  
 حَ إِلَى كُلِّ سُؤْدِدٍ إِيْمَاءُ<sup>(١٠)</sup>  
 عَيْنٍ مَنْ شَأْنُهُ الْعُلُورُ الْعَلَاءُ<sup>(١١)</sup>  
 فَأَضَاءَتْ بِضُوءِهَا الْأَرْجَاءُ  
 مَ يَرَاهَا مَنْ دَارُهُ الْبَطْحَاءُ<sup>(١٢)</sup>  
 لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْعِيُونِ خَفَاءُ

- (١) السُّودِد: السيادة. العَضْمَاء: يريد البيضاء.
- (٢) لَيْلَةُ غَرَاء: يعني مضية. أسفرت: أضاءت، ويريد ليلة مولده صلى الله عليه وسلم.
- (٣) الازدهاء: الاستخفاف والطرب.
- (٤) تداعى الإيوان: انقضى
- (٥) يشير إلى انطفاء نيران المجوس ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم.
- (٦) الويال: الشدة والثقل.
- (٧) أَمَنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ هِيَ وَالِدَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- (٨) يُفَضِّلُ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- (٩) التَّشْمِيتُ لِلْعَاطِسِ إِذَا حَمَدَ اللَّهَ، أَنْ يُقَالَ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ. وَالشِّفَاءُ: قَابِلَةُ النَّبِيِّ، أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ.
- (١٠) السُّودِد: السيادة. إِيْمَاءُ: إشارة.
- (١١) الرَّامِقُ: الْفَاعِلُ مِنْ رَمَقَ أَيَّ لَحَظَ لَحْظَةً خَفِيفًا.
- (١٢) الْبَطْحَاءُ: مَسِيرٌ وَاسِعٌ فِيهِ دَفَاقُ الْحَصَى، وَيُرِيدُ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ، وَمَا حَوْلَهَا.

إِذْ أَبْنَتْهُ لِیُسْمِیْهِ مُرْضِعَاتٌ  
 فَأَنْتَهُ مِنْ آلِ سَعْدِ فَتَسَاءُ  
 أَرْضَعْنَهُ لِבَنَائِهَا فَسَقَّتْهَا  
 أَضْبَحَتْ شَوْلاً عَجَافاً وَأَمْسَتْ  
 أَخْضَبَ الْعَیْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَخْلِ  
 بِأَلِهَا مِنْهُ لَقَدْ ضُوعِفَ الْأَجْرُ  
 وَإِذَا سَخَّرَ إِلَهُ أَنْاساً  
 حَبَّةً أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ وَالْعَصْفُ  
 وَأَتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَضَّلَتْهُ  
 إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ  
 وَرَأَى وَجَدَهَا بِهِ وَمِنْ الْوَجْدِ  
 فَارَقَتْهُ كُرْهاً وَكَانَ لَدَيْهَا  
 شَوْءٌ عَنْ قَلْبِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ  
 خَتَمَتُهُ يُنْمِئِي الْأَمِينِ وَقَدْ أَوْ  
 صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ فَلَا الْقَضِ  
 أَلِفَ التُّسْكَ وَالْعِبَادَةَ وَالْحُلْدَ  
 وَإِذَا حَلَّتِ الْهِدَايَةُ قَلْباً  
 بَعَثَ اللَّهُ عِنْدَ مَبْعَثِ الشُّهْبِ

قُلْنَ مَا فِي الْيَتِيمِ عَنَّا عَنَاءُ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ أَبْنَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضْعَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 وَبَنِيهَا أَلْبَانُهُنَّ الشَّاءُ  
 مَا بِهَا شَائِلٌ وَلَا عَجْفَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ  
 رُ عَلَيْهَا مِنْ جَنِيهَا وَالْجَزَاءُ  
 لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سَعْدَاءُ  
 لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضَّعْفَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرَحَاءُ<sup>(٥)</sup>  
 فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرَنَاءُ<sup>(٦)</sup>  
 لَهَيْبٍ تَضَلَّى بِهِ الْأَخْشَاءُ<sup>(٧)</sup>  
 ثَاوِيّاً لَا يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ<sup>(٨)</sup>  
 مُضْغَةً عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ  
 دِغٌ مَا لَمْ تُدْعَ لَهُ أَنْبَاءُ<sup>(٩)</sup>  
 ضُ مِلِّمٌ بِهِ وَلَا الْإِفْضَاءُ<sup>(١٠)</sup>  
 رَوْةً طِفْلاً وَهَكَذَا التُّجَبَاءُ<sup>(١١)</sup>  
 تَشِطَّتْ فِي الْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ  
 حِرَاساً وَضَاقَ عَنْهَا الْفَضَاءُ

- (١) أبنته: لم تقبله، أي لم تقبل بإرضاعه لأنه يتيم لا يستفاد منه.
- (٢) الفتاة هي حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم.
- (٣) يُقال: شَوْل لبن الناقة إذا نقص. العَجْفاء: الأرض لا خير فيها. والعَجْفاء: القليلة السَّمَن وجمعه عَجَاف، وهذا ما أراده.
- (٤) الْعَصْفُ من الزرع: حُطَام التُّبْن ودُفَاقه. استَشْرَفَ الشيء: رفع رأسه ينظر إليه.
- (٥) الْبُرَحَاء: الأذى الشديد، والمشقة. جده: يعني عبد المطلب بن هاشم.
- (٦) قُرَناء: جمع قَرِين وهو المثل، وأراد الشياطين المرافقين.
- (٧) تَضَلَّى به: تحترق.
- (٨) الثَّوَاء: الإقامة.
- (٩) الْأَمِين: يعني جبريل عليه السلام.
- (١٠) الْفَضُّ: الكسر. الْإِفْضَاء: الإشاعة.
- (١١) التُّجَبَاء: جمع النجيب أي الكريم.

تَطْرُدُ الْجِنَّ عَنْ مَقَاعِدَ لِلْسِّنْعِ  
فَمَحَتْ آيَةَ الْكَهَانَةِ آيَا  
وَرَأَتْهُ خَدِيجَةً وَالثُّقَى وَالزَّ  
وَأَتَاهَا أَنَّ الْعُمَامَةَ وَالسَّر  
وَأَحَادِيثُ أَنَّ وَغَدَ رَسُولِ اللَّهِ  
فَدَعَتْهُ إِلَى الزَّوْجِ وَمَا أَخَذَ  
وَأَتَاهُ فِي بَيْتِهَا جَبْرَائِيلُ  
فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمَارَ لِتَذْهَبَ  
فَاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأْسِ جُبْرَائِيلُ  
فَاسْتَبَانَ خَدِيجَةً أَنَّهُ الْكَذَّ  
ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ  
أَمَّا أَشْرَبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكَفْرَ  
وَرَأَيْنَا آيَاتِهِ فَاهْتَدَيْنَا  
رَبُّ إِنَّ الْهُدَى هُدَاكَ وَآيَا  
كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ يَغْفُلُ قَدْ أَلْ  
إِذْ أَبَى الْفِيلُ مَا أَتَى صَاحِبُ الْفِيلِ  
وَالْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِالَّذِي أُخْرِ  
وَنَحْ قَوْمٍ جَفَوْا نَبِيًّا بِأَرْضِ

كَمَا تَطْرُدُ الذُّنُوبَ الرَّعَاءَ  
ثُمَّ مِنَ الْوَحْيِ مَا لَهَا مِنْ أَمْحَاءَ  
هَذَا فِيهِ سَجِيَّةٌ وَالْحَيَاءُ<sup>(١)</sup>  
حَ أَظْلَلْتُهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ<sup>(٢)</sup>  
بِالسَّبْعِ حَانَ مِنْهُ الْوَفَاءُ  
سَنَ مَا يَبْلُغُ الْمُنَى الْأَذْكِيَاءُ  
وَالَّذِي اللَّبُّ فِي الْأُمُورِ أَزْيَاءُ<sup>(٣)</sup>  
أَمْوَ الْوَحْيِ أَمْ هُوَ الْإِغْمَاءُ<sup>(٤)</sup>  
فَمَا عَادَ أَوْ أَعِيدَ الْغِطَاءُ  
رُ الَّذِي حَاوَلْتُهُ وَالْكِيمِيَاءُ<sup>(٥)</sup>  
وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِيَاءُ<sup>(٦)</sup>  
رَقْدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِمْ عِيَاءُ  
وَإِذَا الْحَقُّ جَاءَ زَالَ الْإِمْرَاءُ<sup>(٧)</sup>  
تُكَ نَوْرٌ تَهْدِي بِهَا مَنْ تَشَاءُ  
هُمْ مَا لَيْسَ يُلْهَمُ الْعُقْلَاءُ  
وَلَمْ يَنْفَعِ الْحِجَا وَالذِّكَا<sup>(٨)</sup>  
مَنْ عَنْهُ لِأَحْمَدَ الْفُضْحَاءُ  
أَلْفَتْهُ ضَبَابُهَا وَالظُّبَاءُ<sup>(٩)</sup>

(١) خديجة هي بنت خويلد، التي تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو في الخامسة والعشرين.  
والسجية: الطبيعة.

(٢) الشرح: الشجر الكبير: أفياء: جمع فيء. ظل. وفي البيت إشارة إلى الغمامة التي أظلت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى الشام.

(٣) ارتياء: نظر، تفكر.

(٤) أماطت الخمار: أزاحت الغطاء.

(٥) الكيمياء: الإكسير.

(٦) النجدة: الشدة.

(٧) الإمراء: الشك.

(٨) صاحب الفيل: أبرهة الحبشي، الذي هاجم الكعبة بالفيلة، وأراد تهديمها، فامتنع الفيل «محمود» عن التقدم نحو الكعبة، الجحجا: القفل.

(٩) الضباب: جمع الضب، وهو حيوان صحراوي صغير الحجم.

وَسَلَوُهُ وَحَنَ جِذْعُ إِلَيْهِ  
أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَأَوَاهُ غَارُ  
وَكَفَفَتْهُ بِنَسْجِهَا عَنكَبُوتُ  
وَاخْتَفَى مِنْهُمْ عَلَى قُرْبٍ مَرَأَ  
وَنَحَا المصطفى المدينةَ وَاشْتَا  
وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجِنُّ حَتَّى  
وَاقْتَفَى إِثْرَهُ سُراقَةُ فَاسْتَهَدَ  
ثُمَّ زَدَاهُ بَعْدَ مَا سَيِمَّتِ الخُصَفُ  
فَطَوَى الأَرْضَ سائِراً وَالسَّمَاءَ  
فَصِيفَ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ لِلْمُخَدِّ  
وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ  
رُتِبَ تَسْقُطُ الأَمَانِيُّ حَسْرَى  
ثُمَّ وَاقَى يَحْدُثُ النَّاسَ شُكْرًا  
وَتَخَذَى فَارْتَابَ كُلُّ مَرِيْبٍ  
وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الإِلَهِ وَإِنْ شَاءَ  
وَيَذُلُّ الْوَرَى عَلَى اللَّهِ بِالتُّؤَدِ  
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَانْتَ

وَقَلَّوُهُ وَوَدَّهُ الْغُرَبَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَحَمَمَتْهُ خَمَامَةٌ وَرَقَاءُ  
مَا كَفَفَتْهُ الْحَمَامَةُ الْخَصْدَاءُ<sup>(٢)</sup>  
هُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ  
قَتَّ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأَنْحَاءُ  
أَطْرَبَ الْإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَاءُ  
وَوَثَّ فِي الْأَرْضِ صَافِقُ جَرْدَاءُ<sup>(٣)</sup>  
فَ وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيقُ النُّدَاءُ<sup>(٤)</sup>  
بِ الْعُلَا فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ<sup>(٥)</sup>  
تَارٍ فِيهَا عَلَى الْبُرَاقِ اسْتِوَاءُ<sup>(٦)</sup>  
بِ وَتِلْكَ السِّيَادَةُ الْقَعْسَاءُ<sup>(٧)</sup>  
دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ  
إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النُّغْمَاءُ  
أَوْ يَبْقَى مَعَ السُّيُولِ الْغُثَاءُ<sup>(٨)</sup>  
قَى عَلَيْهِ كَفَرٌ بِهِ وَازْدِرَاءُ  
حَيْدٍ وَهُوَ النَّجَجُ جَعَّةُ الْبَيْضَاءُ<sup>(٩)</sup>  
صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَاءُ

- (١) قَلَّوُهُ: كَرِهُوهُ. وَحَنِينَ الْجَذْعُ: إِحْدَى مَعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَلِكَ حِينَ صَنَعَ لَهُ مَنِيرٌ، وَكَانَ يَقِفُ عَلَى الْجَذْعِ يَخْطُبُ، فَلَمَّا تَرَكَهُ وَصَعِدَ الْمَنِيرَ سَمِعَ لَهُ حَنِينَ شَوْقًا إِلَى النَّبِيِّ، فَالْتَمَسَهُ حَتَّى هَذَا. وَأَرَادَ بِالْغُرَبَاءِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ.
- (٢) الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ: الْحَمَامَةُ الْكَثِيرَةُ الرِّيشِ.
- (٣) سُراقَةُ هُوَ ابْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْشَمٍ الْمَدَلْجِيُّ الْكِنَانِيُّ، أَخْرَجَهُ أَبُو سَفْيَانَ فِي إِثْرِ النَّبِيِّ فَكَبَا بِهِ جَوَادَهُ. أَسْلَمَ سَنَةَ ٨هـ. وَمَاتَ سَنَةَ ٢٤هـ، وَالصَّافِقُ: الْجَوَادُ الَّذِي يَقُومُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَطَرَفٍ حَافِرٍ الرَّابِعَةِ، وَيُرِيدُ الْجَوَادَ الْكَرِيمَ. الْفَرَسُ الْجَرْدَاءُ: أَيِ الْقَلِيلَةِ الشَّعْرِ وَيُرِيدُ الْكَرِيمَةَ أَيْضًا.
- (٤) سَيِمَّتِ الْخُصَفُ: أَوْشَكَتْ أَنْ يُخَسَفَ بِهَا وَتَغُوصَ فِي الرَّمَالِ لِتَبْتَلِعَهَا الْأَرْضُ.
- (٥) الْإِسْرَاءُ: السَّيْرُ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى.
- (٦) الْبُرَاقُ: دَابَّةٌ حَمَلَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِسْرَائِهِ. اسْتِوَاءُ: اسْتَقْرَارُ.
- (٧) الْقَعْسَاءُ: الثَّابِتَةُ، قَوْلُهُ: إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ يُرِيدُ الْقُرْبَ. وَمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ هُوَ مَدْنَا فَتَدْلَى فَكَانَ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَالْمُرَادُ هُنَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- (٨) غُثَاءُ السَّيْلِ: مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ قَشٍّ وَغَيْرِهِ يَطْفُو عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ.
- (٩) الْوَرَى: الْخَلْقُ: الْمَحْجَّةُ: الطَّرِيقَةُ.

وَاسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرِ وَقَتَح  
وَاطَاعَتْ. لِأَمْرِ الْعَرَبِ الْعَزْ  
وَتَوَالَتْ لِلْمِصْطَفَى الْآيَةُ الْكَبْرَى  
فَلَمَّا مَا تَلَا كِتَاباً مِنَ السِّدْرِ  
وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا  
وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فَنَاءِ الدَّ  
خَمْسَةَ كُلُّهُمْ أَصِيبُوا بِدَاءِ  
فَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ مُطَلِّبٍ أَيْ  
وَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ  
وَأَصَابَ الْوَلِيدَ خَذَشَةٌ سَهُمٌ  
وَقَضَّتْ شَوْكَةً عَلَى مُهْجَةِ الْعَا  
وَعَلَا الْحَارِثُ الْقُيُوحُ وَقَدْ سَا  
خَمْسَةَ طَهَّرَتْ بِقَطْعِهِمُ الْأَرْ  
فَدَيْتْ خَمْسَةَ الصَّحِيفَةِ بِالْخَمْسِ  
فَثِيَّةً بَيَّثُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ  
يَا لِأَمْرِ أَنْهَاءُ بَعْدَ هِشَامٍ  
وَزُهَيْرٍ وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ  
نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحِيفَةِ إِذْ شَدَّ

بَعْدَ ذَلِكَ الْخَضِرَاءُ وَالْغُبَرَاءُ<sup>(١)</sup>  
بَاءُ وَالْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ  
رَى عَلَيْهِمُ وَالْغَارَةُ الشُّغْوَاءُ  
بِ تَلْثُهُ كَتِيبَةُ خَضِرَاءُ<sup>(٢)</sup>  
نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ اسْتَهْزَأَ  
بَيْتٍ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ قَنَاءُ  
وَالرَّذَى مِنْ جَنُودِهِ الْأَدْوَاءُ  
عَمِي مَيِّتٌ بِهِ الْأَحْيَاءُ  
أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّذَى اسْتِشْقَاءُ<sup>(٣)</sup>  
قَصُرَتْ عَنْهَا الْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ<sup>(٤)</sup>  
صِي فَلِلَّهِ الثَّقَعَةُ الشُّوْكَاءُ<sup>(٥)</sup>  
لَ بِهَا رَأْسُهُ وَسَاءَ السُّوءَاءُ  
ضُ فَكَفُّ الْأَذَى بِهِمْ شَلَاءُ  
سَةِ إِنْ كَانَ بِالْكَرَامِ فِدَاءُ  
حَمْدُ الصَّبْحِ أَمْرَهُمُ وَالْمَسَاءُ  
زَمْعَةٌ إِنَّهُ الْفَتَى الْأَثَاءُ  
وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاءُوا  
لَدَّتْ عَلَيْهِمُ مِنَ الْعِدَا الْأَنْدَاءُ<sup>(٦)</sup>

(١) الخضرَاء والغبراء: أي السماء والأرض.

(٢) الكتيبة الخضرَاء: المدججة بالسلاح.

(٣) والخبر أن خمسة من قريش اجتمعوا وهم أبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، ورجل اسمه المطلب، فتوجه القوم في نفر من مشيخة قريش إلى أبي طالب وسألوه أن يكلم النبي في أمر دعوته، فأجابهم النبي حينها: «لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها».

(٤) الوليد: هو الوليد بن المغيرة.

(٥) الثقعة: الموت؛ المهجة: الروح، أو بقية الدم في القلب.

(٦) الذين نقضوا صحيفة قريش هم: هشام بن عمرو بن الحارث العامري، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة، والمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، والبختري بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، وكانت قريش قد عقدت المزم بموجب تلك الصحيفة على مقاطعة النبي ومن معه من آل هاشم وغيرهم.

أَذْكُرْتُنَا بِأَكْلِهَا أَكَلَ مِنْهَا  
وَبِهَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ وَكَمْ أَخَذَ  
لَا تَخْلُ جَانِبَ النَّبِيِّ مُضَاماً  
كُلُّ أَمْرٍ تَابَ النَّبِيُّينَ فَالْشُّدَّ  
لَوْ يَمَسُّ التُّضَارَ هُونٌ مِنَ النَّاسِ  
كَمْ يَدٍ عَنْ نَبِيِّهِ كَفَّهَا اللَّهُ  
إِذْ دَعَا وَخَذَهُ الْعِبَادَ وَأَمْسَتْ  
هَمُّ قَوْمٍ بِقَتْلِهِ فَأَبَى السَّيِّدُ  
وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُتُقَ الْفَخْرِ  
وَأَقْتَضَاهُ النَّبِيُّ ذَيْنَ الْإِرَاشِيِّ  
وَرَأَى الْمَصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَمْ  
هُوَ مَا قَدْ رَأَهُ مِنْ قَبْلُ لَكِنْ  
وَأَعْدَتْ حَمَالَةَ الْحَطْبِ الْفِهِ  
يَوْمَ جَاءَتْ غَضَبِي تَقُولُ أَفِي مِثْ  
وَتَوَلَّيْتُ وَمَا رَأَيْتُهُ وَمِنْ أَيْنَ  
ثُمَّ سَمِعْتُ لَهُ الْيَهُودِيَّةَ الشَّا  
فَأَذَاعَ الذُّرَاعَ مَا فِيهِ مِنْ شَرٍّ  
وَبَخُلِقَ مِنَ النَّبِيِّ حَرِيمٍ  
مَنْ قَضَلَا عَلَى هَوَازِنَ إِذْ كَا

ة سُلَيْمَانَ الْأَرْضُ الْخَرَسَاءُ<sup>(١)</sup>  
رَجَّحَ خُبْنًا لَهُ الْغُيُوبُ خِبَاءُ<sup>(٢)</sup>  
حِينَ مَسَّنَتْهُمْ الْأَسْوَاءُ  
مَدَّةٌ فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَالرُّخَاءُ  
رَ لَمَّا اخْتَبِرَ لِلتُّضَارِ الصَّلَاةُ<sup>(٣)</sup>  
وَفِي الْخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجْتِرَاءُ  
مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ أَقْدَاءُ<sup>(٤)</sup>  
فَاءٌ وَفَاءٌ وَفَاءَتِ الصُّفْوَاءُ<sup>(٥)</sup>  
لِإِلَيْهِ كَأَنَّهُ الْعَنْقَاءُ<sup>(٦)</sup>  
وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَالشُّرَاءُ<sup>(٧)</sup>  
يُنَجِّجُ مِنْهُ دُونَ الْوَفَاءِ الشُّجَاءُ  
مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الْخَطَاءُ  
رَ وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الْوَرْقَاءُ<sup>(٨)</sup>  
لِيَّ مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ الْهَجَاءُ  
تَرَى الشَّمْسَ مُقْلَةً عَمِيَاءُ  
ة وَكَمْ سَامَ الشَّقْوَةَ الْأَشْقِيَاءُ  
بِئْطَقِي إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ  
لَمْ تُقَاصِّصْ بِجَرَحِهَا الْعَجْمَاءُ<sup>(٩)</sup>  
نَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِيهِمْ رِبَاءُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) المنسة: العصا، وسليمان: النبي عليه السلام، فشان الصحيفة التي أكلتها الأرض كشان عصا النبي سليمان.  
(٢) الخبا: المخبوء.  
(٣) الهون: الإهانة. التضار: الذهب. الصلواة: الإلقاء على النار.  
(٤) أقذاء: جمع قذى وهو ما يسقط في العين من غبار أو غيره.  
(٥) فاءت: رجعت. الصفواء: جمع صفاة وهي الحجارة.  
(٦) العنقاء: الداهية، وطائر خرافي ضخم.  
(٧) الإراشي: رجل باع أبا جهل إبلاً فمأطله في دفع ثمنها. واقتضاه: طلب منه.  
(٨) حمالة الحطب، أي: زوجة أبي لهب. الفهر: الحجر يملأ الكف. الورقاء: الحمامة.  
(٩) العجماء: البهيمة.  
(١٠) هوازن: قبيلة. رباء: تربية.

وَأَتَى السَّبِيَّ فِيهِ أَخْتُ رَضَاعٍ  
فَحَبَّامَا بِرًا تَوَهَّمَتِ النُّسَا  
بَسَطَ الْمُصْطَفَى لَهَا مِنْ رِداءِ  
فَقَدَّتْ فِيهِ وَهِيَ سَيِّدَةُ النَّسَبِ  
فَتَشَرُّهُ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيهِ  
وَأَمِلَ السَّمْعَ مِنْ مُحَاسِنِ يُمْلِيهِ  
كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتِذَاتٌ بِهِ اسْتَوْ  
سَيْدٌ ضِخْكَهُ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْ  
مَا سِوَى خُلُقِهِ النَّسِيمُ وَلَا عَدِ  
رَحْمَةً كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ  
لَا تَحُلُّ الْبَاسَاءُ مِنْهُ عُرَا الصُّ  
كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّو  
عَظُمَتْ نِعْمَةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِ  
جَهِلْتُ قَوْمَهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى  
وَسِعَ الْعَالَمِينَ عِلْمًا وَحِلْمًا  
مُسْتَقْبَلٌ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ الْإِمْسَاكُ  
شِمْسٌ فَضْلٍ تَحَقُّقُ الظَّنُّ فِيهِ  
فَإِذَا مَا ضَحَا مَحَا نَوْرُهُ الظُّ  
فَكَأَنَّ الْقِمَامَةَ اسْتَأْشَرَتْهُ  
خَفِيَتْ عِنْدَهُ الْفَضَائِلُ وَإِنْجَا  
أَمَعَ الصُّبْحُ لِلنَّجُومِ تَجَلُّ  
مَعْجَزُ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ كَرِيمُ الْخُلْدِ  
لَا يَقِينُ بِالنَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ خُلُقًا

وَضَعَ الْكُفْرُ قَدْرَهَا وَالسُّبَاءُ<sup>(١)</sup>  
سُ بِهِ أُنْمَا السُّبَاءُ هِدَاءُ<sup>(٢)</sup>  
أَيُّ فَضْلٍ خَوَاهُ ذَاكَ الرُّدَاءُ  
وَرَوْةُ وَالسُّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءُ  
بِهِ اسْتِمَاعًا إِنْ عَزَّ مِنْهَا اجْتِلَاءُ<sup>(٣)</sup>  
هَهَا عَلَيْكَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ  
عَبَّ أَخْبَارَ الْفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ  
بِ الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الْإِغْفَاءُ  
بِرْمُ حَيَّاهُ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ  
وَوَقَارٌ وَعِضْمَةٌ وَحَيَاءُ  
بِرٍ وَلَا تَسْتَخِفُّهُ السُّرَاءُ  
عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ  
فَاسْتَقْبَلْتُ لِذِكْرِهِ الْعُظْمَاءُ  
وَأَخُو الْجِلْمِ دَائِبُهُ الْإِغْضَاءُ  
فَهُوَ بِحَرٍّ لَمْ تُغَيِّهِ الْأَعْبَاءُ  
مِنْهَا إِلَيْهِ وَالْإِعْطَاءُ  
أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضُّيَاءُ  
لَمْ وَقَدْ أَثَبَّتَ الظَّلَالُ الضُّحَاءُ<sup>(٤)</sup>  
مَنْ أَظْلَلْتُ مَنْ ظِلُّهُ الدُّقْفَاءُ<sup>(٥)</sup>  
بَثَّ بِهِ عَنْ عَقُولِنَا الْأَهْوَاءُ  
أَمْ مَعَ الشَّمْسِ لِلظَّلَامِ بَقَاءُ  
بِ وَالْخُلُقِ مُقْسِطٌ مِغْطَاءُ  
فَهُوَ الْبَحْرُ وَالْأَنَامُ إِضَاءُ<sup>(٦)</sup>

(١) أخت الرضاع، هي أخت النبي بالرضاعة واسمها الشيماء: السُّبَاءُ: الأسر.

(٢) الهداء: تقديم العروس إلى زوجها.

(٣) الاجتلاء: النظر.

(٤) الضحاه: قرب انتصاف النهار.

(٥) الدُفَيْف: السير اللين، والدُقْفَاء: الذين يسرون ذلك السير، ويريد: مرافقيه.

(٦) الأنام: الناس. إضاء: جمع أضواء: المستنقع من سيل وغيره.



كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمَنْ قَضَى  
 شَيْئًا عَنْ صَدْرِهِ وَشَقَّ لَهُ الْبَدَنُ  
 وَرَمَى بِالْحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشًا  
 وَدَعَا لِلْأَنْامِ إِذْ ذَهَبَتْهُمْ  
 فَاسْتَهْلَتْ بِالْغَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ  
 تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرُّغْيِ وَالسَّقْدِ  
 وَأَتَى النَّاسُ يَشْتَكُونَ أَذَاهَا  
 فَدَعَا فَانْجَلَى الْغَمَامُ فَقُلُ فِي  
 ثُمَّ أَتَى الثَّرَى فَقَرَّتْ عُيُونُ  
 فَتَرَى الْأَرْضَ غَبَّةً كَسَمَاءِ  
 تُخْجِلُ الدُّرَّ وَالْيَوَاقِيَتِ مِنْ نُورِ  
 لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَا وَجْهِ  
 مُسْفِرٍ يَلْتَقِي الْكَثِيبَةَ بَسًا  
 جُعِلَتْ مَسْجِدًا لَهُ الْأَرْضُ فَاهْتَزَّتْ  
 مُظْهِرِ شَجَةِ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرِّ  
 سَيَّرَ الْحُسْنَ مِنْهُ بِالْحَسَنِ فَاعْجَبَ  
 فَهُوَ كَالزَّهْرِ لَاحٍ مِنْ سَجْفِ الْأَكْ  
 كَادَ أَنْ يُغَشَّى الْعُيُونُ سَنًا مِثْلَ  
 صَانَةِ الْحُسْنِ وَتَكِينُهُ أَنْ تُنْظَرَ

لِي النَّبِيِّ اسْتِعَارَةَ الْفَضْلِ  
 رُ وَمِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءٌ<sup>(١)</sup>  
 مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الْإِلْقَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 سَنَةً مِنْ مُحَوَّلِهَا شَهْبَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 م عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَظَفَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 ي وَحَيْثُ الْعِطَاشُ تُوَقَّى السَّقَاءُ<sup>(٥)</sup>  
 وَرَخَاءُ يُؤْذِي الْأَنْامَ غَلَاءُ  
 وَضَفِ غَيْثٍ إِقْلَاعُهُ اسْتِسْقَاءُ  
 بِقَرَاهَا وَأَخْيَيْتُ أَحْيَاءُ<sup>(٦)</sup>  
 أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظُّلُمَاءُ  
 رِ زَيَّاهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحَمْرَاءُ<sup>(٧)</sup>  
 زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَأَى الشَّقَاءُ  
 مَا إِذَا أَسْهَمَ الْوُجُوهَ اللَّقَاءُ<sup>(٨)</sup>  
 بِهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا جِرَاءُ<sup>(٩)</sup>  
 كَمَا أَظْهَرَ الْهَلَالَ الْبَرَاءُ<sup>(١٠)</sup>  
 لَجِمَالٍ لَهُ الْجِمَالُ وَقَاءُ  
 حَامٍ وَالْعُودِ شَقٌّ عَنْهُ اللَّحَاءُ<sup>(١١)</sup>  
 هُ لَيْسَرٌ فِيهِ حَكْنُهُ ذُكَاءُ  
 يَهْرَ فِيهِ آثَارُهَا الْبِأَسَاءُ

- (١) شَرْطٌ: شَقٌّ. وَأَرَادَ تَوْرِيَةً.
- (٢) رَمَى فَأَقْصَدَ: أَيِ رَمَى فَقَتَلَ.
- (٣) سَنَةً شَهْبَاءُ: لَا خُضْرَاءَ فِيهَا أَوْ لَا مَطَرٍ.
- (٤) اسْتَهْلَ الْمَطَرُ: اشْتَدَّ انْصِبَابُهُ. وَظَفَاءُ: أَيِ مُسْتَرْخِيَةٌ لِكثْرَةِ مَائِهَا، أَوْ هِيَ الدَّائِمَةُ السَّخِ.
- (٥) تَتَحَرَّى: تَتَبَعَ. السَّقَاءُ: الْقَرْيَةُ.
- (٦) الْأَحْيَاءُ: جَمْعُ الْحَيِّ وَهُوَ الْبَطْنُ مِنْ بَطُونِ الْعَرَبِ.
- (٧) الثُّورُ: الزَّهْرُ الْأَبْيَضُ.
- (٨) أَسْهَمَ الْوُجُوهَ: غَيَّرَ الْوُجُوهَ.
- (٩) جِرَاءُ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ كَانَ يَتَحَنَّتُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- (١٠) الْبَرَاءُ: أَوَّلُ لَيْلَةٍ أَوْ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ، أَوْ آخِرُهَا أَوْ آخِرُهُ.
- (١١) السَّجْفُ: السَّتْرُ. الْأَكْمَامُ: جَمْعُ كَمٍّ: وَعَاءُ الزَّهْرِ. اللَّمَاءُ: قَشْرُ الشَّجَرِ.

وَتَخَالُ الوجوه إن قابلته  
فإذا شئت بشره وئذاه  
أو بتقبيل راحة كان لله  
تتقي بأسها المملوك وتخطي  
لا تسئل سئل جودها إنما يك  
ذرت الشاة حين مرث عليها  
نبح الماء أثمر النخل في عا  
أخيت المرميلين من موت جهد  
فتغذى بالصضاع ألف جياغ  
ووفى قدر بيضة من نضار  
كان يدعى قنأ فأغيق لماً  
أفلا تغذرون سلمان لماً  
وأزالت بلمسها كل داء  
وعيون مرث بها وهي رمد  
وأعادت على قنادة عيناً  
أو بلسم الشراب من قدم لا  
موطيء الأخمص الذي منه للقد  
حظي المسجد الحرام بمنشأ  
ورمت إذ رمى بها ظلم اللي  
دميت في الوغى لتكيب طيباً

ألبستها ألوانها الجزياء  
أذهلتك الأنوار والأنواء  
وبالله أخذها والمعطاء  
بالغنى من نوالها الفقراء  
فيك من وكف سخبها الأنداء<sup>(١)</sup>  
فلها ثروة بها وئماء  
م بها سبحت بها الحصاء<sup>(٢)</sup>  
أغور القوم فيه زاد وماء<sup>(٣)</sup>  
وتروى بالصضاع ألف ظماء  
دين سلمان حين حان الوفاء<sup>(٤)</sup>  
أينعت من نخيله الأثناء<sup>(٥)</sup>  
أن عرته من ذكره العرواء<sup>(٦)</sup>  
أكبرته أطبئة وإماء  
فأرثها ما لم تر الرزقاء  
فهي حتى مماته النجلاء<sup>(٧)</sup>  
نت حياء من مشيها الصفواء<sup>(٨)</sup>  
ب إذا مضجعي أقض وطاء<sup>(٩)</sup>  
ها ولم ينس حظه إيلياء<sup>(١٠)</sup>  
لي إلى الله خوفه والرجاء  
ما أراقت من الدم الشهداء

(١) الوركف: المطر الشديد. أنداء: جمع ندى.

(٢) الحصاء: الحصى.

(٣) المرميل: الذي افتقر واقتقد زاده.

(٤) النضار: الذهب، سلمان: هو سلمان الفارسي.

(٥) الأثناء: جمع القنو وهو عذق النخلة، القن: العبد الرقيق.

(٦) العرواء: رعدة الحمى.

(٧) النجلاء: الراسعة.

(٨) الصفواء: الصفاة أو الحجارة.

(٩) الأخمص: أسفل القدم.

(١٠) إيلياء: بيت المقدس.

فَهِيَ قُطْبُ الْمَحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا  
وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسْكُنْ بِهَا قَبْرُ  
عَجَباً لِلْكَفَّارِ زَادُوا ضَلَالاً  
وَالَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ بِكِتَابٍ  
أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذِكْرُ  
أَعْجَزَ الْإِنْسَ آيَةٌ مِنْهُ وَالْجَنُّ  
كُلُّ يَوْمٍ تُهْدِي إِلَى سَامِعِيهِ  
تَخَلَّى بِهِ الْمَسَامِيعُ وَالْأَفْوَاهُ  
رَقٌّ لَفْظاً وَرَاقٌ مَعْنَى فَجَاءَتْ  
وَأَزْتَنَّا فِيهِ غَوَامِضَ فَضْلِ  
إِنَّمَا تُجْتَلَى الْوُجُوهُ إِذَا مَا  
سُورَ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُورًا مِثْلًا  
وَالْأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَالْتِمَائِيلِ  
كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عِلُومٍ  
فَهِيَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزُّرُّ  
فَأَطَالُوا فِيهِ التَّرْدُدَ وَالرَّيْبَ  
وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً  
وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عِلْمٍ  
قَوْمَ عِيسَى عَامَلْتُمْ قَوْمَ وَسَى  
صَدَقُوا كُتِبَ كُمْ وَكَذَّبْتُمْ كُتِبَهُمْ

رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةِ أَرْحَاءِ<sup>(١)</sup>  
لُ جِرَاءِ مَا جِثَ بِهِ الدَّأْمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
بِالَّذِي فِيهِ لِلْعُقُولِ اهْتِدَاءُ  
مُنْزَلٌ قَدْ أَتَاهُمْ وَارْتَقَاءُ  
فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ  
فَهَلَّا يَأْتِي بِهَا الْبُلْغَاءُ  
مُعْجَزَاتٍ مِنْ لَفْظِهِ الْقُرَاءُ  
فَهُوَ الْخُلْيُ وَالْحَلْوَاءُ<sup>(٣)</sup>  
فِي خُلَاهَا وَخَلِيهَا الْخَنْسَاءُ<sup>(٤)</sup>  
رِقَّةٌ مِنْ زُلَالِهَا وَصَفَاءُ  
جَلِيلَتْ عَنْ مِرَاتِهَا الْأَضْدَاءُ  
وَمِثْلُ النُّظَائِرِ النُّظَرَاءُ  
فَلَا يُوهِمَنَّكَ الْخُطْبَاءُ  
عَنْ حُرُوفِ أَبَانَ عَنْهَا الْهَجَاءُ<sup>(٥)</sup>  
أَعْ مِنْهُ سَنَابِلُ وَزَكَاءُ<sup>(٦)</sup>  
بَ فَقَالُوا سِخْرٌ وَقَالُوا افْتِرَاءُ  
فَالْتَمَسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ  
فَمَاذَا تَقُولُهُ الْفُصْحَاءُ  
بِالَّذِي عَامَلْتُمْ الْخُنْفَاءُ<sup>(٧)</sup>  
إِنْ ذَا لَسِبْتُ السَّبَوَاءُ<sup>(٨)</sup>

(١) أَرْحَاءُ: جمع رَحَى: طاحونة. والمحراب: صدر البيت، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الدَّأْمَاءُ: البحر.

(٣) الْخُلْيُ: جمع الْخَلْيِ وهو ما يُزَيَّن به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة. والحلواء من الحلو.

(٤) الْخَنْسَاءُ: من الْخَنْسِ، وهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة. وهي خنساء وهو أخنس.

(٥) الْهَجَاءُ: التهجي.

(٦) الزَكَاءُ: النماء.

(٧) عِيسَى: أي النبي المسيح ابن مريم. وموسى النبي أيضاً. والخنفاء: يعني المسلمين.

(٨) السَّبَوَاءُ: السواء والكفاء، والإقرار.

لو جحدنا جُحودكم لاستونينا  
 مآلكم إخوة الكتاب أناساً  
 يَحْسُدُ الأولُ الآخرَ وما زَا  
 قد عَلِمْتُمْ بِظَلَمِ قَابِيلَ هَابِيلَ  
 وسِمِعْتُمْ بِكَيْدِ ابْنَاءِ يَعْقوبَ  
 حينَ القُوَّةِ فِي غِيَابَةِ جُوبَ  
 فتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظَلَمْتُمْ  
 أَثْرَاكُمْ وَقُنِيتُمْ حِينَ خَانُوا  
 بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ آبَا  
 بَيِّنَتُهُ تَوْرَانُهُمُ وَالْأَنَاجِي  
 إِنَّ تَقُولُوا مَا بَيِّنَتُهُ فَمَا زَا  
 أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيِّنَتُهُ فَمَا لِأُ  
 عَرَفُوهُ وَأَنكَرُوهُ وَظَلَمُوا  
 أَوْ نُورُ الْإِلَهِ تُظْفِئُهُ الْأَفْ  
 أَوْ لَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ  
 وَكَسَاهُمْ نُوبُ الصُّغَارِ وَقَدْ  
 كَيْفَ يَهْدِي الْإِلَهِ مِنْهُمْ قُلُوباً  
 خَبَرُونَا أَهْلَ الْكِتَابِينَ مِنْ أَيِّ  
 مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ كَاب

أَوْ لِلْحَقِّ بِالضُّلَالِ اسْتَوَاءُ<sup>(١)</sup>  
 لَيْسَ يُزْعَى لِلْحَقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ  
 لَ كَذَا الْمُخَدِّثُونَ وَالْقُدَمَاءُ  
 وَمَظْلُومُ الْإِخْوَةِ الْأَتَقِيَاءُ  
 بَ أَخَاهُمْ وَكُلُّهُمْ ضُلَحَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَمَوْهُ بِالْإِفْكِ وَهُوَ بَرَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 فَالتَّأْسِي لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 أَمْ تُرَاكِمُ أَخَسَنْتُمْ إِذْ أَسَاءُوا  
 ءَ تَقَفَّتْ آثَارَهَا الْأَبْنَاءُ<sup>(٥)</sup>  
 لَ وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُرَكَاءُ<sup>(٦)</sup>  
 لَتَ بِهَا عَنْ عِيُونِهِمْ غَشَوَاءُ<sup>(٧)</sup>  
 ذُنِ عَمَّا تَقُولُهُ صَمَاءُ  
 كَتَمَتُهُ الشَّهَادَةُ الشُّهَدَاءُ  
 وَاهُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ  
 بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِ الْهَيْجَاءُ<sup>(٨)</sup>  
 طَلَّتْ دَمًا مِنْهُمْ وَصِيَّتْ دِمَاءُ<sup>(٩)</sup>  
 حَشَوَهَا مِنْ حَبِيبِهِ الْبَغْضَاءُ<sup>(١٠)</sup>  
 نَ أَتَاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ وَالْبِدَاءُ<sup>(١١)</sup>  
 وَاعْتَقَادَ لَانْصَ فِيهِ ادْعَاءُ

(١) الجحد: الإنكار.

(٢) إشارة إلى قتل قابيل لأخيه هابيل.

(٣) إشارة إلى ما فعله ابنا يعقوب عليه السلام حين رموا أخاهم يوسف عليه السلام في الجب حسداً.

(٤) الإفك: الكذب والافتراء.

(٥) تأسوا: اتندوا.

(٦) قوله تَقَفَّتْ آثَارَهَا الْأَبْنَاءُ يعني أَنَّ الْأَبْنَاءَ سَارُوا عَلَى الْأَثَرِ.

(٧) قوله بَيِّنَتُهُ أَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَشَّرَتْ بِهِ كَتَبَهُمْ فَأَنكَرُوا ذَلِكَ.

(٨) غَشَوَاءُ: ظلمة.

(٩) الرحي: الطاحونة. الهيجاء: الحرب.

(١٠) الصُّغَارُ: الهوان. طَلَّتْ: أَصَابَهَا الطَّلُّ أَيِ الْمَطَرِ الْخَفِيفِ. وَالطَّلُّ: الدَّمُ.

(١١) الْبِدَاءُ مَصْدَرٌ بَدَأَ لَهُ فِي الْأَمْرِ بَدْءاً وَبِدَاءً: نَشَأَ لَهُ فِيهِ رَأْيٌ.

والدُعَاوَى مَا لَمْ تَقِيمُوا عَلَيْهَا  
لَيْتَ شِعْرِي ذَكَرُ الثَّلَاثَةِ وَالْوَا  
كَيْفَ وَخُذْتُمْ إِلَهَا نَفْسِ الثَّو  
إِلَهُ مُرَكَّبٌ مَا سَمِفْنَا  
أَلِكُلْ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْ  
أَمْ هُمْ خَلَّلُوا بِهَا شِرْكَهَ الْأَبِ  
أَنْرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِرَارِ  
أَمْوَ الرَّاكِبِ الْحِمَارِ فَيَا عَجْزَ  
أَمْ جَمِيعٌ عَلَى الْحِمَارِ لَقَدْ جَلُ  
أَمْ سِوَاهُمْ هُوَ الْإِلَهُ فَمَا نِسْبَةُ  
أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ فَلَمْ خُصَّتْ  
أَمْ هُوَ ابْنُ اللَّهِ مَا شَارَكَتَهُ  
قَتَلْتُهُ الْيَهُودُ فَيَمَا زَعَمْتُمْ  
إِنْ قَوْلًا أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللَّهِ  
مِثْلَ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُلُّ  
إِذْ هُمْ اسْتَفَرَّوْا الْبِدَاءَ وَكَمْ سَا  
وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الـ  
جَوُزُوا النُّسْخَ مِثْلَمَا جَوُزُوا الْمَسْخَ  
هُوَ إِلَّا أَنْ يُزْقَعَ الْحَكْمُ بِالْحَكْمِ  
وَلِحَكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ اسْتِهَاءَ  
فَسَلُّوهُمْ أَكَانَ فِي مَسْخِهِمْ نُسْخُ  
وَبَدَاءَ فِي قَوْلِهِمْ نَدِيمُ اللَّهِ  
أَمْ مَحَا اللَّهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذِكْرًا  
أَمْ بَدَا لِلإِلَهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَا

بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَذْعِيَاءُ<sup>(١)</sup>  
جِدِ نَقْصٌ فِي عَذْكَمِ أَمْ نَمَاءُ  
جَيِّدٌ عَنْهُ الْأَبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ  
بِإِلَهِ لِدَاتِهِ أَجْزَاءُ  
لَكَ فَهَلَا تَمَيِّزُ الْأَنْصِبَاءُ  
لَذَانِ أَمْ هُمْ لِبَعْضِهِمْ كُفْلَاءُ  
خَلَطُوا مَا وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَهُ يَمَسُّهُ الْإِعْيَاءُ  
جَمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَاءُ  
عَيْسَى إِلَيْهِ وَالْأَنْتِيْمَاءُ  
ثَلَاثٌ بِوَصْفِهِ وَثْنَاءُ  
فِي مَعَانِي الثُّبُوءِ الْأَنْبِيَاءُ  
وَلَأَمْوَاتِكُمْ بِهِ إِحْيَاءُ  
تَعَالَى ذِكْرًا لِقَوْلِ هُرَاءُ  
لَزِمْتُهُ مَقَالَةَ شَنْعَاءُ  
قَ وَيَالَا إِلَيْهِمْ اسْتَفَرَّاءُ<sup>(٣)</sup>  
قَهَّارٌ فِي الْخَلْقِ فَاعْلَا مَا يَشَاءُ  
عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقَهَاءُ<sup>(٤)</sup>  
وَخَلَقَ فِيهِ وَأَمْرٌ مَوَاءُ  
وَلِحَكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءُ  
لَايَاتِ اللَّهِ أَمْ إِنْشَاءُ  
عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ خَطَاءُ  
بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجَدَ الْإِنْسَاءُ  
قَ وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ

(١) يقول: إن هذه الدعاوى باطلة ولا شيء من الأدلة يشبها.

(٢) الخُلَطَاء: الشركاء.

(٣) يرد في هذه الأبيات وما يليها على اليهود والنصارى الذين زعموا أن الله يغير ويبدل في مشيئته وأحكامه.

(٤) جَوُزُوا: أجازوا. الْمَسْخ: تبديل الصورة. وَالنُّسْخ: تبديل الحكم.

أَوْ مَا حَرَّمَ إِلَهُ نِكَاحِ الْأَخْ  
لَا تُكَذِّبُ إِنَّ الْيَهُودَ وَقَدْ زَا  
جَحَدُوا الْمُصْطَفَى وَأَمَنَ بِالطَّا  
قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَاتَّخَذُوا الْعِجْ  
وَسَفِيَةً مِنْ سَاءِ الْمَنْ وَالسُّلْوَى  
مُلِثَتْ بِالْخَبِيثِ مِنْهُمْ يُطَوِّ  
لَوْ أُرِيدُوا فِي حَالِ مَنَبَتٍ بِخَيْرٍ  
هُوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلتَّصَدَّقُوا  
فَيُظْلَمَ مِنْهُمْ وَكَفَرَ عَدَّتُهُمْ  
خُدِعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يَنْدُ  
وَاطْمَأْنَنُوا بِقَوْلِ الْأَحْزَابِ إِخْوَا  
حَالَفُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ وَلَمْ أَذْ  
أَسْلَمُوهُمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ لَامِي  
سَكَنَ الرُّغْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوبَا  
وَيَنْبُومُ الْأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْ  
وَتَعَدَّوْا إِلَى النَّبِيِّ حَدُودًا  
وَنَهَشْتُهُمْ وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ  
وَتَعَاظَمُوا فِي أَحْمَدٍ مُنْكَرِ الْقُوَّةِ  
كُلُّ رَجُلٍ يَزِيدُهُ الْخُلُوسُ الشُّو  
فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْقُوَّةِ  
وَجَدَ السَّبَّ فِيهِ سُمًّا وَلَمْ يَذْ

بِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهُوَ الزَّوْنَاءُ  
عُورًا عَنِ الْحَقِّ مَفْشَرٌ لُؤْمَاءُ  
عُورٍ قَوْمٌ هُمْ عَنْهُمْ شُرَفَاءُ<sup>(١)</sup>  
لَا إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ  
وَأَرْضَاءُ الْقَوْمِ وَالْقِيَاءُ<sup>(٢)</sup>  
فَهِيَ نَارٌ طَبَاقُهَا الْأَمْعَاءُ  
كَانَ مَسْبُتًا لَدَيْهِمُ الْأَرْبَعَاءُ<sup>(٣)</sup>  
رَيْفٌ فِيهِ مِنَ الْيَهُودِ اعْتَدَاءُ  
طَيِّبَاتٍ فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلَاءُ<sup>(٤)</sup>  
مُقْتُلٌ إِلَّا عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءُ<sup>(٥)</sup>  
نِيهِمُ إِنَّمَا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ  
رِلْمَاذَا تَخَالَفَ الْحُلَفَاءُ  
عَادُهُمْ صَادِقٌ وَلَا الْإِبْلَاءُ<sup>(٦)</sup>  
وَيُيُوتَا مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلَاءُ  
ضَارٌّ فِيهِمْ وَضَلَّتِ الْآرَاءُ  
كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ الْعُدَوَاءُ<sup>(٧)</sup>  
فَأَبْسَدَ الْأُمَارُ وَالنُّهَاءُ  
لِ وَنُطِقُ الْأَرَاذِلِ الْعَوْرَاءُ  
سِفَاهَا وَالْمِلَّةُ الْعَوْجَاءُ  
مَ وَمَا سَاقُ اللَّبْذِيِّ الْبَذَاءُ  
رِ إِذَا الْمِيمُ فِي مَوَاضِعَ بَاءُ

(١) الطاغوت: الشيطان، وكل رأس ضلال، وكل ما عُبد من دون الله.

(٢) المن: ضرب من الحلوى أنزله الله على بني إسرائيل في التيه. والسلوى: طير السمانى. القوم: الثوم.

(٣) السبت: الراحة والقطع.

(٤) عدتهم: فانتهم.

(٥) يريد أن المنافقين من الأوس والخزرج خدعوا اليهود.

(٦) الإبلاء: القسَم. وفعله آلى إذا خلف.

(٧) العدواء: الهلاك.

كَانَ مِنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدَيْهِ  
 أَوْ هُوَ النَّحْلُ قَرَضُهَا يَجْلُبُ الْخَتَ  
 صَرَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْيٍ  
 فَأَتَتْهُمْ خَيْلٌ إِلَى الْحَرْبِ تَخْتًا  
 قَصَدَتْ فِيهِمُ الْقَنَا فَقَوَّافِي الطُّغْنِ  
 وَأَثَارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقْعًا  
 أَخْجَمَتْ عِنْدَهُ الْحَجُّونَ وَأَكْذَى  
 وَذَهَتْ أَوْجُهًا بِهَا وَبَيُوتًا  
 فَدَعَوْا أَخْلَمَ الْبَرِيَّةِ وَالْعَفْوِ  
 نَاشِدُوهُ الْقُرْبَى الَّتِي مِنْ قُرَيْشٍ  
 فَعَفَا عَفْوًا قَادِرٍ لَمْ يُنْقَضْ  
 وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ لِلَّهِ  
 وَسِوَاءَ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ  
 وَلَوْ أَنَّ انْتِقَامَهُ لِهَوَى النَّفْسِ  
 قَامَ اللَّهُ فِي الْأُمُورِ فَأَرْضَى اللَّذَى  
 فَعَلَّهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْضَحُ  
 أَطْرَبَ السَّامِعِينَ ذِكْرُ عُلاَةِ  
 النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَعْلَمُ مَنْ أَسْنَدَ  
 وَعَدَّتْنِي أَرْبَابُهُ الْعَامَ وَجَنَّا

فَهُوَ فِي فِعْلِهِ الزُّبَاءُ<sup>(١)</sup>  
 فَ إِلَىهَا وَمَا لَهُ إِنْكَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 مَدَّهَا الْمَكْرُ مِنْهُمْ وَالذُّهَاءُ  
 لُ وَلِلخَيْلِ فِي الْوَعْيِ خَيْلَاءُ  
 مِنْهَا مَا شَأْنُهَا الْإِيطَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 ظَنَّ أَنَّ الْغُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 عِنْدَ إِعْطَائِهِ الْقَلِيلَ كَدَاءُ<sup>(٥)</sup>  
 مُلٌّ مِنْهَا الْإِكْفَاءُ وَالْإِقْوَاءُ<sup>(٦)</sup>  
 جَوَابُ الْحَلِيمِ وَالْإِغْضَاءُ  
 قَطَعَتْهَا الثَّرَاتُ وَالشُّخْنَاءُ<sup>(٧)</sup>  
 هُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ  
 تَسَاوَى الثَّقَرِيبُ وَالْإِقْصَاءُ  
 مِنْ سِوَاهُ الْمَلَامُ وَالْإِطْرَاءُ  
 لَدَامَتْ قَطِيعَةً وَجَفَاءُ  
 هُ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوَفَاءُ  
 إِلَّا بِمَآ خَوَّاهُ الْإِنَاءُ  
 بِالرَّاحِ مَالَتْ بِهَا الثُّدْمَاءُ  
 عَنْهُ الرُّوَاةُ وَالْحُكْمَاءُ  
 هُ وَمَثَتْ بِوَعْدِهَا الْوَجْنَاءُ<sup>(٨)</sup>

(١) الزُّبَاءُ: ملكة تدمر واسمها الزُّبَاءُ بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع، جاهلية قديمة اشتهرت بجمالها وذكاها.

(٢) الحتف: الأجل. الإنكار والنكابة: القتل والجرح، ويريد الأثر العميق.

(٣) القنا: جمع القنات: الرمح. الإبطاء: تكرير القافية في الشعر، وأراد أن لا حاجة لتكرار القتال.

(٤) النقع: الغبار.

(٥) الغزوة الحجون: المورى عنها بغيرها.

(٦) الإكفاء في الشعر: المخالفة بين حروف أواخره. ويريد هاهنا انكفاء تلك الوجوه عن الناس طلباً للحماية، والإقواء في الشعر: اختلاف حركات إعراب روي القافية بين رفع وخفض. والإقواء أيضاً خلل الدار من أهلها.

(٧) الثرات: جمع الترة، أي النار.

(٨) الناقة الوجناء: الناقة الشديدة.

أَفَلَا أَنْطَوِي لَهَا فِي أَفْنَضَائِهِ  
بِأَلُوفِ الْبَطْحَاءِ يُجْفِلُهَا النَّيْلُ  
أَتَكْرَثُ بِمَضَرٍّ فَهِيَ تَنْفِرُ مَا  
فَأَقْضَتْ عَلَى مَبَارِكِهَا بِزٍ  
فَالْقَبَابُ الَّتِي تَلِيهَا فَيَثُرُ النَّخْلُ  
وَعَدَتْ أَيْلَةً وَحَقْلٌ وَقُرُ  
فَعِيُونَ الْأَقْصَابِ يَتَّبِعُهَا الثُّبُكُ  
حَاوَرَتْهَا الْحَوْرَاءُ شَوْقًا فَيَنْبُو  
لَاخَ بِالْدَهْنَوَيْنِ بِذَرٍّ لَهَا بَغْدُ  
وَنَضَّتْ بِزَوْءٍ فَرَابِغٍ فَالْجُحْفَةُ  
وَأَرْثَهَا الْخَلَاصَ بَثْرُ عَلِيٍّ  
فَهِيَ مِنْ مَاءِ بَثْرِ عُسْفَانَ أَوْ مِنْ  
قَرَبِ الزَّاهِرِ الْمَسَاجِدُ مِنْهَا  
هَذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ لَأَمَّا  
فَكَأَنِّي بِهَا أَرْحَلُ مِنْ مَكَّةَ  
مَوْضِعُ الْبَيْتِ مَهَيْطُ الْوَحْيِ مَأْوَى الرُّ  
حَيْثُ فَرَضَ الطَّوَافُ وَالسَّعْيُ وَالْحَلَقُ

لِشَطَوِي مَا بَيْنَنَا الْأَفْلَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ شَفَّ جَوْفَهَا الْإِظْمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
لَاخَ بِئَاءَ لِعَيْنَيْهَا أَوْ خَلَاءُ  
كَثَّهَا فَالْبُؤْيُبُ فَالْخَضْرَاءُ<sup>(٣)</sup>  
وَالرُّكْبُ قَائِلُونَ بِرَوَاءِ<sup>(٤)</sup>  
خَلَفَهَا فَالْمَغَازَةُ الْفَيْحَاءُ<sup>(٥)</sup>  
وَيَثْلُو كُفَّاءُ الْعَوْجَاءُ  
عُ فَرَقَ الْيَنْثُبُوعُ وَالْحَوْرَاءُ  
حُثْنِينَ وَحَثْنَتِ الصُّفْرَاءُ<sup>(٦)</sup>  
عَنْهَا مَا حَاكَه الْإِنْضَاءُ<sup>(٧)</sup>  
فَعِقَابُ السُّوَيْقِ فَالْخُلْصَاءُ<sup>(٨)</sup>  
بَطْنِ مَرِّ ظِمَانَةٍ خَمْصَاءُ<sup>(٩)</sup>  
بَخْطَاهَا فَالْبُطْءُ مِنْهَا وَحَاءُ<sup>(١٠)</sup>  
عُدَّ فِيهِ السُّمَّاكُ وَالْعَوَاءُ<sup>(١١)</sup>  
شَمْسًا سَمَاؤُهَا الْبَيْدَاءُ  
نَلَّ حَيْثُ الْأَنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ  
وَرَمَى الْجَمَارِ وَالْإِهْدَاءُ<sup>(١٢)</sup>

(١) الأفلاء: جمع الفلاة: القفار.

(٢) البطحاء: المسيل الواسع فيه دُقاق الحصى. وأراد منطقة مكة المكرمة. يُجْفِلُهَا: يزعجها.

(٣) البركة، والبؤيب والخضراء: مواضع.

(٤) رواء: جمع رِيًا أي مُرتوية.

(٥) الفَيْحَاءُ: الواسعة من الدور.

(٦) الصفراء: واد بين الحرمين. بَدَرٌ وَحْنَيْنٌ: موضعان دار في كل منهما معركة بين المسلمين وأهل الكفر.

(٧) نَضَّتْ: خلعت، وتجردت.

(٨) بثر علي: موضع إحرام الحجيج من جهة المدينة. الخُلْصَاءُ: بلد بالدهناء.

(٩) عُسْفَانٌ: منهلة من مَنَاهِلِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَمَكَّةَ. بَطْنُ مَرٍّ: من نواحي مكة. خَمْصَاءُ: ضامرة البطن جائعة.

(١٠) الرِّحَاءُ: السرعة.

(١١) السُّمَّاكُ وَالْعَوَاءُ: من منازل القمر.

(١٢) الطواف حول الكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الحجار، والإهداء: من شعائر الحج.



خَبُّذًا خَبُّذًا مَعَاهِدُ مِنْهَا  
 حَرَمٌ آمِنٌ وَيَسِيْتُ حَرَامٍ  
 فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُخَمَدُ  
 وَرَمَيْنَا بِهَا الْفِجَاجَ إِلَى طَيِّبَةٍ  
 فَأَصْبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ الْقُرْ  
 فَرَأَيْنَا أَرْضَ الْحَبِيبِ يَغْضُ الطَّرْ  
 فَكَأَنَّ الْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ قَا  
 وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ زَرَّتْ عَلَيْهَا  
 وَكَأَنَّ الْأَرْجَاءَ تَنْشُرُ نَشْرَ الْ  
 فَإِذَا شِمْتَ أَوْ شَمَمْتَ رُبَاهَا  
 أَيْ تُورِ وَأَيُّ تُورِ شَهْدُنَا  
 قُرْ مِنْهَا دَمْعِي وَقُرْ اضْطَبَّارِي  
 فَتَرَى الرُّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشُّوْ  
 وَكَأَنَّ الزُّوَارَ مَا مَسَّتِ الْبَاءُ  
 كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا ابْتِهَالٌ وَسَوْءٌ  
 وَزَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْهُ صُدُورًا  
 وَيُكَاءٌ يُغْرِيه بِالْعَيْنِ مَدُّ  
 وَجُسُومٌ كَأَنَّهَا رَحَضَتْهَا

لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتِهِنَّ الْبَلَاءُ  
 وَمَقَامٌ فِيهِ الْمُقَامُ تَلَاءُ<sup>(١)</sup>  
 إِلَّا فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ  
 وَالسَّيْرُ بِالْمَطَايَا رِمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 بِ وَنِعَمَ الْخَبِيْثَةُ الْكُومَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 فَ مِنْهَا الضُّيَاءُ وَاللَّأَلَاءُ  
 بَلَّتِ الْعَيْنُ رَوْضَةً غَنَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 طَرَفَيْنِهَا مُلَاءَةٌ حَمْرَاءُ  
 جِسْكَ فِيهَا الْجَنُوبُ وَالْجَزْيَاءُ<sup>(٥)</sup>  
 لَاحَ مِنْهَا بَرْقٌ وَفَاحَ كِبَاءُ<sup>(٦)</sup>  
 يَوْمَ أَبَدَتْ لَنَا الْقِيَابَ قُبَاءُ<sup>(٧)</sup>  
 فَذُمُوْعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ  
 قِي إِلَى طَيِّبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ<sup>(٨)</sup>  
 سَاءَ مِنْهُمْ خَلْقًا وَلَا الضَّرَاءُ  
 وَدُعَاءُ وَرَغَبَةٌ وَابْتِغَاءُ  
 صَادِحَاتٍ يَعْتَادُهُنَّ رُقَاءُ<sup>(٩)</sup>  
 وَنَحِيبٌ يَحُثُّهُ اسْتِغْلَاءُ  
 مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرُّحْضَاءُ<sup>(١٠)</sup>

(١) التَّلَاءُ: الذِّمَّةُ وَالْجَوَارُ.

(٢) الرِّمَاءُ: الرَّمْيُ. طَيِّبَةٌ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ.

(٣) الْغَرَضُ: مَا يُرْمَى بِالسَّهَامِ. وَالْغَرَضُ: الْمَقْصَدُ. الْخَبِيْثَةُ: الْمَخْبِئَةُ، وَالذَّخِيرَةُ. الْكُومَاءُ: النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ السَّنَامُ.

(٤) الْبَيْدَاءُ: الْغَلَاءُ.

(٥) الْجَنُوبُ: رِيحٌ تَخَالِفُ الشَّمَالَ مَهْبِأً مِنْ مَطْلَعِ سَهِيلٍ إِلَى مَطْلَعِ الثَّرِيَا: الْجَزْيَاءُ: الرِّيحُ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالضُّبَا. أَوْ الشَّمَالُ.

(٦) شِمْتَ: نَظَرْتُ. الْكِبَاءُ: عَوْدُ الْبُخُورِ.

(٧) قُبَاءُ: مَوْضِعٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ.

(٨) الضُّوْضَاءُ: الْجَلْبَةُ.

(٩) الرُّقَاءُ: صَوْتُ الطَّيْرِ.

(١٠) رَحَضَهُ: غَسَلَهُ. الرُّحْضَاءُ: الْعَرَقُ إِثْرَ الْحَمِيِّ.

وَوَجُوهَ كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَهَا  
وَدُمُوعَ كَأَنَّمَا أَرْسَلْتَهَا  
فَحَطَطْنَا الرُّحَالَ حَيْثُ يَحْطُ الْـ  
وَقَرَأْنَا السَّلَامَ أَكْثَرَ مَا خَلَقَ اللَّهُ  
وَدَهَلْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ وَكَمْ أَذْ  
وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى  
وَرَجَعْنَا وَلِلْقُلُوبِ التَّفَاتَا  
وَسَمَخْنَا بِمَا نُحِبُّ وَقَدْ يَسْمَحُ  
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي ضَمِنَ إِقْسَا  
بِالْعُلُومِ الَّتِي عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ  
وَمَسِيرِ الصُّبَا بِنَضْرِكَ شَهْرَا  
وَعَلَيَّ لَمَّا تَقَلَّتْ بِعَيْنَيْ  
فَقَدْ نَظَرْتُ بِعَيْنَيْ عُقَابٍ  
وَبَرِيحَاتَيْنِ طَيِّبُهُمَا مِنْ  
كُنْتُ تُؤْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا آ  
مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِينِي الطُّفْ  
مَارَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرُوءٍ  
أَبْدَلُوا الْوُدَّ وَالْحَفِظَةَ فِي الْقُرْ

مِنْ حَيَاءِ أَلْوَانِهَا الْجَزْبَاءُ<sup>(١)</sup>  
مِنْ جُفُونِ سَحَابَةٍ وَطَفَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وَزُرُّ عُنَا وَتَرْفَعُ الْحَوِجَاءُ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الْإِفْرَاءُ  
فَلَّ صَبَاً مِنَ الْخَبِيبِ لِقَاءُ<sup>(٤)</sup>  
لَا كَلَامَ مِنَّا وَلَا إِيْمَاءُ  
تَ إِلَيْهِ وَلِلْجُسُومِ انْتِئَاءُ  
عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْبُخْلَاءُ  
مِي عَلَيْهِ مَذْخُ لَهُ وَثْنَاءُ  
بَلَا كَاتِبٍ لَهَا إِمْلَاءُ  
فَكَأَنَّ الصُّبَا لَدَيْكَ رُخَاءُ  
بِهِ وَكَلْتَاهُمَا مَعَا رَمْدَاءُ<sup>(٥)</sup>  
فِي غَزَاةٍ لَهَا الْعُقَابُ لَوَاءُ<sup>(٦)</sup>  
كَ الَّذِي أَوْدَعَتْهُمَا الزُّهْرَاءُ<sup>(٧)</sup>  
وَتَ مِنْ الْخَطِّ تُقَطِّعُهَا الْبَاءُ  
مُصَابِيهِمَا وَلَا كَرْبَلَاءُ<sup>(٨)</sup>  
سَ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرُّؤْسَاءُ<sup>(٩)</sup>  
بَى وَأَبْدَتْ ضَبَابَهَا النَّافِقَاءُ<sup>(١٠)</sup>

(١) الجرباء: ذكر أم حُين.

(٢) السحابة الوطفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها.

(٣) الوزر: الإثم. الحوجاء: الحاجة.

(٤) الصُّب: المشتاق المحب.

(٥) الرمد: هيجان العين: والعين رمداء.

(٦) العقاب الأولى: طائر جارح. والعقاب الثانية: اسم لراية النبي صلى الله عليه وسلم.

(٧) الريحانان: كناية عن ولدي فاطمة الحسن والحسين سبطي النبي.

(٨) الشهيدان: أي الحسن والحسين، فالأول مات مسموماً والثاني قتل في الطف بمحلة كربلاء. والطف: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.

(٩) الذمام: العهد.

(١٠) الضباب: جمع الصُّب وهو حيوان صحراوي. النافقاء: إحدى جحرة اليربوع، يكنمها ويظهر غيرها.

وَقَسَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ  
فَانِكِهِمْ مَا اسْتَطَعَتْ إِنْ قَلِيلًا  
كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِي  
آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ إِنْ فُؤَادِي  
غَيْرَ أَتَى فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ  
رُبُّ يَوْمٍ بِكَرْبَلَاءَ مُسِيءٍ  
وَالْأَعَادِي كَأَنَّ كُلَّ طَرِيحٍ  
آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ طَبْنُكُمْ فَطَابَ الْ  
أَنَا حَسَّانُ مَذْجِكُمْ فَإِذَا نُحْدِ  
مُذْتَمُّ النَّاسِ بِالثَّقَى وَسِوَاكُمْ  
وَبِأَصْحَابِكِ الَّذِينَ هُمْ بَعْدُ  
أَحْسَنُوا بَعْدَكَ الْخِلَافَةَ فِي الدُّ  
أَغْنِيَاءَ نَزَاهَةَ فُقَرَاءَ  
زَهْدُوا فِي الدُّنَا فَمَا عُرِفَ الْمَمِيلُ  
أَزْخَصُوا فِي الْوَعَى نُفُوسَ مُلُوكِ  
كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ ذُو اجْتِهَادٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ  
جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحَقِّ  
مَا لِمُوسَى وَلَا لِعِيسَى حَوَارِيْدُ

بَكَتِ الْأَرْضُ فَقَدَهُمِ وَالسَّمَاءُ  
فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ الْبُكَاءُ  
مِنْهُمْ كَرْبَلَاءَ وَعَاشُورَاءَ<sup>(١)</sup>  
لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمْ التَّأْسَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وَتَفْوِيضِي الْأُمُورَ بَرَاءَ  
خَفَقَتْ بَعْضُ وَزِيرِهِ الزُّورَاءُ<sup>(٣)</sup>  
مِنْهُمْ الزُّقُ حُلٌّ عَنْهُ الْوِكَاءُ<sup>(٤)</sup>  
مَذْخُ لِي فِيكُمْ وَطَابَ الرَّثَاءُ  
ثُ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي الْخَنَسَاءُ<sup>(٥)</sup>  
سَوْدَتْهُ الْبَيْضَاءُ وَالصُّفْرَاءُ  
ذَكَ فِينَا الْهُدَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ  
يَسِرُّ وَكُلُّ لَمَّا تَوَلَّى إِزَاءَ<sup>(٦)</sup>  
عُلَمَاءَ أُنْمَاءَ أُمَرَاءَ  
إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلَا الرُّغْبَاءُ  
حَارَبُوهَا أَسْلَابُهَا إِغْلَاءُ  
وَصَوَابُ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءُ  
هُ فَأَتَى يَخْطُو إِلَيْهِمْ خَطَاءُ  
وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَاءُوا<sup>(٧)</sup>  
وَنَ فِي فَضْلِهِمْ وَلَا تُقْبَاءُ

(١) كربلاء: موضع بالعراق كان فيه مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما. وعاشوراء: ذكرى تلك الوقعة في العاشر من محرم.

(٢) التأساء والتأسية: التعزية.

(٣) الزوراء: يريد ببغداد، والمعنى أن العباسيين. ومقرهم ببغداد. قد خففوا من تلك الفاجعة بانتقامهم من الأمويين.

(٤) الوكاء: من يشد به رأس الزق.

(٥) حسان: هو حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي، توفي حسان سنة ٥٤هـ. والخنساء هي ثماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية، شاعرة مخضرمة عاشت في الجاهلية وأدركت الإسلام وأسلمت، ماتت سنة ٢٤هـ. اشتهرت برثائها لأخويها في الجاهلية.

(٦) الإزاء: القرين، ويريد أنهم كانوا أهلاً لما تولوا.

(٧) المنهج الحنيفي: المنهج الإسلامي.

كأبي بكرٍ الذي صَحَّ لِلنَّاسِ  
وَالْمُهْدَى يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَمَّا  
أَنْفَذَ الدِّينَ بَعْدَ مَا كَانَ لِلدِّينِ  
أَتَّفَقَ الْمَالُ فِي رِضَاكَ وَلَا مَنْ  
وَأَبِي حَفْصٍ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهَ  
وَالَّذِي تَقَرَّبُ الْأَبَاعِدُ فِي اللَّهِ  
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الْفَضْلُ  
فَرُّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ فَارُو  
وَابْنُ عَفَّانَ ذِي الْأَيْدِي الَّتِي طَا  
حَفَرَ الْبِشْرَ جَهَّزَ الْجَيْشَ أَهْدَى الدَّ  
وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَمْ  
تَجَزَّزْهُ عَنْهَا بِبَيْعَةٍ رَضُوا  
أَدَبَ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الْأَعْدَاءُ  
وَعَلِيِّ صِنُّو النَّبِيِّ وَمَنْ دِيْبَ  
وَوَزِيرِ ابْنِ عَمِّهِ فِي الْمَعَالِي  
لَمْ يَزِدْهُ كَشَفُ الْغِطَاءِ يَقِيناً  
وَبِإِقْبَالِ أَصْحَابِكَ الْمُظْهِرِ الثَّرْ  
طَلْحَةَ الْخَيْرِ الْمُرْتَضِيهِ رَفِيقاً  
وَحَوَارِيكَ الزُّبَيْرِ أَبِي الْقُرْ

مِنْ بِهِ فِي حَيَاتِكَ الْإِقْبَادُ<sup>(١)</sup>  
أَزْجَفَ النَّاسُ، أَنَّهُ الدَّادَاءُ<sup>(٢)</sup>  
نَ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ إِشْفَاءُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَعْطَى جَمًّا وَلَا إِكْدَاءُ<sup>(٤)</sup>  
بِهِ الدِّينَ فَارَعَوَى الرُّقْبَاءُ<sup>(٥)</sup>  
إِلَيْهِ وَتَبَنَّفَدُ الْقُرْبَاءُ  
لَمْ وَمَنْ حُكْمُهُ السُّوَيْ السُّوَاءُ  
قَا فَلِلنَّارِ مِنْ سَنَاءِ أَنْبِيَاءِ  
لَمْ إِلَى الْمُصْطَفَى بِهَا الْإِشْدَاءُ  
مُهْدَى لَمَّا أَنْ صَدَّه الْأَغْدَاءُ<sup>(٦)</sup>  
يَذُنُ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فِنَاءُ  
نَ يَدُ مِنْ نَبِيِّهِ بِنِضَاءِ  
مَالُ بِالْثَّرِكِ حَبْدًا الْأَدْبَاءُ  
نَ قُرَوَادِي وَدَادُهُ وَالْوَلَاءُ<sup>(٧)</sup>  
وَمِنْ الْأَهْلِ تُنْعَدُ الْوُزَرَاءُ  
بَلْ هُوَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ  
تَيْبُ فِينَا تَفْضِيلُهُمُ وَالْوَلَاءُ  
وَإِحْدَا يَوْمَ قَرَّتِ الرُّقْقَاءُ<sup>(٨)</sup>  
مَ الَّذِي أَنْجَبَتْ بِهِ أَسْمَاءُ<sup>(٩)</sup>

- (١) فِي الْأَصْلِ بَابِي بَكَرٌ وَهُوَ خَطَأٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى.  
(٢) الدَّادَاءُ: آخِرُ الشَّهْرِ. قَوْلُهُ الْمُهْدَى، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ حَيْثُ دَعَا النَّاسَ إِلَى التَّصَبُّرِ حِينَ تَوَفَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
(٣) الْإِشْفَاءُ: الْإِشْرَافُ.  
(٤) الْإِكْدَاءُ: وَقْفُ الْعِطَاءِ.  
(٥) أَبُو حَفْصٍ: كُنْيَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ الثَّانِي. ارْعَوَى: ارْتَدَعَ.  
(٦) إِشْدَاءُ إِلَى بَعْضِ فَضَائِلِ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ الثَّالِثِ.  
(٧) الصُّنُو: الْأَخُ الشَّقِيقُ، أَوْ الْإِبْنُ أَوْ الْعَمُّ.  
(٨) يُشِيرُ إِلَى مَعْرَكَةِ أَحَدٍ وَيَلَاءُ طَلْحَةَ فِيهَا.  
(٩) الْحَوَارِيُّ: النَّاصِرُ، أَوْ نَاصِرُ الْأَنْبِيَاءِ: الزُّبَيْرُ: هُوَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ. أَسْمَاءُ: هِيَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ. وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَالْقُرْمُ: الْفَعْلُ.

وَالصَّافِيَيْنِ تَوْءَمَ الْفَضْلِ سَعْدٍ  
وَابْنِ عَزَفٍ مَنْ هَوَتْ نَفْسُهُ الدُّنَى  
وَالْمُكْنَى أبا عُبَيْدَةَ إِذْ يَعِدُ  
وَيَعْمَلُكَ تَجَرِّيَ فَلَكَ الْمَجْدُ  
وَبَأَمِ السَّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ  
وَبَأَزْوَاجِكَ اللَّوَاتِي تُشْرِفُ  
الْأَمَانَ الْأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي  
قَدْ تَمَسَّكَتْ مِنْ وَدَادِكَ بِالْحَبِ  
وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَمَسَّنِي السُّوْ  
قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلْأُمُورِ الَّتِي أَبَى  
وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقَرَّ  
وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ  
فَأَغْنَانَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْثُ  
وَالْجَوَادُ الَّذِي بِهِ تُفَرِّجُ الْغَمَّ  
يَا رَحِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا  
يَا شَفِيعاً فِي الْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشَدَّ  
جُذُوعُ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَا  
وَتَذَارَكُهُ بِالْعَنَايَةِ مَا دَا  
أَخْرَجَتْهُ الْأَعْمَالُ وَالْمَالُ عَمَّا  
كُلَّ يَوْمٍ دُؤُوبُهُ ۝ عَاصِدَاتُ

وَسَمْعِيذٍ إِنَّ عُذَّتِ الْأَضْفِيَاءُ  
يَا بِبَذْلِ يَمِيدِهِ إِثْرَاءُ  
زَيِّ إِلَيْهِ الْأَمَانَةُ الْأَمْنَاءُ  
لِي وَكُلُّ أَتَاءٍ مِنْكَ إِتَاءٌ<sup>(١)</sup>  
وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوَتْهُ الْعَبَاءُ<sup>(٢)</sup>  
نَ بَأَنْ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءُ<sup>(٣)</sup>  
مَنْ دُؤُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ  
لِي الَّذِي اسْتَمَسَّكَتْ بِهِ الشَّفْعَاءُ  
يَا بِحَالٍ وَلِي إِلَيْكَ التَّجَاءُ  
رَدُّهَا فِي فُؤَادِنَا رَمَضَاءُ<sup>(٤)</sup>  
خَمَلْتُنَا إِلَى الْغِنَى أَنْضَاءُ<sup>(٥)</sup>  
مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطَوَاءُ  
تُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّوَاءُ<sup>(٦)</sup>  
تُ عَنَا وَتُكْشَفُ الْحَوَاءُ<sup>(٧)</sup>  
ذَهَلْتُ عَنْ أَبْنَائِهَا الرُّحَمَاءُ  
فَقَوْ مِنْ خَوْفٍ دَنِيهِ الْبُرَاءُ  
صِي وَلَكِنْ تَنْكُرِي اسْتِخْيَاءُ  
مَ لَهُ بِالذُّمَامِ مِنْكَ دَمَاءُ<sup>(٨)</sup>  
قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْأَغْنِيَاءُ  
وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعْدَاءُ<sup>(٩)</sup>

(١) يريد حمزة والعباس ابني عبد المطلب.

(٢) يريد فاطمة، وعلياً والحسن والحسين.

(٣) قوله بناء: الدخول بالزوجة، أو أنه أراد الأبنية.

(٤) الرَّمَضَاءُ: الأرض الشديدة الحرارة.

(٥) أَنْضَاءُ: جمع نضو: مهزول.

(٦) الْوَرَى: الخلق. اللَّوَاءُ: الشدة.

(٧) الْحَوَاءُ: النفس.

(٨) الذُّمَاءُ: بقية الروح.

(٩) الصُّعْدَاءُ: النفس المتواتر.

أَلِفَ الْبِطْنَةِ الْمُبْطِنَةِ السَّيِّدِ  
فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبِ  
وَعَدَا يَغْتِيبُ الْقَضَاءُ وَلَا عُذُّ  
أَوْثَقَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونُ  
مَا لَهُ جِيلَةٌ سِوَى جِيلَةِ الْمَوْتِ  
رَاجِيًا أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السُّو  
أَوْ تُرَى سَيِّئَاتُهُ خَسَنَاتِ  
كُلِّ أَمْرٍ تُغْنِي بِهِ ثِقَلُ الْأَعْدِ  
رُبُّ عَيْنٍ تَفَلَّتْ فِي مَائِهَا الْمِلْدِ  
أَوْ مِمَّا جَنَيْتُ إِنْ كَانَ يُغْنِي  
أَزْتَجِي الثُّوبَةَ النَّصُوحَ وَفِي الْقَلْدِ  
وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي وَلِلْجِسْدِ  
كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّيَابِ فَمَا اسْتَدِ  
وَتَمَادَيْتُ أَقْتَفِي أَثَرَ الْقَوِ  
فَوَرَا السَّائِرِينَ وَهُوَ أَمَامِي  
حَمِيدَ الْمُدْلَجُونَ غِبَّ سُرَاهِمِ  
رَحْلَةً لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيْدِ  
يَتَّقِي حُرَّ وَجْهِهِ الْحَرِّ وَالْبَرِّ  
ضِيقُ دَرْعًا مِمَّا جَنَيْتُ فَيُؤْمِي

ر ب د ا ر بها البطان بطاء<sup>(١)</sup>  
نَهت الذمغ فالبكاء مكاء<sup>(٢)</sup>  
ر لعاص فيما يسوق القضاء  
شدت في اقتضائها الغرماء<sup>(٣)</sup>  
ثقي إما توشل أو دعاء  
بغفران الله وهي هباء<sup>(٤)</sup>  
فيقال استحال الصهباء<sup>(٥)</sup>  
يان فيه وتغجب البصراء  
ح فأضحى وهو الفرات الرواء<sup>(٦)</sup>  
ألف من عظيم ذنب وهاء  
ب نفاق وفي اللسان رباء  
م اغوجاج من كبرتني وانحناء  
يقظت إلا ولمني شمطاء<sup>(٧)</sup>  
م فطالت مسافة واقتفاء  
سبل وعرة وأرض عراء  
وكفى من تخلف الإبطاء<sup>(٨)</sup>  
ف إذا ما نويثها والشتاء<sup>(٩)</sup>  
د وقد عز من لظى الاتقاء<sup>(١٠)</sup>  
قمطيرير ولبلتي دزعاء<sup>(١١)</sup>

(١) البطنة: التهم في الطعام والشراب.

(٢) المكاء: الصفير بالغم.

(٣) الغرماء: أصحاب الدين، الواحد غارم.

(٤) هباء: غبار.

(٥) الصهباء: الخمرة. استمالت: تحولت.

(٦) الماء الفرات: الماء العذب: الرواء: بئر زمزم.

(٧) اللقة: الشعر المجاور لشحمة الأذن. الشمطاء: السواد المختلط بالبياض.

(٨) المدلجون: جمع المدلج: وهو الذي يسير ليلاً.

(٩) يفنئني: يكذبني.

(١٠) حر وجهي، يعني الظاهر منه.

(١١) قمطيرير: شديد. درعاء: مظلمة.

وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ فَالْبِشْ  
فَالْحُ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ بِالْقُلُ  
صَاحٍ لَا تَأْسُ إِنَّ ضَعْفَتْ عَنِ الطَّاءِ  
إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ وَأَحَقُّ السُّ  
فَابَقْتُ فِي الْعُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الدَّوْ  
لَا تَقُلْ حَاسِداً لِغَيْرِكَ هَذَا  
وَأَنْتَ بِالْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْبِرِّ  
وَيُحِبُّ النَّبِيُّ فَايُغِ رَضَى اللَّهُ  
يَا نَبِيَّ الْهُدَى اسْتَغْفَاةً مَلَهُو  
يَدْعِي الْحُبَّ وَهُوَ يَأْمُرُ بِالسُّو  
أَيُّ حُبٍّ يَصِيحُ مِنْهُ وَطَرَفِي  
لَيْتَ شَعْرِي أَذَاكَ مِنْ عُظْمِ ذَنْبٍ  
إِنْ يَكُنْ عُظْمٌ زَلْتِي حَجَبَ رُؤْيَا  
كَيْفَ يَضْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُجِبِّ  
هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي  
وَمِنْ الْقَوْرِ أَنْ أَبُثِّكَ شَكْوَى  
ضُمَّنْتُهَا مَذَانِحَ مُسْتَطَابٍ  
قَلَمًا حَاوَلْتُ مَدِيحَكَ إِلَّا  
حَقُّ لِي فِيكَ أَنْ أَسْأَلَ قَوْمًا  
إِنْ لِي غَيْرَةٌ وَقَدْ زَاخَمْتَنِي  
وَلِقَلْبِي فِيكَ الْغُلُوُّ وَأَنِي

رُ لِيُوجِّهِي أَنِّي أَتَّحِي تِلْقَاءَ  
بِ وَلِلْخَوْفِ وَالرَّجَا إِخْفَاءُ<sup>(١)</sup>  
عَةِ وَاسْتَأْثَرْتُ بِهَا الْأَقْوِيَاءَ  
أَسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضَّعْفَاءُ  
دِ فِيهِ الْعَوْدُ تَسْبِيحُ الْعُرْجَاءِ<sup>(٢)</sup>  
أَتَمَرْتُ نَخْلَهُ وَنَخْلِي عَفَاءُ<sup>(٣)</sup>  
فَقَدْ يُسْقِطُ الثَّمَارَ الْإِتَاءُ<sup>(٤)</sup>  
فَفِي حُبِّهِ الرُّضَا وَالْحِبَّاءُ<sup>(٥)</sup>  
فِ أَضَرْتُ بِحَالِهِ الْحَوْبَاءُ<sup>(٦)</sup>  
وَ مَنْ لِي أَنْ تَضُدَّ الرُّغْبَاءُ  
لِلْكَرَى «وَاصِلٌ» وَطَيْفُكَ رَأَى<sup>(٧)</sup>  
أَمْ حُظُوظُ الْمُتَّيِّمِينَ حُظَّاءُ  
لَكَ فَقَدْ عَزَّ دَاءُ قَلْبِي الدَّوَاءُ  
وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جَلَاءُ  
لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ  
هِيَ شَكْوَى إِلَيْكَ وَهِيَ اقْتِضَاءُ  
فِيكَ مِنْهَا الْمَدِيحُ وَالْإِصْغَاءُ  
سَاعَدْتَهَا مَيْمٌ وَدَالٌ وَحَاءُ  
سَلَّمْتُ مِنْهُمْ لِدُلُوبِ الدَّلَاءِ<sup>(٨)</sup>  
فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعْرَاءُ  
لِلِّسَانِي فِي مَدْحِكَ الْغُلُوَّ<sup>(٩)</sup>

(١) الإخفاء: ترديد السؤال والإلحاح على الأمر.

(٢) العود: العودة. الدود: ثلاثة أبعرة إلى عشرة، أو خمس عشرة. أو عشرين أو ثلاثين.

(٣) عفاء الشيء: دُروسه.

(٤) الإتياء: ربيع النخلة وثمرها.

(٥) الحباء: أن يختصه ويميل إليه.

(٦) الحوباء: النفس.

(٧) الكرى: النعاس. واصل: يريد ابن عطاء المعتزلي الذي لم يكن ينطق بالراء.

(٨) المساجلة: المفاخرة.

(٩) الغلواء: المبالغة.

فَأَثَبَ خَاطِرًا يَلْدُ لَهُ مَذْ  
حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ الْقَرِيبِضِ بُرُودًا  
أَعْجَزَ الدُّرُّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِيهِ  
فَارَضُهُ أَفْصَحَ أَمْرِي نَطَقَ الضَّأ  
أَبْذَكَرِ الْآيَاتِ أَوْفِيكَ مَذْحَا  
أَمْ أُنَارِي بِهِنَّ قَوْمَ نَبِيٍّ  
وَلَكِ الْأُمَّةُ الَّتِي غَبَطَتْهَا  
لَمْ تَخَفْ بِغَدَاكَ الضَّلَالِ وَفِينَا  
فَانْقَضَتْ آيُ الْأَنْبِيَاءِ وَآيَا  
وَالْكَرَامَاتِ مِنْهُمْ مُعْجَزَاتُ  
إِنَّ مِنْ مُعْجَزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَضْ  
كَيْفَ يَشْتَرِعُ الْكَلَامُ سَجَايَا  
لَيْسَ مِنْ غَايَةِ لَوْضُفِكَ أَنْغِي  
إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا  
لَمْ أَطْلُ فِي تَعْدَادِ مَذْحِكَ نُطْقِي  
غَيْرَ أَنِّي ظَمَانٌ وَجِدَ وَمَالِي  
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ تَشْرَى مِنْ اللَّهِ  
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غِي  
وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ  
وَصَلَاةً كَالْمِسْكِ تَذِيْلُهُ مِنِّي  
وَسَلَامٌ عَلَى ضَرْبِكَ تَخْضَلُ  
وَتُنَاءُ قَدْ مَنَتْ بَيْنَ يَدَيِ نَجْدِ

حُكِّ عِلْمًا بِأَنَّهُ اللَّأَلَاءُ<sup>(١)</sup>  
لَكَ لَمْ تَحْكُ وَشَيْهَا صَنْعَاءُ  
بِ الْيَدَانِ الصَّنَاعُ وَالْخَرْقَاءُ<sup>(٢)</sup>  
دَفَقَامَتْ تَغَارُ مِنْهَا الظَّأ  
أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَقَاءُ  
سَاءَ مَا ظَنُّهُ بِي الْأَغْبِيَاءُ  
بِكَ لَمَّا أَتَتْهَا الْأَنْبِيَاءُ  
وَارْتَوُ ثَوْرَ هَذِيكَ الْعُلَمَاءُ  
تُكَ فِي النَّاسِ مَا لَهُنَّ انْقِضَاءُ  
حَازَمًا مِنْ نَوَالِكَ الْأُولِيَاءُ  
فِيكَ إِذْ لَا يَحُلُّهُ الْإِحْصَاءُ  
كَ وَهَلْ تَنْزِجُ الْبَحَارَ الرُّكَّاءُ<sup>(٣)</sup>  
هِيَ وَلِلْقَوْلِ غَايَةُ وَانْتِهَاءُ  
تُكَ فِيمَا تَعُدُّهُ الْآنَاءُ  
وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتَقْصَاءُ  
بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ اِزْتَوَاءُ  
وَتَبَقَّى بِهِ لَكَ الْبَأَوَاءُ<sup>(٤)</sup>  
رُكَّ مِنْهُ لَكَ السَّلَامُ كِفَاءُ  
لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الْأَمَلَاءُ<sup>(٥)</sup>  
شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ<sup>(٦)</sup>  
بِهِ مِنْهُ تُرْبَةُ وَغَمَاءُ<sup>(٧)</sup>  
وَإِي إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ<sup>(٨)</sup>

(١) اللألاء: يعني السرور.

(٢) الخرقاء: الفتاة التي لا تحسن الصنعة.

(٣) الركاء: جمع الركوة وهي إناء صغير للماء.

(٤) البأواء: الفخر.

(٥) الأملاء: جمع الملا: الجماعة من الناس.

(٦) شمال: ريح الشمال. النكباء: ريح انحرقت ووقعت بين ريحين.

(٧) تخضل: تبذل. الوغماء: الرملة اللينة.

(٨) النجوى: المناجاة.



ما أقام الصلاة من عبده الله وقامت برُبها الأشياء

### قافية الباء

#### أزعموا البين [المديد]

أزعموا البين وَشَدُّوا الرُّكَّابَا	فاطلب الصبر وَخَلَّ العِتَابَا
ودنا الثَّوْدِيَّعِ مِمَّنْ وَدَدْنَا	أنهم داموا لَدِينَا غَضَابَا
فأقرَّ ضَيْفَ البَيْنِ دمعاً مُذَالاً	يا أخا الوَجْدِ وقلْباً مُذَاباً <sup>(١)</sup>
فَمَنْ اللَّا ئِمُّ صَبّاً مُشَوَّقاً	أَنْ بَكَى أَحْبَابَهُ وَالشُّبَابَا
إنما أَغْرَى بِنَا الوَجْدَ أَنَا	ما حَسَبْنَا لِفِرَاقِ حِسَابَا
وَعَرِيبٌ جَعَلُوا بِالْمَصْلَى	كُلَّ قَلْبٍ يَوْمَ سَارُوا نَهَابَا
عَجَباً كَيْفَ رَضُوا أَنْ يَحْلُوا	مِنْ قُلُوبٍ أَحْرَقَوْهَا قِبَابَا
أَضَحَّتِ الْأَرْضُ الَّتِي جَاوَزُوهَا	يَحْسُدُ الْعَنْبَرُ مِنْهَا التَّرَابَا
لَا تَكْذُبْ خَبِراً أَنْ سَلَمَى	سَحَبَتْ بِالثَّرَبِ ذَيْلاً قَطَابَا
وَكَسَّتُهُ حُلَّلَ الرُّوضِ حَتَّى	تَوَجَّثَ مِنْهَا الرُّبَا وَالْهَضَابَا
ابْتَسَمَتْ عَنْ مِثْلِ كَأْسِ الْحَمِيَّا	نَظَّمَ الْمَاءُ عَلَيْهَا حَبَابَا <sup>(٢)</sup>
سُمْتُهَا لَثَمَ الثَّنَا يَا فَقَالَتْ	إِنْ مِنْ دُونِكَ سُبُلَا صِعَابَا
حَرَسَتْ عَقْرَبُ صُدْعِي خَدِّي	وَحَمَتْ حَيَّةُ شَعْرِي الرُّضَابَا <sup>(٣)</sup>
وَنَحْ مَنْ يَطْلُبُ مِنْ وَجْنَتِي أَلْ	وَزَدَ أَوْ مِنْ شَفْتِي الشُّرَابَا
حَقُّ مَنْ كَانَ لَهُ حُبُّ سَلَمَى	شُعْلَا أَنْ يَسْتَلِيدَ الْعَذَابَا <sup>(٤)</sup>
وَلِمَنْ يَمْدَحُ خَيْرَ الزَّهَابَا	أَنْ يَرَى الْفَقْرَ عَطَاءَ حِسَابَا
وَكَفَانِي بِاتِّبَاعِي طَرِيقَا	رَغِبَ الْمُخْتَارُ فِيهَا رَغَابَا
كَلِمَا أَوْتَيْتُ مِنْهَا نَصِيْبَا	قُلْتُ إِنِّي قَدْ مَلَكَتُ النُّصَابَا
يَا حَبِيْبَا وَشَفِيْعَا مُطَاعَا	حَسْبُنَا أَنْ إِلَيْكَ الْإِيَابَا <sup>(٥)</sup>

(١) الدمع المذال، يعني الزائد الكثير.

(٢) حباب الماء: معظمه، والحباب والحَبَب: الفقاقيع التي تعلق الماء.

(٣) الرضاب: الزين في الفم.

(٤) العذابا في الأصل: العذابا.

(٥) الإياب: الرجوع.

لَمْ نَقُلْ فِيكَ مَقَالَ التُّصَارَى  
 إِنَّمَا أَنْتَ تُذِيرُ مُبِيرٌ  
 بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ بَلِيغٍ  
 يُطْمِعُ الْأَسْمَاعَ فِيهِ بَيَانًا  
 حَوَتْ الْكُتُبُ لُبَابًا وَقِشْرًا  
 يَجْلِبُ الذُّرُّ إِلَى سَامِعِيهِ  
 أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ فَرَأَيْنَا الرُّؤْيَا  
 وَرَأَى الْكُفَّارُ ظِلًّا فَضَلُّوا  
 وَإِذَا لَمْ يَصِحَّ بِالْعِلْمِ ذَوْقُ  
 كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ مِنْهُمْ عَنِيدًا  
 وَإِذَا جِئْتَ بِآيَاتٍ صَدَقِ  
 أَنْتَ سِرُّ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ وَالسُّرُ  
 عَاقِبَ مَا حَا اللَّهَ عَنَّا  
 خَصَّهُ اللَّهُ بِخُلُقٍ كَرِيمٍ  
 وَلَهُ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَا شَرُّ  
 مِنْ دُنُوٍّ وَشُهُودٍ وَسِرٍّ  
 وَعِلْمٍ كَشَفْتَ كُلَّ لَبِيسٍ  
 لَمْ يَنْلُهَا بِاِكْتِسَابٍ وَفَضْلُ اللَّهِ  
 وَإِذَا زَارَ حَبِيبٌ مُجِيبًا  
 كُلُّ مَنْ تَابَعَهُ نَالَ مِنْهُ  
 شَرَفَ الْأَنْسَابِ طُوبَى لِأَضْلَى  
 دِينِهِ الْحَقُّ فَدَغَ مَا سِوَاهُ  
 جَعَلَ الزُّهْدَ لَهُ وَالْعَطَايَا  
 أَتَقَدَّ الْهَلَكَى وَرَبِّي الْيَتَامَى

(١) الذَّنَابِي: الذَّنْبُ.

(٢) الْعَاقِبُ: الَّذِي يَخْلَفُ السَّيِّدَ، وَالَّذِي يَخْلَفُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ فِي الْخَيْرِ.

(٣) آب: رَجَعَ.

(٤) السَّرَابُ: الرُّوْءُ.

إِذْ أَضَلُّوا فِي الْمَسِيحِ الصُّوَابَا  
 أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَا  
 أَفْحَمَ الْعُرْبَ فَعَيَّثَ جَوَابَا  
 وَسَنَا طَبَّهَ عَلَى الْعَقْلِ يَابَا  
 وَهُوَ حَارٍ مِنَ اللَّبَابِ لِبَابَا  
 كَلِمٌ لَمْ يُرَفِّهِ اجْتِلَابَا  
 سَ رَأْسًا وَالذَّنَابِي ذُنَابَا<sup>(١)</sup>  
 وَيَحْتَمُ ظَنُّوا السَّرَابَ الشَّرَابَا  
 وَجَدَ الشَّهْدُ مِنَ الْجَهْلِ صَابَا  
 كُلَّمَا أَبْصَرَ حَقًّا تَغَابَا  
 لَمْ تَزِدْهُمْ بِكَ إِلَّا اِزْتِيَابَا  
 رُ عَلَى الْعُمَى أَشَدُّ اخْتِجَابَا  
 بِكَ مَا نَحْذَرُ مِنْهُ الْعِقَابَا<sup>(٢)</sup>  
 وَدَعَا الْفَضْلَ لَهُ فَاسْتَجَابَا  
 فَ قَوْسَيْنِ بِذِكْرِ وَقَابَا  
 بَانَ عَنْهُ كُلُّ وَاشٍ وَغَابَا  
 وَجَلَّتْ عَنْ كُلِّ شَمْسٍ ضَبَابَا  
 مَا لَيْسَ يُنَالُ اِكْتِسَابَا  
 لَا تَسْلُ عَنْ زَائِرٍ كَيْفَ آبَا<sup>(٣)</sup>  
 نَسَبًا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ قِرَابَا  
 وَلَفَزِعَ حَارًا مِنْهُ اِنْتِسَابَا  
 وَخَذَ الْمَاءَ وَخَلَّ السَّرَابَا<sup>(٤)</sup>  
 وَالتَّقَى وَالْبَأْسَ وَالْبِرُّ ذَابَا  
 وَقَدَى الْأَسْرَى وَقَكَ الرُّقَابَا

بَصُرَ الْعُمَىٰ فَبَا لَيْتَ عَيْنِي  
أَسْمَعَ الصَّمَّمَ فَمَنْ لِي بِسَمْعِي  
وَدَعَا الْهَيْجَاءَ فَازْتَا حَتَّى السُّمَّ  
تَطَرَّبَ الْخَيْلُ بِوَقْعِ قَتُّخِنَا  
مِنْ عِتَاقٍ رَكِبَتْهَا كُفَمَاةٌ  
كُلُّ نَذْبٍ لَوْ حَكَى غَرْبَهُ السَّيْدُ  
قَاطَعَ الْأَهْلِيْنَ فِي اللَّهِ جَهْرًا  
لَمْ يُبَالِ حِينَ يَغْدُو مُصِيبًا  
مِنْ حُمَاةٍ نَصَرُوا الدِّينَ حَتَّى  
رَفَعُوا الْإِسْلَامَ مِنْ فَوْقِ خَيْلٍ  
خَضَبُوا الْبَيْضَ مِنَ الْهَمَامِ حُمْرًا  
لَمْ يُرِيدُوا بِذُكُورٍ جَلَوْهَا  
أَزْغَمَ الْهَادِي أَثُوفَ الْأَعَادِي  
فَأَطَاعَتْهُ الْمُلُوكُ اضْطِرَّارًا  
وَصَنَادِيدُ قُرَيْشٍ سَقَاهَا  
حَلَبُوا شَطْرَيْنِهِ فِي الْجُودِ وَالْبَأْ  
وَجَدُوا أَخْلَافَ أَخْلَاقِهِ فِي الْخِضْ  
دَرَّهَا أَطْيَبُ دَرٍّ فَلِأُمِّ  
جَيْشِ الْجَيْشِ وَسَرَى السَّرَايَا  
وَهَوَّ الْمَنْصُورُ بِالرُّغْبِ لَوْ شَاءَ  
لَوْ تَرَى الْأَحْزَابَ طَارُوا فِرَارًا

مُلِئْتُ مِنْ أَخْمَصِيهِ ثُرَابًا  
لَوْ تَلَقَّى لَفْظُهُ الْمُسْتَطَابَا  
رُ اهْتِزَازًا وَالسُّيُوفُ انْتِزَابَا<sup>(١)</sup>  
لُ إِلَى الْحَرْبِ وَتَغَدُوا طِرَابَا  
لَمْ يَخَافُوا لِلْمَمْنُونِ اذْتِكَابَا<sup>(٢)</sup>  
فَ لَمَّا اسْتَصْحَبَ سَيْفٌ قِرَابَا<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَخَفْ لَوْمًا وَلَمْ يَخْشَ عِتَابَا  
فِي الْوَعَى أَوْ حِينَ يَغْدُو مُصَابَا  
أَضْبَحَ الْإِسْلَامُ أَخْمَى جَنَابَا  
أَزْكَبَتْ كُلَّ عُقَابٍ عُقَابَا<sup>(٤)</sup>  
مَا تَزَالُ الْبَيْضُ تَهْوَى الْخِضَابَا<sup>(٥)</sup>  
لِلْحُرُوبِ الْعُرُونِ إِلَّا الضَّرَابَا<sup>(٦)</sup>  
بِرِضَاهُمْ وَأَذَلَّ الرُّقَابَا  
وَأَجَابَتْهُ الْخُصُوفُ اضْطِرَابَا  
حَثَفَهَا سَقَى اللَّقَاحِ السُّقَابَا<sup>(٧)</sup>  
سِ فَأَخْلَى وَأَمَرَ الْجِلَابَا  
بِ وَالْجِدْبِ تَعَاثُ الْخِصَابَا  
كَتَكَ الْحَلَبُ فَرَاعَ الْعِطَابَا  
وَدَعَا الْخَيْلَ عِتَاقَا عِرَابَا<sup>(٨)</sup>  
ءَ لَاغْنَى الرُّغْبُ عَنْهَا وَنَابَا  
خَلَّتْهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ دُبَابَا

(١) الهيجاء: الحرب. السمر: الرماح. الانتداب: الإجابة، أو المسارعة في حسن الجزاء.

(٢) الكمأة: جمع الكمي: المدجج بالسلاح.

(٣) النذب: الظريف النجيب، الخفيف في الحاجة.

(٤) العقاب: طائر.

(٥) البيض الأولى: السيوف. والثانية تعني النساء. الخضاب: ما تختضب به المرأة.

(٦) يقال: حربٌ غوان وهي التي قُوتل فيها مرة، والجمع: غُون.

(٧) اللقاح: الإبل. السقاب: جمع السقُب: ولد الناقة.

(٨) الخيل العتيقة منها والبراب: الكريمة.

أَوْ لَمْ تُعْجِبْ لَهُ وَهُوَ بَحْرٌ  
كَانَتْ الْأَرْضُ مُوَاتَاً فَاحِيَا  
تُرْعَتْ عَنْهَا مِنَ الْمَخْلُ ثَوْباً  
سَيِّدٌ كَيْفَ تَأْمَلْتُ مَعْنَا  
مَنْ يَرْزُهُ مُثْقَلًا بِالْخَطَايَا  
ذَكَرُهُ فِي النَّاسِ ذِكْرٌ جَمِيلٌ  
وَسِعَ الْعَالَمَ عِلْماً وَجُوداً  
فَتَحَلَّلْتُ مِنْهُ قَوْمٌ عُقُوداً  
لِيَتَنِي كُنْتُ فَيَمَنْ رَأَى  
يَوْمَ نَالَتُهُ بِإِفْكِ يَهُودٍ  
فَادْعُنِي حَسَانَ مَذْحٍ وَزِدْنِي  
يَا رَسُولَ اللَّهِ عُذْرًا إِذَا هَبْتُ  
إِنِّي قُتِمْتُ خَطِيْبًا بِمَذْحٍ  
وَتَرَامِنْتُ بِهِ فِي بِحَارٍ  
بِقَوَافٍ شُرِعَتْ لَلْأَعَادِي  
هِيَ أَمْضَى مِنْ ظُبِّي الْبَيْضِ حَدًّا  
فَارْضُهُ جَهْدَ مُجِبِّ مُقْلٍ  
شَابَ فِي الْإِسْلَامِ لَكُنْ لَهُ فِيهِ  
يَتَهَيَّئُ بِالْأَمَانِيِّ إِنَّهُ  
كَلِمَا أَوْسَعَهُ الشُّنْبُ وَحِطَّ  
ضَيِّعَ الْحَزْمِ وَفِيهِ شَبَابٌ

كَيْفَ يَسْتَنْقِي تَذَاهُ السُّحَابَا  
بِالْخِيَا مِنْهَا الْمَوَاتِ انْسِكَابَا<sup>(١)</sup>  
وَكَسَتْهَا مِنْ رِيَاضِ ثِيَابَا  
رَأَتْ غَيْثَاكَ أَمْرًا عُجَابَا  
عَادَ مَنُفُورُ الْخَطَايَا مُثَابَا  
قَالَ لِلْكَوْنَيْنِ طَيْبَا فَطَابَا  
فَدَعَا كُلاً وَارْضَى خِطَابَا<sup>(٢)</sup>  
وَنَحَلْتُ مِنْهُ قَوْمٌ سِيخَابَا<sup>(٣)</sup>  
أَتَقِي عَنْهُ الْأَذَى وَالسُّبَابَا  
مِثْلَمَا اسْتَنْبَحَ بَذْرٌ كِلَابَا<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي أَحْسَنْتُ عَنْهُ الْمَنَابَا<sup>(٥)</sup>  
تُ مَقَامًا حَقَّهُ أَنْ يُهَابَا  
كَ وَمَنْ يَمْلِكُ مِنْهُ الْخَطَابَا  
مُكْثِرَا أُمُوجَهَا وَالْعُبَابَا<sup>(٦)</sup>  
وَجَدُّهَا فِي نَفُوسٍ حِرَابَا  
فِي أَعَادِيكَ وَأَنْكَى دُبَابَا<sup>(٧)</sup>  
صَائِهَ حُبُّكَ مِنْ أَنْ يُعَابَا<sup>(٨)</sup>  
كَ فَوَادَّ حُبُّهُ لَنْ يُشَابَا  
قَبْلَ مِمَاتٍ أَنْابَا  
ضَيِّقُ الْخَوْفِ عَلَيْهِ الرُّحَابَا  
وَأَتَى مُعْتَذِرَا حِينَ شَابَا<sup>(٩)</sup>

(١) الحيا: الخصب والمطر.

(٢) وفي رواية: وسع العالمين.

(٣) السُّخَاب: قِلَادَة مِنْ سَكَ وَقَرْنَقْل وَعَلَب بِلَا جَوْهَر.

(٤) الْإِفْكَ: الْكَذِب.

(٥) حَسَان، يَعْنِي حَسَانَ بْن ثَابِت شَاعِر النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٦) فِي الْأَصْل: فِي بَجَار. الْعُبَاب: مُعْظَم السَّيْلِ، وَارْتِفَاعُهُ.

(٧) الظُّبِّي: جَمْع الظُّبَّة: حَد السَّيْف.

(٨) دُبَاب السَّيْف: حَدُّهُ، أَوْ طَرَفُهُ الْمُنْتَظَرُ.

(٩) فِي نَسْخَةٍ: وَأَتَى مُعْذِرًا.

وغدا مِنْ سُوءِ مَا قَدْ جَنَأُ  
 أَفْلا أَرْجُو لَدُنِّي شَفِيعاً  
 أَحْمَدُ الْهَادِي الَّذِي كَلَّمَا جِئْتُ  
 فَأَعِذُّوهُ فِي حُبِّ خَيْرِ الْجَرَايَا  
 إِنْ بَدَأَ شَمْساً وَصَارُوا نَجُوماً  
 أَقْلَعْتُ سَحْبُ سَفِينِهِمْ سِجَالاً  
 وَعَذُونَا بَيْنَ وَجْدٍ وَفَقْدٍ  
 وَتَبَارَأْنَا مِنَ التُّصَبِّ وَالرُّفْدِ  
 إِنْ قَوْمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
 إِنِّي فِي حُبِّهِمْ لَا أَحَابِي  
 صَلَوَاتُ اللَّهِ تَثْرَى عَلَيْهِ  
 يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْنَا بِهَا مِنْ  
 مَا انْتَضَى الشَّرْقُ مِنَ الصُّبْحِ سَيْفَاً  
 نَادِماً يَفْرَعُ سَيْئاً وَنَابَا<sup>(١)</sup>  
 مَا رَجَاءُ قَطُّ رَاجٍ فَخَابَا  
 تِلْكَ إِلَيْهِ مُسْتَشْفِيَا أَثَابَا  
 إِنْ غَبَطْنَا أَوْ حَسَدْنَا الصُّحَابَا  
 وَطَمَى بَحْرَا وَفَرُّوا ثَغَابَا<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ عِلْمٍ وَوَرَدْنَا انْصِبَابَا<sup>(٣)</sup>  
 يَغْظُمُ الْبُشْرَى بِهِ وَالْمُصَابَا  
 ضَرٌّ وَأَوْجِبْنَا لِكُلِّ جَنَابَا  
 مَا لَنَا نُلْقَى عَلَيْهِمْ غَضَابَا  
 أَحَدَا قَطُّ وَمَنْ ذَا يُحَابِي  
 وَعَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ عِذَابَا  
 جُودِهِ وَالْفَضْلُ بَابَا فَبَابَا  
 وَفَرَى مِنْ جُنْحٍ لَيْلٍ إِهَابَا<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً عفا الله عنه، يمدح النبي ﷺ: [الوافر]

#### بمدحه تحيا القلوب

بِمَدْحِ الْمَصْطَفَى تَحْيَا الْقُلُوبُ  
 وَأَرْجُو أَنْ أَعِيشَ بِهِ سَعِيداً  
 نَبِيٌّ كَامِلُ الْأَوْصَافِ تَمَّتْ  
 يُفَرِّجُ ذِكْرُهُ الْكُرْبَاتِ عَنَا  
 مَدَائِحُهُ تَزِيدُ الْقُلُوبَ شَرْقاً  
 وَتُغْتَفَرُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبُ  
 وَالْقَاهُ وَلَيْسَ عَلَيَّ حُوبُ<sup>(٥)</sup>  
 مُحَاسِنُهُ فَقِيلَ لَهُ الْحَبِيبُ  
 إِذَا تَزَلَّتْ بِسَاحَتِنَا الْكُرُوبُ  
 إِلَيْهِ كَأَنَّهَا حَلِيٌّ وَطِيبُ

(١) في نسخة: منياً أنابا.

(٢) الثغاب: جمع الثغب: أكثر ما بقي من الماء في بطن الوادي. وقد شبه النبي بالشمس والبحر، وسواه نجوم وثغاب.

(٣) السجال: جمع السجل: الدلو العظيمة مملوءة.

(٤) فرى: شق: الإهاب: الجلد.

(٥) كما في النسخة الثانية.

(٦) الحوب: الهلاك.

وَأَذْكُرُهُ وَلَيْلُ الْخَطْبِ دَاجٍ  
وَصَفْتُ شَمَائِلًا مِنْهُ جَسَانًا  
وَمَنْ لِي أَنْ أَرَى مِنْهُ مُخَيَّنًا  
كَأَنَّ حَدِيثَهُ زَهْرٌ نُضِيرُ  
وَلِي طَرْفٌ لِمِرْزَاةٍ مَشْهُوقُ  
تَبَوُّاً قَابَ قَوْسَيْنِ اخْتِصَاصَا  
مَنَاصِبُهُ السُّنِّيَّةُ لَيْسَ فِيهَا  
رَجِيْبُ الصُّدْرِ ضَاقَ الْكَوْنُ عَمَّا  
يُجَدُّ فِي تَعْوِدِ أَوْ قِيَامِ  
عَلَى قَدَرٍ يُبِدُّ النَّاسَ عِلْمًا  
وَتَسْتَهْدِي الْقُلُوبُ الثُّورَ مِنْهُ  
بَدَتْ لِلنَّاسِ مِنْهُ شُمُوسُ عِلْمٍ  
وَالْهَمْنَا بِهِ الثَّقَوَى فَشَقَّتْ  
خَلَائِقُهُ مَوَاهِبُ دُونَ كَسْبِ  
مُهَذَّبَةٍ بِنُورِ اللَّهِ لَيْسَتْ  
وَأَدَابُ الثُّبُوءِ مُعْجَزَاتُ  
أَبْيَنَ مِنَ الطَّبَاعِ دَمًا وَقَرْنًا  
سَمِعْنَا الْوَحْيَ مِنْ فِيهِ صَرِيحًا  
فَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ لَهَا  
وَبِالْأَهْوَاءِ تَخْتَلِفُ الْمَسَاعِي  
وَلَمَّا صَارَ ذَلِكَ الْغَيْثُ سَيْلًا

عَلَيَّ فَتَنَجَلِي عَنِي الْخُطُوبُ<sup>(١)</sup>  
فَمَا أَدْرِي أَمَذَحَ أَمْ نَسِيبُ  
يُسْرُ بِحَسَنِهِ الْقَلْبُ الْكَثِيبُ  
وَحَامِلُ زَهْرِهِ غُضُنُ زَطِيبُ  
وَلِي قَلْبٌ لِذِكْرِهِ طَرُوبُ  
وَلَا وَاشٍ هُنَاكَ وَلَا رَقِيبُ<sup>(٢)</sup>  
لِإِنْسَانٍ وَلَا مَلِكٍ نَصِيبُ  
تَضَمَّنَ ذَلِكَ الصُّدْرُ الرَّحِيبُ  
لَهُ شَوْقِي الْمُدْرَسُ وَالْخَطِيبُ  
كَمَا يُغَطِّيكِ أَذْوِيَّةُ طَبِيبُ  
كَمَا اسْتَهْدَى مِنَ الْبَحْرِ الْقَلِيبُ<sup>(٣)</sup>  
طَوَالِغَ مَا تَزُولُ وَلَا تَغِيبُ  
لَنَا عَمَّا أَكْثَثُهُ الْغُيُوبُ<sup>(٤)</sup>  
وَشَتَّانَ الْمَوَاهِبُ وَالْكُشُوبُ  
كَأَخْلَاقٍ يُهَذَّبُهَا اللَّيِّيبُ  
فَكَيْفَ يَنَالُهَا الرَّجُلُ الْأَدِيبُ  
وَجَاءَتْ مِثْلَ مَا جَاءَ الْحَلِيبُ<sup>(٥)</sup>  
كَغَادِيَّةٍ غَزَالِيهَا تَصُوبُ<sup>(٦)</sup>  
بِفَاحِشَةٍ وَلَا يَهْوَى مَشُوبُ<sup>(٧)</sup>  
وَتَفْتَرِقُ الْمَذَاهِبُ وَالشُّعُوبُ  
عِلَافَةً مِنَ الثَّرَى الزُّبْدُ الْعَرِيبُ

(١) ليل داج: ليل مظلم.

(٢) كناية عن علو مكانه صلى الله عليه وسلم.

(٣) القلب: البشر.

(٤) أكتته: سترته.

(٥) الفزث: السرجين في الكرسي.

(٦) الغادية: السحابة تنشأ غدوة. أو مطرة الغداة.

الغزالي: جمع الغزلاء: مَصَّبَ الماء من الراوية ونحوها.

(٧) مشوب: مخلوط.

فَلَا تَنْسُبْ لِقَوْلِ اللَّهِ زُبًّا  
فَإِنْ تَخَلَّقَ لَهُ الْأَعْدَاءُ عَيْنًا  
فَخَالَفَ أُمِّي مُوسَى وَعِيسَى  
فَقَوْمٌ مِنْهُمْ فَبِتُّوا بِعَجَلٍ  
وَاحْبَارٌ تَقُولُ لَهُ شَيْبَةً  
وَإِنَّ مُحَمَّدًا لِرَسُولٍ حَقٌّ  
أَمِينٌ صَادِقٌ بَرٌّ تَقِي  
يُرِيكَ عَلَى الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَجْهًا  
يُضِيءُ بِوَجْهِهِ الْمِخْرَابَ لَيْلًا  
تَقْدَمُ مَنْ تَقْدَمُ مِنْ نَبِيٍّ  
وَصَدَقَهُ وَحُكْمُهُ صَبِيًّا  
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ صَدُّوا  
شَرِيعَتَهُ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ  
عَلَيْكَ بِهَا فَإِنَّ لَهَا كِتَابًا  
يُثَوِّبُ لَهَا عَنِ الْكُتُبِ الْمَوَاضِي  
أَلَمْ تَرَ يُنَادِي بِالتَّحَدِّيِ  
وَدَانَ الْبَذْرُ مُنْشَقًّا إِلَيْهِ  
وَجَذَعُ الثُّخْلِ حَنْ حَنِينٍ تُكَلِّي  
وَقَدْ سَجَدَتْ لَهُ أَغْصَانُ سَرْحٍ  
وَكَمْ مِنْ دَغْوَةٍ فِي الْمَخْلِ مِنْهَا  
وَرَوَى عَسْكَرًا بِحَلِيبِ شَاةٍ  
وَمُخْبِرُونَ أَنَاهُ فَثَابَ عَقْدٌ

فَمَا فِي قَوْلِ رَبِّكَ مَا يَرِيبُ  
فَقَوْلُ الْغَائِبِينَ هُوَ الْمَعِيبُ  
فَمَا فِيهِمْ لَخَالِقِهِ مُنِيبُ  
وَقَوْمًا مِنْهُمْ فَتَنَ الصُّلَيْبُ<sup>(١)</sup>  
وَرُهْبَانٌ تَقُولُ لَهُ ضَرِيبُ<sup>(٢)</sup>  
خَسِيبٌ فِي ثُبُوتِهِ نَسِيبُ  
عَلِيمٌ مَا جَدَّ هَادٍ وَمُوبُ<sup>(٣)</sup>  
تَرُوقُ بِهِ الْبَشَاشَةُ وَالْقُطُوبُ  
وَتُظْلِمُ فِي النَّهَارِ بِهِ الْخُرُوبُ  
نَمَاءٌ وَهَكَذَا الْبَطْلُ الثُّجِيبُ  
مِنْ الْكُفَّارِ شُبَّانٌ وَثِنِيبُ  
وَصَدُّ أَوْلَئِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ  
فَلَيْسَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبُ<sup>(٤)</sup>  
عَلَيْهِ تَخَسُّدُ الْحَدَقِ الْقُلُوبُ  
وَلَيْسَتْ عَنْهُ فِي حَالٍ تَثُوبُ  
عَنِ الْحُسْنِ الْبَدِيعُ بِهِ جُيُوبُ  
وَأَفْصَحَ نَاطِقًا غَيْرٌ وَذَنِيبُ<sup>(٥)</sup>  
لَهُ فَأَجَابَهُ نِعَمَ الْمُجِيبُ  
فَلِمَ لَا يُؤْمِنُ الظُّنْبِيُّ الرَّيِّبُ<sup>(٦)</sup>  
رَيْثٌ وَاهْتَرَّتِ الْأَرْضُ الْجَدِيدُ  
فَعَاوَدَهُمْ بِهِ الْعَيْشُ الْخَصِيبُ  
إِلَيْهِ وَلَمْ تَخْلُهُ لَهُ يَثُوبُ<sup>(٧)</sup>

(١) الَّذِينَ فَتَنُوا بِالْعَجَلِ هُمُ الْيَهُودُ. وَالَّذِينَ فَتَنُوا بِالصُّلَيْبِ وَعَبْدُوهُ هُمُ النَّصَارَى.

(٢) الضَّرِيبُ: الْمَثِيلُ.

(٣) مُوبُ: أَيُّ مَهِيْبٍ يَخَانُهُ النَّاسُ.

(٤) اللَّغُوبُ: التَّعَبُ.

(٥) الْقَمِيرُ: الْجِمَارُ.

(٦) السَّرْحُ: شَجَرٌ عِظَامٌ، أَوْ كُلُّ شَجَرٍ لَا شَوْكَ فِيهِ. الرَّيِّبُ: الْمَعَاهِدُ.

الرَّيِّبُ: الْمَرْبُوبُ، وَالْمَعَاهِدُ.

(٧) ثَابَ: رَجَعَ.

وما ماء ثلثى وهو يملح  
وعين فارتكث نظراً فعدت  
وميتت مؤذن بفراق روح  
وثغر مغمر عمراً طويلاً  
ونخل اثمرت في دون عام  
ووقى منه سلمان ديوناً  
وجرد من جريد النخل سيقاً  
وهز ثبير عطفه سروراً  
ورذ الفيل والأحزاب طير  
وفارس خانها ماء وناز  
وقد هز الحسام عليه عاد  
فقام المصطفى بالسيف يسطو  
وربع له أبو جهل بفخل  
وشهب أزيلت حرساً فخطت  
ولم أر معجزات مثل ذكر  
وما آياته تخصي بعد  
طفقت أعد منها موج بحر  
يجود سحابهن ولا انقشاع  
فراقك من بوارقها وميض  
هدانا للإله بها نبي

أجاج طغمة إلا يطيب  
كما كانت ورذ لها السليب  
أقام وسريت عنه شغوب<sup>(١)</sup>  
ثوقي وهو منضود شنيب<sup>(٢)</sup>  
فغار بها على القنو العسيب<sup>(٣)</sup>  
عليه ما يوقىها جريب<sup>(٤)</sup>  
فقبل بذاك للسيف القضيب  
به كالمضن هبته الجثوب<sup>(٥)</sup>  
وربع ما يطاق لها هبوب  
فغيض الماء وانطقاً للهب  
بيوم نومه فيه هبوب  
على الساطي به وله وثوب  
يثوب عن الهزبر له ثيوب<sup>(٦)</sup>  
على طرس الظلام بها شطوب  
إليه كل ذي لب ينيب  
فيذكر شأوها مني طلب<sup>(٧)</sup>  
وقطراً غيثه أبدا يصوب<sup>(٨)</sup>  
ويزخر بخرهن ولا تضوب  
وشاقك من جواهرها رسوب  
فضائله إذا تخكى ضروب

(١) الشغوب: المنية.

(٢) منضود: ما وضع بعضه فوق بعض. الشنب: العذوبة في الأسنان.

(٣) القنو: جذق النخلة. العسيب: جريدة النخل. وفي نسخة: وعاد بها على العفو العسيب.

(٤) الجريب: مكبال قدر أربعة أقدرة.

(٥) ثبير: اسم لستة جبال بظاهر مكة وهي: ثبير الخضراء، والثصع، والزنج، والأعرج، والأحدب، وحناء. الجنوب: ربيع تخالف الشمال.

(٦) الهزبر: الأسد.

(٧) الشاو: الشبق.

(٨) يصوب: يسيل.



وَإِخْبَرَ تَابِعِيهِ بِغَائِبَاتٍ  
وَلَا تَكْتَبِ الْكِتَابَ وَلَا تَلَاهُ  
وَقَدْ نَالُوا عَلَى الْأُمَمِ الْمَوَاضِي  
وَمَا كَأَمِيرِنَا فِيهِمْ أَمِيرُ  
كَأَنَّ عَلِيمَنَا لَهُمْ نَبِيٌّ  
وَقَدْ كُتِبَتْ عَلَيْنَا وَاجِبَاتُ  
وَمَا تَنْضَاعُفُ الْأَغْلَالُ إِلَّا  
وَلَمَّا قِيلَ لِلْكَفَّارِ خُشِبُ  
حَكَّوْا فِي ضَرْبِ أَمْثَلَةِ حَمِيرَا  
وَمَا عَلِمْنَاؤُنَا إِلَّا سُيُوفُ  
سَرَاةٍ لَمْ يَقُلْ مِنْهُمْ سَرِيٌّ  
وَلَمْ يَقْتَتِلْهُمْ مَاءٌ نَمِيرُ  
وَلَمْ تُغْمَضْ لَهُمْ لَيْلًا جُفُونُ  
يَشُوقُكَ مِنْهُمْ كُلُّ ابْنِ هِنَجَا  
لَهُ مِنْ نَفْعِهَا طَرْفٌ كَجَحِيلِ  
وَتَنْهَالُ الْكَتَائِبُ حِينَ يَنْهَوِي  
عَلَى طَرْقِ الْقَنَا لِلْمَوْتِ مِنْهُ  
يُقَصِّدُ فِي الْعِدَا سُمْرَ الْعَوَالِي  
ذَوَابِلُ كَالْعُقُودِ لَهَا أَطْرُ

وَلَيْسَ بِكَائِنٍ عَنْهُ مَغْيِبُ  
فَيُلْجَدُ فِي رِسَالَتِهِ الْمُزِيْبُ  
بِهِ شَرْقًا فَكُلُّهُمْ حَسِيْبُ  
وَلَا كَنْقِيبِنَا لَهُمْ نَقِيبُ  
لِدَعْوَتِهِ الْخِلَائِقُ تَسْتَجِيبُ  
أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْهَا التُّدُوبُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا قَسَتِ الرُّقَابُ أَوْ الْقُلُوبُ  
تَحْكُمُ فِيهِمْ السِّيفُ الْخَشِيبُ<sup>(٢)</sup>  
فَوَاجِدُنَا لِأَلْفِهِمْ ضُرُوبُ  
مَوَاضٍ لَا تَقْلُ لَهَا غُرُوبُ<sup>(٣)</sup>  
لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ يَوْمَ عَصِيبِ<sup>(٤)</sup>  
مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَزْعَى خَصِيبِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا أَلْفَتْ مَضَاجِعَهَا جُثُوبُ  
عَلَى اللَّأْوَاءِ مَخْبُوبٌ مَهِيْبُ<sup>(٦)</sup>  
وَمِنْ دَمِ أَسْدِهَا كَفَّ خَضِيبِ<sup>(٧)</sup>  
إِلَيْهَا مِثْلُ مَا أَنْهَالُ الْكَثِيبِ<sup>(٨)</sup>  
إِلَى مُهْجِ الْعِدَا أَبَدًا دَبِيبِ<sup>(٩)</sup>  
فَيَزْجِعُ وَهُوَ مَسْلُوبٌ سَلُوبُ<sup>(١٠)</sup>  
فَلَيْسَ يَشُوقُهَا إِلَّا التَّرِيبُ<sup>(١١)</sup>

(١) التُّدُوبُ: جمع التَّدْب: الشَّق.

(٢) الْخَشِيبُ: الصَّقِيلُ.

(٣) غُرُوبُ: جمع الغَرْب وهو حد السِّيف. تُقْلُ: تُقَطِّعُ.

(٤) السَّرِي: الشريف.

(٥) ماء نَمِير: ماء عَذْب.

(٦) ابْنُ هِنَجَا: كناية عن المحَارِب. اللَّأْوَاءُ: الشُّدَّة.

(٧) التُّغَمُ: الغُبَار. خَضِيبُ: مَصْطَبِغ.

(٨) الْكَثِيبُ: التُّلُّ مِنَ الرَّمْلِ.

(٩) الْمُهْجُ: جمع الْمُهْجَةِ: الدَّم، أَوْ دَم الْقَلْبِ، وَالرُّوح.

(١٠) يَقْصِدُ: يَكْسِر. سُمْرُ الْعَوَالِي، أَي: الرَّمَاح.

(١١) ذَوَابِلُ: ذَاوِيَّة، جَمْع ذَابِل. وَيُرِيدُ الرَّمَاح. تَرِيبُ: وَاحِدُ التَّرَائِبِ: عِظَامُ الصَّدْرِ.

يَخْرُ لِرُمْحِهِ الرُّومِيُّ أَتَى  
وَيَخْضِبُ سَيْفَهُ بِدَمِ الثَّوَاصِي  
لَهُ فِي اللَّيْلِ دَمْعٌ لَيْسَ يَرْقَا  
رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةً مُسْتَقْبِلَ  
تَعَذَّرَ فِي الْمَشِيبِ وَكَانَ غَيًّا  
وَلَا غَثَبَ عَلَى مَنْ قَامَ يَجْلُو  
دَعَاكَ لِكُلِّ مُغْضِلَةٍ أَلَمْتَ  
وَلِلذُّبِ الَّذِي ضَاقَتْ عَلَيْهِ  
يِرَاقِبُ مِنْهُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ  
وَأَتَى يَهْتَدِي لِلرُّشْدِ عَاصٍ  
يَتُوبُ لِسَائِهِ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ  
تَقَاضَتْهُ مَوَاهِبُكَ ائْتِدَاحًا  
وَأَغْرَانِي بِهِ دَاعِي ائْتِرَاحٍ  
فَقُلْتُ لِمَنْ يَخْضُ عَلَيَّ فِيهِ  
ذَلَّتْ عَلَى الْهَوَى قَلْبِي فَسَهْمِي  
لَجُودِ الْمُصْطَفَى مُدَّتْ يَدَانَا  
شَفَاعَتُهُ لَنَا وَلِكُلِّ عَاصٍ  
هُوَ الْغَيْثُ السُّكُوبُ نَدَى وَعِلْمًا  
صَلَاةُ اللَّهِ مَا سَارَتْ سَحَابٌ

تَبَيَّنَ أَنَّهُ الْعُودُ الصُّلَيْبُ<sup>(١)</sup>  
مَخَافَةٌ أَنْ يُقَالَ بِهِ مَشِيبُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَلْبٌ مَا يَغِبُ لَهُ وَجِيبُ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ التَّقْصِيرِ خَاطِرُهُ هَيُوبُ<sup>(٤)</sup>  
وَيُزْدُ شَبَابِهِ ضَافٍ قَشِيبُ<sup>(٥)</sup>  
مَحَاسِنَ لَا تُزَى مَعَهَا عِيُوبُ  
بِهِ وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ تَتُوبُ  
بِهِ الدُّنْيَا وَجَانِبُهَا رَجِيبُ  
فَيَبْكِيهِ كَمَا يَبْكِي الرُّقُوبُ  
لِغَارِبِ كُلِّ مَعْصِيَةٍ رَكُوبُ  
وَلَمْ يَرَ قَلْبَهُ مِنْهُ يَتُوبُ  
وَأَوَّلَى النَّاسِ بِالْمَدْحِ الْوَهُوبُ  
عَلَيَّ لِأَمْرِهِ أَبَدًا وَجُوبُ  
لَعَلَّكَ فِي هَوَاهُ لِي نَسِيبُ  
وَسَهْمُكَ فِي الْهَوَى كُلُّ مُصِيبُ  
وَمَا مُدَّتْ لَهُ أَيْدٍ تَخِيبُ  
بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ مِنْهَا ذَنُوبُ<sup>(٦)</sup>  
جَهْلْتُ وَمَا هُوَ الْغَيْثُ السُّكُوبُ  
عَلَيْهِ وَمَا رَسَا وَثَوَى عَسِيبُ<sup>(٧)</sup>

وقال أيضاً؛ في مدحه ﷺ<sup>(٨)</sup>: [الكامل]

(١) العود الصليب: الشديد.

(٢) الثواصي: جمع الناصية: مقدم شعر الرأس، أو قصاص الشعر.

(٣) رقا الدمع: جف، وجيب القلب: خفقاته.

(٤) استفال: طلب الإقالة من الذنب.

(٥) القشيب: الجديد، والأبيض والنظيف، البرد: الثوب المخطط.

(٦) الذنوب: الحظ والنصيب.

(٧) ثوى: أقام. عسيب: جبل بعلية نجد: وجبل لهذيل.

وَإِنَّاكَ بِالذَّنْبِ الْعَظِيمِ الْمُذْنِبُ  
لَمْ لَا يَشُوبُ دُشُوعُهُ بِدِمَائِهِ  
لَمِيتٌ بِهِ الدُّنْيَا وَلَوْلَا جَهْلُهُ  
لَزِمَ الثَّقَلُ فِي مَعَاصِي رَبِّهِ  
يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبَ وَقَلْبُهُ  
يُغْفِرِي جَوَارِحَهُ عَلَى شَهَوَاتِهِ  
أَضْحَى بِمُعْتَرِكِ الْمَنَابِ لَاهِيَا  
ضَائَتْ مَذَاهِبُهُ عَلَيْهِ فَمَا لَهُ  
مُتَقَطُّعُ الْأَسْبَابِ مِنْ أَعْمَالِهِ  
وَقَفَتْ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى آمَالُهُ  
وَبَدَا لَهُ أَنَّ الْوُقُوفَ بِبَابِهِ  
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ إِنَّ مَطَامِعِي  
لَمْ لَا يَغَارُ وَقَدْ رَأَيْتِي دُونَهُ  
مَاذَا أَخَافُ إِذَا وَقَفْتُ بِبَابِهِ  
وَالْمُصْطَفَى الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو الَّذِي  
بَشَرٌ سَعِيدٌ فِي الثُّفُوسِ مَعْظَمُ  
بِجَمَالِ صُورَتِهِ تَمْدَحُ آدَمَ  
مَصْبَاحُ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَإِمَامُهَا  
رِذْ وَاقْتِسِمَ مِنْ قَسْبِهِ فَبِحَارِهِ  
فَلِكُلِّ سَارٍ مِنْ هُدَاهُ هِدَايَةٌ  
وَلِكُلِّ عَيْنٍ مِنْهُ بَذْرٌ طَالِعُ  
مَلَأَ الْعَوَالِمَ عِلْمُهُ وَثَنَاءُهُ

خَجَلًا يُعْتَفُ نَفْسُهُ وَيُؤْتَبُ  
ذُو شَيْبَةٍ غُورَاتُهَا مَا تُخْضِبُ<sup>(١)</sup>  
مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا يَخُوضُ وَيَلْعَبُ  
إِذْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَثْقُلُ  
شَرِّهَا عَلَى أَمْثَالِهَا يَثُوبُ  
فَكَأَنَّهُ فِيمَا اسْتَبَاحَ مُكَلَّبُ<sup>(٢)</sup>  
فَكَأَنَّ مُعْتَرِكَ الْمَنَابِ مَلْعَبُ  
إِلَّا إِلَى حَرَمٍ بِطَيِّبَةِ مَهْرَبُ<sup>(٣)</sup>  
لَكِنَّهُ بِرَجَائِهِ مُتَسَبِّبُ  
فَكَأَنَّهُ بِذُنُوبِهِ يَتَقَرَّبُ  
بَابُ لِعُفْرِانِ الذُّنُوبِ مُجَرَّبُ  
فِي جُودِهِ قَدْ غَارَ مِنْهَا أَشْعَبُ  
أَدْرَكْتُ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى مَا أَطْلُبُ<sup>(٤)</sup>  
وَصَحَائِفِي سُودٌ وَرَأْسِي أَشْيَبُ  
يُخْصِي الرَّقِيبُ عَلَى الْمُسِيءِ وَيَكْتُبُ<sup>(٥)</sup>  
مِقْدَارُهُ وَإِلَى الْقُلُوبِ مُحِبُّ  
وَيَبِينُ مَنْطِقَهُ تَشْرِفَ يَغْرُبُ  
وَلِفَضْلِهِ فَضْلُ الْخَلَائِقِ يُنْسَبُ  
مَا تَنْتَهِي وَشُمُوسُهُ مَا تَغْرُبُ  
وَلِكُلِّ عَافٍ مِنْ نَدَاهُ مَشْرَبُ<sup>(٦)</sup>  
وَلِكُلِّ قَلْبٍ مِنْهُ لَيْتٌ أَغْلَبُ  
فِيهِ الْوُجُودُ مُنَوَّرٌ وَمُطَيَّبُ

(١) يشوب: يخلط. تُخْضِبُ: تُصْبِغ.

(٢) الجوارح: الأعضاء. المكلَّب: معلم الكلاب الضئيد.

(٣) طيبة: اسم للمدينة المنورة.

(٤) الوري: الخلق.

(٥) الماحي: من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، ومعناه أن الله تعالى يمحو به الكفر.

(٦) العافي: طالب الرزق.

وَمَبَّ إِلَهُ لَهُ الْكَمَالُ وَإِنَّهُ  
كُفِّفَ الْغِطَاءُ لَهُ وَقَدْ أُسْرِيَ بِهِ  
وَلَقَابَ قَوْسَيْنِ انْتَهَى فَمَحَلُّهُ  
وَدُنَا دُنُوًّا لَا يُزَاجِمُ مُشْكِبًا  
فَاتِ الْعِبَارَةُ وَالْإِشَارَةُ فَضْلُهُ  
صَدَّقَ بِمَا حَدَّثَتْ عَنْهُ فَفِي الرِّزَى  
وَأَسْمَعُ مَنَاقِبَ لِلْحَبِيبِ فَإِنَّهَا  
مُسْتَمَكِّنُ الْأَخْلَاقِ إِلَّا أَنَّهُ  
يَشْفِي الصُّدُورَ كَلَامُهُ فَلَوَاؤُهُ  
فَاطْرَبَ لِتَسْبِيحِ الْخَضَى فِي كَفِّهِ  
وَالْجَذْعُ حَزَنٌ لَهُ وَبَاتَ كَمُغْرِمٍ  
وَسَعَتْ لَهُ الْأَحْجَارُ فَهِيَ لِأَمْرِهِ  
وَاهْتَزُّ مِنْ قَرْحِ ثَيْبَرٍ تَحْتَهُ  
وَالشُّخْلُ أَمْرٌ غَرَسَهُ فِي عَامِهِ  
وَيَنَائُهُ بِالْمَاءِ أَرْوَى عَسْكَرًا  
وَالشَّاءُ إِذْ عَطَشَ الرَّعِيلُ سَقَتْهُمْ  
وَشَفَى جَمِيعَ الْمُؤَلِّمَاتِ بِرِيقِهِ  
وَمَشَى تُظَلِّلُهُ الْغَمَامُ لِظِلِّهَا  
وَتَكَلَّمَ الْأَطْفَالُ وَالْمَوْتَى لَهُ  
وَالْجَذْلُ مِنْ حَطَبٍ غَدَا لِعُكَاثَةِ  
وَعَسِيبُ نَخْلٍ صَارَ عَصْبًا صَارِمًا  
وَأَضَاءَ عَرْجُونٌ وَسَوَّطَ فِي الدُّجَى

فِي غَيْرِهِ مِنْ جَنَسٍ مَا لَا يُوقَبُ  
فَعَلُومُهُ لَا شَيْءَ عَنْهَا يَغْرَبُ<sup>(١)</sup>  
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ الْمَحَلُّ الْأَقْرَبُ  
فِيهِ كَمَا زَعَمَ الْمَكِيفُ مَنَكِبُ<sup>(٢)</sup>  
فَعَلَيْكَ مِنْهُ بِمَا يُقَالُ وَيُكْتَبُ  
بِالْقَبِيبِ عَنْهُ مُصَلَّقٌ وَمُكَلَّبٌ  
فِي الْحُسْنِ مِنْ غَنَقَةٍ مُغْرَبٍ أَغْرَبُ<sup>(٣)</sup>  
فِي الْحُكْمِ يَرْضَى لِلْإِلَهِ وَيَغْضَبُ  
طَوْرًا يَمُرُّ لَهَا وَطَوْرًا يَغْدُبُ  
فَمِنْ السَّمَاعِ لِذِكْرِهِ مَا يُطْرَبُ<sup>(٤)</sup>  
قَلْبِي بِتَقْدِ حَبِيبِهِ يَشْكُرُ  
تَأْتِي إِلَيْهِ كَمَا يَشَاءُ وَتَلْقَبُ  
وَمِنْ الْحَبِيبِ مُتَبَّعٌ وَمُؤَوَّبُ  
وَلَدًا مُعْتَلَمٌ زَهْوِيهِ وَالْمَلَقَبُ  
فَكَأَنَّهُ مِنْ دِيَمَةٍ يَتَضَيَّبُ  
وَهُمْ ثَلَاثُ مَنِينٍ مِمَّا يَخْلُبُ  
يَا طَيْبَ مَا يَرْقِي بِهِ وَيُطَيَّبُ  
قَبْلَ عَلَيْهِ فِي الْهَوَاجِرِ يُنْحَبُ  
بِعَجَائِبِ فَلْيَعْجَبِ الْمُتَعَجِّبُ  
مَنْقَا وَنَيْسَ السَّيْفِ مِمَّا يُحْطَبُ  
يَوْمَ الْوَعَى إِذْ كُلَّ عَيْنٍ تُقْلَبُ  
عَنْ أَمْرِهِ فَكَأَنَّ كُلًّا كَوَكَبُ

(١) يعزب: يبعد.

(٢) المكيف: الذي يزعم الجسمية لله تعالى، وتعالى الله عما يعفون.

(٣) المنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم.

(٤) إشارة إلى تسبيح الحمص في يده وذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم. وفيما يلي من الآيات في  
من المعجزات: حنين الجذع، وتفتح الماء من بين أصابعه ليروي جيشاً... وشربه مع ثلاث مائة  
حليب شاة واحدة...

وَكَاَنَّ دَعْوَتَهُ طَلِيعَةً قَوْلٍ كُنْ  
تَحْطَى بِهَا أَبْنَاءُ مَنْ يَدْعُو لَهُ  
لِلنَّاسِ فِيهَا وَابِلٌ وَصَوَاعِقُ  
وَالْمَخْلُ إِذْ عَمَّ الْبِلَادَ بِلَاؤُهُ  
وَأَسْتَسْلَمَ الْوَحْشُ الْمَرْوَعُ لِصَيْدِهِ  
وَالذُّئْبُ مِنْ طَوْلِ الطَّوَى يَبْكِي عَلَى  
وَالنَّاسُ قَدْ ظَنُّوا الظُّنُونَ كَأَنَّمَا  
لَمْ تَبِكْ لِلْأَرْضِ السَّمَاءُ بِهِ وَلَا  
قَدَعَوْكَ مَخْبُوءًا لِكُلِّ كَرِيبَةٍ  
فَرَقَعْتَ عَشْرًا مِنْ أَنَامِلٍ دَاعِيَا  
فَطَعْنَى عَلَى بُشْيَانِ مَكَّةَ مَاؤُهُ  
لَوْلَا سَأَلْتَ اللَّهَ سُقْيَا رَحْمَةً  
فَإِذَا الْبِلَادُ وَكُلُّ دَارٍ رَوْضَةٌ  
قَدْ جَنَتْ أَسْتَسْقِي مَكَارِمَكَ الَّتِي  
يَا مَنْ يُرْجَى فِي الْقِيَامَةِ حَيْثُ لَا  
يَا فَارِجَ الْكَرْبِ الْعِظَامِ وَوَاهِبَ الْ  
هَبْ لِي مِنَ الْغُفْرَانِ رَبُّ سَعَادَةٍ  
أَيُضِيقُ بِي أَمْرٌ وَبَابُ الْمَصْطَفَى  
لَا تَقْنِطِي يَا ذَا لَوْ أَنَّ تَوْسُلِي  
أَتَى يَخِيبُ وَقَدْ تَعَطَّرَ مَشْرِقُ  
آلِ النَّبِيِّ وَمَنْ لَهُم بِالْمَصْطَفَى

مَا بَعْدَهَا إِلَّا الْإِجَابَةُ مَوْكِبُ  
فَكَأَنَّهَا وَقَفَتْ عَلَى مَنْ يُغْقِبُ  
نَفْسٌ بِهَا تَخِيَا وَنَفْسٌ تَغْطِبُ  
وَالرِّيحُ يُشْمِلُ بِالسُّمُومِ وَيُجْنِبُ<sup>(١)</sup>  
جُوعًا وَصَرًّا مِنَ الْحَرُورِ الْجُنْدُبِ<sup>(٢)</sup>  
رِمَمِ الْمَوَاشِي وَابْنُ دَايَةَ يَنْعَبُ<sup>(٣)</sup>  
سَلَبَتْ قُلُوبَهُمُ الرِّيحُ الْقُلُوبُ  
رَقَّتْ لِشَائِمِهَا الْبُرُوقُ الْخُلْبُ<sup>(٤)</sup>  
جَلَّتْ كَمَا يُخْبَا الْحَسَامُ وَيُنْذَبُ  
فَانْهَلْ أَسْبُوعًا سَحَابٌ صَيِّبُ  
أَوْ كَادَ يَنْبُثُ فِي الْبُيُوتِ الطُّحْلُبُ<sup>(٥)</sup>  
مَاتَتْ بِهِ الْأَحْيَاءُ مِمَّا يَشْرَبُوا  
فِي مَا يَرُوقُ وَكُلُّ وَادٍ مُغْشَبُ  
يَخِيَا بِهَا الْقُلُوبُ الْمَوَاتُ وَيُخْصِبُ  
أَمْ تُرْجَى لِلتَّجَاةِ وَلَا أَبُ  
جِئِنِ الْجِسَامِ إِلَيْكَ مِنْكَ الْمَهْرَبُ  
مَا تُسْتَعَادُ وَنِعْمَةٌ مَا تُسَلَّبُ  
فِي الْأَرْضِ أَوْسَعُ لِلْعُفَاةِ وَأَرْحَبُ<sup>(٦)</sup>  
بِالْمَصْطَفَى الْمَخْتَارِ لَيْسَ يُخَيِّبُ  
بِمَدَائِحِي خَيْرَ الْأَنَامِ وَمَغْرُبُ  
مَجْدٌ عَلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ مُطَنَّبُ<sup>(٧)</sup>

(١) يُشْمِلُ: يتجه شمالاً، يُجْنِبُ: يتجه جنوباً. السُّمُومُ: الريح الحارة.

(٢) الْحَرُورُ: حر الشمس.

(٣) الطَّوَى: الجوع. ابْنُ دَايَةَ: كنية الغراب.

(٤) يُقَالُ: شَامَ الْبَرْقُ بِمَعْنَى نَظَرَ إِلَيْهِ أَيْنَ يَقْصِدُ. وَالْبُرُوقُ الْخُلْبُ: المَطْمَعُ الْمَخْلَفُ: الصَّيِّبُ: الانصباب.

(٥) الطُّحْلُبُ: خضرة تعلو الماء المزمِن.

(٦) الْعُفَاةُ: طالَبُوا الرِّزْقَ، وَالرَّاحِدُ: عَابَ.

(٧) السَّبْعُ الطَّبَاقُ: السَّمَاوَاتُ، طَبَّهَ تَطْنِيئًا: مَدَّهَ بِأَطْنَابِهِ وَشَدَّه.

حَزُنْتُمْ عَظِيمًا مِنْ ثَرَاتِ نُبُوَّةِ  
 اللَّهُ حَسْبُكُمْ وَحَسْبِي إِنِّي  
 يَا سَادَتِي حُبِّي لَكُمْ مَا تَنْقُضِي  
 مِنْ مَعْشَرٍ تَزَلُّوا الْفَلَاحَ فَحَصُونَهُمْ  
 مَا فِيهِمْ لِسَانٍ غَيْبٍ مَطْعَنٌ  
 وَعَلَى الْخَصَاصَةِ يُؤْثِرُونَ بِزَادِهِمْ  
 لَا تَنْزِعِ السُّلُومَ أَثْوَابَ السُّلَى  
 جَبِلُوا عَلَى سِخْرِ الْبَيَانِ فَجَاءَهُمْ  
 فَامْتَسَلَمُوا لِلْعَجْزِ عَنْهُ وَذُو النَّهْيِ  
 جَاءَتْ عَجَائِبُهُمْ أَمَامَ عَجَائِبِ  
 مَا بَالُ مَنْ غَضِبَ إِلَهُ عَلَيْهِمْ  
 كَفَرَتْ عَلَى عِلْمٍ بِهِمْ عِلْمَاؤُهُمْ  
 فَلَا تَمْنَى الْمَوْتَ مِنْهُمْ مَعْشَرٌ  
 أَقِيؤْمَنُونَ بِهِ وَمَنْ جَاءَهُمْ  
 عَبَدُوا وَمُوسَى فِيهِمْ الْعَجَلُ الَّذِي  
 وَضَبُوا إِلَى الْأَوْثَانِ بَعْدَ وَفَائِهِ  
 وَإِذَا الْقُلُوبُ قَسَتْ فَلَيْسَ يُلِينُهَا  
 وَأَخُو الضَّلَاةِ قَالَ عَيْسَى رَبُّهُ  
 وَيَقُولُ خَالَتُهُ أَبَوْهُ وَإِنَّهُ  
 أَبْهَذِهِ الْعَوْرَاتِ جَاءَتْ كُتُبُهُمْ  
 فَاعْوِجْ مِنْهَا مَا اسْتَفَامَ طُلُوعُهُ

مَا كَانَ دُونَكُمْ لَهَا مَنْ يَحْجُبُ  
 فِي كُلِّ مُغْضِلَةٍ بِكُمْ أَنْحَسُ  
 أَعْمَارُهُ وَجِبَالُهُ مَا تُنْقَضُ (١)  
 بِبَيْدٍ بِأَطْرَافِ الرُّمَاحِ تَوْثِبُ (٢)  
 كَلًّا وَلَا لِحْسَامٍ زَنْبٍ مَضْرِبُ  
 وَيَلْدُ مِنْ كَرَمٍ لَهُمْ أَنْ يَنْقَبُوا (٣)  
 عَنْهُمْ وَيُخَصِّبُ جُودَهُمْ أَنْ يُجْلِبُوا  
 حَقُّ الْبَيَانِ عَنِ الرُّسَالَةِ يُغْرِبُ  
 تَأْبَى نَهَاءً قِتَالٍ مَنْ لَا يُغْلِبُ  
 أُمُّ الزَّمَانِ بِهِنَّ حُبْلَى مُقَرَّبُ (٤)  
 حَادُوا عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَتَكْبُوا  
 جَرِبَ الصَّحِيحُ وَلَمْ يَصِحَّ الْأَجْرُ  
 جَحْدُوهُ فَاثْمَحْنُوا الدَّوَاءَ وَجَرُّوا  
 بِالْبَيِّنَاتِ مُقْتَلٌ وَمُصْلَبُ  
 ذُبُّوا بِهِ ذَبَحَ الْعُجُولِ وَعُذِّبُوا  
 وَالرُّسُلُ مِنْ أَسَفٍ عَلَيْهِمْ تَنْذِبُ  
 خَلَّ يَلُومُ وَلَا عَدُوٌّ يَغْتِيبُ  
 وَنَبِيُّهُ فَأَخُو الضَّلَالِ مُتَبَذَّبُ (٥)  
 رَبُّ وَإِنْسَانٌ أَلَا فَتَعَجَّبُوا  
 أَمْ حَرَفُوا مِنْهَا الصُّوَابَ وَوَرَّوْا (٦)  
 فَكَأَنَّهُمَا بَيْنَ الشُّجُومِ الْعَقْرَبُ

(١) تَنْقَضُ: تُقَطَّعُ.

(٢) تَوْثِبُ: تَخْلُطُ.

(٣) الْخَصَاصَةُ: الْفَقْرُ. السُّغْبُ: الْجُوعُ.

(٤) الْحُبْلَى الْمُقَرَّبُ: الَّذِي اقْتَرَبَ وَقْتُ وَضْعِهَا.

(٥) الرَّجُلُ الْمُتَبَذَّبُ: الْمَرْتَدُّ بَيْنَ أَمْرَيْنِ.

(٦) وَرَّوْا مِنَ التَّوْرَةِ: وَهُوَ أَنْ تَوَرَّى عَنِ الشَّيْءِ بِالْمَعَارِضَاتِ الْمَبَاحَاتِ، وَتَجِدُوا الْإِشَارَةَ هُنَا إِلَى أَنَّ الضَّلَالَاتِ الَّتِي جَاءَ بِهَا النَّصَارَى هِيَ مِنْ صَنَعِهِمْ وَلَيْسَتْ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عَجَباً لَهُمْ مَا بَاغَلَوْهُ وَلَمْ أَبْتَ  
وَلَقَدْ تَحَدَّى بِالْبَيَانِ لِقَوْمِهِ  
فَتَهَيَّبُوهُ وَمَا أَتَوْهُ بِسُورَةٍ  
مَنْ لَمْ يُؤْمَلْهُ إِلَّا لَهُ لِحَالَةٍ  
عَجَباً لَهُمْ شَهِدُوا لَهُ بِأَمَانَةٍ  
وَارْتَابَ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ وَلَمْ يَزَلْ  
جَحَدُوا النَّبِيَّ وَقَدْ أَنَاهُمْ بِالْهُدَى  
ثُمَّ يَوْمَ خُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ  
وَالْجَنُّ تُنْشِدُ وَخَشَّةٌ لِفِرَاقِهِ  
وَالْغَارُ قَدْ شَتَّتْ عَلَيْهِ غَارَةٌ  
أَرَأَيْتَ مَنْ يَخْفُو عَلَيْهِ قَوْمُهُ  
إِنْ يَكْفُرُوا بِكِتَابِهِ فَكِتَابُهُ  
قَامَتْ لَنَا وَعَلَيْهِمْ حُجَجٌ بِهِ  
فَتَصَادَمَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَإِفْكَهُمُ  
فَدَعَوْا نَزَالَ فَأَوْقَدَتْ نِيرَانُهَا  
فَإِذَا بِيَدَيْنِ الْكُفْرِ يَنْدُبُ فَقَدَهُ  
غَالَتْ بُغَائِهِمْ بُزَاةٌ كَرِيهَةٌ  
حَتَّى بَكَى عَمْرًا هِشَامٌ فِي الشَّرَى  
لَا تُنْكِرُوا بُغْضِي عَدُوَّ الْمُصْطَفَى  
أَقْسَمْتُ لَا تُثْفِكُ نَارُ قَرِيبِي حَتَّى  
هَذَا وَتُطْفِئِي دَائِمًا بِمَدِيحِهِ  
أَهْدِي لَهُ طَيْبَ الثَّنَاءِ وَإِنَّهُ

أَخْبَارُ نَجْرَانَ الَّذِينَ تَرْمَعُوا<sup>(١)</sup>  
وَالْيَهُمُ يُعْزَى الْبَيَانُ وَيُنْسَبُ  
مِنْ مِثْلِهِ وَبَيَانُهُمْ يُتَّهَبُ  
فَاتَّشَهُ وَهُوَ لِنَيْلِهَا مُتَأَمَّبٌ  
حَتَّى إِذَا أَدَّى الْأَمَانَةَ كَذَّبُوا  
بِالصُّدُقِ عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ يُلْقَبُ  
لَوْلَا الْقَضَاءُ سَأَلْتَهُمْ مَا الْمُوجِبُ  
كَخُرُوجِ مُوسَى خَائِفًا يَتَرَقَّبُ  
شِعْرًا تَفِيضُ بِهِ الدُّمُوعُ وَتُسْكَبُ  
أَعْدَاؤُهُ جِرْصًا عَلَيْهِ وَأَجْلَبُوا<sup>(٢)</sup>  
تَخْتُو عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوتُ وَتُخَدَّبُ  
فَلَكَ يَدُورُ عَلَى الْوُجُودِ مُكَوَّكَبُ  
قَبْدَا الصَّبَاحُ وَجَنُّ مِنْهُ الْغَيْهَبُ<sup>(٣)</sup>  
فَإِذَا الثُّقُوسُ عَلَى الرَّدَى تَتَشَعَّبُ<sup>(٤)</sup>  
سُمُرُ الْقَنَا وَالْعَادِيَاتُ الشُّرْبُ<sup>(٥)</sup>  
ذُرِّيَّةُ تُسَبِّي وَمَالٌ يُنْهَبُ  
أَظْفَارُهَا فِي كُلِّ صَيْدٍ تَنْشَبُ<sup>(٦)</sup>  
مِنْ ذَلَّةٍ وَتَعَى حَيًّا أَخْطَبُ<sup>(٧)</sup>  
إِنِّي بِبُغْضِهِمْ لَهُ أَتَحَبَّبُ  
أَبْدَأُ عَلَى أَعْدَائِهِ تَتَلَهَّبُ  
أَذْكِي مِنَ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ وَأَطْيَبُ  
لِيُجِبُ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ الطَّيِّبُ

(١) المباهلة: الملاعة. نجران: مدينة في جنوب الجزيرة العربية.

(٢) يريد بالغار الذي التجأ إليه في طريقه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في هجرته.

(٣) الغيب: الظلمة.

(٤) الإفك: الكذب.

(٥) القنا السمر: الرماح.

العاديات: الخيول. الشرب: الضامرة، الواحد: شارب.

(٦) البغات: طائر أخضر.

(٧) عمرو بن هشام: أبو جهل. حبي بن أخطب: أحد زعماء اليهود.

أُنْزِي عَلَيْهِ تَشْوُقًا وَتَعَبْدًا  
مُسْتَضْجِبًا حُبِّي وَإِيمَانِي لَهُ  
اشْتِاقٌ لِلْحَرَمِ الشَّرِيفِ بِلَوْعَةٍ  
مَالِي سِوَى ذِكْرِي لَهُ فِي رِخْلَتِي  
وَتَحِيَّةٍ مَنِّي إِلَيْهِ يَرُدُّهَا  
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ إِنَّ صَلَاتَهُ  
مَا حُنُّ مُشْتِاقٌ إِلَى أوطَانِهِ  
لا أَنْسِي لِصِفَاتِهِ أُسْرُوعِبُ  
وَكَلَامُهَا مِنْ خَيْرِ مَا يُنْتَضَحِبُ  
فِي الْقَلْبِ تَخَذُو بِي إِلَيْهِ وَتَجَذِبُ  
زَادَ وَلَا غَيْرُ اشْتِيَاقِي مَرْكَبُ  
مِنْهُ عَلَيَّ مُسَلِّمٌ وَمُرَحِّبُ  
فَرَضَ عَلَى كُلِّ الْإِنَامِ مُرْتَبُ  
مِثْلِي وَرَاحَ بِوَضْفِهَا يَتَثَبَّبُ

قال رحمه الله؛ مهنثًا فخر الدين عثمان بقدمه؛ ويعرض في هجاء بعض  
النصارى: [الطويل]

### يا فرحة الدنيا

أَرِيحُ الصُّبَا هَبَّتْ عَلَى زَهْرِ الرُّبَا  
أَمْ الرِّاحُ أَهْدَتْ لِلرِّيحِ خُمَارَهَا  
أَلَمْ تَرْنِي هِزُّ التَّصَابِي مِعَاطِفِي  
فَمَنْ مُخْبِرِي مَاذَا السُّرُورُ الَّذِي سَرَى  
فَقَالُوا: أَعَادَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فُخْرَهُمْ  
فَقُلْتُ: أَفُخِرُ الدِّينِ عِثْمَانُ؟ قَالَ لِي:  
وَقَالَ السُّورِيُّ لَهْ دُرُكٌ قَادِمًا  
وَنَادَى مُنَادٍ بَيْنَهُمْ بِقُدُومِهِ  
فَأَوْسَعَهُمْ فَضْلًا فَأَمَّنَ خَائِفًا  
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ الْبَسِيطَةُ زِينَةً  
فِيَا فَرَحَةَ الدُّنْيَا وَفَرَحَةَ أَهْلِهَا  
فَأَصْبَحَ مِنْهَا كُلُّ قُطْرٍ مُطَيَّبًا<sup>(١)</sup>  
فَأَسْكَرَ مَسْرَاهَا الْوُجُودَ وَطَيَّبًا<sup>(٢)</sup>  
وَرَاَجَعَنِي مَا رَاقَ مِنْ رَوْنَقِ الصُّبَا  
فَلَا بُدَّ حَتْمًا أَنْ يَكُونَ لَهُ نَبَا  
وَلَبِثْنَا إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ مُحَبِّبًا  
بَلَى!؟ قُلْ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا<sup>(٣)</sup>  
سَقِينَا بِهِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ صَيِّبًا<sup>(٤)</sup>  
فَرَهَّبَ مِنْهُمْ سَامِعِينَ وَرَغَبَا  
وَأَنْصَفَ مَظْلُومًا وَأَخْصَبَ مُجْلِبَا  
فَقَضَّضَ مِنْهَا الزَّهْرَ حَلِيًّا وَذَقْبًا<sup>(٥)</sup>  
بَيَومَ لَهُ مِنْ وَجْهِ عِثْمَانَ أَعْرَبًا<sup>(٦)</sup>

(١) الصُّبَا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش، وهي ريح معتدلة.

(٢) الرِّاح: الخمرة. الخُمَار: ما خالط من سُكَّر الخمرة.

(٣) فخر الدين عثمان هو: أستاذ الملك الكامل المتوفى سنة ٩٢٦ هـ. وفي نسخة: قلت أهلاً...

(٤) السُّورِيُّ: الخلق. الصَّيِّب: الانصباب. وفي نسخة: سقانا به.

(٥) البسيطة: الأرض.

(٦) في نسخة: عن وجه.



وشاهد منه صورةً يُوسُفِيَّةُ  
مُفَوَّضُ أَمْرِ الْعَالَمِينَ لِزَأِيهِ  
أَعِيدُوا عَلَى أَسْمَاعِنَا طَيْبَ ذِكْرِهِ  
وَلَا تَحْجُبُوا الْأَبْصَارَ عَنْ حُسْنِ وَجْهِهِ  
وَلِيَّ إِذَا ضَاقَتْ يَدِي وَذَكَرْتُهُ  
تَوَسَّلْ بِهِ فِي كُلِّ مَا أَنْتَ طَالِبٌ  
وَعِشْ آمِنًا فِي جَاهِهِ إِنْ جَاهُهُ  
تَغَرَّبَتْ يَوْمًا عَنْ بِلَادِي وَرُزْتُهُ  
عَلَى أَنْبِي مَا زِلْتُ مِنْ بَرَكَاتِهِ  
وَكُنْتُ لِمَا يَرْضَاهُ بِالْغَيْبِ فَاعِلًا  
وَلَا كَانَ دِينَارِي مِنَ النُّصْحِ بِهَرَجًا  
أَمْوَالِي أَنْسَيْتُ الْوَرَى ذَكَرَ مَنْ مَضَى  
وَلِيَّ أَدَبٌ حُرٌّ أَحْرَمٌ بَيْنَعَهُ  
وَقَدْ أَهْجَرُ الْعَذَبَ الزُّلَالَ عَلَى الصَّدَى  
وَأَنْصَبُ أَحْيَانًا شِبَاكَ قَنَاعَةٍ  
وَمَنْهَمَا رَأَيْتُ شَاعِرٌ مُتَأَسِّدٌ  
أَرَايْتُ مَنْ عَاشَرْتُ مِنْهُمْ كَأَنِّي  
كَأَنِّي إِذَا أَهْدَيْتُهُمْ عَنْ ضَايِهِمْ  
فَلَا بُورِكَ الْمُسْتَخْدَمُونَ عِصَابَةً  
إِذَا مَا بَرَى أَقْلَامُهُ خِلْتُ أَنَّهُ  
يَغَالِطُنِي بَعْضُ النُّصَارَى جَهَالَةً  
وَمَا كَانَ مَنْ عَدَّ الثَّلَاثَةَ وَاحِدًا

تَبَاهَى بِهَا فِي الْحُسْنِ وَالْبَأْسِ مَوْكِيًا  
فَكَانَ بِهِمْ أَوْلَى وَأَدْرَى وَأَذْرَبًا<sup>(١)</sup>  
لِيُطْفِئَهُ وَجَدًا فِي الْقُلُوبِ تَلْهَبًا  
فَقَدْ كَانَ عَنْهَا بِالْبَعَادِ مُحْجَبًا  
مَلَكْتُ نِصَابًا أَوْ تَوَلَّيْتُ مَنْصِبًا<sup>(٢)</sup>  
فَكَمْ نَلْتُ مِنْهُ بِالتَّوَسُّلِ مَطْلَبًا  
لِقُصَادِهِ رَاضٍ الزَّمَانُ وَمَهْدَبًا  
فَنِلْتُ غِنَى مَا نَالَهُ مَنْ تَغَرَّبَا  
غِنِيًا وَفِي نِعْمَائِهِ مُتَقَلِّبًا  
وَكُنْتُ لِمَا لَمْ يَرْضَهُ مُتَجَنِّبًا  
يَذْنِبُهُ وَلَا بَرَقِي مِنَ الْوُدِّ خُلْبًا<sup>(٣)</sup>  
وَأَغْنَى نَدَاكَ الْمَادْحِينَ وَأَتَعَبَا  
وَمَا كَانَ بَيْنُ الْحُرِّ لِلْحُرِّ مَذْهَبًا  
إِذَا كَدَّرْتُ لِي السَّمْهَرِيَّةَ مَشْرَبًا<sup>(٤)</sup>  
أَصِيدُ بِهَا ثُونًا وَضَبًا وَجُنْدَبًا<sup>(٥)</sup>  
تَذَابَ مِنْهَا خَيْفَةٌ وَتَشْغَلَبًا<sup>(٦)</sup>  
أَرَايْتُ كَلْبًا أَوْ أَرَايْتُ عَقْرَبًا  
أَبْصُرُ أَعْمَى أَوْ أَقُومُ أَخْدَبًا  
فَكَمْ ظَالِمٍ مِنْهُمْ عَلَيَّ تَعْصَبَا  
يَسُنُّ لَهُ ظُفْرًا وَنَابًا وَمِخْلَبًا  
إِذَا أَوْجَبَ الْمُلَغَى وَالْغَى الْمُوجِبًا<sup>(٧)</sup>  
بِأَعْلَمِ مِنِّي بِالْحِسَابِ وَأَكْتَبَا

(١) أَذْرَبُ: حَدُّ.

(٢) النِّصَابُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الْأَصْلُ وَالْمَرْجِعُ.

(٣) الْبَرَقُ الْخُلْبُ: الْمُطْمَعُ الْمَخْلِفُ: الْبَهْرَجُ: الرَّدِيءُ.

(٤) الصَّدَى: الْعَطَشُ.

(٥) الثُّونُ: الْحَوْتَ.

(٦) مَتَأَسَّدُ: صَارَ كَالْأَسَدِ.

(٧) الْمُوجِبُ: اللَّازِمُ.

وَمَا الْحَقُّ فِي أَفْوَاهِ قَوْمٍ كَانَهَا  
مُقْلَجَةً أَسْنَانُهَا فَكَانَهَا  
كَأَنَّ ثَنَائِيَاهُمْ مِنَ الْخَبِيثِ الَّذِي  
عَجِبْتُ لِأَمْرِ آلِ بِالشَّيْخِ مُخْلِصاً  
بَكَيْتُ لَهُ لَمَّا كَشَفْتُ ثِيَابَهُ  
وَحَلَفْتُهُ بِاللَّهِ مَا كَانَ ذَنْبُهُ  
وَلَكِنْ حَبِيبٌ رَاحَ فِي مُصَدَّقاً  
فَقُلْتُ: وَمَنْ كَانَ الْأَمِيرُ حَبِيبَهُ  
فَصَبِراً جَمِلاً فَالْمَقْدَرُ كَائِنُ  
فِي إِبْلِيسَ لَمَّا كَانَ ضِداداً لِآدَمَ  
وَقَدْ كَانَتْ الْعُقْبَى لِآدَمَ دُونَهُ  
وَمِنْ قَبْلِ ذَا قَدْ كُنْتُ إِذْ كُنْتُ ذَاكِرَا  
دَعَاكَ إِلَى أَمْرِ مُهِمٍّ فَجِئْتُهُ  
فَلَا تَنْسَ فِينَا لِلْأَمِيرِ قَضِيَّةً  
وَأِيَّاكَ أَنْ تُبْطِي عَلَيَّ رَاتِسِي  
وَحَفَّ صَارِماً هَزُّ الْمَدِيحِ فِرْنْدَهُ  
فَلَا فَارَقْتُ مِنْهُ السَّعَادَةَ قَائِماً  
وَلَا زَالَ دِينُ اللَّهِ يَرْضَى الَّذِي قَضَى

أَوَانِ حَوْثِ مَاءِ خَبِيثاً مُطْخَلَباً<sup>(١)</sup>  
أَصَابَ بِهَا الزُّنْجَارُ أَخْجَارَ كَهْرَبَا<sup>(٢)</sup>  
تَحْضَرَمَ فِي نِيَّاتِهِمْ وَتَرْبَا<sup>(٣)</sup>  
إِلَى أَنْ يُعْرَى كَاللُّصُوصِ وَيُضْرَبَا  
وَأَبْصَرْتُ جَسَماً بِالدِّمَاءِ مُحْضَبَا  
فَأَقْسَمَ لِي بِاللَّهِ مَا كَانَ مُذْنَبَا  
كَلَامَ عَدُوٍّ مَا يَزَالُ مَكْذَبَا  
فَلَا بَدَّ أَنْ يَرْضَى عَلَيْهِ وَيَغْضَبَا  
فَقَدْ كَانَ أَمراً لَمْ تَجِدْ مِنْهُ مَهْرَبَا  
تَخْتَلُ فِي عِضْيَانِهِ وَتَسَبُّبَا<sup>(٤)</sup>  
فَتَابَ عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ وَاجْتَبَى<sup>(٥)</sup>  
نَهَيْتُكَ أَنْ تَلْقَى الْأَمِيرَ مُقْطَبَا  
كَأَنَّكَ فِي عُرْسٍ أَتَيْتَ مُشَبُّبَا  
فَتَفْتَحَ بَاباً لِلْعِتَابِ مُجَرَّبَا  
فَيَبْقَى عَلَيْكَ اللُّومُ مِنْهُ مُرْتَبَا  
حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَنْ يُهَزَّ وَيُنْدَبَا<sup>(٦)</sup>  
وَلَا قُلْتُ مِنْهُ الْحَوَادِثُ مَضْرَبَا  
بِهِ فِي بَنِي الْغَالِي وَيَأْبَى الَّذِي أَبَى

(١) مُطْخَلَب، أي: فيه طحلب وهو خضرة تعلو الماء.

(٢) أسنان مقلجة: متباعدة ما بين الثنايا والرباعيات. الزنجار: صداة النحاس. الكهرياء: الكهرمان.

(٣) تحصرم: صار حصرماً. تَرْبَا: صار زيبياً، وكفى بذلك عن الخبث والمرك.

(٤) تختل: أظهر الخداع.

(٥) اجتبي: اختار.

(٦) فرند السيف: بريقه ولمعانه.

وقال عفا الله عنه يمدح بعض الأمراء<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

### لا تظلموني

لا تظلموني وتظلموا الحسبة  
غيري في البئع والشراذب  
فهو أبو حبة كما ذكروا  
وقام في قوميه لينذرهم  
والناس كالزروع في منابته  
تالله لا يرضى فضلي ولا أدبي  
أجلس والناس يهرعون إلي  
أوجع زيدا أضربا وأشيعه  
ويكسب الغنظ مقلتي وخدي  
وأمر الناس بالصلاح ولا  
لم أرفي قبح فعلها حسنا  
وما كفها حتى يخيل لي  
أعوذ بالله أن أكون كمن  
يمشي بها والصغار تنشده:  
وما يزال الغلام يشبعه  
وهو يقول: افسح المختب  
لا تنقفل يا فلان في بلد  
فمن تباهى بأنسه وتذ  
ماباله خايل الزمان بها  
وقائل لم يقل أتاه كذا  
معناه من لم يكن كوالده  
قلت لهم عند صاحبي خفق

فليس بيني وبينها نسبة  
وليس في الحاليتين لي ذربة  
لا يتغاضى للناس في حبة  
فهو بإنذار قوميه أشبه  
هذالته ثرزة وذات ثرزة  
ولا طباع في هذه السبة  
فعلني في السوق عضة عضبة  
سبأ كاني مرقص الدبة  
أخمر أرا كز أمير القرية  
أضلح نفسي، حرمتها حسبة  
كالكلب في السوق يلقيح الكلبة  
أن أتباع أهوائها قرية  
تغلبه في الرقاعة الرغبة  
أميرنا زارنا بإلار كبة  
بذرة مثل رأيه ضلبة  
قد جاءكم من دمشق في غلبة  
لم تنقفل منك بينهم ضبة  
فليحتمل دق كل مرزبة<sup>(٢)</sup>  
كم كان للليل فيك من صبة  
يسف في قوله ولا يجبه  
فهو لقيط رمث به فحبة  
في كل حين يلقيه في نكبه

(١) قال هذه الأبيات لما أمره السابق بولاية الحسبة وامتنع عنها، وعاندة فيها الفخر الفيشي. وتجدر الإشارة إلى سقوط بيت من هذه القصيدة ذكر في مقدمة الطبعة المصرية وهو:

وطرا أبنتني ولا إربه  
السبب...ست....

ما سوى حرفة الكتابة لي من  
والشمر ميزانه...

(٢) المرزبة: غصية من حديد.

خَصَّلَ مَالًا جَمًّا وَعَدَّةً  
وَصَارَ عَدْلًا وَعَاقِدًا وَأَمِينًا أَلَمْ  
تُنْبِئْ قَوْمَهُ عَلَى شُغْلٍ  
وَجَفَتْ مِنْ عُثْبِهِمْ عَلَيَّ كَمَا  
فَطَارَ بُزْعُوهُ لِيَخْفِيَهُ  
فَلَمْ يَرِمْ إِذْ رَمَتْهُ بِفِطْنَتِهِ  
أَغْرَقَهُ جَهْلُهُ وَمَا سُتِرَتْ  
وَعَادَ تَمْوِيهِهُ عَلَيْهِ وَكَمْ  
وَرَاخَ مِثْلَ الثَّوَاتِ فِي سُفْنٍ  
وَسَاءَنِي مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنَ النَّسِ  
فَلَا تَسْلُنِي فَمَا حَضَرَتْ لَهَا  
وَقَالَتِ النَّاسُ عِنْدَ مَا وَرَدَتْ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَاخْمِدُوهُ مَعِيَ  
الْيَوْمَ حَقَّقْتُ أَنَّ أَمْرَكَ بِالْحَسَدِ  
يَا مَا جِدَّا مَا يَزَالُ يُثْقِدُ مَنْ  
إِنِّي أَمْرُو جِرْفَتِي الْجِسَابُ فَلَا  
وَلَا تَرُدُّ الْكُتَّابُ جَائِزَةً  
يَشْرِقُ مِنِّي بِرَيْقِهِ رَجُلٌ  
وَالشُّعْرُ مِيزَانُهُ أَقْسُومُهُ  
فَإِنَّنِي لَا أَرَى الْمَدِيحَ بِهِ  
وَالشُّعْرُ عِنْدِي أَخُو الْعَدَالَةِ لَا أَحَدٌ  
فَلَمْ أَكُنْ أَتَّبِعُ الْعَدُولَ إِلَى  
مِنْ كُلِّ مَنْ لَا يَخَافُ عَاقِبَةَ  
يَذْبَحُهُ ظُلْمُهُ وَيَنْحَرُهُ أَلَمْ  
كَمْ غِيَّةٌ قَدْ أَتَاكَ بِهَا الشَّ

(١) وهود: جمع زهدة: صفرة.

(٢) التمويه: أن تخبر بخلاف ما سُئلت عنه.

(٣) الثوات: جمع الثوتي: الملاح في البحر. السلافة: الخمرة أو أصفاه.

مِنْ أَضْلٍ مَالٍ الزُّكَاةِ وَالْوَهْبَةِ  
حُكْمٍ مِنْ دُونِ الْعَدُولِ فِي جَفْبِهِ  
وَسَاعَدَ الْوَقْتُ سَعْدَ مَنْ نَبِهَ  
خَافَ الْعَتَاهِي الْعَثْبَ مِنْ عُثْبِهِ  
وَرَامَ يَخْكِي الْأَسْوَدَ فِي الْوِثْبِ  
إِلَى وَهُودِ الْخَمُولِ مِنْ مُضْبِهِ (١)  
قَطُّ لَهُ سُرَّةٌ وَلَا رُكْبَهُ  
أَخْجَلَ شَيْبُ الذَّقُونِ مَنْ خَضْبِهِ (٢)  
خَيْرٌ لَهُ مِنْ سُلَاقَةِ عَطْبِهِ (٣)  
وَةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي التُّرْبِ  
لَكِنْ سَمِعْتُ الصُّيَاحَ وَالتُّذْبِ  
لِعَزْلِهِ الْكُثْبُ هَائِتِ الْوَجْبِ  
عَلَى خَلَاصِي مِنْ هَذِهِ النُّسْبِ  
بَةِ [لِي] لَيْسَ كَانَ لِي لُغْبَةُ  
رَمَاهُ رَبُّ الزَّمَانِ فِي كُرْبِهِ  
يَدْخُلُ رَبُّ عَلَيَّ فِي حُسْبِهِ  
عَلَى حِسَابِ مَنِّي وَلَا شَطْبِهِ  
يَشْرَبُ مَالَ الْعُمَالِ فِي شَرْبِهِ  
وَلَيْسَ تَنْقَامُ مِنْهُ لِي خَذْبِهِ  
لِلْمَالِ بَلْ لِلدُّوَادِ وَالصُّخْبِ  
سِبُّ أَقْوَالَهُ وَلَا كَسْبِهِ  
عَقْدِ إِذَا مَا دُعَاؤُهُ خُطْبِهِ  
كَأَنَّهُ فِي ذَهَابِهِ عُقْبِهِ  
جَهْلُ بِلَا شَفَرَةٍ وَلَا حَرْبِهِ  
مَاهِدُ فِي سَلَمٍ وَفِي كِذْبِهِ

يُنْبِلُ نَيْلَ الْفُسُوقِ مِنْ فَمِهِ  
فَلَيْسَ لِي فِي الشُّهُودِ مِنْ أَرْبٍ  
فَارْحَمْ لَبِيبًا يَوْمًا دَعَاكَ وَقَدْ  
لَوْ عُمَرَ ابْنُ الْمِعْمَارِ خَوْلَهُ  
وَلَمْ يَدْعُهُ كَلًّا عَلَى أَحَدٍ  
حَاشَاكَ يَا مَنْ أَبَوَائِهِ وَطَنِي  
وَأَنْ حَالِي وَحَالَ عَائِلَتِي  
إِنْ كَانَ أَرْضَى الزُّمَانَ فُرَقْتُنَا  
فَأَنْتَ مِنْ مَغْشَرِ تُطِيعُهُمْ أَلْ  
مِنْ مَلِيكَ مَا فَوْقَ رُتَبَتِهِ  
مَا مَلِكُ الرُّومِ فِي جَلَالَتِهِ  
أَنْتَ الْأَمِيرُ الْمُعِيدُ أَلْسُنَنَا  
وَالسَّابِقُ الْأَوَّلِينَ فِي كَرَمِ  
وَالْهَازِمُ الْجَيْشِ وَالْكَتَائِبِ بِالطُّغْ  
وَالطَّاهِرُ الذَّيْلِ وَالطُّورِيَّةِ أَوْ  
مَنْ خُلِقَ كَالنَّسِيمِ يَنْشُرُ إِنْ  
وَمَنْ إِذَا ذَكَرْتَ سُودُودَهُ  
صَلَاحُهُ اسْتَخْدَمَ الزُّمَانَ لَهُ

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ جُفْبِهِ  
إِذْ وَصِفُوا كَالْيَهُودِ بِالْأُزْبَةِ<sup>(١)</sup>  
بَلَّغْتَ الْجَوْعَ رُوحَهُ اللَّبَّةِ<sup>(٢)</sup>  
نِيَابَةَ الْخِذْمَتَيْنِ وَالْخُطْبَةِ  
بِغَيْرِ نَفْعٍ كَأَنَّهُ وَلَبَّةِ<sup>(٣)</sup>  
تَخْتَارُ لِي أَنْ أَمُوتَ فِي الْغُرْبَةِ  
لَا يَخْمِلُونَ النَّوَى وَلَا الْغُرْبَةَ  
فَاغْضَبْ عَلَى صَرْفِهِ لَنَا غَضَبَهُ  
أَيَّامٌ عَنْ رَغْبَةٍ وَلَا رَهْبَةٍ  
عَلَى عَظِيمِ انْتِضَاعِهِ رُتَبَةٍ  
أَحَقُّ مِنْهُ بِالطُّيْرِ وَالْقُبَةِ  
كَالْعُودِ مِنْهُ بِذِكْرِهِ رَطْبَةٍ  
لَمَّا جَرَى وَالْكَرَامُ فِي حَلْبَةٍ  
نَمَّةِ يَوْمِ الْوَعَى وَبِالضَّرْبَةِ  
يَكْفِي السَّعِيدَ الْخَرَكَ وَالنُّصْبَةَ<sup>(٤)</sup>  
هَبْ عَلَيْهِ مِنْ نَشْرِهِ هَبْ  
يَهْزُنِي عِنْدَ ذِكْرِهِ طَرْبَةٍ  
فَصَارَ يَمْشِي قُدَّامَهُ حَجَبَةٍ

القصيدة الهائية للإمام البوصيري<sup>(٥)</sup>: [المتدارك]

### قافية التاء

الصُّبْحُ بَدَا مِنْ طُلْعَتِهِ  
فَاقَ الرُّسُلَا قُضْلًا وَعُغْلًا  
وَاللَّيْلُ دَجَا مِنْ وَفَرَّتِهِ  
أَهْدَى السُّبُلَا لِدَلَالَتِهِ

(١) الأرب: العقل. الأرية: الدماء.

(٢) اللبة: موضع الفلاة من الصدر، النحر.

(٣) الكل: الثقل والإعباء.

(٤) الطرية: السريّة. النصب: من نصب أي النعب.

(٥) المجمع الكبير في القصائد: ٧٠.

كَثُرَ الْكَرَمُ مُؤَلِّي النِّعَمِ  
أَذْكَى النَّسَبِ أَعْلَى الْحَسَبِ  
سَعَتِ الشَّجَرُ نَطَقَ الْحَجَرُ  
جَبْرِيلُ أَتَى لَيْلَةَ أُسْرَى  
نَالَ الشَّرْقَا وَاللَّهُ عَفَا  
فَمُحَمَّدُنَا هُوَ سَيِّدُنَا

هَادِي الْأُمَمِ لِشَرِيعَتِهِ  
كُلُّ الْعَرَبِ فِي خِدْمَتِهِ  
شَقَّ الْقَمَرُ بِإِثَارَتِهِ  
وَالرَّبُّ دَعَاهُ لِخَضِرَتِهِ  
عَمَّا سَلَفًا مِنْ أُمَمِهِ  
فَالْعِزُّ لَنَا لِإِجَابَتِهِ

### قافية الجيم

وقال في الشيخ زين الدين الرُّعَادُ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

#### شعري بحر

لَقَدْ عَابَ شِعْرِي فِي الْبَرِّيَّةِ شَاعِرٌ      وَمَنْ عَابَ أَشْعَارِي فَلَا بُدَّ أَنْ يَهْجَا  
وَشِعْرِي بِخَرٍّ لَا يُؤَافِيهِ ضِفْدَعٌ      وَلَا يَقْطَعُ الرُّعَادُ يَوْمًا لَهُ لُجَا<sup>(٢)</sup>

### قافية الحاء

قال يمدحه ﷺ، وهي من الكامل:

#### مدائحي كفارة

أَمْدَائِحُ لِي فِيكَ أَمْ أَنْ نَسِيحُ      لَوْلَاكَ مَا غَفَرَ الذُّنُوبَ مَدِيحُ  
حُدِّثْتُ أَنَّ مَدَائِحِي فِي الْمُصْطَفَى      كَفَّارَةٌ لِي وَالْحَدِيثُ صَحِيحُ  
أَزِيحُ بِمَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ ثَنَاءُهُ      إِنَّ الْكَرِيمَ لَرَايِحُ مَرْبُوحُ  
يَا نَفْسُ ذُنُوكِ مَذْحُ أَحْمَدُ إِنَّهُ      مِسْكُ تَمَسِّكَ رِيحُهُ وَالرُّوحُ  
وَتَصِيبُكَ الْأَوْقَى مِنَ الذِّكْرِ الَّذِي      مِنْهُ الْعَبِيرُ لِسَامِعِيهِ يَفُوحُ  
إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا مِنْ رَبِّهِ      كَرَمًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ مَمْنُوحُ  
اللَّهُ فَضْلُهُ وَرَجَّحَ قَدْرَهُ      فَلْيَهْنِهِ التُّفْضِيلُ وَالتَّرْجِيحُ

(١) الرُّعَادُ: محمد بن رضوان بن إبراهيم بن عبد الرحمن، كان خياطاً، له أدب. والبيتان في فوائد الرقيات: ٣/٣٦٧.

(٢) اللج: معظم الماء؛ والرُّعَادُ: اسم الشاعر، واسم نوع من السمن، وأراد تورية.

إِنْ جَاءَ بَعْدَ الْمُرْسَلِينَ فَفَضَّلَهُ  
جَاؤُوا بِرُوحِيهِمْ وَجَاءَ بِرُوحِيهِ  
حَارَتْ عَقُولُ النَّاسِ فِي أَوْصَافِهِ  
أَتَى يُكَيِّفُهَا أَمْرٌ وَيَحْدُهَا  
رَدَتْ شَهَادَتُهُ أَنْاسٌ مَا لَهُمْ  
وَلَقَدْ أَتَى بِالْبَيِّنَاتِ صَحِيحَةً  
عَرَفُوهُ مَعْرِفَةَ الْيَقِينِ وَأَنْكَرُوا  
فَأَبَادَ مَنْ أَبَدَى مُخَالَفَةً لَهُ  
وَجَلَا ظِلَامَ الظُّلُمِ لَمَّا أَوْمَضَتْ  
شِيئَانِ لَا يَنْفِي الضَّلَالِ سِوَاهُمَا  
عَجَبًا لَهُمْ يُشْكِرُونَ نُبُوَّةَ  
مَالِي اشْتَغَلَتْ بِزَجْرِهِمْ فَكَأَنِّي  
لَا تُثَعِّبُنْ بِذِكْرِهِمْ قَلْبًا غَدَا  
وَأَنْشُرْ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ فَكُلُّ مَا  
وَأَذْكُرْ مَنَاقِبَهُ الَّتِي أَلْفَظَهَا  
أَعْجَبْتُ أَنْ عَدَّتِ الْغَمَامَةُ آيَةً  
أَوْ أَنْ أَتَتْ سَرْخٌ إِلَيْهِ مُطِيعَةً  
وَلَمْ تُنَبِّعِ الْمَاءِ الْمَعِينِ بِرَاحَةٍ  
أَوْ أَنْ يَجِنُّ إِلَيْهِ جِنٌّ يَابِسٌ  
حَتَّى دَنَا مِنْهُ النَّبِيُّ وَمَنْ دَنَا  
وَبَانَ يُكَلِّمُهُ الذَّرَاعُ وَكَيْفَ لَا  
وَبَانَ يَرَى الْأَعْمَى وَتَنْقَلِبُ الْعَصَا

مِنْ بَعْدِهِ جَاءَ الْمَسِيحُ وَتَوَحَّ  
فَكَأَنَّهُ بَيْنَ الْكَوَكِبِ يُوح<sup>(١)</sup>  
وَتَبَلَّدَتْ وَلَهَا بِهَا تَنْقِيحُ  
بِالْقَوْلِ وَهِيَ لِيَذَا الْوُجُودِ الرُّوحِ  
طَغَنَ عَلَيْهِ بِهَا وَلَا تَجْرِخُ  
لَوْ أَنَّ نَاطِلَ مَنْ عَصَاهُ صَحْبُ  
إِنَّ الشَّقِيَّ إِلَى الشَّقَاءِ جَمُوحُ  
فَالسَّيْفُ مِنْ تَعَبِ الْخِلَافِ قَرِيحُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَضَتْ لَدَيْهِ صَحَائِفُ وَصَفِيح<sup>(٣)</sup>  
نُورٌ مُفَاضٌ أَوْ دَمٌ مَسْفُوحُ  
تَبَتَّتْ وَلَمْ يُنْفَخْ بِأَدَمِ رُوحُ  
بَيْنَ الطَّوَائِفِ طَارِقٌ مَنبُوح<sup>(٤)</sup>  
وَلَهُ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ تَرْوِيحُ  
تَرْوِيهِ مِنْ خَبَرِ الْحَبِيبِ مَلِيحُ  
ضَاقَ الْفَضَاءُ بِذِكْرِهَا وَاللُّوحُ<sup>(٥)</sup>  
لِمُحَمَّدٍ يَغْدُو بِهَا وَيَرْوَحُ  
فَكَأَنَّمَا أَتَتْ الرِّيَاضَ سُرووح<sup>(٦)</sup>  
رَاحَ الْحَصَى وَلَهُ بِهَا تَسْبِيحُ  
شَوْقًا وَيَشْكُو بَثُّهُ وَيَتُوح<sup>(٧)</sup>  
مِنْهُ نَأَى عَنْ قَلْبِهِ التَّبْزِيحُ  
يُفْضِي إِلَيْهِ بِسِرِّهِ وَيَبْجُوحُ  
سَيْفًا وَيَحْيَا الْمَيْتَ وَهُوَ طَرِيحُ

(١) يُوح: من أسماء الشمس.

(٢) قريح: جريح.

(٣) أومضت: لمعت: مضت: من المضاء: النفاذ.

(٤) الطارق المنبوح: الذي يأتي ليلاً فتنبحه الكلاب.

(٥) اللوح: الهواء.

(٦) السروج: المال السائم.

(٧) البث: الحزن.

وَيَأْنُ يُغَاثَ النَّاسُ فِيهِ وَقَدْ شَكُّوا  
وَيَأْنُ يَفِيضَ لَهُ وَيَغْذِبَ مَنَّهُلٌ  
يَا بَرْدَ أَكْبَادٍ أَصَابَ عِطَاشُهَا  
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ إِنَّ صَلَاتَهُ  
أَسْرَى إِلَهِهِ بِجِسْمِهِ فَكَأَنَّهُ  
وَدَنَا فَلَا يَدُ آمِلٍ مُنْتَدَةٌ  
حَتَّى إِذَا أَرْحَى إِلَيْهِ اللَّهُ مَا  
عَادَ الْبُرَاقُ بِهِ وَثُوبٌ أَدِيمُهُ  
فَذَرُوا شَيَاطِينَ الْأَلَى كَفَرُوا بِهِ  
تَاللَّهِ مَا الشُّبُهَاتُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ  
كَمْ بَيْنَ جِسْمٍ عَدَلْتُ حَرَكَاتِهِ  
وَلَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَعَلُومُهُ  
عَقَدَ الْإِلَهِ بِهِ الْأُمُورَ فَلَمْ يَكُنْ  
ضَلُّ الَّذِينَ تَأَلَّهُوا أَحْبَارَهُمْ  
يَا أُمَّةَ الْمُخْتَارِ قَدْ غُوفِيْتُمْ  
فَاسْتَبَشِرُوا بِشِرَا الْإِلَهِ وَبَيِّنِعْكُمْ  
وَتَعَوَّضُوا ثَمَنَ الثُّفُوسِ مِنَ الْهُدَى  
يَا مَنْ خَزَائِنُ جُودِهِ مِمَّا أَوْءَى  
نَدْعُوكَ عَنْ فَقْرٍ إِلَيْكَ وَحَاجَةٍ  
فَاصْفَحْ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسِيءِ تَكْرُمًا  
وَاقْبَلْ رَسُولَ اللَّهِ عُدْرَ مُقْصِرٍ  
فِي كُلِّ وَادٍ مِنْ صِفَايِكَ هَائِمٌ

مَخْلًا لِيُوجِهَ الْأَرْضَ مِنْهُ كُلُّوْحُ<sup>(١)</sup>  
قَدْ كَانَ مُرًا مَأْوَهُ الْمَمْدُوحُ  
مَاءٌ بِرِيقِ مُحَمَّدٍ مَجْدُوحُ<sup>(٢)</sup>  
غَيْثٌ لِعِلَالَتِ الذُّنُوبِ مُزِيحُ  
بَطْلٌ عَلَى مَتْنِ الْبُرَاقِ مُشِيحُ<sup>(٣)</sup>  
طَمَعًا وَلَا طَرْفَ إِلَيْهِ طَمُوحُ  
أَوْحَى وَحَانٌ إِلَى الرُّجُوعِ جُنُوحُ<sup>(٤)</sup>  
لَيْلًا بِمَاءِ حَيَاتِهِ مَنضُوحُ<sup>(٥)</sup>  
يُوحُوا إِلَيْهِمْ مَا عَسَى أَنْ يُوحُوا  
إِلَّا كَمَا يَتَحَرَّكُ الْمَمْدُوحُ  
رُوحٌ وَعُودٌ مَيَّلَتْهُ الرِّيحُ  
لَمْ يُغْرِفِ الثَّخَسِينَ وَالتَّقْفِيحُ  
لِسِوَاهُ إِمْسَاكٌ وَلَا تَسْرِيحُ  
لِيُحَرِّمُوا وَيُحَلِّلُوا وَيُبَيِّحُوا  
مِمَّا ابْتُلُوا وَالْمُبْتَلَى مَفْضُوحُ  
مِنْهُ فَمِيزَانُ الْوَفَاءِ رَجِيحُ  
فَمِنْ الْهُدَى ثَمَنُ الثُّفُوسِ رَبِيحُ  
كَرَمًا وَبَابُ عَطَائِهِ مَفْتُوحُ  
وَمَجَالُ فَضْلِكَ لِلْعُقَاةِ قَسِيحُ<sup>(٦)</sup>  
إِنَّ الْكَرِيمَ عَنِ الْمُسِيءِ صَفُوحُ  
هُوَ إِنْ قَبِلْتَ بِمَدْحِكَ الْمَمْدُوحُ  
وَيَكُلُّ بَخْرٍ مِنْ نَدَاكَ سَبُوحُ

(١) الكلوح: العبوس.

(٢) مجدوح: ممزوج.

(٣) البراق: دابة ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج، وكانت دون البغل وفوق الحمار.

والمشيح: الحذر.

(٤) الجنوح: الميل.

(٥) الأديم: الجلد. نضحه بالماء: رشه.

(٦) والعفاة: جمع العافى: طالب الرزق.



يَزْتَاحُ أَنْ دُكِرَ الْجَمَى وَعَقِيقَهُ  
شَوْقًا إِلَى حَرَمِ بَطْنِيَّةٍ آمِنٍ  
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُقَرُّ بِقُرْبِهِ  
فَأَكْحَلُ بِطَيْفٍ مِنْهُ طَرَفًا جَفْنُهُ  
فَلَقَدْ خَبَانِي اللَّهُ فَبِكَ مَحَبَّةٌ  
دَامَتْ عَلَيْكَ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ  
مَا أَثَرْتُ غُرْلًا لِأَزَاهِرِ أَشْنَبٍ

وَأَرَاكُهُ وَثُمَّامُهُ وَالشُّيْخُ<sup>(١)</sup>  
طَابَتْ بِذَلِكَ رَوْضَةٌ وَضَرْيُخُ  
عَيْنِي وَيُؤْسَى قَلْبِي الْمَنْجَرُوحُ<sup>(٢)</sup>  
يُدْمُو عِيَهُ حَتَّى يَزَاهُ قَرِيحُ<sup>(٣)</sup>  
قَلْبِي بِهَا إِلَّا عَلَيْكَ شَجِيحُ  
يَتَلَوُ غُبُوقَهُمَا لَدَيْكَ صُبُوحُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْهَلُ دَمْعَ لِّلشَّحَابِ سَفُوحُ<sup>(٥)</sup>

### قافية الدال

وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام: [الطويل]

### المنهل العذب

جَنَابِكَ مِنْهُ تُسْتَفَادُ الْقَوَائِدُ  
فَطُوبَى لِمَنْ يَسْعَى لِمَشْهَدِكَ الَّذِي  
إِذَا يُمَمَّتْهُ الْقَاصِدُونَ تَيَسَّرَتْ  
تَحَقُّقَتِ الْبُشْرَى لِمَنْ هُوَ رَاكِعُ  
فَغَفَّرَتْ الشُّبَانَ وَالشُّيْبُ أَوْجَهَا  
هُوَ الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ الْكَثِيرُ زَحَامُهُ  
أَتَيْتُ إِلَيْهِ وَالرَّجَاءُ مُخْلَأُ  
فِيَا لَكَ مِنْ يَأْسٍ بَلَغْتُ بِهِ الْمُنَى  
أَلَذُّ مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ مَوَاقِعَا  
سَلِيلَةَ خَيْرِ الْعَالَمِينَ «نَفِيسَةً»

وَلِلنَّاسِ بِالْإِحْسَانِ مِنْكَ عَوَائِدُ  
تَكَادُ إِلَى مَغْنَاهُ تَسْعَى الْمَشَاهِدُ  
عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَسْأَلُوا لِكِ الْمَقَاصِدُ  
يُرْجِي بِهِ فَضْلًا وَمَنْ هُوَ سَاجِدُ  
بِهِ وَالْعَذَارَى حُسْرُ وَالْقَوَاعِدُ  
قَرْدُهُ فَمِمَّا مِنْ دُونِ وَرْدِكَ ذَائِدُ  
فَمَا عَذْتُ إِلَّا وَالْمُحَلَّاءُ وَارِدُ<sup>(٦)</sup>  
وَعُسْرٍ لَأَقْفَالِ الْيَسَارِ مَقَالِدُ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى كَبِيدِ الظُّمَأْنِ وَالْمَاءِ بَارِدُ  
سَمَتْ بِكَ أَعْرَاقُ وَطَابَتْ مَحَاتِدُ<sup>(٨)</sup>

(١) الأراك: شجر تتخذ منه المساويك. الثمام والشُّيْخ: ضربان من النبات.

(٢) يؤسى: يداوى.

(٣) القريح: الجريح.

(٤) الغُبُوق: شراب المساء. والصُّبُوح: شراب الصباح.

(٥) الثغر الأشنب: ما كان فيه رقة وبرد. والشَّنْب: العذوبة في الأسنان.

(٦) المملا: المصدود.

(٧) المقالد: يعني المفاتيح والواحد يقلد.

(٨) المحتد: الأصل والطبع.

إِذَا جُحِدَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ضِيَاءَهَا  
بِأَبَائِكَ الْأَطْهَارِ زُيِّنَتْ الْعُلَا  
وَرِثَتْ صِفَاتِ الْمَصْطَفَى وَعِلْمُهُ  
فَلَمْ يَنْبَسِطْ إِلَّا بِعِلْمِكَ عَالِم  
مَعَارِفُ مَا يَنْفُكُ بِفَضْلِ بَسَرُهَا  
يُضِيءُ مُخَيَّاهُ كَأَن تَنَاءَهُ  
إِذَا مَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ هَدَى أُنَى  
تَبْلُجٍ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ وَجْهَهُ  
وَفَاضَتْ بِحَارُ الْعِلْمِ مِنْ قَطْرِ سُخْبِهَا  
رَأَى زِينَةَ الدُّنْيَا غُرُورًا فَعَا فَهَا  
كَأَنَّ الْمَعَالِي الْأَهْلَاتِ بِغَيْرِهِ  
إِذَا ذُكِرَتْ أَعْمَالُهُ وَعُلُومُهُ  
وَمَا يَسْتَوِي فِي الْفَضْلِ حَالٌ وَعَاطِلٌ  
فَقُلْ لِبَنِي الزُّهْرَاءِ وَالْقَوْلُ قُرْبَةٌ  
أَحَبُّكُمْ قَلْبِي فَأَصْبَحَ مَنْطِقِي  
وَهَلْ حُبُّكُمْ لِلنَّاسِ إِلَّا عَقِيدَةٌ  
وَلِأَنَّ اعْتِقَادَ أَخَالِيَامِي حَبَّةٌ  
وَلِأَنِّي لَا زُجُورَ أَنْ سَيُلْجِئُنِي بِكُمْ  
فَإِنْ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْهُمْ عَبِيدُهُمْ  
فَدَثَكُمْ أَنْاسٌ نَازِعُكُمْ سِيَادَةً  
أَرَادُوا بِكُمْ كَيْدًا فَكَادُوا أَنْفُسَهُمْ  
فَبِأَنَّ جِيزَتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِمْ فَإِنْ مَنْ  
وَلَوْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ هَامَا أَبْنُكُمْ  
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْقَضَايَا الَّتِي جَرَتْ

(١) جحد: أنكر.

(٢) حصائد الألسنة: يعني الأقوال.

(٣) يجالد: يضارب.

فَفَضْلُكَ لَمْ يَجْحَدْ فِي النَّاسِ جَا حِدٌ<sup>(١)</sup>  
فَحَبَّاتُ عَقِيدِ الْمَجْدِ مِنْهُمْ قَرَأْتُ  
فَفَضْلُكُمْ أَلَا النُّبُوَّةُ وَوَاحِدٌ  
وَلَمْ يَنْتَفِضْ إِلَّا بِزُفَيْرِ زَاهِدٍ  
إِلَى مَا جَدِ مِنْ آيٍ أَحْمَدُ مَا جَدِ  
إِلَى الصُّبْحِ سَارٍ أَوْ لَيْسَ النُّجْمُ صَاعِدٌ  
إِمَامٌ هَدَى يَدْعُو إِلَى الْقَرَابَةِ  
فَمَنْ عَلَيْهِ نُلُوعِيونَ شَوْهِدٌ  
عَلَيْهِ فَطَابَتْ ثَنُورُ إِتْقَانِهِ  
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا عَلَى الْفَضْلِ حَايِدٌ  
رُبُوعٌ خَلَّتْ مِنْ أَمَلِهَا وَمَعْدِيدٌ  
أَقْرَبُهَا زَيْدٌ وَتَكْرُورٌ خَائِدٌ  
وَلَا قَاعِدٌ يَوْمَ الْوَعْدِ وَمَسْجَاهِدٌ  
يَكِلُ لِسَانُ فِيهِمْ وَحَصَائِدُ<sup>(٢)</sup>  
يُجَادِلُ عَنْكُمْ حَبَّةٌ وَجَالِدُ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى أَسْبَافِي أَمَّا تُبْنَى ثَقْوَاعِدُ  
وَوَدُّكُمْ أَلَّ النَّبِيِّ الْقَامِدُ  
وَلِأَنِّي فَيَدُّو الْمَضْلِبُ تَمْتِيعِدُ  
وَلِأَنَّ حُرُوفَ الشُّطْرِ مِنْهَا تَزْوِيدُ  
فَلَمْ أَتْرِ مَادَاتُكُمْ تَمَّ تَوْدُ  
بِكُمْ وَعَلَى الْأَشْقَى تَعُودُ تَمَكِيدُ  
نَفْسِي زَيْفِيهَا سَلَمًا إِلَيْهِمْ لَنَاقِدُ  
وَمَا كَانَ مَوْلُودٌ لِيَابِ قَوْيِدُ  
أَقِضْتُ عَلَى جَنْبِي مِنْهَا مَرَقِدُ

وَجَدَدَتِ الذُّكْرَى عَلَيَّ بِلَا بِلَا  
أَفِي مِثْلِ ذَاكَ الْخَطْبِ مَا سَلُّ مُغَمَّدُ  
تَعَاظِمَ رُزْءٍ أَفَالِ الْعُيُونِ شَوَاخِصُ  
وَطُفُّ يَوْمِ الطُّفِّ كَيْلُ دِمَائِكُمْ  
فِيَا فِئْتَةً بَعْدَ النَّبِيِّ بِهَا غَدَا  
وَمَا فِئْتَتْ بَعْدَ ابْنِ عَمْرَانَ قَوْمُهُ  
كَذَاكَ أَرَادَ اللَّهُ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ  
وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِي ذَاكَ مَخْضُ سَعَادَةٍ  
وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ أَذْهَبَ الرُّجْسِ عَنْهُمْ  
إِذَا مَا رَضُوا اللَّهَ أَوْ غَضِبُوا اللَّهَ  
وَسَيِّئَانِ مِنْ جَمْرِ الْعِدَا مُتَوَقِّدُ  
وَقَدْ ثُ عَلَيَكُمْ بِالْمَدِيحِ وَكُلُّكُمْ  
وَقَدْ بَيَّنَّتْ لِي هَلْ أَتَى، كَمْ أَتَى بِهَا  
فَلَوْلَا تَغَاضِيكُمْ لِنَافِي مَدِيحِكُمْ  
وَلَمْ أَزْ تَزِقْ مِنْ غَيْرِكُمْ بِتَجَارَةٍ  
عَمَدَتْ لِقَوْمٍ مِنْهُمْ فَكَأَنِّي  
أَطْلُبُ مِنْ قَوْمٍ سِوَاكُمْ مُسَدِّدَا  
وَمَنْ وَجَدَ الزُّنْدَ الَّذِي هُوَ ثَائِبُ  
وَحَسْبِي إِذَا مَدَحَ ابْنَةَ الْحَسَنِ النَّبِيَّ  
وَإِنِّي لَمَهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَلَانْدَا  
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى هِيَ الرُّتْبُ الْعُلَا  
كَانِي إِذَا أَنْشَدْتُ فِي النَّاسِ مَذْحَهَا  
أَسِيدَتِي مَا قَدَرَجَوْتُكَ مُغْلِنَا

أَكَابِدُ مِنْهَا فِي الدُّجَى مَا أَكَابِدُ<sup>(١)</sup>  
وَلَا قَامَ فِي نَضْرِ الْقِرَابَةِ قَاعِدُ  
لَهُ ذَهْنَةٌ وَالثَّائِلَاتُ سَوَامِدُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا الذُّمُّ جَارٍ فِيهِ وَالذُّمُّعُ جَامِدُ<sup>(٣)</sup>  
يُهْدَمُ إِيْمَانُ وَتُبْنَى مَسَاجِدُ  
بِمَا عَبَدُوا إِلَّا لِيَهْلِكَ عَابِدُ  
وَلَيْسَ لَهُ فِي مَا يُرِيدُ مُعَانِدُ  
لَكُمْ دُونَهُمْ لَمْ يُغْمِدِ السِّيفَ غَامِدُ  
فَلَيْسَ لَهُمْ خَطْبٌ وَإِنْ جَلَّ جَاهِدُ  
تَسَاوَى الْأَذَانِي عَنْدهُمْ وَالْأَبَاعِدُ  
عَلَى بَهْرَمَانَ الصَّدَقِ مِنْكُمْ وَخَامِدُ  
عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ بِالْمَدْحِ وَافِدُ  
مَكَارِمُ أَخْلَاقٍ لَكُمْ وَمَحَامِدُ  
لَرُدَّتْ عَلَيْنَا بِالْعُيُوبِ الْقِصَائِدُ  
بَضَائِعُهَا عِنْدَ الْأَنَامِ كَوَامِدُ  
عَلَى عَمَدٍ لَا يَزِجُّ الْقَوْلَ عَامِدُ  
وَقَدْ صَدَّاهُمْ جِرْمَانُهُمْ أَنْ يُسَاعِدُوا  
فَلَنْ يَقْدَحَ الزُّنْدَ الَّذِي هُوَ صَالِدُ<sup>(٤)</sup>  
لَهَا كَرَمٌ: مَجْدُ طَرِيفٍ وَتَالِدُ<sup>(٥)</sup>  
إِلَيْهَا حَلَالٌ هَذِيهَا وَالْقَلَانِدُ  
هِيَ الْغَايَةُ الْقَضْوَى لِمَنْ هُوَ قَاصِدُ  
لِمَا ضَلَّ مِنْ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ نَاشِدُ  
بِمَا أَنَامَ مِنْ دُرِّ الْمَنَاقِبِ نَاصِدُ<sup>(٦)</sup>

(١) البلايل: الهم والوسواس.

(٢) الرُّزْءُ: المصيبة. الثَّائِلَاتُ: جمع الثكلى، وهي التي فقدت ولدها. سَوَامِدُ جمع سَامِدَة: حزينة.

(٣) طُفُّ: أي زاد. وَالطُّفُّ: موضع قرب الكوفة. كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ كَرِبْلَاءَ وَمَقْتَلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ.

(٤) الزُّنْدُ: ما تقدح به النار. والزُّنْدَةُ السفلى فيها ثقب. والصَّالِدُ: الخالي من الثقب.

(٥) الطَرِيفُ: المال المستحدث: التَّالِدُ: المال القديم الموروث.

(٦) نَصَدَ الشَّيْءُ: وضع بعضه على بعض.

وَأَغْنِيَنَّ أَمَالِي إِلَيْكَ نَوَاطِرُ  
وَمَا أَخَذَبْتُ قَوْمَ أَتَى مِنْ لَدُنْهُمْ  
وَلَوْلَا نَدَى كَفِّكَ مَا اخْضَرَّ يَابِسُ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بَائِئَةَ الْحَسَنِ الَّذِي  
وَمَالِي لَا أَشْكُو لآلِ مُحَمَّدٍ  
وَمَنْ لَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَنِّي صَارَفُ  
تَسَلَّطَ شَيْطَانٌ مِنَ النَّفْسِ غَالِبُ  
فِيَا رَيْحَ قَلْبٍ مَا تَزَالُ سَمَاوُهُ  
فِيَا سَامِعَ الشُّكْرِ وَيَا كَاشِفَ الْبَلَاءِ  
وَيَا مَنْ هَدَى الطُّفْلَ الرُّضِيعَ وَلَمْ تَرُوبُ  
وَيَا مَنْ سَقَى الْوَحْشَ الظَّمَاءَ وَقَدَحَمَتْ  
وَيَا مَنْ يُزَجِّي الْفُلَّكَ فِي الْبَحْرِ لُطْفُهُ  
وَيَا مَنْ هُوَ السَّبْعُ الطُّوَابِقُ رَافِعُ  
وَيَا مَنْ تُنَادِينَا خَزَائِنُ فَضْلِهِ  
فَلَا الْبَابُ مِنْ تِلْكَ الْخَزَائِنِ مُغْلَقُ  
دَعْوَتَاكَ مِنْ فَقْرٍ إِلَيْكَ وَحَاجَةٍ  
وَأَفْضَتْ بِمَا فِيهَا إِلَيْكَ ضَمَائِرُ  
دَعْوَتَاكَ مُضْطَرِينَ يَا رَبِّ فَاسْتَجِبْ  
فَلَيْسَ لَنَا غَوْثٌ سِوَاكَ وَمَلَجَأُ  
فَقَدْزَلْنَا الْخَيْرَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
وَصَفْحَا عَنِ الذَّنْبِ الَّذِي هُوَ سَائِقُ  
وَصِلْ حَبْلَنَا بِالْمَصْطَفَى إِنَّ حَبْلَهُ  
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا أَحْمَدُ السُّرَى

يَمَّا أَنَا مِنْ عَادَاتِ فَضْلِكَ عَائِدُ  
لِمَرْغَى الْأَمَانِي مِنْ جَنَابِكَ رَائِدُ  
وَلَا اهْتَزُّ مِنْ أَرْضِ الْمَكَارِمِ هَامِدُ<sup>(١)</sup>  
لَقِيْتُ وَإِنِّي أَنْشَكُوتُ لِحَامِدُ  
خُطُوبًا بِهَا ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَرَاصِدُ  
وَمَنْ لَهُ مُومِ الْقَلْبِ عَنِّي طَارِدُ  
عَلَيَّ وَشَيْطَانٌ مِنَ الْبُؤْسِ مَارِدُ  
بِهَالِ شَيْاطِينِ الْخُطُوبِ مَقَاعِدُ  
إِذَا نَزَلَتْ فِي الْعَالَمِينَ الشَّدَائِدُ  
إِلَيْهِ قُوَى عَقْلِ وَلَا اشْتَدَّ سَاعِدُ  
مَوَارِدَهَا مِنْ أَنْ تُنَالَ الْمَصَايِدُ  
وَهَنْ جَوَارِ بَلِّ وَهَنْ زَوَاكِدُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ هُوَ لِلْأَرْضِ الْبَسِيطَةِ مَا هِدُ<sup>(٣)</sup>  
إِلَى رِفْدِهِ إِنْ أَمْسَكَ الْفَضْلُ رَافِدُ  
وَلَا خَيْرَ مِنْ تِلْكَ الْخَزَائِنِ تَافِدُ  
وَكُلُّ بِمَا يَلْقَاهُ لِلصَّبْرِ فَاقِدُ  
وَأَنْتَ عَلَيَّ مَا فِي الضَّمَائِرِ شَاهِدُ  
فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَفْ لَدَيْكَ الْمَوَاعِدُ  
تُرَاجِعُهُ فِي كَرِيمِنَا وَتُعَاوِدُ  
فَمَا أَحَدٌ عَمَّا تَقْدُرُ حَائِدُ  
لِنَارِكَ إِلَّا أَنْ عَفْوَتْ وَقَائِدُ  
لِنَاصِلَةٍ يَا رَبِّ مِنْكَ وَعَائِدُ  
إِلَيْهِ وَذَلَّتْ لِلْمَطِيِّ قَدَائِدُ<sup>(٤)</sup>

(١) أرض هامة: لانبات فيها.

(٢) يزجي: يشوق ويدفع.

(٣) ماهد: اسم الفاعل من مهد أي: بسط.

(٤) السرى: السير ليلاً. القدافل: جمع القدفل: القلاة.

وقال في مدح السيد المصطفى؛ صلى الله عليه وسلم؛ واعتذر فيها عن النار التي ظهرت في أرض الحجاز؛ والنار التي احترق منها الحرم الشريف وردّ على النصارى واليهود، وسماها: «تقديس الحرم، من تدنيس الضرم»، وكنّاها بأمر النارين<sup>(١)</sup>: [الطويل]

### إلهي لك الأمر

إلهي عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ لَكَ الْحَمْدُ  
لَكَ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ الزَّمَانِ وَبَعْدِهِ  
وَحُكْمُكَ ماضٍ فِي الْخَلَائِقِ نَافِذٌ  
تُضِلُّ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ مِنَ الْوَرَى  
دَعُوا مَعْشَرَ الضَّالِّينَ عَنَّا حَديثَكُمْ  
فَلَوْ أَنَّكُمْ خَلَقْتُمْ كَرِيمٌ مُسِيخْتُمْ  
أَتَانَا حَدِيثٌ مَا كَرِهْنَا بِمِثْلِهِ  
غَنِيْتُمْ عَنِ التَّأْوِيلِ فِيهِ بظَاهِرٍ  
وَأَغَشَى ضِيَاءُ الْحَقِّ ضَعْفَ عَقُولِكُمْ  
وَلَنْ تُذَرِكُوا بِالْجَهْلِ رُشْدًا وَإِنَّمَا  
وُعِظْتُمْ فَرِذْتُمْ بِالْمَوَاعِظِ نَسْوَةً  
وَمَا لَيْتَ نَارَ الْحِجَازِ قُلُوبَكُمْ  
وَمَا هِيَ إِلَّا عَيْنُ زَيْجَرٍ جَهَنَّمِ  
أَتَتْ بِشَوَاطِئِهَا مَكْفَهْرٌ نَحَاسَةٌ  
فَمَا اسْوَدَّ مِنْ لَيْلٍ غَدَا وَهُوَ أَبْيَضُ  
تُدْمِرُ مَا تَأْتِي عَلَيْهِ كَعَاصِفٍ  
تَمُرُّ عَلَى الْأَرْضِ الشَّدِيدِ اخْتِلَافُهَا

فَلَيْسَ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ حُدٌّ  
وَمَا لَكَ قَبْلُ كَالزَّمَانِ وَلَا بَعْدُ  
إِذَا شِئْتَ أَمْرَ الْيَسْرِ مِنْ كَوْنِهِ بُدٌّ  
وَمَا يَبِيدُ الْإِنْسَانُ غَيًّا وَلَا رُشْدًا<sup>(٢)</sup>  
فَلَا خَطَأَ مِنْهُ يُجَابُ وَلَا عَمْدُ  
بِقَوْلِكُمْ لَكِنْ بِمَنْ يُفْسَخُ الْقِرْدُ؟  
لَكُمْ فِتْنَةٌ فِيهَا الْمِثْلُكُمْ خَصْدُ  
وَمَنْ تَرَكَ الصَّمْصَامَ لَمْ يُغْنِهِ الْغَمْدُ<sup>(٣)</sup>  
وَشَمْسُ الضُّحَى تَغْشَى بِهَا الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ  
يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّيْفِ وَالْجَيِّدِ الثَّقْدُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَيْسَ يَفِيدُ الْقَدْحُ إِنْ أَضْلَدَ الزَّنْدُ<sup>(٥)</sup>  
وَقَدْ ذَابَ مِنْ حَرْبِهَا الْحَجَرُ الصَّلْدُ  
تَرَدَّدَ مِنْ أَنْفَاسِهَا الْحَرُّ وَالْبَرْدُ  
فَلَوْحٌ مِنْهَا لِلضُّحَى وَالذُّجَى جِلْدُ<sup>(٦)</sup>  
وَمَا أَبْيَضَ مِنْ صَبْحٍ غَدَا وَهُوَ مُسْوَدُّ  
مِنَ الرِّيحِ مَا إِنْ يُسْتَطَاعُ لَهُ رَدُّ  
فَتُنْجِدُ غَوْرًا أَوْ يَغُورُ بِهَا نَجْدُ

(١) حريق في المسجد النبوي سنة ٤٥٦ هـ إثر هزة أرضية، فسقطت مِسرجة وتسببت باشتعال النار.

(٢) الوری: الخلق.

(٣) الصَّمْصَام: السيف.

(٤) الثَّقْد: يقال: نقد الدراهم أي ميّز الجيد من الرديء.

(٥) الزَّنْد: ما تقدح به النار: أضلّد: لم ينقدح.

(٦) الثَّحَاس، وبالضم: القَطَر والنَّار، وما سقط من شرار الصُّفَر أو الحديد إذ طُرِق.

وَتَرْمِي إِلَى الْجَوِّ الصُّخُورَ كَأَنَّمَا  
وَتَخْشَى بَيُوتَ النَّارِ حَرَّ دُخَانِهَا  
فَلَوْ قُرِبَتْ مِنْ مَدْيَأِ جُوجَ بَغْدَا  
وَلَمَّا أَسَاءَ النَّاسُ جِيرَةَ رَبِّهِمْ  
أَرَاهُمْ مَقَامَ أَلِيسَ يُزْعَى لِحَارِهِ  
مَدِينَةَ نَارٍ أُخِصَتْ شُرَفَاتُهَا  
وَقَدْ أَبْصَرْتُهَا أَهْلُ بُضْرَى كَأَنَّمَا  
أَضَاءَتْ عَلَى بُغْدِ الْمَزَارِ لِأَهْلِهَا  
أَشَارَتْ إِلَى أَنَّ الْمَدِينَةَ قَضَدُهَا  
يَرْوُحُ وَيَغْدُو كُلُّ هَوْلٍ وَكَزْبَةٍ  
فَلَمَّا التَّجَوَّلَ لِلْمُصْطَفَى وَتَحَرَّمُوا  
أَتَوْا بِشَفِيعٍ لَا يُرَدُّ وَلَمْ يَكُنْ  
فَأُظْفِشَتِ النَّارُ الَّتِي وَقَفَ الْوَرَى  
فَإِنْ حَدَّثْتَ مِنْ بَغْدَا نَارَ فَرِيَةٍ  
فَلِلَّهِ سِرُّ الْكَائِنَاتِ وَجَهْرُهَا  
وَقَدْ مَا حَمَى مِنْ صَاحِبِ الْفِيلِ بَيْتُهُ  
وَلِلَّهِ سِرٌّ أَنْ قَدَى ابْنُ خَلِيلِهِ  
فَلَا تُشْكِرُوا أَنْ يُخْرَمَ الْحَرَمُ الْغَنَى

بِبَاطِنِهَا غِيْظًا عَلَى الْجَوِّ أَوْ حَقْدُ  
وَيَزْدَادُ طُغْيَانًا بِهَا الْفُرسُ وَالْهِنْدُ  
بَنَى مِنْهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ ذِكَّ بِهَا السُّدَّ<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ يَزَعْهَا مِنْهُمْ رَيْسٌ وَلَا وَغْدُ  
ذِمَامٌ وَلَمْ يُخَفِّظْ لِسَاكِنِهِ عَهْدُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَبْرَاجُهَا وَالشُّورُ إِذَا بُدِعَ الْوَقْدُ  
هِيَ الْبَصْرَةُ الْجَارِي بِهَا الْجَزْرُ وَالْمَدُّ  
مِنْ الْإِبِلِ الْأَعْنَاقُ وَاللَّيْلُ مُرَبَّنِي<sup>(٣)</sup>  
قَرَأْتُ مِنْهَا أَلِيسَ يُخْفَى بِهَا الْقَضْدُ  
عَلَى النَّاسِ مِنْهَا إِذْ تَرَوْحُ وَإِذْ تَغْدُو  
بِسَاحَتِهِ وَالْأَمْرُ بِالنَّاسِ مُشْتَدُّ  
بِخَلْقٍ سِوَاهُ ذَلِكَ الْهَوْلُ يُرْتَدُّ  
حَيَارَى لَدَيْهَا لَمْ يُعِيدُوا وَلَمْ يُبْدُوا  
فَمَا ذَلِكَ الشَّيْءُ الْقَرِيُّ وَلَا الْإِدُّ<sup>(٤)</sup>  
فَكَمْ حِكْمٌ تَخْفَى وَكَمْ حِكْمٌ تَبْدُو  
وَلَمَّا أَتَى الْحَجَّاجُ أَمْكَنَهُ الْهَدُّ<sup>(٥)</sup>  
بِذَنْحٍ وَلَوْ لَمْ يَفِدْهُ شُرْعُ الْوَادُ<sup>(٦)</sup>  
وَسَاكِنُهُ مِنْ فُخْرِهِ الْفَقْرُ وَالزُّهْدُ

(١) قوم يأجوج ومأجوج: قوم يظهرون في آخر الزمان بعد أن يفتح السد الذي يحجبهم وقد بناه عليهم ذو

القرنين. وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ سورة الكهف آية

٩٤. وقال أيضاً: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ خَدْبٍ يَنْسِلُونَ﴾ سورة الأنبياء آية ٩٦.

(٢) النعام: العهد والميثاق.

(٣) ليل مرتدة: ليل مظلم.

(٤) الإد: الداهية. القرى: الأمر المكذوب المصنوع.

(٥) صاحب الفيل: يعني أبرهة الحبشي الذي هاجم الكعبة بالفيلة ليهدمها، وذلك في السنة التي ولد فيها

النبي صلى الله عليه وسلم. والحاج بن يوسف الثقفي والي العراق والحجاز أيام عبد الملك بن مروان

وقد هاجم البيت الحرام وضربه بالمنجانيق وهدم جزءاً من الكعبة أثناء قتاله مع عبد الله بن الزبير سنة

٧٣هـ، وانتهى الأمر بمقتل ابن الزبير، الذي كان بويج بالخلافة سنة ٦٤هـ.

(٦) ابن الخليل، يعني: إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام. الواد: دفن الإنسان حياً.

وَقَدْ قُدِّيتْ مِنْ مَالِهِ خَيْرُ أُمَّةٍ  
فَوَاعَجَبَا حَتَّى الْبِقَاعِ كَرِيمَةٍ  
فَإِنْ يَخْضَرُغُ مِنْهُ طِيبٌ بِطَيْبَةٍ  
وَإِنْ ذَهَبَتْ بِالنَّارِ عَنْهُ زَخَارِفُ  
أَلَا رُبَّمَا زَادَ الْحَبِيبُ مَلَاحَةً  
وَكَمْ سُبِّرَتْ لِلْحُسْنِ بِالْحَلِيِّ مِنْ حُلَى  
وَأَفِيبُ مَا يُلْقَى الْحُسَامُ مُجَرِّدًا  
وَمَا تِلْكَ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا بَوَاعِثُ  
إِلَى تُزْبَةِ ضَمِّ الْأَمَانَةِ وَالْثُقَى  
إِلَى سَيْدٍ لَمْ تَأْتِ أَنْثَى بِمِثْلِهِ  
وَلَمْ يَمْشِ فِي نَعْلِ وَلَا وَطِئِ الثُّرَى  
وَلَمْ تَجِدِ الْكُومَ الْعَتَاقُ بِمِثْلِهِ  
عَلِيمٌ كَرِيمٌ الْخَيْمِ مَا فَوْقَ عِلْمِهِ  
نَبِيٌّ هُدَى أَهْدَى بِهِ اللَّهُ رَحْمَةً  
وَيَضُرُّهُ حَتَّى رَأَى كُلَّ غَائِبٍ  
وَحَتَّى رَأَى مَا خَلْفَهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ  
فِيَا لَيْلَةَ أَنْسَى الْإِلَهَ بِعَبْدِهِ  
وَفَاءٌ وَلَا وَغْدٌ وَوُدٌّ وَلَا قَلَى  
وَجَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ الَّتِي بَدَتْ  
وَذَكَرَ حَكَى مَعْنَاهُ فِي الْحُسْنِ لَفْظُهُ

وَلَوْ خُيِّرُوا فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ لَمْ يُفْذُوا  
لَهَا مِثْلُ مَا لِلْسَاكِنِ الْجَاهُ وَالرَّفْدُ<sup>(١)</sup>  
فَمَا هُوَ إِلَّا الْمَنْذَلُ الرُّطْبُ وَالنَّدُ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا ضُرُّهُ مِنْهَا ذَهَابٌ وَلَا قَفْدُ  
إِذَا شَقَّ عَنْهُ الدُّزْعُ وَانْتَشَرَ الْعِقْدُ<sup>(٣)</sup>  
وَكَمْ جَسَدٍ غَطَّى مَحَاسِنُهُ الْبُرْدُ<sup>(٤)</sup>  
وَرَوْنَقُهُ أَنْ يَظْهَرَ الصُّفْعُ وَالْحَدُ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى أَنْ يَجِلَّ الشُّوقُ أَوْ يَغْظَمَ الْوَجْدُ  
بِهَا وَالنَّدَى وَالْفَضْلُ مِنْ أَحْمَدٍ لَحْدُ  
وَلَا ضَمُّ جَجْرٍ مِثْلُهُ لَا وَلَا مَهْدُ  
شَبِيبُهُ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ وَلَا نَدُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَا عَدَتِ الْخَيْلُ الْمُسَوِّمَةُ الْجُرْدُ<sup>(٧)</sup>  
وَلَا مَجْدِيهِ عِلْمٌ يُرَامُ وَلَا مَجْدُ<sup>(٨)</sup>  
لَنَا لَمْ يَنْلُهَا السُّغْيُ مِثْنَا وَلَا الْكَدُ  
وَصَارَ سَوَاءً عِنْدَهُ الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ  
يَقْلِبُ تَسَاوَى عِنْدَهُ النَّوْمُ وَالسُّهْدُ  
لَقَدْ نَالَ فِيهِ مَا يُؤْمَلُهُ الْعَبْدُ  
وَقُرْبٌ وَلَا بُغْدٌ وَوَضْلٌ وَلَا صَدُ  
بِرَاهِنِهَا كَالشَّمْسِ لَمْ يُخْفِهَا الْجَحْدُ  
وَيُسَبِّهُ مَاءَ الْوَرْدِ فِي طَيْبِهِ الْوَرْدُ

(١) الرِّفْد: العطاء والإعانة.

(٢) الْمَنْذَل: العُود أو أجوده. النَّد: طيب.

(٣) الدُّزْع: القميص.

(٤) الْبُرْد: الثوب المخطط.

(٥) الْحُسَام: السيف.

(٦) النَّدَى: التراب الندي. النَّد: الجبل.

(٧) نَخْد: من الوَخْد: وهو ضرب من سير الإبل السريع: الْكُوم: جمع الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

المُسَوِّمَةُ: المَعْلَمَةُ. الْجُرْد: جمع الأجرد: القصير الشعر من الخيل.

(٨) الْخَيْم: الطيبة والسجبة.

وقد أخبرت آياته وتشابهت وإن كان فيها كالنجوم تناسخ وإن قصرت عن شأرها كل فكرة فلما عمو عنها وضمو أراهم ومن لم يلن منه إلى الحق جانب وقد يعجز الداء الدواء من امرى فغالبهم قوم كأن سلاحهم ثقات من الإسلام إن يعدوا يفرو وأما مكان الصدق منهم فإنه إذا أدرعوا كانت غيرون ذروهم يشوقك منهم كل حلم ونجدة بها ليل أما بذلهم في جهادهم فله صديق النبي الذي له ومن كان للمختار في الغار ثانيا فإن يتخلل بالعباءة إنه ومن لم يخف في الله لومة لائم ولا راعه في الله قتل شقيقه ومن جمع القرآن فاجمعت به وجهز جيشا سار في وقت عشرة ومن لم يعفر كرم الله وجهه فتي الحرب شين العلم والحلم والجحى ومن كان من خير الأنام بفضل

قل لمبتدي وزد وللمنتهي وزد<sup>(١)</sup> فطالها سغد وغار بها سغد فليست يدلل أنجم الزهر تمتد سيقا لها بزق وخيالها رعد بقول ألأنت جانبيه القنا الملد<sup>(٢)</sup> وتشفيه من داء به الكي والفضد<sup>(٣)</sup> ثيوب وأظفار لهم فهم أسه وإن يسألوا ينهدوا وإن يقصدوا يجدوا مقالهم والطعن والضرب والوعد قلوبا لها في الروح من بأسهم سرذ<sup>(٤)</sup> تحلت بكل منهما الشيب والمزد فأنفسهم والمال والتضح والحمد<sup>(٥)</sup> فضائل لم يذك بعذلها حد وجاد إلى أن صار ليس له وجد بذلك في خلاية العلم الفرذ ولم يغيه قسط يقام ولا حد ألا هكذا في الله فليكن الجلد فضائل منه مثل ما اجتمع الزبد تعذر من قوت به الصاع والممد جبين لغير الله منه ولا حد علي الذي جد النبي له جد كهارون من موسى وذلكم الجد<sup>(٦)</sup>

(١) الورد: الإشراف على الماء.

(٢) القنا: جمع القناة: الرمح. والملد: جمع الأملد: اللين.

(٣) الفضد: شق العرق ليسيل الدم.

(٤) السرد: الخرز في الأديم، ونسج الدرع.

(٥) بها ليل: جمع بهلول: السيد الجامع لكل خير. الوجد: الإدراك، ووجد المال يجده.

(٦) الجد: الحظ.



إِذَا غَمَزَتْ كَفَّ الْخَطُوبِ قَنَاتَهُ  
وَأَنْ عَجَمْتَ أَفْوَاهُهَا غَوْدَ بَاسِهِ  
يُورِدُ خَدَيْهِ الْجِلَادُ وَسَيْفُهُ  
وَعِنْدِي لَكُمْ أَلِ النَّبِيِّ مَوْدَةٌ  
عَلَى أَنْ تَذْكَارِي لِمَا قَدْ أَصَابَكُمْ  
فِي دِي لَكُمْ قَوْمٌ شَقُوا وَسَعِدْتُمْ  
أَتَرْجُونَ مِنْ أَبْنَاءِ هِنْدٍ مَوْدَةٌ  
فَلَا قَبِيلَ الرَّحْمَنِ عُذْرِي عُذَاتِكُمْ  
إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ عُذْرِي فَلِإِنِّي  
فِي أَنْ ضَاعَ قَوْلِي فِي سِوَاكَ ضَلَالَةً  
وَمَا امْتَدَّ لِي طَرْفٌ وَلَا لَانَ جَانِبٌ  
أَشْغَلَ عَنْ رِئْخَاتِيكَ قَرِيبِي  
وَأَذْغَوْسِفَاهَا غَيْرَ أَلِكِ سَادَتِي  
فَلَارَاحَ مَغْنِيًا بِمَذْجِي حَاتِمٌ  
وَلَا هَيْجَتِ شَوْقِي ظِبَاءَ بَوَجْرَةٍ  
وَيَا طِيبَ تَشْبِيبي بِطَيِّبَةِ لَائِي  
فَهَبْ لِي رَسُولَ اللَّهِ قُرْبَ مَوْدَةٍ  
وَأَنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُقَرَّبَنِي إِلَيْ  
وَلَوْلَا وَثُوقِي مِنْكَ بِالْفُوزِ فِي عَدِ

تَوَهَّمْتَ أَنَّ الْخَطْبَ لَيْسَ لَهُ زُنْدٌ<sup>(١)</sup>  
أَفَادَتْكَ عِلْمًا أَنَّ أَفْوَاهَهَا دُرْدٌ<sup>(٢)</sup>  
فَذَاكَ إِذَا شَبَّهْتَهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ<sup>(٣)</sup>  
سَلَبْتُمْ بِهَا قَلْبِي وَصَارَ لَهُ عِنْدُ  
يُجَدُّ دُاشْجَانِي وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْدُ  
فَدَارُهُمُ الدُّنْيَا وَدَارُكُمْ الْخُلْدُ  
وَقَدْ أَرْضَعْتَهُمْ دَرٍ بِغَضَّتِهَا هِنْدُ  
فَإِنَّهُمْ لَا يَنْتَهُونَ وَإِنْ رُدُّوا  
بِحُبِّكَ فِي قَوْلِي أَلَيْنُ وَأَشْتَدُّ  
فَمَا أَنَا بِالْمَاضِي مِنَ الْقَوْلِ مُغْتَدُّ  
لِغَيْرِكَ إِلَّا سَاءَنِي اللَّيْنُ وَالْمَدُّ  
بِشَيْخٍ وَرَنْدٍ لَا تَمَّا الشَّيْخُ وَالرَّندُ<sup>(٤)</sup>  
وَهَلْ أَنَا إِنْ وَفَّقْتُ إِلَّا لَهُمْ عَبْدُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا عُنَيْتُ هِنْدُ بِحُبِّي وَلَا دَعْدُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَا بَعَثْتُ وَضْفِي نَقَانِقُهَا الرُّندُ<sup>(٧)</sup>  
عِنَانُ لِسَانِي عَنْكَ غُورٌ وَلَا تَجْدُ<sup>(٨)</sup>  
تَقَرُّبِهِ عَيْنٌ وَتَرْوِي بِهِ كَبْدُ  
جَنَابِكَ إِزْقَالَ الرُّكَايِبِ وَالْوَحْدُ<sup>(٩)</sup>  
لِمَا لَدَلِي يَوْمًا شَرَابٌ وَلَا بَرْدُ

(١) الخطوب: المصائب والشدائد. الرند: ما تقدح به النار.

(٢) عجمه: عضه أو لاقه للخبرة، ورازه. الدرد: ذهاب الأسنان.

(٣) الورد: أي: الأسد.

(٤) الشيخ: نبات. الرند: شجر طيب الرائحة.

(٥) ميفاهها وسفاها بمعنى الجهل.

(٦) حاتم: هو حاتم الطائي، جواد من أجواد العرب في الجاهلية.

(٧) وخرجة: موضع بين مكة والبصرة، أربعون ميلاً، ما فيها منزل فهي مرّت للوحش. النقانق: جمع

الثننق: ذكر النعام. الرند: جمع أريد: ما مال لونه إلى العُبرة.

(٨) طيبة: من أسماء المدينة المنورة. العنان: الحبل. الغور: القمر من كل شيء. التجد: ما أشرف من الأرض.

(٩) الإرمال والوخد: ضربان من السير السريع.

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يُضْجِي بِطَيْبَةٍ      لَذِيكَ بِهَا وَفَذُو يُنْمِسِي بِهَا وَفَذُو  
وَدَامَتْ كَأَنْفَاسِ الْوَرَى فِي تَرْدٍ      عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ التَّجِيَّةُ وَالرَّدُ

وقال، عفا الله عنه، يمدح أبا العباس المرسى<sup>(١)</sup>، ويعزیه فی شیخه أبي الحسن الشاذلي<sup>(٢)</sup>، وعليهم رحمة الله، آمين: [الكامل]

### كتب المشيب

كَتَبَ الْمَشِيبُ بِأَبْيَضٍ فِي أَسْوَدٍ      بَغْضَاءٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْخُرَيْدِ<sup>(٣)</sup>  
خَجَلْتُ عُيُونُ الْخُورِ جِينٍ وَصَفَتْهَا      وَصَحَفَ الْمَشِيبُ وَقُلْنَ لِي: لَا تَبْعِدِ<sup>(٤)</sup>  
وَلِذَاكَ أَظْهَرْتَ أَنْكِسَارَ جُفُونِهَا      دَغْدُوًا وَآذَنَ خَدَّهَا بِتَّوَرْدٍ  
يَا جِدَّةَ الشَّيْبِ الَّتِي مَا عَادَرَتْ      لِنَفْسِنَا مِنْ لَذَّةٍ بِمَجْدٍ  
ذَهَبَ الشَّبَابُ وَسَوْفَ أَذْهَبُ مِثْلَمَا      ذَهَبَ الشَّبَابُ وَمَا امْرُؤٌ بِمُخْلِدٍ  
إِنَّ الْفَنَاءَ لِكُلِّ حَيٍّ غَايَةٌ      مَحْتَوِمَةٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَكَأَنَّ قَدِ  
وَارْخَمَتِ الْمُصَوِّرُ مُتَّطَوِّرُ      فِي كُلِّ طَوْرِ صُورَةِ الْمُتَرَدِّدِ<sup>(٥)</sup>  
قَذَفْتُ بِهِ أَيْدِي النَّوَى مِنْ حَالَتِي      سَامِي الْمَحَلِّ إِلَى الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ<sup>(٦)</sup>  
مُسْتَوْجِشٍ فِي أَنْسِهِ مُتَعَاهِدٍ      بِحَنِينِهِ شَوْقًا لِأَوَّلِ مَغْهَدٍ  
مَنْعَتُهُ أَسْبَبُ لَذِيهِ رُجُوعُهُ      فَاشْتَاقَ لِلْأَوْطَانِ شَوْقُ مُقَيَّدٍ  
يَا لَيْتَهُ لَوْ دَامَ نَسِيًا مَالَهُ      مِنْ ذَاكِ رَأَوْ أَنَّهُ لَمْ يُوَلَّدُ  
حَمَلَ الْهَوَى جَهْلًا بِأَثْقَالِ الْهَوَى      مُسْتَنْجِدًا بِعَزِيمَةٍ لَمْ تُنْجِدِ  
مَا إِنْ يَزَالُ بِمَا تَكَلَّفَ حَمْلَهُ      فِي خُطَّتِي خَسَفَ يَرْوَحُ وَيَغْتَدِي  
غَرَضًا لَا مَرٍ لَا تَطْيِشُ سِهَامُهُ      وَمُعَرَّضًا لِمُعَنْفٍ وَمُفْتَدٍ<sup>(٧)</sup>  
وَخَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّهُ      مُتَوَعَّدٌ فِيهَا وَعِيدُ الْهُدْهِدِ

(١) هو أحمد بن عمر المرسى أبو العباس، فقيه متصوف من أهل الاسكندرية، مات سنة ٦٨٦ هـ.

(٢) أبو الحسن الشاذلي، متصوف له طريقة منسوبة إليه، مات سنة ٦٥٦ هـ، ستأتي ترجمته.

(٣) الخرد: جمع الخريدة: البكر التي لم تُمسس، أو الخفرة الطويلة السكوت.

(٤) الخور: جمع الخوراء: من الخور وهو أن يشند بياض العين وسواد سوادها.

(٥) الطور: التارة والحد بين الشيبين.

(٦) الأوهد: المنخفض.

(٧) مفتد: مكذب.

وَجَبَّ السُّجُودُ لَهُ فَلَمَّا انْصَحَى  
وَتَبَثَّ بِهِ الْأَوْطَانُ فَهُوَ بِغُرْبَةٍ  
أَنْفَاسَهُ تُحْصَى عَلَيْهِ وَعِلْمُ مَا  
أَبْدَأَتْ رَأَاهُ وَاجِدًا أَوْ عَادِمًا  
يُمَسِّي وَيُصْبِحُ مَثَهُمَا أَوْ مُنْجِدًا  
يَزِيْمِي بِهِ سَهْلًا وَوَعْرًا زَا جِرًا  
مُتَخَوِّفًا مِنْهُ الْمَصِيرَ لِمَنْزِلِ  
مَا إِنْ رَأَى الْجَانِي بِهِ أَغْمَالَهُ  
حَسْبِي لَهُ حُبُّ النَّبِيِّ وَآلِهِ  
فَإِذَا أَجَبَتْ سَوَالُهُ فِي آلِهِ  
وَأَمِنْ إِذَا قَامَ النَّبِيُّ مَقَامَهُ الْ  
وَتَزَوَّدَ التَّقْوَى فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ  
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ إِنْ صَلَاةٌ مِنْ  
وَأَسْمَعَ مَذَائِحَ آلِ بَيْتِ الْمَصْطَفَى  
صِنُّو النَّبِيَّ أَخُو النَّبِيِّ وَزِيْرُهُ  
جَدُّ الْإِمَامِ الشَّاذِلِيِّ الْمُتَمِّي  
أَسْمَاؤُهُمْ عِشْرُونَ دُونَ ثَلَاثَةِ  
لِعَلِيِّ الْحَسَنِ انْتَمَى لِمُحَمَّدٍ  
وَاخْتَارَ بَطَالًا لِيُوزِيْ يَوْشَعًا  
وَبِحَاتِمٍ فَتَحَتْ سِيَادَةُ هُرْمُزٍ  
وَبِعَبْدِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ انْتَضَى  
وَأَتَى عَلِيٌّ فِي الْعُلَايِثْلُوهُمْ  
أَغْنِي أَبَا الْحَسَنِ الْإِمَامَ الْمُجْتَبَى

قَالَتْ خَطِيئَتُهُ لَهُ أَرْكَغٌ وَاسْجُدِ  
مَا بَيْنَ أَعْدَاءِ يَسْبِرُ وَخُسْدِ  
يَفْضَى إِلَيْهِ غَدَالُهُ حُكْمُ الْغَدِ  
فِي خَيْرَةٍ لَقَطَائِهَا لَمْ تُنْشَدِ  
لِمَعَادِهِ مَعَ مُشْهِمٍ أَوْ مُنْجِدِ<sup>(١)</sup>  
بَطْنُ الْمِسْنِ بِهِ كَظْهَرِ الْمِبْرِدِ<sup>(٢)</sup>  
مُسْتَوْبِلُ الْمَرْعَى وَبِيءُ الْمَوْرِدِ<sup>(٣)</sup>  
إِلَّا تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ  
عِنْدَ الْإِلَهِ وَسَيْلَةٌ لَمْ تُرْدِدِ  
سَلَّ تَغَطُّوَاسْتَمْدِدْ فَلَا حَاتِمِدِ  
مَحْمُودٌ فِي الْأَمْرِ الْمُقِيمِ الْمُفْعِدِ  
فَمِنْ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ تَزَوَّدِ  
صَلَّى عَلَيْهِ ذَخِيرَةٌ لَمْ تُنْفِدِ  
مِنْهُ وَدُونُكَ جَمْعُهَا فِي الْمَفْرِدِ  
وَوَلِيُّهُ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُؤَيِّدِ  
شَرَفًا إِلَيْهِ لِسَيِّدٍ عَنْ سَيِّدِ  
جَاءَتْ عَلَى نَسَقٍ كَأَخْرِفٍ أَبْجِدِ  
عَيْسَى وَسِرُّ مُحَمَّدٍ فِي أَحْمَدِ  
وَبِيُوسُفٍ وَاقِي قُصَصِي يَفْتَدِي  
وَعْدَاتِمْ لِمَكْكَارِمٍ يَهْتَدِي  
لِلْفَضْلِ عَبْدُ اللَّهِ أَيُّ مُهْتَدِ  
فَاخْتِمَ بِهِ سُورَ الْعُلَا وَالسُّودِدِ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ هَاشِمٍ وَالشَّاذِلِيِّ الْمَوْلِدِ<sup>(٥)</sup>

(١) أَنَّهُمْ: أَنَّى يَهَامَةُ. وَأَنْجَدُ: أَنَّى نَجْدًا.

(٢) زَا جِرًا: رَادِعًا.

(٣) وَبِيءٌ: مِنَ الْوَبَاءِ. مُسْتَوْبِلُ الْمَرْعَى: لَمْ يُوَافِقْهُ الْمَرْعَى.

(٤) السُّودِدُ: السِّيَادَةُ.

(٥) الشَّاذِلِيُّ هُوَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ هَرْمَزٍ بْنِ حَاتِمٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ

يُوشَعَ بْنِ وَرْدٍ بْنِ بَطَالٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، مَاتَ سَنَةَ ٦٥٦ هـ بِمِصْرَ.

إِنَّ الْإِمَامَ الشَّاذِلِيَّ طَرِيقَهُ  
فَانْقَلَبَ وَلَوْ قَدْ مَاعَلَى آثَارِهِ  
وَاسْلُوكَ طَرِيقَ مُحَمَّدِيٍّ شَرِيعَةٍ  
مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ سَنَاءَ يَلُوحُ مِنْ  
قُشْحٍ أَتَى طُوفَانُهُ بِمَعَارِفِ  
قَدْ نَالَ غَايَةَ مَا يَرْوُمُ الْمُنتَهِي  
مُتَمَكِّنٌ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ دَهْشَةٍ  
مَنْ لَا مَقَامَ لَهُ فَإِنْ كَمَالَهُ  
قُلْ لِلْمُحَاوِلِ فِي الدُّنُومِ مَقَامُهُ  
وَالْفَضْلُ لَيْسَ يَنَالُهُ مُتَوَسِّلُ  
إِنْ قَالَ ذَاكَ هُوَ الدَّوَاءُ فَقُلْ لَهُ  
بِمَشْيِ الْمُصْرَفِ حَيْثُ شَاءَ وَغَيْرُهُ  
مَنْ كَانَ مِنْكَ بِمَنْظَرٍ وَيَمَسْمَعُ  
لِكُلِّهِمَا الْحُسْنَى وَإِنْ لَمْ يَسْتَوْوَا  
كُلٌّ لِمَا شَاءَ الْإِلَهَ مُيَسَّرُ  
وَإِذَا تَحَقَّقَتِ الْعَنَاءُ فَاسْتَرْخِ  
أَفْدِيَّ عَلِيًّا فَرَا رَجُودٍ وَكُلْنَا  
قُطْبُ الزَّمَانِ وَغَوَّثُهُ وَإِمَامُهُ  
سَادَ الرِّجَالِ فَقَضَّرَتْ عَنْ شَأْوِهِ  
فَتَلَقَّ مَا يُلْقَى إِلَيْكَ فَنُطْقُهُ

فِي الْفَضْلِ وَاضِحَةً لِعَيْنِ الْمُهْتَدِي  
فَلَمَّا فَعَلْتَ فَذَاكَ أَخَذَ بِالْيَدِ  
وَحَقِيقَةٍ وَمُحَمَّدِيٍّ الْمَخْتَدِي<sup>(١)</sup>  
مِصْبَاحِ نَوْرِ نُبُوءَةٍ مُتَوَقَّدِ<sup>(٢)</sup>  
تَنُورُهَا جُودِيَّ كُلِّ مُوَحَّدِ  
مِنْ رَبِّهِ وَلَهُ اجْتِهَادُ الْمُبْتَدِي  
أَوْ وَقْفَةٍ مَا قَوْفُهَا مِنْ مَشْهَدِ  
لِلنَّاسِ يُزَجِّعُهُ رُجُوعُ مُقْلَدِ  
مَا الْعَبْدُ عِنْدَ اللَّهِ كَالْمُتَعَبِّدِ  
بِتَوَرُّعٍ خَرِجَ وَلَا يَسْتَرْهَدِ  
كُخْلُ الصَّحِيحِ خِلَافَ كُخْلِ الْأَزْمَدِ  
يَمْشِي بِحُكْمِ الْحَجَرِ حُكْمُ مُصَفَّدِ  
أَيْحَالُ مِنْهُ عَلَى حَدِيثِ مُسْنَدِ  
فِي رُتْبَةٍ فَقَدْ اسْتَوَوْا فِي الْمَوْعِدِ  
وَالنَّاسُ بَيْنَ مُقَرَّبٍ وَمُشْرَدِ  
وَإِذَا تَخَلَّفَتِ الْعَنَاءُ فَاجْهَدِ  
بِوُجُودِهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ نَفْتَدِي<sup>(٣)</sup>  
عَيْنُ الْوُجُودِ لِسَانُ سِرِّ الْمَوْجِدِ<sup>(٤)</sup>  
هِمَمُ الْمُؤَوَّبِ لِلْعُلَا وَالْمُسْنَدِ<sup>(٥)</sup>  
نُطْقُ بَرُوحِ الْقُدْسِ أَيُّ مُؤَيَّدِ<sup>(٦)</sup>

(١) المحتد: الأصل. ويريد: اتبع هذه الطريقة المحمدية شرعاً ونسباً.

(٢) السَّنا: الضوء.

(٣) يقول: إنه يفدي أبا الحسن بالوجود، وكل إنسان ليتخلص من كل سوء بفضل بركة الشاذلي كـ يقول.

(٤) القطب عند الصوفية: الخليفة. وهو رجل واحد موضع نظر الله تعالى. ويسمى الغوث أَيْ باعتبار التجاء الملهوف إليه، وقوله: عين الوجود يعني سَيِّد الوجود. والعين عندهم، إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) الشار: السبق.

(٦) يعني أن الله أيده. بجبريل.

إِمَامَرَزَتْ عَلَى مَكَانٍ ضَرِيحِهِ  
وَرَأَيْتَ أَرْضَافِي الْفَلَا مُخْضَرَّةً  
وَالْوَحْشُ أَمِنَّةٌ لَدَيْهِ كَأَنَّهَا  
وَوَجَدْتُ تَغْظِيماً بِقَلْبِكَ لَوْ سَرَى  
فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَخْرَ الثُّدَى الطُّ  
يَا وَارِثَا بِالْفَرْضِ عِلْمَ نَبِيِّهِ  
الْيَوْمَ أَحْمَدُ مِنْ عَلِيٍّ وَارِثُ  
يُغْزَى الْإِمَامُ إِلَى الْإِمَامِ وَيَقْتَدِي  
وَالْمَرْءُ فِي مِيرَاثِهِ أَتْبَاعُهُ  
خَيْرُ الْوَرَى صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا  
وَسَرَى السُّرُورُ إِلَى الْقُلُوبِ فَهَزَّهَا  
شَوْقًا لِمُزْسِيَةِ رَسَتْ آسَاسُهَا  
الْيَوْمَ قَامَ فَتَى عَلِيٍّ بَغْدَةُ  
فَكَأَنُّ يَوْشَعَ بَعْدَ مُوسَى قَائِمٌ  
فَلِيَقْصِدِ الْمُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِهِ  
فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى أَتْبَاعِ سَبِيلِهِ  
فِنْظَامُ أَعْمَالِ الثُّةِ آدَابُهَا  
وَتَجَنَّبِ التَّأْوِيلَ فِي أَقْوَالِ مَنْ  
قَدْ فَرَّقَ التَّأْوِيلَ بَيْنَ مُقَرَّبٍ

وَسَمِعْتُ رِيحَ الثُّدَى مِنْ تَرْبِ الثُّدَى<sup>(١)</sup>  
مُخْضَلَّةٌ مِنْهَا بِقَاعُ الْفَدْفِدِ<sup>(٢)</sup>  
حُشِرَتْ إِلَى حَرَمٍ بِأَوَّلِ مَسْجِدٍ  
فِي جَلَمَدٍ سَجَدَ الْوَرَى لِلْجَلَمَدِ<sup>(٣)</sup>  
لَامِي وَيَا بَخْرَ الْعُلُومِ الْمُزِيدِ  
شَرْقًا وَبِالْتَّغْصِيْبِ غَيْرِ مُفْتَدٍ<sup>(٤)</sup>  
حَظَنِي عَلِيٌّ مِنْ وَرَاثَةِ أَحْمَدٍ  
لِلْمُقْتَدِي بِهَذَا فَضْلُ الْمُقْتَدِي  
فَاقْدِرْ إِذَنْ فَضْلَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
صَدَعَ الْأَسَى قَلْبًا بِسَجْعِ مُغْرَدٍ  
مَسْرَى النَّسِيمِ إِلَى الْقَضِيْبِ الْأَمْلَدِ<sup>(٥)</sup>  
بِعَلِيٍّ أَبِي الْعَبَّاسِ فَوْقَ الْفَرْقَدِ<sup>(٦)</sup>  
كَيْمًا يُبْلَغُ مُرْشِدًا عَنْ مُرْشِدٍ  
بِطَرِيقِهِ الْمُثَلَّى قِيَامَ مُؤَكَّدٍ  
دَارَ الْبَقَاءِ مِنَ الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ<sup>(٧)</sup>  
فَاسْمَعْ كَلَامَ أَخِي النَّصِيْحَةِ تَرْشِدٍ  
فَاصْحَبْ بِهَا أَهْلَ الثَّقَى وَالسُّودَدِ<sup>(٨)</sup>  
صَاحِبَتْ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ تَسْعِدِ  
يَوْمَ السُّجُودِ لِأَدَمَ وَمُبَعَّدِ<sup>(٩)</sup>

(١) ضريح الشاذلي بصحراء عيذاب. بمصر. الثد: طيب.

(٢) الفدند: الفلاة.

(٣) الورى: الخلق. الجلمد: الصخر.

(٤) مفتد: مكذب.

(٥) السرى: السير عامة الليل. القضيب الأملد، أي: الناعم الغض.

(٦) الفرقد: النجم الذي يهتدى به.

(٧) الطريق الأقصد: الطريق المستقيم.

(٨) السودد: السيادة.

(٩) المقرَّبون، أي الملائكة الذين سجدوا لأدم امتثالاً لأمر الله. والمبعد: إبليس الذي استكبر وأبى السجود.

وَحَذَارِ أَنْ يَشُقَّ الْمُرِيدُ بِنَفْسِهِ  
فَالْوَصْفُ يَبْقَى حُكْمُهُ مَعَ فَقْدِهِ  
إِنَّ الضَّئِينَ بِنَفْسِهِ فِي الْأَرْضِ لَا  
وَيُظَنُّ إِنَّ زَكَّاتٍ سَفِينَتُهُ عَلَى  
فَاضِحَبْ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدًا أَخَذَا  
فَلَمَّا سَقَطَتْ عَلَى الْخَبِيرِ بِدَائِهَا  
وَأَذَابَلَتْ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ مِنْ  
فَمَتَى رَأَى مُوسَى الْإِرَادَةَ عِنْدَهُ  
وَإِذَا الْفَتَى خَرِقَتْ سَفِينَةُ جَدِّهِ  
وَتَبَدَّلَتْ أَبَوَا الْعُلَامِ بِقَتْلِهِ  
وَأَقِيمَ مُنْتَقِضُ الْجِدَارِ وَتَحْتَهُ  
فَلْيَهْنِ جَمْعَافِي الْفِرَاقِ وَوَضْلَةُ  
مُغْرَى بِقَتْلِ النَّفْسِ عَمْدًا وَهُوَ لَا  
لِلَّهِ مَقْتُولٌ بِغَيْرِ جُنَايَةٍ  
مَا زَالَ يَغْطِطُهَا عَلَى مَكْرُوهِهَا  
وَأَجِيبْ دَاعِيَهَا الرَّدَّ مُشْرِدٍ  
لَمْ تَشْرِكِ الثَّقَوَى لَهَا مِنْ عَادَةٍ  
فَلْيَهْنِ أَحْمَدُ كِيمِيَاءَ سَعَادَةٍ  
جَعَلَتْهُ لَمْ يَرِ لِلْحَقِيقَةِ طَالِبًا  
الْفَاطِظَةُ مَبْدُولَةُ بَذَلِ الْحَيَا  
كُلُّ يَرْوُحٍ بِشَرْبِ رَاحِ غُلُومِهِ  
ضَمَنَ الْوَقَارَ لَهَا اغْتَدَالُ مِزَاجِهَا

وَاحْزَمْ فَمَا الْإِصْلَاحُ شَأْنُ الْمُفْصِدِ  
وَالْمَرْءُ مَرْدُودٌ إِذَا لَمْ يُفْقِدِ  
يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ وَلَيْسَ بِمُضْعِدِ  
أَمْوَاجِهَا وَرِيَا حَهَا لَمْ تَزْكُدِ  
يَدْعَارِفِ بِهَوَى الثُّفُوسِ مُنْجِدِ  
فَاضِحِزْ لِمُرْدٍ وَائِهِ وَتَجَلَّدِ  
عِلْمِيهِ فَانْقَعِ غُلَّةُ الْقَلْبِ الصَّدِي  
خَضِرُ الْحَقِيقَةِ نَالِ أَقْصَى الْمَقْصِدِ  
لَتَجَاتِيهَا وَجَدَ الْأَسَى غَيْرَ الدُّدِ<sup>(١)</sup>  
بِأَبْرَمْنَهُ لَوِ الْإِدْنِ وَأَزْشِدِ  
كَتْزُ الْوُضُولِ إِلَى الْبَقَاءِ السَّرْمَدِي<sup>(٢)</sup>  
مِنْ قَاطِعِ وَتَرْقِيَامِنْ مُخْلِدِ  
يُغْطِي إِلَى الْقَوْدِ الْقِيَادُ وَلَا الْيَدِ  
كَلِيفَ بِحُبِّ الْقَاتِلِ الْمُتَعَمِّدِ  
حَتَّى زَكَّاتٍ وَصَفَتْ صَعْفَاءَ الْعَسْجَدِ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ أَمْرِهَا طَوْعًا وَجَمْعَ مُبَدِّدِ  
أَلْفَتْ وَلَا لِمَرِيضِهَا مِنْ عُودِ  
صَحَّحَتْ فَلَانَارَ عَلَيْهِ تَغْتَدِي<sup>(٤)</sup>  
إِلَى أَيْمُدُ الْيَهْرَ رَاحَةً مُجْتَدِي<sup>(٥)</sup>  
وَمَصُونَةُ صَوْنِ الْعَذَارَى الْخُرْدِ<sup>(٦)</sup>  
طَرِبَا كَغُضْنِ الْبَانَةِ الْمُتَأَوِّدِ<sup>(٧)</sup>  
فَشَرَابُهَا لَا يَنْبَغِي لِمُعْزَبِ

(١) الدد: اللهر واللعب.

(٢) السرمدي: الدائم.

(٣) العسجد: الذهب.

(٤) الكيمياء: الأكسير.

(٥) الحقيقة، يعني ما يتعلق بالإيمان.

(٦) الخُرد: جمع الخريدة وهي البكر التي لم تُمَسَّ.

(٧) البانة: ضرب من الشجر. المتأوّه: المعوج.

فَضَحَّتْ مَعَارِفُهَا مَعَارِفَ غَيْرِهَا  
كَشَفَتْ لَهُ الْأَسْمَاعُ عَنْ أَسْرَارِهَا  
وَأَزَتْهُ أَسْبَابُ الْقَضَاءِ مُبِينَةً  
تَأْتِي عُلُومُكَ يَا قَتْنِي غَيْرَ التَّي  
قُلْ لِلَّذِينَ تَكَلَّفُوا زِيَّ التَّقَى  
لَا تَخْبَرُوا كُحْلَ الْعُيُونِ بِجَبِلَةٍ  
مَا النُّخْلُ ذَلَّلَتْ الْهِدَايَةُ سُبُلَهَا  
مَنْ أَهْمَلَتْ التَّقْوَى عَلَيْهِ وَأَتَفَقَتْ  
وَأَبْيَكَ مَا جَمَعَ الْمَعَالِي وَإِدْعَا  
إِلَّا أَبَوَالْعَبَّاسِ أَوْ خَدْعَضِرِهِ  
أَقْنَنَتْهُ فِي التَّوْحِيدِ هِمَّةٌ مَا جَدِ  
سَاحَتْ رِجَالٌ فِي الْقِفَارِ وَإِنَّهُ  
وَلَهُ سِرَائِرُ فِي الْعُلَا خَطَارَةٌ  
فَالْمُسْتَقِيمُ أَخُو الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ  
وَأَجَلُ حَالٍ مُعَامِلٍ تَبَعِيَّةٍ  
فَأَتَى مِنَ الطَّرْقِ الْقَرِيبِ مَنَالُهَا  
مَسِيفٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مَا خَدَّه  
أَتْنِي عَلَيْهِ بِبَاطِنٍ وَبِظَاهِرٍ  
مِنْ مَغْشَرٍ نَصَرُوا النَّبِيَّ وَسَابَقُوا  
وَقَتُّوْا عِثَّتَهُمْ وَقَدَّتْ رُكُوكُ الْعِدَا  
مِنْ كُلِّ ذِمَرٍ كَالضُّبَاحِ جَبِيئُهُ  
وَيَكُلُّ أَسْمَرَ أَزْرَقٍ فُلُودُهُ

وَالزَّيْفُ مَفْضُوحٌ بِتَقْدِ الْجَيِّدِ (١)  
فَإِذَا الْوُجُودُ لِمَقْلَتَيْنِ بِمَرْصَدٍ  
لِلْمُسْتَقِيمِ بِعِلْمِهَا وَالْمُلْجِدِ  
هِيَ فَتْحُ غَيْبٍ فَتْحُهُ لَمْ يُسَدِّدِ  
وَتَخْيِيرُ اللَّذْذِ مِنَ الْفِتَنِ مُجَلِّدِ  
إِنَّ الْمَهَالَ تَكْتَجِلُ بِالْإِنْمِيدِ  
مِثْلَ الْخَمِيرِ تَقُودُهَا لِلْمُزَوِّدِ  
يَدُهُ مِنَ الْأَكْوَانِ لَا مِنْ مِزْوَدٍ (٢)  
جَمَعَ الْأَلُوفَ مِنَ الْحِسَابِ عَلَى الْيَدِ  
أَكْرَمَ بِهِ فِي عَصْرِهِ مِنْ أَوْحِدِ  
شَدَّتْ مَقَاصِدُهَا عَنْ الْمُتَشَدِّدِ  
لَيْسِيخُ فِي مَلَكُوتِ طَرْفٍ مُشْهَدِ  
خَطَاؤُهَا وَرِكَابُهَا لَمْ تُشَدِّدِ  
لَا كُلُّ مَنْ رَكِبَ الْأَسْوَدَ بِأَسْوَدِ  
أَخَذَتْ إِلَى أَدَبِ الْمُرِيدِ بِمَقْوَدِ (٣)  
وَأَتَى سِوَاهُ مِنَ الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ  
فَاضْرَبَ بِهِ فِي النَّائِبَاتِ وَهَلْدِ  
لَا سِرٌّ مِنْهُ بِمُقَمَّدٍ وَمُجَرَّدِ  
مَعَهُ الرِّيَاحُ بِكُلِّ نَهْدٍ أَجْرَدِ (٤)  
بِالطُّغْنِ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُقَدَّدِ (٥)  
ذَرَبَ بِخَوْضِ الْمُغْضَلَاتِ مُعَوَّدِ (٦)  
وَيَكُلُّ أَبْيَضَ كَالنَّجِيعِ مُوَرَّدِ (٧)

(١) التقد: التميز بين الجيد والرديء من الدراهم.

(٢) المزود: وعاء الزاد.

(٣) المرید: الذي انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن ذاته.

(٤) النهْد والنَّاهِد: الفرس الكريم. الأجرَد، أي: الفرس القليل الشعر.

(٥) مجدل: مصروع، مقدد: من قولك: قدَّه بالسيف، إذا ضربه به.

(٦) الذمر: الشجاع، ذرب: حاذ.

(٧) الأسمر: يعني الرمح. النجيع: الدم.

شَهِدَ النَّهَارُ لِفَاضِلٍ بِمُسَدِّدٍ  
وَتَمَخَّضَتْ ظِلْمُ اللَّيَالِي مِنْهُمْ  
خَافَ الْعَدُوُّ مَغِيبَهُمْ لِشُهُودِهِمْ  
السَّائِرُ وَالْعَوْرَاتِ مِنْ قَتْلَى الْعِدَا  
وَالطَّاعِنُ النُّجْلَاءُ يُدْخِلُ كَفَّهُ  
سَلٌ مِنْ سَلِيلِهِمْ سُلُوكَ سَبِيلِهِمْ  
مُسْتَمْطَرَأً بَرَكَاتِهِ مِنْ رَاحَةِ  
فَمَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ مُصَوِّبٍ  
يَأْمَنُ أَمْتًا لَهُ بِحِفْظِ ذِمَّتِهِ  
مَوْلَايَ دُونَكَ مَا شَرَحْتُ بِوَزْنِهِ  
فَاقْبَلْ شِهَابَ الدِّينِ عُذْرَ خَرِيدَةٍ  
مَغْسُولَةٍ الْفَاطِظُهَا مِنْ كَامِلٍ  
طَلَعَتْ مَجْرَةً فَضْلُهَا بِكَوَاكِبِ  
رَامَ اسْتِخْرَاقَ السَّمْعِ مِنْهَا مَارِدٌ  
مِنْ مَنْهَلِ عَذَابٍ صَفَا سَلْسَالُهُ  
بَعَثَتْ إِلَيْكَ بِهَا بَوَاعِثُ خَاطِرٍ  
صَادَقَتْ دُرًّا مِنْ صِفَاتِكَ مُشْتَمًا  
جَاءَتْ تُسَائِلُكَ الْأَمَانَ لَخَائِفِ  
فَاضِمْنَ لَهَا ذِكْرَ الْمَعَادِ ضَمَائِهَا  
فَإِذَا ضَمِنْتَ لَهُ فَلَيْسَ بِخَائِفِ  
جَاهُ النَّبِيِّ لِكُلِّ عَاصٍ وَاسِعِ

مِنْ رَأْيِهِ وَلِطَّاعِينَ بِمُسَدِّدٍ  
عَنْ رُكْعٍ لَا يَسْنَأُمُونَ وَشُجْدٍ  
وَالْمَوْتُ يَكْمُنُ فِي الْخَامِ الْمُتَعَدِّ  
يَوْمَ الْحَفِيفَةِ بِالْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ<sup>(١)</sup>  
فِي إِيْرَهَا الْأَسَى مَكَانَ الْمِرْوَدِ<sup>(٢)</sup>  
يُرْشِدُكَ أَحْمَدُ لِلطَّرِيقِ الْأَحْمَدِ  
أَتَدَى مِنَ الْغَنِيِّ السُّكُوبِ وَأَجُودِ  
مِنْهَا الرَّاجِي رَحْمَةً وَمُضْغِدِ  
وَيُحْسِنُ ظَنِّي فِيهِ لِي مُسْتَفِيدِ  
وَزَوِيَّةَ قَلْبِ الْكَثِيبِ الْأَكْمَدِ  
عُذْرَاءُ تُزْرِي بِالْعَلَاوَى التُّهْدِ<sup>(٣)</sup>  
أَبْرِدُ خَشْيَ مِنْ رَيْقِهَا بِمُبْرِدِ  
دُرِّيَّةَ مَخْفُوقَةٍ بِالْأَنْعَدِ  
لَمَّا أَتَيْتُكَ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ مَقْعَدِ  
لَا مِنْ صَرَى يَشْوِي الْوَجُوهَ مُصْرَدِ<sup>(٤)</sup>  
مُتَحَبِّبٍ لِحَنَابِكُةٍ مُتَوَدِّدِ  
فَأَعْرَضَتْهُ مَتْنِي صِفَاتٍ مُنْقَدِ<sup>(٥)</sup>  
مِنْ رَيْقَةٍ بِذُنُوبِهِ مُتَوَعَدِ<sup>(٦)</sup>  
بِالْقُوزِ عَنْكَ لِسَامِعٍ وَلِغُنْثِيدِ  
مِنْ مُبْرِقٍ يَوْمًا وَلَا مِنْ مُزْعَدِ  
وَالْفَضْلُ أَجْدَرُ بِاقْتِرَاحِ الْمُجْتَنِدِ<sup>(٧)</sup>

(١) القنا المتقصد: الرمح المستقيم النافذ الذي يصيب فيقتل.

(٢) الطعنة النجلاء: أي النافذة الواسعة.

(٣) الخريدة: البكر التي لم تُمسس. التُّهْد: جمع الناهد وهي الفتاة التي تُهد ثنيتها.

(٤) السَّلْسَال: الماء العذب. الصَّرَى: الماء المنغير الطعم. المَصْرَد: المقتل.

(٥) المنقصد: ما وضع بعضه فوق بعض.

(٦) الرَيْقَةُ: المروءة.

(٧) المجتدي: الذي يطلب العطاء.



وقال، رضي الله تعالى عنه، يمدح المقرّ العاليي الصاحبّي الزينّي<sup>(١)</sup> زين الدين،  
رحمهما الله تعالى، وذلك من الكامل: [الكامل]

### أهل التقى

أهلُ التقى والعِلْمِ أهلُ السُّؤْدِ  
الصاحبُ ابنُ الصاحبِ ابنُ الصاحبِ  
لا تُشْرِكَنَّ به امرأً في وَضْفِهِ  
الشمسُ طالعةٌ فهل من مُبْصِرٍ  
إِنَّ الفَتَى مَنْ مَوَدَّتْهُ نَفْسُهُ  
والناسُ مُخْتَلِفُوا المذاهِبِ في العُلا  
وقى علومَ الأولين حُقوقَها  
فكانه فينا خليفَةُ آدمَ  
أَفْضَى به عِلْمُ اليَقِينِ لَعِينِهِ  
كُشِفَ الغِطَاءُ لَهُ فليسَ كحائِرٍ  
قد كانَ يَحْكُمُ في الأمورِ بِعِلْمِهِ  
لولا يُخاطِبُنَا بِقَدْرِ عُقُولِنَا  
ورثَ النُّبُوَّةَ فَلْيَقُمْ كَقِيَمِهِ  
فلسانُهُ العَضْبُ الحُسامُ المُنتَضَى  
وَيَصِيرَةُ باللهِ يُشْرِقُ نَوْرُهَا  
وَحَلَاتِقُ ما شَابَهَا مَنْ شَانِهَا  
قَلْبَابُ زَيْنِ الدِّينِ أَحْمَدُ فَلْيَسِرْ  
هو كَغَبَّةُ الفضلِ الذي قُصَّادُهُ  
لَمَّا وَرَدَتْ عَلَيَّ كَرِيمُ جَنَابِهِ  
لَمَّا وَرَأَيْتُ وَجْهَهَا أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ  
أَعْرَضْتُ عَنْ لَهَا الْحَدِيثِ وَقُلْتُ يَا

فأخو السيّادةِ أحمدُ بنُ مُحَمَّدٍ  
جَبْرُ الهِمَامِ السَّيِّدُ ابنُ السَّيِّدِ  
فَتَكُونُ قد خالفتَ كلَّ مُوَحِّدٍ  
والحقُّ مُتَضَيِّحٌ فهل من مُهْتَدِي  
بالفضلِ لا مَنْ ساءَ غيرُ مُسَوِّدٍ  
والمذهبُ المُخْتارُ مذهبُ أَحْمَدِ  
والآخرينَ وَقَاءَ مَنْ لَمْ يَجْجِدِ  
أَوَّادَ لِسوانِهِ لَمْ يُولَدِ  
وَرَأَاهُ حَاسِدُهُ بَعَيْنِي أَرْمَدِ  
في دينِهِ مِنْ أَمْرِهِ مُتَرَدِّدِ  
شَهِدَ الْمُحَقُّ لَدَيْهِ أَمْ لَمْ يَشْهَدِ  
جَاءَتْ معارفُهُ بِمِالِمِ نَعْهَدِ  
مَنْ حَاوَلَ المِيراثَ أَوْ قَلْبَهُ قَعَدِ  
وَبَيَّانُهُ بَخْرُ خِضَمِّ المُزِيدِ<sup>(٢)</sup>  
وَيُضِيءُ مِثْلَ الكَوْكَبِ المُتَوَقِّدِ  
فَأَتَتْ كِماءُ المُزْنِ في قَلْبِ الصَّدي<sup>(٣)</sup>  
مَنْ كَانَ بِالْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُقَيَّدِ  
قد حَقَّقُوا مِنْهُ بِلَوِّغِ المَقْصِدِ  
فَوَرَدَتْ بِخَرِّ الجُودِ عَذْبُ المَوْرِدِ  
فَأَضَاءَ مِثْلَ الكَوْكَبِ المُتَوَقِّدِ  
مَذَحَ الوَرَى عَنِّي فَمَا أَنَا مِنْ دَدِ<sup>(٤)</sup>

(١) هو زين الدين أحمد حفيد الصاحب بهاء الدين بن حنا، عزله الملك السعيد سنة ٦٧٧ هـ.

(٢) الغضب: القاطع. وفي نسخة: وبيانه البحر الخضم. والخضم: البحر.

(٣) المزن: السحاب، أو ذو الماء. الصدي: العطشان.

(٤) الدد: اللهو واللعب.

وَعَزَمْتُ فِي يَوْمِي عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي  
مَذَحْتُ إِذَا أَعْمَلْتُ فِيهِ مَقُولِي  
أَبْقَى لَهُ الذُّكْرُ الْمُخْلَدُ عِلْمُهُ  
فَاسْتَنْفَذْتُ بِوَجُودِهِ آمَالَهُ  
شَغِفْتُ بِهِ الدُّنْيَا وَآثَرَ أَخْشَاهَا  
وَأَتَى عَلَيْهَا جُودُهُ فَكَأَنَّمَا  
فَإِذَا أَنْظَرْتُ إِلَى مَقَاصِدِهِ بِهَا  
كَلِيفٌ بِمَا يَغْنِيهِ مِنْ إِسْعَادِ ذِي الْكَ  
يَطْوِي مِنَ التَّقْوَى حَشَاهُ عَلَى الطُّورِ  
وَيَغْضُ مِنْ مَغْسُولَتَيْنِ بِدَمْعِهِ  
عَوْنٌ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّهُ  
وَاسْتَمْطَرَ الْبَرَكَاتِ مِنْ دَعَوَاتِهِ  
وَاسْمَعْ لِمَا يُوحَى مِنَ الذُّكْرِ الَّذِي  
صَدَرَتْ جَوَاهِرُ لَفْظِهِ مِنْ بَاطِنِ  
فَأَرَاكَ سِخْرَ الْبَيَانِ مُنْضَجًا  
مُتَحَلِّيًا بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي  
فَالْقَصُّ مِنْهُ إِذَا أَتَاكَ تَعَدَّدَتْ  
قُلْ لِلْإِمَامِ الْمُقْتَدِي بِعُلُومِهِ  
يَا مَنْ يُزَاعِي لِلْفَضِيلَةِ حَقًّا  
لَمْ تُضْغِ لِلْعُلَمَاءِ إِلَّا مِثْلَمَا  
عَجِبْتَ لَزُهُدِكَ فِي الْوِزَارَةِ مَغْشَرُ  
مَا ضَرَّ جَبْرًا قَلْدَتُهُ أُنْمَةُ  
وَإِذَا سَمَا بِاسْمِ الْعِلْمِ فَلَا تَسَلْ

الْقَاهُ لِي نَعَمَ الذَّخِيرَةُ فِي عُقْدِ  
جَاهِدْتُ عَنْ دِينِ الْهُدَى بِمَهْدِ  
أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَمْرٌ يُمَخَّلَدُ  
وَاخْتَارَ عِنْدَ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْفَدِ  
حُبًّا فَأَوْهَمَ رَغْبَةً بِشَرْهَدِ  
لَهُوَ أَنَهَا فِي نَفْسِهِ لَمْ تُوجَدِ  
أَبَدْتُ إِلَيْكَ حَقِيقَةَ الْمُتَجَرَّبِ  
عَاجَاتٍ فِي الزَّمَنِ الْقَلِيلِ الْمُسْعَدِ  
وَبَيْتِ سَهْرٍ أُنَامُ قَضَى الْمَرْقَدِ  
مَكْحُولَتَيْنِ مِنَ الظَّلَامِ بِإِيمَدِ  
أَهْلُ الْغَرِيبِ وَبَيْتُ مَالِ الْمُجْتَدِي (١)  
حَيْثُ اسْتَقَلَّ سَحَابُ رَاخِيهِ الثُّدِي (٢)  
يُشْجِي الْقُلُوبَ لَوَانَهَا مِنْ جَلَمَدِ (٣)  
صَافِي الثَّقَى مِثْلَ الْحُسَامِ الْمُغْمَدِ (٤)  
بِيدِ الْبَلَاغَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُنْضَدِ (٥)  
يُغْنِي بِهَا حَدِيثَ عَنَاءٍ تَجَلَدِ  
مِنْهُ الْمَعَانِي وَهُوَ غَيْرُ مُعَلَدِ  
قَدْ فَازَ مَنْ أَضْحَى بِرَأْيِكَ يَفْتَدِي  
لِثَلَاذِ الْقُضْلِ لَا لِتَزِيدِ  
أَضْعَى سُلَيْمَانٌ لِقَوْلِ الْهُدَدِ  
فَأَجَبَتْهُمْ عَجَبًا إِذَا لَمْ يَزْهَدِ  
أَنْ لَمْ يَكُنْ لِمَنَاصِبٍ بِمُبْلَدِ  
عَنْ حَطِّ نَفْسٍ بِالْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ (٦)

(١) المجتدي: طالب الرزق.

(٢) استقل: حمل ورفع.

(٣) الجلمد: الصخر.

(٤) الحسام: السيف.

(٥) المنضد: ما وضع بعضه فوق بعض.

(٦) الأوهد: المنخفض.

مَا الْمَجْدُ إِلَّا حِكْمَةٌ أَوْ لَيْسَتْهَا  
يَا رُتَبَةً لَا تُرْتَقَى بِسِلَاقِ  
خَيْرِ الْمَنَاصِبِ مَا الْعُيُونُ كُلُّهَا  
مَوْلَايَ دُونَكَ مِنْ ثَنَائِي حُلَّةٌ  
جَاءَتْ مُسَارِعَةً إِلَيْكَ بِسَاعَةٍ  
يَوْمَ اتَّصَلَ بِالْأَحَبَّةِ، حَبُّدَا  
مَا سِيرَتْ مَا بَيْنَ يَوْمَيْ مِثْلَمَا  
يَا حَبُّدَا مَذْحُ لَيْلٍ مُحَمَّدٍ  
إِنَّ الْجَلَالََةَ مُنْذَرُ مَتِّ مَدِيحِكُمْ  
فَاللَّهُ يَجْمَعُ شَمْلَكُمْ سَادَاتِنَا

يَسْخَطُ عَنْهَا قَدْرُ كُلِّ مَجْدٍ  
وَسِيَادَةُ مَا تُشْتَرَى بِالْعَسْجِدِ<sup>(١)</sup>  
عَنْهُ وَمَا الْإِيْدِي لَهُ لَمْ تُفْنَدِ<sup>(٢)</sup>  
تُبْلِي مِنْ الْأَيَّامِ كُلِّ مُجْدٍ  
مَعِدَتْ مُطَالَعَةً وَإِنْ لَمْ تُرْصَدِ  
يَوْمَ بِهِ انْقَطَعَتْ قُلُوبُ الْخُسَدِ  
قَدْ سُرَّ فِيهِ أَحْمَدُ بِمُحَمَّدٍ  
دُونَ الثُّغْرُلِ فِي غَزَالِ أَغْيَدِ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ تَرْضَ لِي ذَكَرَ الْجِسَانِ الْخُرْدِ<sup>(٤)</sup>  
جَمَعَ السَّلَامَةَ فِي نَعِيمِ سَرْمَدِ<sup>(٥)</sup>

وقال لما مدح اليهود وذم النصارى، وسيأتي ذكرها في حرف الراء، وهله  
النصارى، فالزموه فكتب: [مخلع البسيط]

ما للنصارى

مَا لِلنَّصَارَى بِيْ ذَنْبٌ وَإِنَّمَا الذَّنْبُ لِلْيَهُودِ  
وَكَيْفَ تَفْضِيْلُهُمْ وَفِيهِمْ سِرُّ الْخَنَازِيرِ وَالْقُرُودِ

وقال<sup>(٦)</sup> في المركب التي فوق الإمام الشافعي: [الطويل]

قبة الشافعي

بِقُبَّةِ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ سَفِينَةٌ رَسَتْ مِنْ بِنَاءٍ مُحْكَمٍ فَوْقَ جُلُودِ<sup>(٧)</sup>

(١) العسجد: الذهب.

(٢) كُلُّ: نَبَأٌ، وَكُلُّ بَصَرُهُ إِذَا ضَعُفَ.

(٣) الْأَغْيَدُ: النَّاعِمُ، الْمَائِلُ الْعُنُقُ الْوَسْطَانُ.

(٤) الْخُرْدُ: جَمْعُ الْخَرْدَةِ: الْبَكْرُ الَّتِي لَمْ تُمَسَّسْ.

(٥) السَّرْمَدِي: الدَّائِمُ.

(٦) كِتَابُ الْمُقْفَى لِلْمَقْرِيزِيِّ: ٧٦٦/٣.

(٧) الشافعي: محمد بن إدريس المتوفى سنة ٢٠٤هـ. الجلود: الحجر الصلب.

وَمُنْذُ غَاضَ طُوفَانُ الْعُلُومِ بِمَوْتِهِ اسْمَ سَوَى الْفُلْكِ فِي ذَاكَ الضَّرِيحِ عَلَى الْجُودِيِّ<sup>(١)</sup>

### قافية الراء

وقال يمدح بها علي بن الصاحب<sup>(٢)</sup>: [الخفيف]

### كم هداانا

حَيُّ بُلْبَيسٍ مَنَزِلًا فِي الْعِمَارَةِ  
فَالْبَيْتَاتِ فَالْحِرَازِ قُتُبَتِي  
وَإِذَا جِئْتَ حَاجِرًا بَيْنَ بُلْبَيسٍ  
فَارْجِعِ السَّيْرَ بَيْنَ بِنَاهَا وَأَتِ  
وَإِذَا مَا خَطَرْتُ مِنْ جَانِبِ الرُّفِ  
وَشَمْتِدِيلٍ وَهِيَ مَنَزِلَةُ الْجِنِ  
خَلَّنِي مِنْ هَوَى الْبِدَاوَةِ إِنْ نِي  
وَاقِرِ تِلْكَ الْقُرَى السَّلَامِ فَإِنْ أَعْدِ  
إِنْ قَلْبِي أَضْحَى إِلَى سَاكِنِيهَا  
أَذْكُرُ ثَنَا عَيْشًا قَدِيمًا نَزَعْنَا  
وَزَمَانًا فِي الْحُسْنِ وَجْهَ عَلِيٍّ  
صَاحِبَ لَا يَزَالُ بِالْجُودِ وَالْإِفِ  
كَمْ هَدَانَا مِنْ فَضْلِهِ بِكِتَابِ  
وَجْهَهُ مُسْفِرٍ لِعَافِيهِ مَا نَحْتَاجُ  
يَدَهُ رُقْعَةَ الصُّبْحِ فَمَا أَعْدِ  
يَذْكُرُ الْوَعْدَ فِي أُمُورٍ وَلَا يَذْ  
إِنَّمَا يَذْكُرُ الْعَطِيَّةَ مَنْ كَا

وَتَوَجَّهَ تَلَقَّاءُ بِشْرِ عِمَارَةٍ  
مَتَفَشِّرًا الْبَيْتُومَ فَالْخُمَارَ<sup>(٣)</sup>  
مَنْ وَقَلْبُوبٍ مِنْ خَرَابِ قَزَارِهِ  
رَيْبٍ وَكُلِّ لَشَاطِئِ الْبَحْرِ جَارِهِ  
لِي بِفَاقُوسٍ فَاقْصِدِ الْخَطَارَ  
مَنْ وَسَعْدَانَةٍ مَحَلِّ غَرَارِهِ  
لَسْتُ أَهْوَى إِلَّا أَجْمَالَ الْخِضَارِ  
يَشْكُ مِنْهَا عِبَارَةً فَاإِشَارَةَ  
بِاشْتِيَاقٍ وَمُتَهَجِّجَتِي مُسْتَطَارِهِ  
هَلْ بَسَاكَ الْحَلَّةُ الْمُسْتَعَارِ  
ذَابَهَا وَيَهْجَةً وَنَضَارِهِ  
ضَالٍ طَلَّقَ الْيَدَيْنِ حُلُومَ الْعِبَارِ  
مُغْجِرٍ مِنْ عُلُومِهِ بِأَثَارِهِ  
فِي الْجُودِ عِنْدَهُ لِسْفَارِهِ<sup>(٤)</sup>  
رَيْهَامٍ مِنْ سَلَامَةٍ وَطَهَارِهِ  
كُرْجِدُورٍ وَلَوْ بِكُلِّ إِمَارِهِ  
نَتَّعَطَايَاهُ تَارَةً بِمَعْدَتَارِهِ

(١) الجودي: اسم جبل بالعراق، يُقال إن سفينة نوح رست عليه بعد الطوفان.

(٢) هو الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن جثا.

(٣) البتيات، والحراز، وتبتيت: مواضع بمصر، وكذلك شبرا، والبيوم، والخمار، ولبيب وقلبوب، وبنها، وفاقوس.

(٤) العافي: طالب الرزق.

سَبْدِي أَنْتَ تُصَرِّتِي كُلَّمَا شُنْ  
شَابَ رَأْسِي وَمَا زَانَتْ كَانِي  
وَإِبْنُ عِمْرَانَ وَهُوَ شَرُّ مَتَاعٍ  
حَسَنَ الْقُرْبُ مِنْكُمْ قُبْحَ ذِكْرًا  
فَهُوَ فِي الْمَذْحِ قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِي  
مَالَهُ مِيزَةٌ عَلَيَّ سِوَى أَنْ  
وَعِيَا طُتْدَوَى الدَّوَاوِينَ مِنْهُ  
يَتَجَنَّبِي بِسُوءِ خُلُقِي عَلَى النَّاسِ  
لَمْ تُهَذِّبْهُ كُلُّ قَاصِرَةِ الطُّ  
وَإِبْنُ يَغْمُورٍ إِذْ كَسَاهُ مِنَ الْـ  
طَبَعَتْ رَأْسَهُ دَمًا وَبَسَاطِي  
وَسَلِيمَانُ كُلَّمَا قَرَعَ الْقَرْ  
وَقَعَاتُ ثَنَسِي الْمُؤَرَّخَ مَا كَا  
إِنْ جَهَلْتُمْ مَا حَلَّ فِي سَاحِلِ الشَّيْخِ  
قَالَتِ الْبَغْلَةُ الَّتِي أَوْقَعَتْهُ  
إِنْ هَذَا شَيْخٌ لَهُ بِجَوَارِيهِ  
قُلْتُ لَا تَفْتَرِي عَلَى الشَّاعِرِ الْفَقْدِ  
لِوَأْتَاهُ فِي عَزِيهِ شَطْرُ قَسِ  
قُلْتُ هَذَا شَاذُ الدَّوَاوِينَ، قَالَتْ  
قُلْتُ ذِي غَيْرَةِ الْأُبَيْرَةِ أَلَا  
قَالَتْ أَقْوَى وَكَيْفَ أَغْيَرُ مِنِّي

عَلَيَّ الزُّمَانُ بِالْفَقْرِ غَارَهُ  
زَامِرُ الْحَيِّ أَوْ صَغِيرُ الْحَارَةِ (١)  
لِلوَرَى فِي بَطَانَةٍ وَظَهَارَهُ (٢)  
هُكَتَخَسِينِ الْمِسْكَ ذِكْرُ الْفَارِهِ  
وَهُوَ فِي الْهَجْرِ مِنْ زِنَادِي شَرَارَهُ  
لَهُ بُغْلَةٌ وَمَالِي جَمَارَهُ  
لَا بِمَعْنَى كَأَنَّهُ طَنَجَ هَارَهُ  
سِ وَتَفْسِ ظَلُومَةٍ كَفَارَهُ  
رَفِ اجَادَتْ بِأَخْذِ عَيْنِهِ الْقَصَارَهُ (٣)  
لِدُرَّةٍ دَزَعَاكَ أَنَّهُ غَفَارَهُ (٤)  
جِلْدَةٌ أَوْ حَسِبَتْهُ جُلُنَارَهُ (٥)  
عَةً طُنْتُ كَأَنَّهُ نَقَارَهُ  
نَ مِنْ سُنْبِسٍ وَمِنْ زُنَارَهُ  
مِنْ الصَّفْحِ فَاسْأَلُوا الْبَحَّارَهُ  
أَنَا مَالِي عَلَى الْغُبُونِ مَرَارَهُ  
مَعَ النَّاسِ كُلِّ يَوْمٍ صَهَارَهُ  
بِهِ، قَالَتْ: سَلِ الْفَقِيهَ عُمَارَهُ  
لِرَأْيِ الْبَيْعِ رَجَلَةً وَشَطَارَهُ  
مَا أُولِي هَذَا عَلَى الْخَرَّارَهُ (٦)  
تَشْتَهِي أَنْ تُفَارِقَ الْأَبَّارَهُ (٧)  
عِنْدَ شَيْخٍ كُلِّ بَغِيرِ زَبَارَهُ

(١) إشارة إلى قولهم: زامر الحي لا يطرب، ويريد أن حاله لم تتغير.

(٢) ابن عمران: ناظر الشرقية في زمن البوصيري، وقد فصل البوصيري من وظيفته فعرض به.  
الورى: الخلق.

(٣) الأخدعان: عرقان في المحجمتين.

(٤) الذرع: القميص والدرة التي يضرب بها.

(٥) الجُلنار: زهر الرمان.

(٦) الخزارة: اسم قرية بمصر.

(٧) الأبارة: بائعة الإبر.

قُلْتُ: مَا تَكْرَهِينَ مِنْهُ؟ فَقَالَتْ  
أَنَا فِي الْبَيْتِ أَشْتَهِي كَفَّ تَبْنٍ  
وَعَلِي قِي عَلَيْهِ أَزْخَصُ مِنْ مَا  
سَرَقَ النَّصْفَ وَاشْتَرَى النَّصْفَ بِالنَّصْفِ  
لَا تَلُومُوا إِذَا وَقَعْتُ مِنَ الْجَوِ  
مَا كَفَّاهُ مِنَ الطُّوَافِ بِبُلْبَنِ  
أَهٍ مِنْ ضَمِيمَتِي وَمَا ذَاكَ إِلَّا  
أَكْمَلْتُ خَلْقَتِي وَشَيْبِي وَمَالِي  
أَيُّ شَيْءٍ رِيَّةَ أَلْدُوطَاءَ  
غَيْرَ تَنِي بِهَا بَغَالُ الطَّوَاجِي  
دُرْتُ حَتَّى وَقَعْتُ عِنْدَ الْمَنَاجِي  
وَلَقَدْ أَتَذَرْتُه فَرَأَيْتُهُ  
وَقَوَّافِي لَيْسَ فِيهَا صِقَالُ  
كُلِّ عَذْرَاءٍ مَا تَرُدُّ مِنَ الْكُ  
سِرْنَ مِنْ حُسْنِيهِنَّ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْ  
لَنْ يَصِيدَهُنَّ النَّوَالُ مِنْ بَحْرِ فِكْرِي  
غَيْرَ أَنِّي أَغْدَدْتُهَا لِحَايَا  
أَوَّلَمْ تَذِرْ أَنْ مَذَحَ عَلَيَّ

أَيُّ بُخْلٍ فِيهِ وَأَيُّ قَتَارَةٍ (١)  
وَمِنْ الْفَرْطِ أَشْتَهِي نُورَهُ (٢)  
لِالْمَوَارِيثِ فِي شِرَاطِ بْنِ جَبَّارِهِ  
فَبِ وَأَفْتَى بِأَنْ هَذَا تَجَارَهُ  
عَفَا نِي مِنَ الْخَوَى خَوَارَهُ (٣)  
سَ إِلَى أَنْ يَطُوفَ بِي السَّيَّارَهُ  
أَنْ مَالِي عَلَى الْغُبُونِ مَرَارَهُ  
فِي حُجُورِ أَخْتٍ وَلَا فِي مِهَارِهِ (٤)  
مِنْ رُكُوبِي وَأَيْمَاشُ بَارَهُ  
نَ، وَقَالَتْ تَمَّتْ عَلَيْكَ الْعِيَارَهُ  
سَ فِيَا لَيْسَتْ أَنَّنِي دَوَارَهُ  
جَاهِلِيًّا لَمْ تُغْنِ فِيهِ النُّذَارَةُ (٥)  
مِنْ نَدَى لَا، وَلَيْسَ فِيهَا زَفَارَهُ (٦)  
فَبِ بِعَيْنِي وَلَا زَوَالِ بَكَارَهُ  
بِ فَكُنَّ الْكَوَاعِبَ السَّيَّارَهُ  
أَوْ يَضْطَاذُ الدُّرُوبَ السُّنَّارَهُ؟  
وَدُّنُوبِ أَسْلَفْتُهَا كَفَّارَهُ  
مِثْلُ حَبْجٍ وَعُمْرَةٍ وَزِيَارَهُ

\* \* \*

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْمُؤَمِّلُ أَدْعُو  
أَثَقَلْتُ ظَهْرِي الْعِيَالُ وَقَدْ كُنْتُ

لَدُعَاءِ اسْتِغَاثَةٍ وَاسْتِجَارَةٍ  
بِ زَمَانِابِهِمْ خَفِيفَ الْكَارَةِ (٧)

(١) قَتَارَةٌ: رائحة.

(٢) النُّورُ: الزهر، أو الأبيض منه.

(٣) الْخَوَى: خلل الجوف من الطعام.

(٤) مِهَارٌ: جمع مهر.

(٥) النُّذَارَةُ: الإنذار.

(٦) صِقَالٌ: مصقولة.

(٧) خَفِيفَ الْكَارَةِ أَيُّ: خفيف الحمل.

ولرأني وخدي لَكُنْتُ مُرِيداً  
 احسب الزُهْدَ هَيْئاً وَهُوَ حَزْبٌ  
 لا تَكْلُمْنِي إِلَى سِوَاكَ فَأَخِيَا  
 وَوُجُوهُ الْقُصَّادِ فِيهِ حَدِيدٌ  
 فَإِذَا فَازَ كَفَّ حُرْبُ بَيْرٍ  
 إِنَّ بَيْتِي يَقُولُ قَدْ طَالَ عَهْدِي  
 وَطَعَامُ قَدْ كَانَ يَغْهَدُهُ النَّاسُ  
 فَالْكُوَانِينُ مَائِعَابٌ مِنَ الْبَزِ  
 لَا بَسَاطٌ وَلَا خَصِيرٌ بِدَهْلِي  
 لَيْسَ ذَا حَالٍ مَنْ يُرِيدُ حَيَاةً  
 قُلْتُ إِنَّ الْوَزِيرَ أَسْكَنَ غَيْرِي  
 قِيلَ إِنَّ الْوَزِيرَ لَنْ يَقْصِدَ الْفَسَدَ  
 أَسْقَطْتَهُ مِنْ ظَهْرِ نَافَاؤُنَا  
 ثُمَّ شَدُّوه بِالْإِزَارِ فُخْلُنَا  
 لَمْ يُفْضَلْ عَلَيْكَ غَيْرُكَ لَكِنْ  
 فَسَاغْدُوبِهِ سَعِيداً كَأَنِّي  
 وَتَشُوقُ الْأَضْيَافِ فِي بَادِئِ نَجْجٍ  
 إِنَّ بَيْتِيَا يَغْشَاهُ كُلُّ فِقْرِ  
 صَرَفَ اللَّهُ السُّوءَ عَنْهُ وَأَتَا

فِي رِبَاطٍ أَوْ عَابِدًا فِي مَفَارِهِ (١)  
 لَسْتُ فِيهِ وَلَا مِنْ النُّظَارِهِ  
 زُرْمَانِي لَا يَنْتَحُونَ خِيَارِهِ  
 وَقُلُوبُ الْأَجْوَادِ فِيهِ حِجَارِهِ  
 فَهُوَ إِمَّا يَنْقُضُهُ أَوْ يَنْشَارُهُ  
 بِدُخُولِ الثَّلَاثِينَ لِي وَالشُّكَارِهِ  
 سُنُّ مَتَاعِ الْهَمِّ وَلَيْسَ يَارِهِ  
 دِبْطُ بَاخَةِ وَلَا شُكَّارِهِ  
 زِيٍّ وَلَا مَجْلِسِي وَلَا طِيَارِهِ (٢)  
 لِعِيَالٍ وَلَا لِبَيْتٍ عَمَارِهِ  
 فِي مَكَانِي وَلِي عَلَيْهِ إِجَارِهِ  
 خُ، فَلِمَ لَا رَاجَعْتُ فِي الْخَرَارِهِ (٣)  
 جَنِبَهُ لَا زِمَالِ بَطْنِ الْمَحَارِهِ  
 هُ الْخِيَالِي مِنْ وَرَاءِ السُّتَارِهِ  
 عَطَايَاهُ كَالْكُؤُوسِ الْمُدَارِهِ  
 لَا غَيْدَالِ الرَّبِيعِ لِلشَّمْسِ دَارِهِ  
 مِنْ بَعِيدٍ قُرُونُهُ كَالْمَنَارِهِ  
 مِنْ عَلَيَّ فِي ذِمَّةٍ وَخِفَارِهِ (٤)  
 هُ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَامَا اخْتَارِهِ

وقال يمدح أَيْدُمُ عَزَّ الدِّين (٥)، ويعزيه في سيف الدين: [البسيط]

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. وفي الشطر الأول خلل عروضي.

(٢) الدهليز: ما بين الباب والدار.

(٣) الخرارة: اسم قرية من قرى الشرقية بمصر.

(٤) الخفارة: الإجارة والمنع.

(٥) هو السلطان عز الدين أيبك بن عبد الله الصالح النجمي المعروف بالتركماني، أول ملوك الترك بالديار المصرية. تولى السلطنة سنة ٦٤٨هـ. وقتل سنة ٦٥٥هـ. وسيف الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس بن موسك القيمري، من أكابر الأمراء.

## لله درك عز الدين

قد خسر الفضل قطليجاو أيلنر  
 يخران لوجاد بخر مثل جودهما  
 لله درك عز الدين ليس وعسى  
 لقى الإله على الدنيا مهابة  
 لو شئنا فضل شمس الدين مثقلا  
 إن تحبب آثاره من بعدما درست  
 وإن تكُن أنت خير الوارثين له  
 وإن تكُن في العلل والفضل تخلفه  
 أخرجلت بالجلم سادات الزمان فلم  
 ولم تزل تستر الغيب الذي كشفوا  
 لو أن السيرة الأيام ناطقة  
 شرعت للناس طرقا مابها عجز  
 لو يستقيم عليها السالكون بها  
 أكرم بأيلنر الشمسي من بطل  
 تخاف منه وترجوه كما فعلت  
 معنى الوجود الذي قام الوجود به  
 ينأيه من نداء الغيت منسكب  
 نهته عن لذو الدنيا انزافته  
 وليس يضجره قول ولا عمل  
 يغيب ويضبح في تدبير مملكة  
 يكفيه حمل الأمانات التي عرضت  
 خاف الإله فخافته رعيتته

وطاب منه ومنك الأضل والشمز  
 بيعت بأزخص من أضدا فيها اللرز  
 له من البيض ناب والقناظفر  
 فالبيض ترعد خوفا منه والشمز<sup>(١)</sup>  
 إليك منه وصح الخبر والخبر  
 فإنك النيل تخبي الأرض والمطر  
 فما ينار عك في ميراية بشر  
 فالشمز يخلقها إن غابت القمر  
 يغفوا كمغفوك عن ذنب إذا قلروا  
 ولم تزل تجبر العظم الذي كسروا  
 أثنت على فضلك الأصال والبكر<sup>(٢)</sup>  
 يخاف سالكها فيها ولا يجز<sup>(٣)</sup>  
 كما أمرت مشت مشي المها الحمر  
 يذكره في الوعى الأبطال تفتخر  
 في قلب سامعها الآيات والصور  
 وهل يغير المعاني قامت الصور؟  
 وسيفه من سطاء النار تستعير  
 وشرذم النوم من أجفانه الشهر  
 وكيف يذرك من لا يشعب الضجر  
 أعين الخلائق فيها بعض ما يزر  
 على الجبال فكادت منه تنفطر<sup>(٤)</sup>  
 والمرة تجزى بما يأتي وما يذر

(١) البيض: يعني السيوف. والشمز: أي الرماح.

(٢) الأصال: جمع الأصل: ما قبل الغروب، العشي. بكر: جمع بكرة: غلة.

(٣) الفجر: جمع الفجرة وهي موضع الفجر والمقعدة في الخشب ونحوها. والفجر والبجر: العيون والأحزان. والبجرة في الأصل: الشزة، والمقعدة في البطن والوجه.

(٤) تنفطر: تشقق.



واختارُهُ مَلِكُ الدُّنْيَا لِيُخْبِرَهُ  
فَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ أَهْلِ الْفَسَادِ فَلَا  
وَدَّ بَرُّ الْمُلْكِ تَذْبِيرًا يُقْصَرُ عَنْ  
وَحِينَ طَارَتْ إِلَى الْأَعْدَاءِ سُمْفَتُهُ  
فَمَا يُبَالِي بِأَعْدَاءِ قُلُوبِهِمْ  
وَكُلَّ أَرْضٍ ذَكَرْنَاهُ بِهَا غَنِيَّتٌ  
فَلَوْ تَجَرَّدُ مِنْ مِصْرٍ غَزَائِمُهُ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى الْقَتْلَى بِصَارِمِهِ  
كَأَنَّ صَارِمَهُ فِي كُلِّ مُفْتَرِكٍ  
شُكْرَالِهِ مِنْ وَلِيِّ فِي وَلَا يَتِيهِ  
عَمُّ الرِّعِيَّةِ وَالْأَجْنَادَ مَغْدَلَةٌ  
وَسَرَّ أَسْمَاعَهُمْ مِنْهُ وَأَغْيُنَهُمْ  
تَأْرَجَتْ عَنْ تَظْيِيرِ الْمِسْكِ نَظَرَتُهُ  
مِنْ مَغْشَرٍ فِي الْعَلَا وَقَوَامُهُ وَدَهُمْ  
تُرِكَ تَزَيَّنَتْ الدُّنْيَا بِذِكْرِهِمْ  
حَكَّتْ ظَوَاهِرُهُمْ حُسْنًا بَوَاطِنُهُمْ  
بِيضُ الْوَجْهِ يَجُنُّ اللَّيْلُ إِنْ رَكِبُوا  
تَسْعَى لِأَبْوَابِهِمْ قُصَادُ مَا لَهُمْ  
تَسَابَقُوا فِي الْعَلَا سَبَقَ الْجِيَالُ لَهُمْ  
وَكُلُّ شَيْءٍ سَمِغْنًا مِنْ مَنَاقِبِهِمْ  
مَوْلَى تَلَدْنَا أَخْبَارَ سُودْدِهِ  
فَلَوْ أَدَارَتْ سُقَاةُ الرِّاحِ سِيرَتَهُ  
يَا حُسْنَ مَا يَجْمَعُ الدُّنْيَا وَيُنْفِقُهَا  
لِكُلِّ شَرْطٍ جَزَاءٌ مِنْ مَكَارِمِهِ

فِي مُلْكِهِ وَهُوَ مُخْتَارٌ وَمُخْتَبَرٌ  
غَيْنٌ لَهُمْ بَقِيَّتٌ فِيهَا وَلَا أَثَرُ  
إِذْ رَأَى أَيْسَرَهُ الْأَفْهَامُ وَالْفِكَرُ  
مَاتَ الْفَرْنَجُ بِدَاءِ الْخَوْفِ وَالتَّشَرُّ (١)  
فِيهَا تَمَكَّنَ مِنْهُ الْخَوْفُ وَالذُّعْرُ  
عَنْ أَنْ يُجَرَّدَ فِيهَا الصَّارِمُ الذَّكْرُ  
إِلَى الْعِدَا بَطْلُ الْبَيْكَارِ وَالسَّقَرُ  
كَأَنَّمَا نَجَرَتْ فِي مَوْسِمِ جُزُرٍ  
تَذِيرُ مَوْتٍ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ النُّذُرُ  
مَعْنَى كَرَامَتِهِ لِلنَّاسِ مُشْتَهَرُ  
فَمَا شَكَاتُ فَرَامِنْ عَدْلِهِ نَقَرُ  
وَجْهٌ جَمِيلٌ وَذِكْرُ طَيْبٍ عَطِرُ  
كَمَاتَارَجٌ عَنْ أَكْمَامِهِ الزُّهْرُ (٢)  
وَلَيْسَ مِنْ مَغْشَرٍ خَائِبٍ وَلَا غَدْرٍ  
فَهُمْ لَهَا الْحَلِيُّ إِنْ غَابُوا وَإِنْ حَضَرُوا  
فَهُمْ سَوَاءٌ أَسْرُوا وَالْقَوْلُ أَوْ جَهَرُوا  
إِلَى الْوَعَى وَيُضِيءُ الصُّبْحُ إِنْ سَفَرُوا  
وَجَاهِهِمْ زُمَرًا فِي إِثْرِ هَازِمٍ  
مِنْ الثَّنَاءِ الْحُجُولُ الْبَيْضُ وَالْفُرَرُ (٣)  
فَمِنْ مَنَاقِبِ عَزِّ الدِّينِ مُخْتَصَرُ  
كَأَنَّ أَخْبَارَهُ مِنْ حُسْنِهَا سَمَرُ  
عَلَى النَّدَامَى وَحَيَوُهُمْ بِهَا سَكِرُوا  
كَالْبَحْرِ يَحْسُنُ مِنْهُ الْوَرْدُ وَالصُّدْرُ (٤)  
وَكُلُّ مُبْتَدَأٍ مِنْهَا لَهُ خَبَرُ

(١) الفرنج: يعني الصليبيين. والتر: المغول القادمين من أواسط آسيا.

(٢) الأراج: تومج ريع الطيب.

(٣) الحجول: جمع الججل: البياض في قوائم الفرس. الفرر: جمع الفررة: البياض في الجبهة.

(٤) الورد: الإشراف على الماء. الصدر: الرجوع عن مورد الماء.

فَمَا نَظَمْتُ مَدِيحًا فِيهِ مُبْتَكَرًا  
صَدَقْتُ فِي مَذْجِهِ فَا زِدَا دَرَوْنَةً  
أَعْنَتْ عَطَايَاهُ فَقَرَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
لِذَاكَ أَثْنَوْا عَلَيْهِ بِالَّذِي عَلِمُوا  
قَالُوا وَجَدْنَاهُ مِثْلَ الْكَرَمِ فِي كَرَمٍ  
وَمَا يَزَالُ يُعِينُ الطَّائِعِينَ إِذَا  
وَمَنْ أَعَانَ أُولِي الطَّاعَاتِ شَارَكَهُمْ  
فَمَا أَتَى النَّاسُ مِنْ قَرْضٍ وَمِنْ سُتْنٍ  
فَحَجَّ وَهُوَ مُقِيمٌ وَالْحِجَابُ بِهِ  
وَجَاءَ هَدَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ طَائِفَةٌ  
وَأَطَعَمَ الصَّائِمِينَ الْجَائِعِينَ وَمِنْ  
وَلَمْ تَفُتْهُ مِنَ الْأَوْدَانِ شَيْئًا  
يَطْوِي النَّهَارَ صِيَامًا وَهُوَ مُضْطَرِمٌّ  
وَمَالُهُ فِي زَكَاةٍ كُلُّهُ تُصَبَّبُ  
أَعْمَالُهُ كُلُّهَا لِلَّهِ خَالِصَةً  
كَمْ عَادَ بَغْيِي عَلَى قَوْمٍ عَلَيْهِ بَغْوًا  
لَمْ يَخَفْ عَنْ عِلْمِهِ فِي الْأَرْضِ خَافِيَةً  
فَلَا يَظُنُّ مُرِيبٌ مِنْ جِهَالَتِهِ  
عَصَتْ عَلَيْهِ أَنْاسٌ لَا خَلَا لَهُمْ  
تَلَّثُمُوا ثَمَّ قَالُوا: إِنَّا عَرَبٌ  
وَلَا غُهُودَ لَكُمْ تُزْعَى وَلَا ذِمَّةَ  
وَأَيُّ بَرِّيَّةٍ فِيهَا بُيُوتُكُمْ  
وَلَيْسَ يُنْجِي أَمْرًا أَمْوًا أَدِيَّتُهُ  
يَشْكُو جَمِيعُ بَنِي الدُّنْيَا أَدِيَّتَهُمْ  
يَرْوَنَ كُلُّ قَبِيحٍ مِنْهُمْ حَسَنًا  
مِنْ لُؤْمٍ أَحْسَابِهِمْ إِنْ شَاتُمُوا رِيحُوا

(١) القتر: الغيرة.

(٢) لا خلاق لهم، يعني لا ينالهم خير، الخلاق: الخير.

إِلَّا أَنَا نِي جُودَ مِنْهُ مُبْتَكَرُ  
فَمَا عَلَى وَجْهِهِ مِنْ رِيبةٍ قَتَرُ<sup>(١)</sup>  
فَسَلُّهُمْ عَنْهُ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا  
خَيْرَ أَفِيَا حَسَنَ مَا أَثْنَوْا وَمَا شَكُرُوا  
يَفِيءُ مِنْهُ عَلَيْنَا الظِّلُّ وَالشَّمْسُ  
تَطْوِي عَوَابِ جَمِيلٍ، أَوْ إِذَا نَذَرُوا  
فِي أَجْرِ مَا حَضَرُوا مِنْهُ وَمَا تَجَرُّوا  
فَفِي صَحِيفَتِهِ الْغُرَاءُ مُسْتَظَرُّ  
قَوْمٌ يُقِيمُونَ لَا حُجُوءَ وَلَا اغْتِمَرُوا  
وَخَيْلُهَا مِنْهُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْبُشُرُ  
قَرِطُ الْخَصَاصَةِ فِي أَكْبَادِهِمْ سُغُرُ  
فِي لَيْلَةٍ قَامَ يُخَيِّمُهَا وَلَا سَحَرُ  
وَاللَّيْلُ يَطْوِي قِيَامًا وَهُوَ مُغْتَكِرُ  
لَا الْخُمْسُ فِيهِ لَهُ ذِكْرٌ وَلَا الْعُشْرُ  
وَتُضْحَهُ لَمْ يُخَالِطْ صَفْوَةً كَذَرُ  
وَحَاقَ مَكْرِبًا قَوْمًا بِهِ مَكْرُوءًا  
كَأَنَّهُ لِلْوُجُودِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
بِأَنَّ فِي الْأَرْضِ شَيْءًا عَنْهُ يَسْتَتِيرُ  
الشُّؤْمُ شَيْمَتُهُمْ وَاللُّؤْمُ وَالذَّبَرُ<sup>(٢)</sup>  
فَقُلْتُ لَا عَرَبٌ أَنْتُمْ وَلَا حَضَرُ  
وَلَا بُيُوتُكُمْ شَعْرٌ وَلَا وَبَرُ  
وَهَلْ هِيَ الشَّعْرُ قَوْلُوا لِي أَمْ الْمَدْرُ؟  
مِنْهُمْ فِرَارٌ فَقُلْ كَلَّا وَلَا وَزَرُ  
فَهُمْ يَطْرُقُهُمُ الْأَحْجَارُ وَالْحُفَرُ  
وَلَمْ يُبَالُوا أَلَا مِ النَّاسُ أَمْ عَذَرُوا؟  
وَمِنْ حَقَارَتِهِمْ إِنْ قَاتَلُوا خَسِرُوا

لَمَّا عَلِمْتَ بَأْنَ الرُّفُقِ أَنْبَطَرَهُمْ  
 وَجَرَّتْهُمْ بِعَقُوبَاتٍ مُنَوَّعَةٍ  
 كَأَنَّهُمْ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ أَنَّهُمْ  
 قَمْعَشَرَرَكِبُوا الْأَوْتَادَ فَانْقَطَعَتْ  
 وَمَعَشَرَقُطِعَتْ أَوْصَالُهُمْ قِطْعًا  
 وَمَعَشَرَبِالْظُّبَا طَارَتْ رُؤُوسُهُمْ  
 وَمَعَشَرُوسُطُوا مِثْلَ الدَّلَائِ وَلَمْ  
 وَمَعَشَرُسُمُّوا فَوْقَ الْجِيَادِ وَقَدْ  
 وَآخَرُونَ قَدَّوْا بِالْمَالِ أَنْفُسَهُمْ  
 مَوْتَاتُ سَوَاءٍ تَلَقَّوْهَا بِمَا صَنَعُوا  
 وَقَدْ نَادَبَتْ الْمُسْتَخْدَمُونَ بِهِمْ  
 فَعَفَّ كُلُّ ابْنِ أَنْثَى عَنْ خِيَانَتِهِ  
 إِنْ كَانَ قَدْ صَلَحَتْ مِنْ بَغْدٍ مَا فَسَدَتْ  
 لَوْلَا كَمَا عَدَلُوا مِنْ بَغْدٍ جَوْرَهُمْ  
 وَلَا شَكَرَتْهُمْ مِنْ بَغْدٍ ذَمُّهُمْ  
 وَكُنْتُ وَصِيَّتُهُمْ أَنْ يَحْذَرُوا كَمَا  
 وَقُلْتُ لَا تَقْرَبُوا مَا لَا حَوْتَ يَدُهُ  
 وَحَاذِرُوا مَعَهُ أَنْ تَكُونَ جُوعًا غَرَرًا  
 وَلَا تَصْدُوا الْمَالَ يَرْضُ خَاطِرُهُ  
 فَبَانَ نُضْجِي لَهُمْ إِذْ مَاتَ نَاطِرُهُمْ  
 مُقَدَّمَاتُ: أَمَاتَاهُ وَأَقْبَرَهُ  
 وَجَرَّسُوهُ عَلَى النَّعْشِ الَّذِي حَمَلُوا

وَالْمُفْسِدُونَ إِذَا أَكْرَمْتَهُمْ بَطَرُوا  
 وَفِي الْعَقُوبَاتِ لِلطَّائِفِينَ مُزْدَجَرُ  
 لَا يَشْرِكُونَ الْأَذَى إِلَّا إِذَا قَهَرُوا  
 أَمْعَاؤُهُمْ فَتَمَتُّوا أَنَّهُمْ تُجَرُّوا  
 فَمَا يُلْفَقُهَا خَيْطٌ وَلَا يُبْرُ<sup>(١)</sup>  
 عَنِ الْجَسُومِ فَقُلْنَا لَهَا أَكْرُ<sup>(٢)</sup>  
 تُزْبَطُ حَبَالُهَا بِوَمَا وَلَا بَكْرُ<sup>(٣)</sup>  
 شَدَّتْ جُسُومُهُمُ الْأَلْوَاخُ وَالْدُسُرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَتِ النَّاسُ خَيْرٌ مِنْ عَمِي عَوْرُ  
 وَمِنْ وَرَاءِ تَلَقَّيْهِمْ لَهَا سَقَرُ  
 وَالْغَافِلُونَ إِذَا مَا ذَكَّرُوا وَادَّكَّرُوا  
 فَلَمْ يَخُنْ نَفْسَهُ أَنْثَى وَلَا ذَكَرُ  
 أَحْوَالُهُمْ بِكَ إِنْ الْكُسْرَى نَجِبُ  
 عَلَى الرُّعَايَا وَلَا عَفْوًا وَلَا انْحَصَرُوا  
 كَأَنَّهُمْ آمَنُوا مِنْ بَغْدٍ مَا كَفَرُوا  
 وَصَّى الْحَكِيمُ بَنِيهِ وَهُوَ مُخْتَضِرُ  
 فَالْفَخُّ يَهْرُبُ مِنْهُ الطَّائِرُ الْحَذِرُ  
 فَلَيْسَ يُخَمِّدُ مَنْ مَرَّ كَوْبُهُ الْغَرَرُ<sup>(٥)</sup>  
 إِنْ التَّصَدَّى لِمَالٍ يَرْضُهُ خَطَرُ  
 وَقَدْ بَدَتْ لِلْوَرَى فِي مَوْتِهِ عِبَرُ<sup>(٦)</sup>  
 مَشَاعِلِيَّانِ مَا أَدْرَا وَلَا نَصَرُوا  
 مِنَ الْفِرَاشِ إِلَى الْقَبْرِ الَّذِي حَفَرُوا<sup>(٧)</sup>

- (١) يلفقها: يضم شقة إلى أخرى.  
 (٢) الظُّبَا: جمع الظُّبَّة: حد السيف.  
 (٣) وَسَطُهُ: قطعه نصفين.  
 (٤) الدُّسُرُ: جمع الدُّسَار: خيط ليف تُشد به ألواح السفينة.  
 (٥) الْغَرَرُ: التعرض للهلكة.  
 (٦) الْوَرَى: الخَلْق.  
 (٧) جَرَّسُوهُ: تكلموا عنه.

يَأْسُوهُ مَا قَرَّءُوا مِنْ كُلِّ مُخْزِيَةٍ  
وَكَبُرُوا بِغَدَّتْ ضَغِيرِ جَرَائِمِهِ  
وَكَانَ جَمْعُ أَمْوَالِهِمَا  
فَأَذْنَتْ بِزَوَالِ عَنْهُ مُسْرِعَةٌ  
وَرَأَى مِنْ خِدْمَةِ صِغَرِ الْيَدَيْنِ فَقُلْ  
مَا عَذِرُ مَا شِئْتُ بِالظُّلْمِ فِي طَرِيقِ  
إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي الْمُسْتَحْدَمِينَ بَدَأَ  
ظَنُّهُمْ عَمَّرُوا الدُّنْيَا بِبَذْلِهِمْ  
فَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ خَبَثٌ  
يَسِيرَانُ شَرٌّ كَفَانَا اللَّهُ شَرَّهُمْ  
فَاخْذَرْ كِبَارَ بَنِيهِمْ إِنَّهُمْ قُرْمٌ  
فَالْفِيلُ تَقْتُلُهُ الْأَقْعَى بِأَضْعَفِهَا  
وَاضْرِبْهُمْ بِقَنَا مِثْلَ الْحَدِيدِ بِهِمْ  
وَلَا تَثِقْ بِوَفَاءِ مَنْ أَخِي حُمُقٍ  
مِنْ كُلِّ مَنْ قَدَّرَهُ فِي نَفْسِهِ أَبَدًا  
يَصُدُّ عَنْكَ إِذَا اسْتَغْنَى بِجَانِبِهِ  
كَأَنَّهُ الدَّلْوُ يعلو حِينَ تَمْلُؤُهُ  
وَالدُّفْرُ يَرْفَعُ أَطْرَافًا كَمَا رَفَعَتْ  
حَنْبُ الْمَحَلَّةِ لَمَّا زَالَ نَائِرُهَا  
وَأَنَّ أَعْمَالَهَا لَمَّا حَلَلَتْ بِهَا  
وَأَمَلَهَا فِي أَمَانٍ مِنْ مَسَاكِينِهَا  
مَلَأَتْ فِيهَا بَيُوتَ الْمَالِ مِنْ ذَهَبٍ  
وَالْمَالُ يُجْنَى كَمَا يُجْنَى الثَّمَارُ بِهَا  
وَتَابَعَتْ بَعْضُهَا الْغَلَابَ فِي مَقَرِّ

عَلَى جَنَازَتِهِ جَهْرًا وَمَا هَجَرُوا  
وَقَبَّحُوا مَا طَوَّوْا مِنْهَا وَمَا نَشَرُوا  
وَوَلَّيْتُهَا الصُّرُوفَ الدُّفْرَ تَذَخَّرُ  
كَمَا يَزُولُ بِخَلْقِ الْعَائَةِ الشَّعْرُ  
لِلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ اغْتَبِرُوا  
رَأَى الْمَشَاءَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ غَبِرُوا  
مِنْهُمْ لِعَيْنَيْكَ مَا لَمْ يُبْدِهِ النَّظَرُ  
وَإِنَّمَا خَرَّبُوا الدُّنْيَا وَمَا عَمَّرُوا  
لَوْ يَغْسِلُونَهُمْ بِالْبَحْرِ مَا طَهَّرُوا  
لَا يَزَحْمُونَ وَلَا يَنْقُونَ إِنْ ظَفِرُوا  
وَاخْذَرْ صِغَارَ بَنِيهِمْ إِنَّهُمْ شَرٌّ  
فِيهَا وَلَمْ تَخْشَهُ مِنْ سِنَّهَا الصُّغَرُ  
فَلَيْسَ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ يَنْقَعُ الزُّبُرُ  
فَالْحَمَقُ ذَاءُ عِيَاءٍ بَرُؤُهُ عَسِيرُ  
مُعْظَمٌ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مُحْتَقَرُ  
وَلَا يَزُورُكَ إِلَّا حِينَ يَفْتَقِرُ  
مَاءٌ وَيُفْرِغُ مَا فِيهِ فَيَنْحَدِرُ  
أَذْنَابُهَا الْقَضَاءُ الْحَاجَةُ الْبَقَرُ  
أَنْ زَالَ مُذْزَالَ عَنْهَا الْبُؤْسُ وَالضَّرَرُ<sup>(١)</sup>  
تَغَارُ مِنْ طِيِبِهَا الْجَنَاثُ وَالثُّهَرُ  
مِنْ قَوْقِهِمْ عُرْفٌ مِنْ تَخْتِهِمْ سُورُ  
وَفِضَّةٌ صَبْرًا يَا حَبِذَا الصُّبْرُ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى كَأَنَّ بَنِي الدُّنْيَا لَهَا شَجَرُ  
بَعْضًا إِلَى شَوْنٍ ضَاقَتْ بِهَا الْخُدُرُ<sup>(٣)</sup>

(١) المحلة: اسم بلد بمصر.

(٢) الصُّبْرُ: جمع الصُّبْرَةِ: الأرض ذات الحصباء، وقطعة من حديد أو حجارة.

(٣) شَوْنٌ: جمع شَوْنَةٍ: مخزن الغلَّة. الخُدُرُ: جمع الخُدْر: الستر للجارية في ناحية البيت، والمكان المظلم.

وَسِيقَتِ الْخَيْلَ لِلْأَبْوَابِ مُسْرَجَةً  
وَالْهُجْنَ تُخَسِبُهَا سُخْبًا مَقُوفَةً  
وَكُلُّ مُقْتَرَحٍ مَا دَارَ فِي خَلْدِ  
وَمَا هَمَمْتُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مَطْلَبِهِ  
وَالْعَامِلُونَ عَلَى الْأَمْوَالِ مَا عِلِمُوا  
وَمَا أَرَى بَيْتَ مَالٍ الْمُسْلِمِينَ ذَرَى  
هَذَا وَمَا أَحَدُكُمْ لَفْتُهُ شَطَطًا  
بَلْ زَادَهُمْ فِيكَ حُبًّا مَا فَعَلْتَ بِهِمْ  
فَإِنْ شَكُوا بِغَضَّةٍ مِنْ مَضَى سَلَفَتْ  
فَالصَّبْرُ مِنْ يَدٍ مَنْ أَحْبَبْتَهُ عَسَلُ  
لَقَدْ جِئِلْتَ عَلَى عَذْلِ وَمَعْرِفَةٍ  
فَمَا حَكَمْتَ بِمَكْرُوهِهِ عَلَى أَحَدٍ  
رَزَقْتَ ذُرِّيَّةً ضَاهَتْكَ طَيْبَةً  
فَلَيْتَ هَكَذَا الْيَوْمَ مِنْهَا الْفَضْلُ حِينَ عَدَا  
عَلَى صِفَاتِكَ ذَلِكَ شَنَا جَابَتْهُ  
مِيزَانُهُ فِي الثَّقَى مِيزَانُ مَعْدَلَةٍ  
مَشَى صِرَاطًا سَوِيًّا مِنْ دِيَانَتِهِ  
تَرْضِيكَ فِي اللَّهِ أَعْمَالٌ وَتُغْضِبُهُ  
قَالَتْ لِي النَّاسُ مَاذَا الْخُلْفُ؟ قُلْتُ لَهُمْ:  
أَمَا غَضَى أَمْرَ مُوسَى عِنْدَ سَفْكِ دَمٍ  
وَقَدْ تَعَاطَى ابْنُ عَفَّانٍ لِأَسْرَتِهِ  
وَلَنْ يَضِيرَ أُولِي الثَّقَوَى اخْتِلَافُهُمْ  
مُسْمَرٌ فِي مَرَاغِي اللَّهِ مَجْتَهِدٌ

لَمْ تُخَصَّ عَدَاؤُ تُخَصِّي الْأَنْجُمُ الزُّهُرُ  
فِي الْحَقِّ مِنْهَا فِضَاءُ الْجَوْ مُنْخَصِرٌ<sup>(١)</sup>  
يَأْتِي إِلَيْكَ بِهِ فِي وَقْتِهِ الْقَدَرُ  
إِلَّا تَيْسَّرَ مِنْ أَسْبَابِهِ الْعَبِيرُ  
مِنْ أَيِّ مَاجِهَةٍ يَأْتِي وَمَا شَعَرُوا  
مِنْ أَيْنَ تَأْتِي لَهُ الْأَكْيَاسُ وَالْبَدَرُ<sup>(٢)</sup>  
بِمَا فَعَلْتَ كَأَنَّ النَّاسَ قَدْ سَجَرُوا  
مِنْ الْجَمِيلِ وَذَنَبُ الْحُبِّ مُغْتَفَرُ  
فَمَا لِقَلْبٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مُضْطَبَّرُ  
وَالشَّهْدُ مِنْ يَدٍ مَنْ أَبْغَضْتَهُ صَبْرُ  
سَارَتْ بِفَضْلِهِمَا الْأَمْثَالُ وَالسَّيَرُ  
حُكْمًا يُخَالِفُهُ نَصْرٌ وَلَا خَبْرُ  
مِنْ طِينَةٍ غَارَ مِنْهَا الْعَنْبَرُ الْعَطِرُ  
دِينَ الْإِلَهِ بِسَيْفِ الدِّينِ مُنْتَصِرُ  
وَبَانَ مِنْ أَيْنَ مَاءُ الْوَرْدِ دِيغْتَصَرُ  
وَحِكْمَةٌ لَا صَغَى فِيهَا وَلَا صَغَرُ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا يَزَالُ بِأَمْرِ اللَّهِ يَأْتِمُرُ  
وَمَا بَدَلِيَ أَمْرٌ مِنْكُمْ مَانِكُرُ  
كَمَا تَخَالَفَ مُوسَى قَبْلُ وَالْخَضِرُ  
مَا فِي شَرِيعَةِ مُوسَى أَنَّهُ هَدَرُ  
وَمَا تَعَاطَى أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمَرُ  
وَهُمْ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ فُطِرُوا  
وَبِالْعَفَافِ وَتَقْوَى اللَّهِ مُؤْتَزَرُ<sup>(٤)</sup>

(١) الخيل الهجن: غير العتيقة. مقوفة: فيها خطوط بيض.

(٢) البدر: جمع البدرية: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم.

(٣) الصغى: الميل.

(٤) المؤتزر: الذي وضع الإزار، الإزار: الملحفة.

وَقَعْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ مَهَابَتِهِ  
وَقَصُرَتْ كُلُّ مَاتِي عَنْ مَدَائِحِهِ  
فَأَقْبَلَ بِفَضْلِكَ مَذْحَاقًا أَتَاكَ بِهِ  
فَمَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ غَيْبِ تُعَابُ بِهِ  
وَالْبَسَ ثَنَاءً أَجَادَتْ نَسْجَهُ فِكْرُ  
مِنْ شَاعِرٍ صَادِقٍ مَا شَانَهُ كُذْبُ  
يَهِيمٍ فِي كُلِّ وَادٍ مِنْ مَدَائِحِهِ  
لَا يَنْظُمُ الشُّعْرَ إِلَّا فِي الْمَدِيحِ وَمَا  
مَا شَاقَهُ لِنُغْزَالٍ فِي الظُّبَاغِ زَلْ  
مَدِيحُهُ فَيْكَ حُرٌّ لَيْسَ يَمْلِكُهُ  
إِنَّ الْأَدِيبَ إِذَا أَمْدَى كَرَائِمَهُ  
تَبَّاهِ الْقَوْمُ قَدْ اسْتَغْنَوْا بِمَا نَظَّمُوا  
فَلَوْ قَفَوْتُ بِأَخِذِ الْمَالِ إِثْرَهُمْ  
خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ عِنْدِي مَذْحُ ذِي كَرَمٍ  
فَالصُّفْرُ مِنْ ذَهَبٍ عِنْدِي وَإِنْ صَفِرَتْ  
بَقِيَّتُ مَا شِئْتُ فِيمَا شِئْتُ مِنْ رُتَبٍ  
وَيَلْغَتْكَ اللَّيَالِي مَا تَوْمَلُهُ  
وَقَدْ دَعَيْتُكَ مَنِّي كُلَّ جَارِحَةٍ

وَقَالَتِ النَّاسُ مَنِتَّ مَسَّهُ كِبَرُ  
وَقَدْ أَتَيْتُ مِنَ الْحَالَتَيْنِ أَعْتِزُّ  
شَيْخٌ ضَعِيفٌ إِلَى تَقْصِيرِهِ قَصُرُ  
إِنْ أَنْحَنَتْ وَاسْتَقَامَ السُّهُمُ وَالْوَتَرُ  
يَغَارُ فِي الْحُسْنِ مِنْهُ الْوَشْيُ وَالْجَبَرُ<sup>(١)</sup>  
فِي مَا يَقُولُ وَلَا عِيٍّ وَلَا حَصْرُ  
عَلَى مَعَانٍ أَضَلَّتْ حُسْنَهَا الْفِكْرُ  
غَيْرُ الْمَدِيحِ لَهُ سُؤْلٌ وَلَا وَطَرُ  
وَلَا لِنِغَائِيَّةٍ فِي طَرْفِهَا حَوْرُ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ الْجَوَائِزِ أَثْمَانٌ وَلَا أَجْرُ  
فَقَضَاهُ شَرَفُ الْأَنْسَابِ لَا الْمَهْرُ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ امْتِدَاحِ بَنِي الدُّنْيَا وَمَا نَشَرُوا  
لَعَوْقَتْنِي الْقَوَافِي فَيْكَ وَالْفِقْرُ<sup>(٤)</sup>  
ذِكْرِي بِمَدْحِي لَهُ فِي الْأَرْضِ يَنْتَشِرُ  
يَدِي وَإِنْ غَنِيَتْ سَيَّانٍ وَالصُّفْرُ  
عَلِيَّةٌ عُمُرُ الدُّنْيَا بِهَا عَمِرُوا  
وَلَا تَعْدْتُ إِلَى أَيَّامِكَ الْغَيْرُ  
وَبِالْإِجَابَةِ فَضْلُ اللَّهِ يُنْتَظَرُ

(١) الطَّرَرُ: جمع الطَّرَّة: طرف كل شيء وحرفه. والغُرر: جمع غراء أو غرة. وهي بياض في الجبهة.

(٢) الجَبَرُ: جمع الجَبرة: الوشي.

(٣) الحَوْرُ: شدة بياض بياض العين، وشدة سواد سوادها مع استدارة حدقتها.

(٤) الكرائم، يريد قصائده.

(٥) قفوت إثرهم: تبعثهم.

جَوَارِكُ مَنْ جَوَّرَ الزَّمَانَ يُجِيرُ  
فَضَلْتُ بَنِي الدُّنْيَا فَضْلَكَ أَوَّلُ  
وَأَنْتَ هَمَامٌ دَبَّرَ الْمُلْكَ رَأْيُهُ  
إِذَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ حَاوَلَ نَصْرَهُ  
فَلَا تُنْصِبْهُ إِلَّا يَوْمَ ذِكْرِكَ إِنَّهُ  
إِذَا مَرَّ فِي أَرْضٍ بِجَيْشٍ عَرَمَرَمَ  
وَتَخَسَّبَهُ قَدْ سَارَ تَرْمِي بُرُوجَهَا  
وَمَا قَلْبُهَا مِمَّا يَقْرُخُ قُوَّةُ  
سِوَاءٍ عَلَيْهِ خَيْلُهُ وَرِكَابُهُ  
لَقَدْ جَهِلْتُ ذَاوِيَةَ الْكُفْرِ بِأَسَهِ  
فَلَا بُورِكُوا مِنْ إِخْوَةٍ إِنْ أَمَّهُمْ  
فَإِنْ غَلِظَتْ مِنْهُمْ رِقَابٌ لِبُعْدِهِ  
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا نُوَاصِلُ إِنْ جَفَوْا  
يَظُنُّونَ خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ يَصُدُّهَا  
أَمَا زِلْزَلْتُ بِالْعَادِيَاتِ وَجَاءَهَا  
أَتَوَابِطُ مِرَاتٍ مِنَ الْجُرْدِ سُيِّرَتْ  
فَلَمْ يَزُقُّوا مِنْ صَرْحِهَا مَانَ مَرْقَبَا  
وَضُبُّ عَلَيْهِمْ عَارِضٌ بِرِجَارَةٍ  
وَسَامُوهُ خَسَفًا مِنْ نُقُوبٍ كَأَنَّهَا

وَيُشْرِكُ لِبُرْجِي نَدَاكَ بِشِيرُ  
وَأَوَّلُ فَضْلِي الْأَوَّلِينَ أَخِيرُ  
خَبِيرُ بِأَخْوَالِ الزَّمَانِ بِصِيرُ  
كَفَى الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ مِنْكَ نَجِيرُ  
بِهَ فَرِحَ بَيْنَ الْمَمْلُوكِ فَخُورُ  
تَكَادَلَهُ أُمُّ الثُّجُومِ تَمُورُ<sup>(٢)</sup>  
بِخَيْلٍ عَلَيْهَا كَالْبُرُوجِ يُغِيرُ  
وَلَا طَرْفَهَا حَتَّى يَعُودَ قَرِيرُ  
وَسَرَجٌ إِذَا جَابَ الْفَلَاةَ وَكُورُ<sup>(٣)</sup>  
وَعَرَهُمْ بِالْمُسْلِمِينَ غُرُورُ<sup>(٤)</sup>  
وَلِنْ كَثُرَتْ مِنْهَا الْبَنُونَ نَزُورُ  
فَمَا انْحَطَّ عَنْهَا إِلَّا مَذَلَّةٌ نِيرُ  
وَأَنَا عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ نَزُورُ  
عَنِ الْعَذُوفِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ دُخُورُ<sup>(٥)</sup>  
مِنْ الثُّرَاكِ جَمٌّ لَا يَعْدُ غَفِيرُ<sup>(٦)</sup>  
وَرَجُلٌ لَهُمْ مِثْلُ الْجَرَادِ طُمُورُ<sup>(٧)</sup>  
بِهَامَتِهِ بَرْدُ السَّحَابِ بِكُورُ<sup>(٨)</sup>  
وَنَبِيلٌ وَكُلٌّ بِالْعَذَابِ مَطِيرُ  
أَنَافٍ لَهَا تَلِكُ الْبُرُوجُ قُدُورُ<sup>(٩)</sup>

(١) قال هذه القصيدة في مدح المنصور قلاوون الألفي بمناسبة بنائه المارستان الكبير، ومدرسة الحديث والقبة سنة ٤٨٦هـ. وقلاوون كان قد تولى السلطنة سنة ٦٧٨هـ.

(٢) المور: الموج والاضطراب.

(٣) الفلاة: المفازة لا ماء فيها، القفر. الكور: الرُّخْل.

(٤) الذوية: الفلاة.

(٥) الدحور: الطرد والإبعاد.

(٦) العاديات: جمع العادية: جماعة الفرسان. جم: كثير.

(٧) الطميرات: جمع الطمير: الفرس الجواد.

(٨) برد السحاب، يعني السحاب المصحوب بالبرد. وهامان: وزير فرعون.

(٩) ساموه: أذاقوه. أناف: جمع إنفية: أحد أحجار الموقد حيث يوضع القدر.

فَدَا قَوَابِهِ مُرَّ الْحِصَارِ فَأَضْبَحُوا  
يَصِيحُونَ أَعْلَى السُّورِ خَوْفًا كَصَافِنِ  
وَمَا ذَا يَرُدُّ السُّورُ عَنْهُمْ وَخَلَقَهُ  
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا إِلَى الْأَسْرِ مَلْجَأٌ  
فَلَمَّا أَحْسَوْا بَأْسَ أَغْلَبِ هِمَّةٍ  
دَعَوْهُ وَشَفَّلَ النَّصْرُ مِنْهُمْ مُمَزَّقٌ  
أَعَارَهُمْ أَقْرَنُ سَيْسُ تِلْكَ وَسَيْلَةٌ  
قَدَى نَفْسَهُ بِالْمَالِ وَالْأَلِ وَأَنْثَى  
فَلَا تَذْكُرُوا مَا كَانَ بِالْأَمْسِ مِنْهُمْ  
فَلَوْ شَاءَ سُلْطَانُ الْبَسِيطَةِ سَاقَهُمْ  
تُبَشِّرُ مِصْرَ دَائِمًا بِقُدُومِهِمْ  
تَسُرُّهُمْ عِنْدَ الْقُفُولِ بِضَاعَةٌ  
وَلَوْ شَاءَ مَدَّ النَّيْلَ سَيْلُ دِمَائِهِمْ  
بِعِيدِ كَعِيدِ التَّخْرِيبِ أَحْسَنَ مَا يَرَى  
وَلَكِنَّهُ مِنْ جِلْمِهِ وَاقْتِدَارِهِ  
وَلَمْ يُبْقِهِمْ إِلَّا أَخْمِيرَ الْمَثَلِهَا  
يَرَى الرَّأْيَ مَزَّ الرَّاحِ يُهْوَى عَتِيقُهُ  
قَرَلُوا وَسَوْءُ الظَّنِّ يَلْوِي وَجُوسُهُمْ  
وَقَدْ شَغَرَتْ مِنْهُمْ حُصُونُ أَوَاهِلٍ  
فَلَلَهُ سُلْطَانُ الْبَسِيطَةِ إِنَّهُ  
وَيُغْمِدُنِي هَامَ الْمُلُوكِ حُسَامَهُ

لَهُمْ ذَلِكَ الْجِصْنُ الْخَصِينُ خَصِيرُ  
تَقَى عَنْهُ نَوْمَ الْمُقْلَتَيْنِ صَفِيرُ<sup>(١)</sup>  
مِنَ الْخَيْلِ سُورُ وَالصُّوَارِمِ سُورُ  
وَالْإِلَى ضَرْبِ الرُّقَابِ مَصِيرُ  
غَدُوًّا إِلَيْهِمْ بِالرُّدَى وَيَكُورُ  
أَمَانًا وَجِلْبَابَ الْحَيَاةِ بَقِيرُ<sup>(٢)</sup>  
رَأَى مُسْتَعِيرًا غَبَّهَا وَسَعِيرُ  
تَطِيرُ بِهِ مِنْ حَيْثُ جَاءَ طَيْرُ  
فَذَاكَ لِأَحْقَادِ الشُّيُوفِ مُثِيرُ  
لِمِضْرٍ وَتَحْتَ الْفَارِسَيْنِ بَعِيرُ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا فَصَلْتَ مِنْهُمْ لِعَزَّةٍ عِيرُ<sup>(٤)</sup>  
وَتَخَفِظُ مِنْهُمْ إِخْوَةً وَتَمِيرُ<sup>(٥)</sup>  
وَرَفَّتْ نُحُورُ مَاءَةٍ وَسُحُورُ  
بِهِ مِنْ عُلُوجٍ كَالْعُجُولِ جَزُورُ<sup>(٦)</sup>  
عَفُوٌّ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ غَفُورُ  
مَلِيكَ يَجِبُ الرَّأْيُ وَهُوَ خَبِيرُ  
وَيَكْرَهُ مِنْهُ الْحُلُوفُ وَهُوَ عَصِيرُ<sup>(٧)</sup>  
فَتَخْسِبُهَا صُورًا وَمَاهِي صُورُ<sup>(٨)</sup>  
وَمَارَاعَهَا مِنْ قَبْلِ ذَاكَ شُغُورُ  
مَلِيكَ يَسِيرُ النَّصْرُ حَيْثُ يَسِيرُ  
وَيَزْهَبُ مِنْ هَامِ الْمُلُوكِ غَفِيرُ<sup>(٩)</sup>

(١) الصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر.

(٢) بقير: مشقوق.

(٣) سلطان البسيطة، يعني الملك السلطان قلاوون.

(٤) فصل منهم: أخرجهم.

(٥) تمير: تجلبب الطعام.

(٦) العلوج: جمع العليج: الكافر من كفار العجم.

(٧) الراح: الخمرة. مَزَّ الراح: لذة طعم الخمرة.

(٨) صُور: جمع أضور: ماء. الحسام: السيف.

(٩) الحسام: السيف.



وَيَجْمَعُ مِنْ أَشْلَانِهِمْ مُتَفَرِّقًا  
فَأَخْلِقُ بَأْنَ يَبْقَى وَيَبْقَى لِمُلْكِهِ  
وَنَاتِيهِ خَيْلُ اللَّهِ فَالْبَعِيدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
وَيَخْمِلُ كُلَّ الْمُلْكِ عَنْهُ وَإِضْرَهُ  
أَخُو عَزَمَاتٍ فَالْبَعِيدُ مِنَ الْعُلَا  
نَكَادًا إِذَا مَا أَبْرِمْتَ عَزَمَاتُهُ  
دَعَانِي إِلَى مَغْنَاهُ دَاعٍ وَلَيْسَ لِي  
فَقُلْتُ لَهُ دَعْنِي وَسَيَّرِي لِمَا جِدَ  
إِذَا جِئْتُهُ وَخَدِي يَقُومُ بِئْضَرْتِي  
فَتَنِي أَبَدَتِ الدُّنْيَا عَوَاقِبُهَا لَهُ  
فَقَفَلْتُ مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ بِقُظَّةٍ  
وَمَا كُلُّ فَضْلٍ فِيهِ إِلَّا سَجِيَّةٌ  
فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ النَّزَالِ مُخَرَّضٌ  
هُوَ السَّيْفُ فَاحْذَرْ صَفْحَةَ لِيغْرَاهُ  
مَهِيْبٌ وَهُوبٌ لِلْمُحَاوِلِ جُودَةٌ  
إِشَارَاتُهُ فَيَمَآيِرُومُ صَوَارِمٌ  
إِذَا هَجَرَ النَّاسُ الْهَجِيرَ لَكَرْبِهِمْ  
وَهَلْ يَتَّقِي حَرَّ الزَّمَانِ ابْنُ غَادَةٍ  
يُحَاذِرُهُ الْمَوْتُ الزَّوَامُ طَا  
وَتَسْتَهْوُونَ الْأَهْوَالَ فِي الْمَجْدِ نَفْسُهُ

بِصَارِمِهِ جَمَعَ الْهَشِيمَ حَظِيرٌ<sup>(١)</sup>  
تُسَاءُ حَكَاةُ عُثْبَرٍ وَعَبِيرٌ  
يُؤَيِّدُ مِنْهَا بِالْإِنْفِيرِ نَفِيرٌ  
خَرِيٌّ بِشَذْبِيرِ الْأُمُورِ جَدِيرٌ<sup>(٢)</sup>  
لَدَيْهِ قَرِيبٌ وَالْعَسِيرُ يَسِيرٌ  
لَهَا الْأَرْضُ تُطَوَّى وَالْجِبَالُ تَسِيرُ<sup>(٣)</sup>  
جَنَانٌ عَلَى ذَاكَ الْجَنَابِ جَسُورٌ  
لَهُ اللَّهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ يُجِيرُ  
قَبَائِلُ مِنْ إِقْبَالِهِ وَعَشِيرُ  
وَأَفْضَتْ بِمَا فِيهَا الَّذِيهِ ضُورٌ  
وَعُيْبَتُهُ عَمَّا يُرِيدُ حُضُورٌ  
يُشَارِكُ فِيهَا ظَاهِرٌ وَضَمِيرٌ<sup>(٤)</sup>  
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ الثُّوَالِ سَفِيرٌ<sup>(٥)</sup>  
قَبِينَتُهُمَا لِلْأَمْسِينِ غُرُورٌ<sup>(٦)</sup>  
جَوَادٌ وَلِلْبَيْتِ الْهَضُورِ هَضُورٌ<sup>(٧)</sup>  
وَسَاعَاتُهُ عَمَّا يَسْغَنُ دُهْورٌ  
يَلْدُلُهُ أَنَّ الزَّمَانَ هَجِيرٌ<sup>(٨)</sup>  
جَلِيلٌ عَلَى حَرِّ الزَّمَانِ صَبُورٌ  
وَلَكِنَّهُ مِنْ أَنْ يُلَامَ حَذُورٌ<sup>(٩)</sup>  
وَتَسْتَحْقِرُ الْمَوْهُوبَ وَهُوَ خَطِيرٌ

(١) الأشلاء: جمع الشلو: العضو. الهشيم: نبت يابس مكسر. حظير: يريد الحظيرة.

(٢) الإضر: الذنب والثقل.

(٣) أبرمت عزماته، يعني أحكمت: أبرم الحبل: جعله طاقين ثم فتله.

(٤) السجية: الطبيعة.

(٥) الثوال: العطاء.

(٦) غرار السيف: حذره. ويريد بالغرور: الهلاك.

(٧) اللبث الهضور: الأسد.

(٨) الهجير: نصف النهار عند زوال الشمس.

(٩) الموت الزوام: الموت الكريه المجهز.

مَكَارِمُهُ لَمْ تُبْقِ فَقْرًا وَرَأْيُهُ  
كَفَشَهُ سَطَاهُ أَنْ يُجْهَزَ عَشْكَرًا  
فَوَاطِنَ أَطْرَافِ الْبَسِيطَةِ ذَكَرُهُ  
مُحْيَاةً طَلَّقَ بِاسْمِ رَوْضٍ كَفَّهُ  
حَكَى الْبَحْرَ وَصَفَاءِ مِنْ طَهَارَةِ كَفَّهُ  
وَمَاهُورِ الْأَكِيمِيَاءِ سَعَادَةٍ  
بِهَاقَامِ شَغْرِي لِلْخَلَاصِ فَمَا أَرَى  
وَرُبَّ أَدِيبٍ ذِي لِسَانٍ كَمِيزِدٍ  
أَرَادَ امْتِحَانًا لِي فَرِيفَ لَفْظُهُ  
إِذَا مَا رَأَيْتَنِي عَافِيَنِي وَاسْتَقْلَمَنِي  
وَيُفْجِئُهُ أَنِّي نَحِيفٌ وَأَنَّهُ  
وَلَمْ يَذَرِ أَنَّ الدَّرَّ يَضْغُرُ جِزْمُهُ  
فَقَامَ بِنَضْرِي دُونَهُ ذَوْنُ بَاهَةٍ  
وَلَا جَوْرٍ فِي أَحْكَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ  
فَلَا تَنْظُرِ الْعُمَالُ لِلْمَالِ إِنَّهُ  
وَأَنَّ عَذَابَ الْمُجْرِمِينَ بِعَذْلِهِ  
لَهُ قَلَمٌ بِالْبَاسِ يَجْرِي وَيَالِئُذَى  
تُحْلِي الطُّرُوسَ الْعَاطِلَاتِ سَطُورَهَا  
أَجْلِي لِحَاظِي فِي خُمَائِي حُسْنِهِ

إِلَى بَعْضِهِ أَغْنَى الْمُلُوكِ فَقِيرُ  
وَأَرَاؤُهُ أَنَّ يُسَنَّ شَارَ وَزِيرُ  
وَصِيْنَتْ خُصُونٌ بِاسْمِهِ وَثُغُورُ<sup>(١)</sup>  
أَرِيضٌ وَمَاءُ الْبَشْرِ مِنْهُ نَمِيرُ<sup>(٢)</sup>  
فَقِيلَ لَهُ مِنْ أَجْلِ ذَاكَ طَهُورُ  
وَوَضَفِي لَتَلْكَ الْكِيمِيَاءُ شُدُورُ<sup>(٣)</sup>  
لِشَغْرِي امْتِحَانُ النَّاقِدِينَ نَصِيرُ  
بَدَأَ مِنْ قَمِّ كَالْكَبِيرِ أَوْ هُوَ كَبِيرُ<sup>(٤)</sup>  
نَتَانٌ بَدَأَ مِنْ نَظْمِهِ وَخَرِيرُ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنِّي فِي قَعْرِ الزُّجَاجَةِ سُورُ<sup>(٦)</sup>  
سَمِينٌ يَسُرُّ النَّاظِرِينَ طَرِيرُ<sup>(٧)</sup>  
وَمَقْدَارُهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ خَطِيرُ<sup>(٨)</sup>  
حَلِيمٌ إِذَا خَفَّ الْحَلِيمُ وَقُورُ  
عَلَى الْخَائِنِينَ الْجَائِرِينَ يَجُورُ  
عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ غُيُورُ  
طَوِيلٌ وَغَمْرُ الْخَائِنِينَ قَصِيرُ  
فَفِي جَانِبَيْهِ جَنَّةٌ وَمَعِيرُ  
كَمَا تَحْلِي بِالْعُقُودِ نُحُورُ<sup>(٩)</sup>  
فَمِنْ خَيْرَةٍ لَمْ تَذَرِ كَيْفَ تَحُورُ<sup>(١٠)</sup>

(١) البسيطة: الأرض.

(٢) النمير من الماء: الزاكي.

(٣) الكيمياء: الإكسير.

(٤) الكبير: زق ينفخ فيه الحداد.

(٥) الخرير: صوت الماء والريح.

(٦) السور: السور وهو بقية الماء في إناء الشارب.

(٧) الطرير: الشاب إذا طرَّ شاربهُ أي: طلع.

(٨) الدر: جمع الدرة: اللؤلؤة العظيمة.

(٩) الطروس: جمع الطرس: الصحيفة. النحور: جمع النحر: موضع القلادة.

(١٠) الخمائل: جمع الخميعة: المنهبط من الأرض، وهي مكرمة للنبات.

خَكِي حَسَنَاتٍ فِي صَحَائِفِ مُؤْمِنٍ  
فَكَانَتْ شُكُوكُهَا مِنْهُ زَانَتْ حُرُوفُهُ  
فَقُلْتُ وَقَدِ رَاعَتْ بِفَضْلِ خُطَابِهِ  
لَشَنْ جَاءَهُمْ كَالْغَيْثِ مِنْهُ مُبَشِّرًا  
فَوَيْلَ لِقَوْمٍ مِنْ بَرَاعِ كَأَنَّهُ  
وَلَمْ لَا وَآسَادُ الْعَرَبِ مِنْ لِدَائِهِ  
يَخْضُ لَدَيْهِ مُقْلَتِيهِ ابْنُ مُقْلَةٍ  
وَأَتَى لَهُ لُونَالَهُ مِنْ تُرَابِهِ  
وَقَدْ كَفَّ عَنْ كُوفِيَّةٍ كَفَّ عَاجِزٍ  
وَوَدَّ الْعَذَارَى لَوْ يُعَجِّلُ نِخْلَةً  
رَأَى مَا يَرُوقُ الطَّرْفَ بَلْ مَا يَرُوعُهُ  
بَنَى مَا بَنَى كَسْرَى وَعَادَ وَمُتَّبِعٍ  
وَدَلَّ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ أَسَاسُهُ  
جِجَارِيَّةُ الشَّخْبِ الثَّقَالِ يَسُوقُهَا  
وَمِنْهَا نَجُومٌ فِي بُرُوجِ مَجَرَّةٍ  
تَضِيقُ بِهَا السُّبُلُ الْفَجَاجُ فَلَا يُرَى  
فَكَمْ صَخْرَةٍ عَادِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا  
وَمَنْ عُمِدَ فِي هِمَّةِ الدَّهْرِ قُوَّةُ  
أَشَارَ لَهَا فَانْقَادَ سَهْلًا عَسِيرُهَا  
أَتَتْهُ بِهَا أَنْدَى الرِّيَّاحِ وَدُونَ مَا

يُسَرُّ كَسِيرِي بِهَا وَضَفِيرُ  
حِسَابًا قُلْتُ مِنْهُ الصُّحَاخُ كُسُورُ  
وَرَأَيْتُ عُيُونَ النَّاظِرِينَ سَطُورُ  
لَقَدْ جَاءَهُمْ كَالْمَوْتِ مِنْهُ تَذِيرُ  
خِلَالِ يَرُوعُ الْأُسْدِ مِنْهُ ضَرِيرُ  
يَكُونُ لَهُ مِثْلُ الْأَسْوَدِ زَيْرُ<sup>(١)</sup>  
كَمَا غَضَّ مَنْ فِي مُقْلَتِيهِ بُثُورُ  
لِيَكْخَلَ مِنْهُ مُقْلَتِيهِ دُورُ<sup>(٢)</sup>  
وَفِيهِ نَظِيمٌ دُرَّةٌ وَنَشِيرُ<sup>(٣)</sup>  
إِلَيْهِمْ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ مُهُورُ<sup>(٤)</sup>  
فَخَارَ وَذُو الْقَلْبِ الضَّعِيفُ يَخُورُ  
وَلَيْسَ سِوَا مُؤْمِنٍ وَكَفُورُ<sup>(٥)</sup>  
كَمَا ذَلَّ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُورُ<sup>(٦)</sup>  
عَلَى عَجَلٍ سَوْقًا صَبَا وَدُبُورُ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى الْأَرْضِ تَبْدُو تَارَةً وَتَغُورُ  
بِهَا لِلرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ مَسِيرُ<sup>(٨)</sup>  
إِلَيْهِ سُهُولٌ جَمَّةٌ وَوُغُورُ  
وَفِي بَاعِهِ مِنْ طُولِهِمْ قُصُورُ  
إِلَيْهِ وَمَا أَمَرَ عَلَيْهِ عَسِيرُ  
أَتَتْهُ بِهَا أَنْدَى الرِّيَّاحِ ثَبِيرُ<sup>(٩)</sup>

(١) اللدَّة: التَّزْب.

(٢) الدُّرُور: مَا يُذَرُّ فِي الْعَيْنِ.

(٣) الدُّر: جَمْعُ الدُّرَّةِ: اللُّوْلُؤَةُ الْعَظِيمَةُ. الثَّيْر: خِلَافُ الْمَنْظُومِ.

(٤) الثَّمَلَةُ: مَهْرُ الْمَرْأَةِ، وَالْعَطِيَّةُ.

(٥) كَسْرَى يَعْنِي الْمَلِكُ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ. عَادَ: الَّذِي ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ، مِنَ الْعَرَبِ الْبَائِدَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾، وَتَبَّعَ: الْمَلِكُ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ، وَمِنْ أَشْهُرِهِمُ الْمَلِكُ حُسَّانُ تَبَّعَ.

(٦) الطُّور: الْجَبَلُ، وَجَبَلٌ قَرِبَ أَيْلَةٍ يُضَافُ إِلَى سِينَاءَ.

(٧) الصُّبَا: رِيحٌ مَهْبِهَا مِنْ مَطْلَعِ الثَّرِيَا إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ. الدُّبُور: رِيحٌ تَقَابِلُ الصُّبَا.

(٨) الْفَجَاجُ: جَمْعُ الْفَجِّ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

(٩) ثَبِير: اسْمُ لَعْدَةٍ جِبَالٍ بِظَاهِرِ مَكَّةَ وَهِيَ: ثَبِيرُ الْخَضِرَاءِ، وَالنُّصَعِ، وَالزُّنْجِ، وَالْأَعْرَجِ، وَالْأَحْدَبِ، وَغَيْنَاءَ.

وما كان لولا ماله من كرامة  
لما فيه من تقوى وعلم وحكمة  
فمئذنة في الجو تشرق في الدجى  
ومن حيثما وجهت وجهك نحوها  
يمد إليها الحاسد الطرف خسرة  
فكم حسدتها في العلوكواكب  
إذا قام يذعو الله فيهما مؤذن  
فللناس من تذكاريه وأذانه  
وقبة مارستان ليس لعلّة  
صحيح هواء للنفوس ينشره  
يهب فيهدي كل روح بجسمه  
فلو تعلم الأجسام أن تراه  
لسارت بمرضاها إليه أيرة  
وما عاد يبلي بعد ذلك ميّتا  
بجنتيه وزق تراسل ماءه  
وقد وصفت لي الناس منها عجائباً  
مخاسنها استدعت نسيبي ومادعا  
وبات بها قلبي يمثّل - سنّها  
ولا وصف إلا أن يكون لوصف  
بدت فهي عند الصالحية جلق  
ولو فتحت أبوابها لتبادرت

ليأتينا بالمفجزات أمير  
بحر مبانيه الثلاث ثشير  
عليها هدى للعالمين ونور  
تلقتك منها نضرة وسرور  
فيزجع عنها الطرف وهو خسير<sup>(١)</sup>  
وغارت عليها في الكمال بدور  
فما هو إلا للنجوم سيمير  
قطور على رجع الصدى وسحور  
عليه وإن طال الزمان مروز  
معاذ وللعظم الرميم نشور<sup>(٢)</sup>  
كأن صباه حين ينفخ صور<sup>(٣)</sup>  
مهاذ حياة للجسوم وثير  
وصارت بموتها إلى قبور  
ضريح ولا يشكو المريض سرير  
يشوق هديل منهما وهدير  
كأوجه غيد ماله من سفور<sup>(٤)</sup>  
نسيبي غزال قبل ذاك غرير<sup>(٥)</sup>  
لغيني ونومي بالشهاد غرير<sup>(٦)</sup>  
ورود على موصوفيه وصدور  
وفي تلك جنات وتلك قبور<sup>(٧)</sup>  
من الدُر ولدان إليه وخور<sup>(٨)</sup>

(١) حسير: متعب.

(٢) العظم الرميم: البالي.

(٣) الصور: القرن ينفخ فيه.

(٤) الغيد: جمع الغيداء.

(٥) الغرير: الذي لا تجربة له، والغرير: الخلق الحسن.

(٦) الشهاد: قلة النوم.

(٧) جلق: اسم لمدينة دمشق.

(٨) الخور: جمع الخوراء وهي التي في عينها خور وهو اشتداد بياض العين وسواد سوادها.

وَمَذَرَسَةً وَذَلِكَ خُورَنُقُ أَنَّهُ  
مَدِينَةٌ عَلِيمٌ وَالْمَدَارِسُ خُورَلَهَا  
تَبَدُّثٌ فَأَخْفَى الظَّاهِرِيَّةَ نُورُهَا  
بِنَاءً كَمَا أَنَّ النُّخْلَ هُنْدَسَ شَكْلُهُ  
بِنَاهَا حَكِيمٌ لَيْسَ فِي عَزْمَاتِهِ  
بِنَاهَا شَدِيدُ الْبَاسِ أَوْ حَدُّ عَضْرِهِ  
فَمَا صَنَعَتْ عَادَ مَصَانِعَ مِثْلُهُ  
ثَمَانِيَّةٌ فِي الْجَوِيِّ تَحْمِلُ عَرْشَهَا  
يَرَى مَنْ يَرَاهَا أَنَّ رَافِعَ سَمَكِهَا  
وَأَنَّ مَنَارَاقَاتِهَا بِإِزَائِهَا  
كَأَنَّ مَنَارَاشِكْكَ دَرِيَّةً عِنْدَهُ  
بِنَاهَا سَعِيدٌ فِي بَقَاعِ سَعِيدَةٍ  
إِذَا قَامَ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا مَوْذُنٌ  
فَصَارَتْ بُيُوتُ اللَّهِ آخِرَ عُفْرِهَا  
ذَكَرْنَا لَدَيْهَا قُبَّةَ التُّسْرِ مَرَّةً  
فَإِنَّ تُسَبِّتَ لِلتُّسْرِ فَالطَّائِرُ الَّذِي  
وَالْأَفْكَمُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَالٌ دُونَهَا  
تَبَيَّنَتْ فِي مَخْرَابِهَا وَهِيَ كَالدَّمَى  
وَقَدْ حُلِّيتْ مِنْهَا صُدُورٌ بِعَسْجِدٍ  
بِهَاءِ مُدْكَائِرِهَا أَيَّامَ عَامِهَا  
مَبَانٍ أَبَانَتْ عَنْ كَمَالِ بِنَائِهَا

لَدَيْهَا حَظِيرٌ وَالسُّدِيرُ غَدِيرٌ<sup>(١)</sup>  
قُرَى أَوْ نُجُومٌ بَذَرُهُنَّ مُنِيرٌ  
وَلَيْسَ يَظْهَرُ لِلتُّجُومِ ظُهُورٌ  
وَلَا ثَلَاثَةٌ كَالشَّنْعِ مِنْهُ صُخُورٌ  
فَتُورٌ وَلَا فِيمَا بِنَاءِ قُتُورٌ  
خَلَّتْ حَقَبٌ مِنْ مِثْلِهِ وَغُصُورٌ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا طَاوَلَتْهُ فِي الْبِنَاءِ قُصُورٌ  
وَبَعْضٌ لِبَعْضٍ فِي الْبِنَاءِ ظُهُورٌ  
عَلَى فِعْلٍ مَا أَغْيَا الْمُلُوكُ قَدِيرٌ<sup>(٣)</sup>  
بَنَانٌ إِلَى فَضْلِ الْأَمِيرِ تُشِيرُ  
نَوَاةٌ بَدَتْ وَالْبَابُ فِيهِ تَقِيرُ  
بِهَاسِعِدَتْ قَبْلَ الْمَدَارِسِ دُورٌ  
فَمَا هُوَ إِلَّا لِلتُّجُومِ سَمِيرُ  
قُصُورٌ خَلَّتْ مِنْ سَادَةٍ وَخُدُورٌ<sup>(٤)</sup>  
فَمَا كَادَتْ تُسْرِ لِلْحَيَاءِ يَطِيرُ  
لَهُ فِي الْبُرُوجِ الثَّابِتَاتِ وَكُورُ  
إِلَى الْأَرْضِ عَقَبَانٌ هَوَتْ وَتُسُورُ  
قَدُودٌ غَرَانٍ كُلُّهُنَّ خُصُورٌ<sup>(٥)</sup>  
وَلَقَّتْ لَهَا تَحْتَ الْحُلِيِّ شُعُورٌ<sup>(٦)</sup>  
وَمِنْ عَامِهَا لَمْ يَمُضِ بَعْدُ شُهُورُ  
وَأَغْرَبَ عَنْ وَضْعِ الْأَسَاسِ هَتُورٌ<sup>(٧)</sup>

(١) السُّدِيرُ: نهر بناحية الحيرة. الخُورَنُقُ: قصر للنعمان الأكبر.

(٢) الحَقَبُ: جمع الحِقْبَةِ من الدهر: المدة لا وقت لها.

(٣) السَّمَكُ: السُّفْكُ.

(٤) الخُدُورُ: جمع الخُدْر: مَتْرٌ يُمدُّ لِلجَارِيَةِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ.

(٥) الدَّمَى: جمع الدُّمِيَّة: الصَّنَم. المَخْرَابُ: صدر البيت. الْغَوَانِي: جمع الْغَانِيَةِ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ

الَّتِي كُنَّ بِجَمَالِهَا.

(٦) الْعَسْجِدُ: اللَّذْهَب.

(٧) الْهَتُورُ: مِنَ الْهَتَرَ: الْأَمْرُ الْعَجَبُ.

سَمَاوِيَّةً أَزْجَاؤُهَا فَكَأَنَّمَا  
تَوَهَّمُ طَرْفِي أَنْ تَجْزِيْعَ بُسْطَهَا  
وَكَمْ جَاوَزَ الْإِبْدَاعُ فِي الْحُسْنِ حَدَّهُ  
فَلِلَّهِ يَوْمَ ضَمِّهِ أُنْمَةٌ  
وَشَمْسُ الْمَعَالِي مِنْ كِتَابٍ وَسُئِلَ  
وَقَدْ اغْرَبَتْ لِلنَّاسِ عَنْ خَيْرِ مَوْلِدٍ  
فَأَكْرَمَ يَوْمٍ فِيهِ أَكْرَمُ مَوْلِدٍ  
يُطَالِعُهُ لِلْمُسْلِمِينَ مَسْرَةٌ  
قَرَأْنَا بِهَا الْقُرْآنَ غَيْرَ مُبَدَّلٍ  
وَتُنْتُ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ رَوَاتُهَا  
وَتَلَّتْ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا مَوْحَدٌ  
وَمَا تِلْكَ لِلْسلْطَانِ إِلَّا سَعَادَةٌ  
دَعَاها إِلَيْهِ وَافِرُ الرَّأْيِ وَالْحَجَا  
فَهَلْ فِي مَلُوكِ الْأَرْضِ أَوْ خَلْفَائِهَا  
عَلَى أَنَّهُمْ فِي جَنْبِ مَا شَادَ مِنْ غُلَا

عَلَيْهَا مِنَ الْوُشْيِ الْبَدِيعِ سُتُورُ  
رُقُومٌ وَتَلْوِينُ الرُّخَامِ خَرِيرٌ<sup>(١)</sup>  
فَأَوْفَمْنَا أَنَّ الْحَقِيقَةَ زُورُ  
تَذَقُّقٌ مِنْهُمْ لِلْمَعْلُومِ بُحُورُ  
عَلَى النَّاسِ مِنْ لَفْظِ الْكَلَامِ تُدِيرُ  
عَرُوبٌ بِهِ وَالْفَضْلُ فِيهِ كَثِيرٌ<sup>(٢)</sup>  
لَا تُكْرَمُ مَوْلُودٌ نَمَثُهُ حُجُورُ  
وَلَكِنْ بِهِ لِلْكَافِرِينَ ثُبُورُ<sup>(٣)</sup>  
فَغَارَتْ أَنَا جَيْلٌ وَغَارَ زُيُورُ<sup>(٤)</sup>  
وَكُلُّ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ خَبِيرُ  
ذُكُورٌ لِلنَّغْمَاءِ إِلَهٍ شُكُورُ  
يَدُومُ لَهُ ذِكْرُ رَبِّهَا وَأُجُورُ  
يَزِينُ الْحَجَى وَالرَّأْيُ مِنْهُ وَقُورُ<sup>(٥)</sup>  
لَهُ فِي الَّذِي شَادَتْ يَدَاهُ نَظِيرُ  
وَلَوْ كَانَ كَالسَّبْعِ الطَّبَاقِ حَصِيرُ<sup>(٦)</sup>

القصيدَةُ الْمُضَرِّيَّةُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ<sup>(٧)</sup>: [البسيط]

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ  
وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الْهَادِي وَشَيْمِيَّةِ  
وَجَاهِدْ وَامْعُهُ فِي اللَّهِ وَاجْتَهِدُوا  
وَالْأَنْبِيَاءَ وَجَمِيعِ الرُّسُلِ مَا ذُكِرُوا  
وَصَخْبِهِ مِنْ لَطِيِّ الدِّينِ قَدْ تَشَرُّوا  
وَهَاجِرُوا وَلَهُ أَوْوَاوٌ قَدْ تَصَرُّوا

(١) الرُّقُوم: جمع الرُّقْم: ضرب مخطَّط من الوُشْيِ أو الخز.

(٢) العَرُوب: المرأة المتحبة إلى زوجها.

(٣) الثُّبُور: الهلاك.

(٤) أَنَا جَيْل: جمع إنجيل. ويريد أن القرآن لم يحرف في حين تعرض الإنجيل والزبور إلى تغيير وتحريف.

(٥) الْحَجَا: العقل.

(٦) السَّبْع الطَّبَاق: السماوات السبع. حصير: بخيل.

(٧) المِجْمَعَةُ الْكُبْرَى: ٧٠.

وَيَبْتَئُوا الْفَرَضَ وَالْمَسْئُونَ وَاعْتَصَبُوا  
 أَزْكَى صَلَاةً وَأَنْمَاهَا وَأَشْرَفُهَا  
 مَفْشُوقَةٌ بِغَيْرِ الْمِسْكِ زَاكِيَةٌ  
 عَذَا الْخَصَى وَالْثَرَى وَالرَّمْلَ يَتَّبِعُهَا  
 وَعَدْمَا حَوَاتِ الْأَشْجَارِ مِنْ وَرَقِ  
 وَعَدْوَزِنْ مَشَاقِيلِ الْجِبَالِ كَذَا  
 وَالطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْأَسْمَاكَ مَعَ نَعَمِ  
 وَالذَّرِّ وَالنَّمْلِ مَعَ جَمْعِ الْحَبُوبِ كَذَا  
 وَمَا أَحَاطَ بِهِ الْعِلْمُ الْمُحِيطُ وَمَا  
 وَعَدْتُ نَعْمَائِكَ الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا  
 وَعَدْتُ مَقْدَارِهِ السَّامِي الَّذِي شَرَفْتَ  
 وَعَدْتُ مَا كَانَ فِي الْأَكْوَانِ يَا سَنَدِي  
 فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ يَطْرِفُونَ بِهَا  
 مِلءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مَعَ جَبَلٍ  
 مَا أَعْدَمَ اللَّهُ مَوْجُودًا وَأَوْجَدَ مَعَهُ  
 تَسْتَعْرِقُ الْعَدَمُ مَعَ جَمْعِ الدُّهُورِ كَمَا  
 لَا غَايَةَ وَأَنْتَ هَاءِ يَا عَظِيمُ لَهَا  
 مَعَ السَّلَامِ كَمَا قَدَمَنْ مِنْ عَدَدٍ  
 وَعَدْتُ أَضْعَافَ مَا قَدَمَرُ مِنْ عَدَدٍ  
 كَمَا تَجِبُ وَتَرْضَى سَيِّدِي وَكَمَا  
 وَكُلُّ ذَلِكَ مُضْرُوبٌ بِحَقِّكَ فِي  
 بَارَبِّ وَاغْفِرْ لَتَالِيهَا وَسَامِعِهَا  
 وَالدِّينَا وَأَهْلِينَا وَجِيرَانِنَا  
 وَقَدْ أَتَتْ بِذُنُوبٍ لَا عِدَادَ لَهَا  
 وَالْهَمُّ عَنْ كُلِّ مَا أَبْغَيْهِ أَشْغَلْنِي

لِلَّهِ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ وَانْتَصِرُوا  
 يُعْطَرُ الْكَوْنُ رِيًّا نَشْرِهَا الْعَطَرُ  
 مِنْ طَيِّبِهَا أَرْجُ الرِّضْوَانِ يَنْتَشِرُ<sup>(١)</sup>  
 نَجْمُ السَّمَاءِ وَنَبْتُ الْأَرْضِ وَالْمَذَرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَكُلُّ حَرْفٍ عَذَائِثُ لِي وَيُسْتَنْظَرُ  
 يَلِيهِ قَطَرُ جَمِيعِ الْمَاءِ وَالْمَطَرُ  
 يَتَلَوُّهُمْ الْجِنَّ وَالْأَمْلاكُ وَالْبَشَرُ  
 وَالشَّعْرُ وَالصُّوفُ وَالْأَزْيَاشُ وَالْوَبَرُ<sup>(٣)</sup>  
 جَرَى بِهِ الْقَلَمُ الْمَأْمُونُ وَالْقَدَرُ  
 عَلَى الْخَلَائِقِ مُذْكَائُوا وَمُذْخَشِرُوا  
 بِهِ النَّبِيُّونَ وَالْأَمْلاكُ وَافْتَخَرُوا  
 وَمَا يَكُونُ إِلَيَّ أَنْ تُبْعَثَ الصُّورُ  
 أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ أَوْ يَذَرُوا  
 وَالْفَرْشُ وَالْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَمَا حَصَرُوا  
 دُونَ مَا صَلَاةً دَوَامًا لَيْسَ تَنْحَصِرُ  
 يُحِيطُ بِالْحَدِّ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ  
 وَلَا لَهَا أَمْدٌ يُقْضَى وَيُسْتَنْظَرُ  
 رَبَّاءُ ضَاعَفَهَا وَالْفَضْلُ مُنْتَشِرُ  
 مَعَ ضِعْفٍ أَضْعَافِهِ يَا مَنْ لَهُ الْقَدَرُ  
 أَمَرْتَنَا أَنْ نُصَلِّيَ أَنْتَ مُقْتَدِرُ  
 أَنْفَاسِ خَلْقِكَ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا  
 وَالْمُرْسَلِينَ جَمِيعًا أَيْنَمَا حَضَرُوا  
 وَكُلُّنَا سَيِّدِي لِلْعَفْوِ مُفْتَقِرُ  
 لَكِنْ عَفْوُكَ لَا يُبْقَى وَلَا يَذَرُ  
 وَقَدْ أَتَى خَاضِعًا وَالْقَلْبُ مُنْكَسِرُ

(١) الأرج: توهج ربح الطيب.

(٢) المذر: قطع الطين اليابس.

(٣) الذر: صغار النحل. والوبر: الصوف.

أَرْجُوكَ يَا رَبُّ فِي الدَّارَيْنِ تَرْحَمْنَا  
يَا رَبُّ اعْظِمْ لَنَا أَجْرًا وَمَغْفِرَةً  
وَكُنْ لَطِيفًا بِنَافِي كُلِّ نَازِلَةٍ  
بِالْمُضْطَّقَى الْمُجْتَبَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَمَنْ  
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ  
ثُمَّ الرِّضَاعُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَتِهِ  
وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ الْفَارُوقِ صَاحِبِهِ  
وَجَدِ الْعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ مَنْ كَمَلَتْ  
كَذَا عَلِيٍّ مَعَ ابْنَيْهِ وَأُمَمِهِمَا  
سَعْدٌ سَعِيدُ بْنُ عَوْفٍ طَلْحَةُ وَأَبُو  
وَالْآلِ وَالصُّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ قَاطِبَةٌ

وقال : [الخفيف]

### لا تطاوله

بَصْلِيلٍ عِدَاهُ أَوْ بِصَرِيرٍ<sup>(٣)</sup>  
لَوْزِيرٍ صَرِيرُهُ كَالزَّرِيرِ  
بَخْرَفِضِلٍ أَمَاجُهُ مِنْ شُطُورِ  
رَنْفِيسَامٍ مِنْ بَخْرِهِ الْمَسْجُورِ<sup>(٤)</sup>  
نَاطِرُفِي بَدِيعِ زَهْرٍ نَضِيرِ  
وَقُرَادَى مِنْ دُرِّهِ الْمَنْشُورِ  
دَرْفِي الْفَخْرِ مُرْتَقَى لِفَخُورِ  
تَبْعُ بِهِ مِنْ لِسَانٍ كُلِّ ذُكُورِ  
لَيْنٍ مِلْءِ الْعُيُونِ مِلْءِ الصُّدُورِ

ذَوِ رَاعٍ يَرُوعُ كَالسُّنْفِ إِذَا  
مَا رَأَى النَّاسَ قَبْلَهُ مِنْ رَاعٍ  
فَإِذَا سَطَرَ الْكِتَابَ بَا  
وَإِذَا اسْتَخْرَجُوهُ يَسْتَخْرِجُ الدُّرَّ  
نَظَرَتْ مُقْلَتِي إِلَيْهِ كَأَنِّي  
ثُمَّ شَرَفْتُ مِسْمَعِي بِتَوَامِ  
لَا تُطَاوِلُهُ فِي الْفَخَارِ فَمَا غَا  
ذِكْرُهُ لَذَّةُ الْمَسَامِعِ فَاسْتَمَّ  
ثُمَّ مَغْنَى وَصُورَةٌ فَهُوَ فِي الْحَا

(١) الداران، يعني الدنيا والآخرة.

(٢) الدياجي: الظلمات. جَنُّ: ستر.

(٣) الصرير: صوت القلم. اليراع: القصب، ويريد القلم.

(٤) البحر المسجور: البحر الذي ماؤه أكثر منه.



زُتُّ أَبَوَابَهُ الَّتِي أَسْعَدَ اللَّهُ  
 كُلُّ مَنْ زَارَهَا يَعُودُ كَمَا عُدْتُ  
 وَكَفَانِي سَعْيِي إِلَيْهَا أَمْدِي  
 إِنْ مَنْ دَبَّرَ الْمَمَالِكَ لَا يَغِي  
 كَانَ رِزْقِي مِنْ جَدِّهِ وَأَبِيهِ  
 وَإِذَا كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ عَلَى الرِّوَا  
 فَارِسِ الْخَيْلِ الْعَالِمِ الْعَامِلِ أَلَمْ  
 لَمْ يَزَلْ مِنْ عُلُومِهِ وَتَقَاهُ  
 أَبَدًا بِالصُّوَابِ يَنْظُرُ فِي الْمُنْمَا  
 فَعَدَّ الْجُنُودَ وَالرُّعِيَّةَ وَالْمَا  
 فَأَقْلُ الْأَجْنَادِ فِي مِصْرَ يُزِيرِي  
 قُلْ لِمَنْ خَابَ قَضْدُهُ فِي جَمِيعِ الدُّ  
 يَمُّ الصَّاحِبِ الَّذِي يُتَرَجَّى  
 وَتَعَيَّدُ الْأُمُورَ مِثْلُ قَرِيبِ  
 أَوْ مِمَّا لَقِيتُ مِنْ غَيْبَتِي عِنْدَ  
 كَثَرِ الشَّاهِدُونَ لِي أَنَّنِي مُدْ  
 مِنْ لَشَيْخِ ذِي عِلَّةٍ وَعِيَالِ  
 أَثْقَلُوهُ وَكَثَّفُوهُ مَسِيرًا  
 فَهَوَّ فِي قَيْدِهِمْ يُذَادُ مِنَ السُّدْ  
 وَعَثَّتْ أُمُّهُمْ عَلَيَّ وَلَجَّتْ

بِهَاسِكُلْ زَائِرٍ وَمَزُورِ  
 تُبْفَضِّلُ مِنْهَا وَأَجْرُ كَثِيرِ  
 مِنْهُ بِالرُّشْدِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ  
 زُبُّ عَنْ حُسْنِ رَأْيِهِ تَذْبِيرِي<sup>(١)</sup>  
 أَيُّ رِزْقٍ مُسَيَّرٍ مَزُورِ  
 رِثْ إِنِّي عَبْدُ الْقَبْدِ الشُّكُورِ  
 حَبْرُ الْهَمَامِ الْخَلَّاحِ الْتَحْرِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 بَيْنَ تَاجٍ مِنْ سُودٍ وَسَرِيرِ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَكْ وَفِي بَيْتِ مَالِهِ الْمَغْمُورِ  
 لُبْخِيرٍ مِنْ سَعْيِهِ الْمَشْكُورِ  
 مِنْ بِلَادِ الْعِدَا بِأَوْقَى أَمِيرِ  
 لَامٍ مِنْ أَمْرِ وَمِنْ مَأْمُورِ  
 فَتَحْ ثَغْرِيهِ وَسَدِّ ثُغُورِ  
 عِنْدَهُ وَالْعَسِيرُ مِثْلُ يَسِيرِ  
 هُومِنْ نَسَبَتِي إِلَى التَّقْصِيرِ  
 تَوْفِي الْبُعْدِ عَنْهُ قُلْ عَذِيرِي<sup>(٤)</sup>  
 ثَقُلْتُ ظَهْرَهُ بِغَيْرِ ظَهِيرِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْ الْمُسْتَحِيلِ سَيْرُ ثَبِيرِ<sup>(٦)</sup>  
 عِي لِحَصِيلِ قُوَّتِهِمْ كَالْأَسِيرِ  
 فِي عُثُومٍ مِنْ كِبَرَتِي وَثُغُورِ<sup>(٧)</sup>

(١) يغرب: يغيث.

(٢) الحَبْر: العالم الحاذق. الْهَمَام: السيد الشجاع السخي. الْخَلَّاح: السيد الشجاع، أو الضخم الكثير المروءة. التَّحْرِير: الحاذق العاهر.

(٣) السُّود: السيادة.

(٤) العَلِير: العاذر.

(٥) الظَّهِير: النصير.

(٦) ثَبِير: اسم لعدة جبال بظاهر مكة وهي: ثبير الخضراء، والنَّصع، والزُّنَج، والأعرج، والأحذب، وغنياء.

(٧) عَتَا: استكبر، وجاوز الحد.

وَدَعَتْ دُونَهُمْ هُنَالِكَ بِالْوَيْدِ  
حَسِبْتُ عَلَيَّ تَزُولُ فَقَالَتْ  
كُنْ دَاءُ لَهُ دَوَاءٌ فَجَجَلُ  
قُلْتُ مَهْلًا فَمَا بِمِلْحِ السَّقَنْقُورِ  
سَقَطَتْ قُوَّةُ الْمَرِيضِ الَّتِي كَا  
وَعَصَانِي نَظْمُ الْقَرِيضِ الَّذِي جَا  
وَأَزْدَرْتَنِي بِعَضِّ الْوَلَاةِ وَقَدْ أَضْ  
وَعَسَلْتُ الَّذِي جَمَعْتُ مِنَ الشَّغْ  
وَنَهَيْتَنِي عَنِ الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ  
وَهَجَرْتُ الْكِرَامَ حَتَّى شَكَانِي  
وَكَزُّ غَبِ الْقَطَا وَرَائِي فِرَاحُ  
يَتَعَاوُونَ كَالذُّنَابِ وَيَنْقَضُ  
وَقَتَاةُ مَا جُهِزَتْ بِجِهَازِ  
وَأَقْتَضَتْ نِي الشَّوَارِ بَغْيَا عَلَى مَنْ  
هَذِهِ السُّورَةُ الَّتِي أَقَعَدْتَنِي  
أَقَعَدْتَنِي بِقَرِيبةِ أَسْلَمْتَنِي  
كُلَّ يَوْمٍ مُنْغَصِّ بِطَعَامِ  
وَرِفَاقِي فِي خِدْمَةِ طَوْلِ عُمَرِي  
كُلَّمَا رَمْتُ أَنْسَهُمْ ضَرَبُوا  
وَأَبْوَأَنْ يُسَاعِدُونِي عَلَى قُو  
فَسَيُغْنِيَنِي إِلَّا لَهُ عَنْهُمْ بِجَدْوَى

لِ الْأَمْرِ فِي نَفْسِهَا وَالثُّبُورِ<sup>(١)</sup>  
يَا كَثِيرَ التَّهْوِينِ وَالتَّهْوِيرِ<sup>(٢)</sup>  
بِمُدَاوَاةِ دَاءِ غَضِّ وَخَطِيرِ  
رَأْدَاوِي وَلَا بِلُخْمِ الذُّرُورِ<sup>(٣)</sup>  
نَتَقْدِمُ مَا تَزَادُ بِالْكَافُورِ  
رَدُّي وَلَا عَلَى قَرِيضِ جَرِيرِ<sup>(٤)</sup>  
بَحْ شِعْرِي فِيهِمْ كَخَبْرِ الشَّعِيرِ<sup>(٥)</sup>  
رِيْقِيضِ عَلَيْهِ غَسْلُ صَخُورِ  
شِدَّةِ الْبَاسِ مِنْ سَخَافِي مَسِيرِ  
مِنْهُمْ كُلُّ عَاشِقٍ مَهْجُورِ  
مِنْ إِنْثَاءِ عَوْلُهُمْ وَذُكُورِ<sup>(٦)</sup>  
وَمِنْ فَرْطِ جُوعِهِمْ كَالثُّسُورِ  
خُطِبْتُ لِلدُّخُولِ بَعْدَ شُهورِ  
بَيْتِهِ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ خَصِيرِ  
عَنْكَ آيَاتُهَا قَعُودَ حَسِيرِ<sup>(٧)</sup>  
لِضْيَاعٍ مِنْ فِاقَتِي وَكُفُورِ  
أَوْزَفِي قِي مُنْغَصِّ بِشُرُورِ  
رِفْقَتِي فِي الْجِرَانِ مِثْلُ الْحَمِيرِ<sup>(٨)</sup>  
مِنْ وَخْشَةٍ بَيْنَهُمْ وَيَنِينِي بِسُورِ  
تِ عِيَالِي بَخْلًا بِكَئِيلِ بَعِيرِ  
خَيْرِ مَوْلَى لَنَا وَخَيْرِ نَصِيرِ

(١) الويل والثبور: الهلاك.

(٢) التهوير: الوقوع في الأمر بقلة مبالاة.

(٣) السقنقور: دابة تنشا بشاطئ بحر النيل، لحمها باهي.

(٤) جرير: الشاعر جرير بن عطية الخطفي.

(٥) يريد أن شعره قد كسد فلا يستسيغه بعض الولاة.

(٦) القطا: من الطيور.

(٧) حسير: كليل، ضعيف.

(٨) يقال: حرن الدابة جراناً فهي حرون إذا استبد جريها، وقفت.

صَاحِبٌ يَبْلُغُ الْمُؤْمِلُ مِنْهُ  
 مِنْ أَنْاسٍ سَادُوا ابْنِي الدِّينِ وَالذُّنُ  
 نَرْتُ النَّاظِرِينَ مِنْهُمْ وَجَوَّة  
 وَرِثُوا الْأَرْضَ مِثْلَ مَا كَتَبَ اللَّهُ  
 لَهُمُ الْقَائِمُونَ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ  
 وَمُؤْمِنُونَ وَالْوَارِثُونَ الْفِرْدَوْ  
 عِبْدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ  
 وَأَخْبُوا آلَ النَّبِيِّ فكَانُوا  
 فِي مَقَامٍ مِنَ الصُّلَاحِ وَأَمِنَ  
 أَهْلُ بَيْتِ مُطَهَّرِينَ مِنَ الرُّجَا  
 حُجِبُوا بِالْأَثَاثِ عَنَّا وَبِالزِّي  
 لَيْسُوا الزِّي بِالْقُلُوبِ وَأَغْنُوا  
 وَأَزَوْنَا أَهْلَ التَّقَى فِي الزَّوَايَا  
 وَأَتَوَاكَلُوهُمْ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ  
 وَحَكَمْتُهُمْ دُرَّةً كَالدَّرَارِيِّ  
 يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ لَا الْجَزَاءَ  
 عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ مَا جَهَلْنَا

كُلُّ مَارَامَةٍ بِتَفْسِيرِ شَفِيرٍ  
 يَأْفِقُ مَا فِي الْوَرَى لَهُمْ مِنْ تَنْظِيرٍ<sup>(١)</sup>  
 وَصِفَتْ بِالْجَمَالِ وَصَفَ الْبُذُورِ  
 تَعَالَى فِي الذِّكْرِ بَعْدَ الزُّبُورِ  
 لِـ بِالْقِسْطِ وَالزَّمَانِ الْأَخِيرِ  
 سِ وَالْمُقْلِحُونَ فِي التَّفْسِيرِ  
 نِ لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ نُورٍ  
 مَعَهُمْ فِي مَغِيبِهِمْ وَالْحُضُورِ  
 وَمُقَامٍ مِنَ التَّعْلِيمِ وَتَنْبِيرٍ<sup>(٢)</sup>  
 سِ وَهُمْ أَغْنِيَا عَنْ التَّطْهِيرِ  
 وَأَخْفُوا جَمَالَهُمْ بِالْخُذُورِ  
 صِدْقُهُمْ عَنْ لِبَاسِ ثَوْبِي زُورٍ  
 سَلَّمُوا فِي الْبَقَا لِأَهْلِ الْقُصُورِ  
 وَأَتَى غَيْرُهُمْ بِثَوْبٍ نَقِيرٍ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ يُطُونِ زَكَاةٍ وَظُهُورٍ<sup>(٤)</sup>  
 يَتَرَجَّوْنَهُ وَلَا لِشُكُورٍ  
 وَكَفَاهُمْ شُكْرُ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ

ومن قوله، وَكَانَ قَدْ أَشْبَعَ أَنَّهُ مَاتَ<sup>(٥)</sup>: [الخفيف]

#### عاش بعد موت

عَاشَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ الْبُوصِيرِي  
 عَاشَ قَوْمٌ مُذْ قِيلَ إِنِّي قَدْ مِتُّ  
 لَسْتُ بِمَنْ يَمُوتُ أَوْ يَقْدُمُونِي  
 وَحَيَاةُ الْكِلاَبِ مَوْتُ الْحَمِيرِ  
 فَمَاتُوا قَبْلِي بِوَحْزِ الصُّدُورِ  
 وَأَبْكِي عَلَيْهِمْ فِي الْقُبُورِ

(١) الْوَرَى: الْخَلْقُ.

(٢) التَّوْبِيرُ: الْمُوَطَأُ.

(٣) الثَّوْبُ النَقِيرُ: أَيِ الْمَنْقُورِ.

(٤) الدُّرَّةُ: الْوَلَدُ. دَرَارِي: جَمْعُ دُرَّةٍ: لَوْلُؤَةٌ عَظِيمَةٌ

(٥) الْمُقْفَى لِلْمَقْرِيزِيِّ: ٢٥٠.

وَصَحِيحُ بَأْنِي كُنْتُ قَدْ مِتُّ وَأَخْبَانِي جُودُ هَذَا الْوَزِيرِ

وقال فيمن على عينه بياض: <sup>(١)</sup> [مجزوء الكامل]

### عين بياض

اَنْظُرْ بِخَمْدِ اللَّهِ فِي      عَيْنَيْنِي سِرًّا أَيْ سِرُّ  
طَمَسَ الْيَمِينَ يَكُونُ      وَسَيَطُمَسُ الْيُسْرَى بِفَجْرِ

وقال: [الطويل]

### ثناؤك أعطر

ثَنَاؤُكَ مِنْ رَوْضِ الْخَمَائِلِ أَغْطَرُ      وَوَجْهُكَ مِنْ شَمْسِ الْأَصَائِلِ أَنْوَرُ <sup>(٢)</sup>  
وَمَسْغِيكَ مَقْبُولٌ مُقْبِلُ      وَكُلُّ مَرَامٍ زُمْتُ فَهُوَ مَيَسَّرُ  
وَجَاءَكَ مَا تَخْتَارُ مِنْ كُلِّ رَفْعَةٍ      كَأَنَّكَ فِي أَمْرِهِ الْمَعَالِي مُحَيَّرُ  
وَقَدْزُكَ أَعْلَى أَنْ تُهَيَّئَ بِمَنْصِبِ      وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا أَجَلُ وَأَنْجَبُ  
فِيَا لَكَ شَمْسًا تَمْلَأُ الْأَرْضَ رَحْمَةً      وَيَمْلَأُ مَا شَوْقَالَهُ حِينَ يُذَكَّرُ  
لَقَدْ مِلَّتْ حُبًّا وَرَغْبًا قُلُوبُنَا      بِهِ فَهُوَ بِالْأَمْرِ يَنْفِيهَا مَصُورُ  
وَقَدْ أَذَعَنْتْ حُبَّامَنَ الْجَوَارِحِ طَاعَةً      لَهُ إِنْ سُلْطَانَ الْجَوَارِحِ مُنْقَرُ <sup>(٣)</sup>  
يَرْوِعُ الْعِدَامِ مِثْلَ الْبَغَايَا إِمَاءَةً      إِذَا رَاغَبًا مِنْ رُوحِهِ اللَّذَنِ مَثِيرُ <sup>(٤)</sup>  
فِي أَيُّهَا الشَّمْسُ الَّذِي فِي صَفِّهِ      عُقُولُ الْوَرَى مِنْ دَهْشَةٍ تَتَحَيَّرُ <sup>(٥)</sup>  
تَعْلَمُ مِنْكَ النَّاسُ مَا مَدَّ حَوَابِهِ      كَأَنَّكَ فِيهِمْ لِلْقَضَائِلِ عُصْرُ  
وَأَنْتَ هُمَامٌ قَدْ مَشَتْ ثَلَاثَةٌ      لَهَا الْمُتَنَهَى قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَمَنْظَرُ <sup>(٦)</sup>

(١) فوات الوفيات: ٣/٣٦٧.

(٢) الخمائيل: جمع الخميعة: المنهبط من الأرض، وهي مكرمة للنبات، الأصائل: جمع الأصل: القبي.

(٣) الجوارح: الأعضاء. منقر: اسم الممدوح، وهو المعروف بسنقر الأشقر وكان تسلطن بدمشق سنة ٦٧٩هـ: واستمرت سلطته حتى سنة ٦٨٥هـ حيث سلم لقلاوون.

(٤) الرمح اللدن: الرمح اللين.

(٥) الوري: الخلق.

(٦) الهمام: السيد الشجاع.

مِنَ الشَّرِّ فِي أَخْلَاقِهِ يَدْوِي  
 وَكَمْ فِتْنَةٌ بَيْنَ الْعَشِيرِ أَزَالَهَا  
 فَأَخْمَدَ مَا بَيْنَ الْخَلِيلِ بِرَأْيِهِ  
 وَقَدْ تَرْتَرُّ أَوْ قَبْضًا وَحَارِثًا  
 وَقَدْ أَخْرَجْتَ مَا لَيْسَ بِغَمْرٍ عَامِرٍ  
 وَلَوْلَا لَمْ تَخْمَدِ مِنَ الْقَوْمِ فِتْنَةً  
 إِذَا مَا أَرَادَ أَنْ يَفْضَحَ أَمْرُهُ  
 فَلَمَّا فَوَّضَ السُّلْطَانَ أَمْرَ بِلَادِهِ  
 وَأَمْسَ رَأَى حَالَ الْمَحَلَّةِ حَائِلًا  
 فَقَالَ لِأَهْلِ الرَّأْيِ مَنْ يُرْتَضَى لَهَا  
 فَمَا غَيْرُ شَمْسِ الدِّينِ يَخِمِي دِيَارَهَا  
 خَبِيرَ بِأَحْوَالِ الْأَنَامِ كَأَنَّهُ  
 وَلَا يَشْرُ مَا بَيْنَ الرَّعَايَا وَبَيْنَهُ  
 فَلَمَّا رَأَتْ أَهْلَ الْمَحَلَّةِ قَدْرَهُ  
 تَنَاجَوْا وَقَالُوا: قَامَ فِينَا خَلِيفَةٌ  
 فَلَمُّوا لَهُ فَهُوَ الرَّئِيسُ بِرَأْيِهِ  
 فَقُلْتُ لَهُمْ رَسُولُ مِيَادَةِ  
 فَقُلْ لِلرَّعَايَا لَا تَخَافُوا غَلَامَةً  
 فَقَدْ جَاءَكُمْ وَالْبَرْقُ يُورِقُ يَوْفِهِ  
 فَتَى حَسَنَاتِ أَخْبَارُهُ وَخَتِيَارُهُ  
 عَجِبْتُ لَهُ بِرُضِيهِ الرَّعَايَا أَتَضَاعُهُ  
 وَتَزِمِي الْعِلْمَ مِنْ كَفِّهِ بِصَوَاعِقِ  
 وَيَجْمَعُ شِرَّ الْمَاءِ وَالنَّارِ سِنْفُهُ

لَهَا يَغْتَرِي زَيْدٌ وَعَمْرٌ وَوَعْنُشُرُ  
 وَكَانَ بِهَا لِلنَّاسِ يَغْتُ وَمَخْشُرُ  
 وَنَابِلُسُ النَّارِ الَّتِي تَنْشَقُرُ<sup>(١)</sup>  
 كِنَانَةٌ مِثْلُ الْكَرْمِ إِيَّانُ يُزَيَّرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ قُتِلَتْ مَا لَيْسَ بِغَمْرٍ مَقْبَرُ  
 وَلَمْ يَتَغَيَّرْ فِيهَا عَلَى الصُّلْحِ مَشُورُ  
 يُنْطَقُ ذَا رَأْيٍ بِهِ وَيُبْصُرُ  
 إِلَيْهِ فَمَا خُلِقَ بِهِ مِنْهُ أَجْدَرُ  
 وَأَعْمَالُهَا وَالْجُورُ يَنْهَى وَيَأْمُرُ  
 فَقَالُوا لَهُ اللَّيْثُ الْهُمَامُ الْغَضَنُ<sup>(٣)</sup>  
 سَطَاهُ كَمَا يَخِمِي الْقَرْيَةَ قَسُورُ<sup>(٤)</sup>  
 بِمَا فِي نُفُوسِ الْعَالَمِينَ يُخْبِرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَكِنَّهُ جَلَمًا عَلَى النَّاسِ يَسْتُرُ  
 يُعَزِّزُ مَا بَيْنَ السُّورِ وَيُوقِرُ  
 وَلَكِنْ لَهُ مِنْ صَبُوءِ الظَّرْفِ مِثْبَرُ  
 وَبَيْنَ يَدَيْهِ جُودٌ كَفَيْهِ جَعْفَرُ  
 وَصَارَ لَهُ لِلنَّاسِ هَادٍ وَمُنْذِرُ  
 وَلَا تَخْزَنُوا مِنْ حُكْمِ جُورٍ وَأَبْشُرُوا  
 إِذَا لَمَعَتْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ مُنْكَرُ  
 وَطَابَ مَغِيبٌ مِنْ عِلَافِهِ وَمَخْضَرُ  
 وَيَعْظُمُ مَا بَيْنَ الرَّعَايَا وَيَكْبُرُ  
 وَأَتَمُّ لَهَا أَنْهَارُ جُودٍ تَحْدُرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَفِي الْعُودِ مِزَ النَّارِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ

(١) الخليل ونابلس: بلنتان بفلسطين. ويشير إلى إخماد الفتنة هناك.

(٢) زير: رمي.

(٣) الليث، والغضنفر، من أسماء الأسد.

(٤) القسور: الأسد.

(٥) الأنام: البشر.

(٦) الأنمل: جمع الأنملة: راس الإصبع.

وَيُخْرِجِي عَلَى وَفْقِ الْمُرَادِ أُمُورَهُ  
وَتُفْعِلُ الْأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِهِ فِكْرَهُ  
وَيُسْتَفْظِمُ الظِّلْمَ الْحَقِيرَ فَلَوْ بَدَا  
قَطْعُهُ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ نَاسِدٍ  
وَمَهْدُهُ لِلْسَّالِكِينَ مِنَ الْأَدَى  
فَشَرَّقُ وَغَرْبُ فِي الْبِلَادِ فَكَمْ لَهُ  
وَمَا كُلُّ وَالٍ مِثْلُهُ فِيهِ يَفْظَةُ  
أَنَامَ الرُّعَايَا فِي أَمَانٍ وَطَرَفُهُ  
فَلَا الْخَوْفُ مِنْ خَوْفِ الْمَ بِأَرْضِهِ  
أَتَى النَّاسَ مِثْلَ الْغَيْثِ فِي أَرْضِ جُودِهِ  
وَكَانَتْ وَلَاؤُهُ الْحَرْبِ فِيهَا كَعَاصِفٍ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يُولِيهِ رَعِيَّةٍ  
فَمَنْ حَسُنَتْ آثَارُهُ فَهُوَ مُقْبِلٌ  
وَكَمْ سَعِدَتْ بِالطَّالِعِ السُّعْدِ أُمَّةٌ  
فَمَا بَلَغَ الْقُضَا ذُغَايَةَ سُؤْلِهِمْ  
وَمَنْ حَظَّهُ مِنْ حُسْنِ مَذْجِي وَافِرٍ  
أَمْوَالِي غُذْرَانِي الْقَرِيضِ وَكُلُّ مَنْ  
لَكَ الْهَمَمُ الْعُلْيَا وَكُلُّ مُحَاوِلٍ  
تَبَاشَرَتْ الْأَعْمَالُ لَمَّا رَأَيْتُهَا  
عَذَرْتُ الْوَرَى لَمَّا زَاوَكْتُهَا  
دَعَوْتُ بِهَا كِسْرَى وَكَمْ لَكَ نَائِبٌ  
عَمَرَتْ بِهَا مَا لَيْسَ يَخْرُبُ بَعْدَهَا  
تَفَاءَلْتُ لَمَّا قِيلَ: مَنْ سَخَا  
فِي مَمْنَتِهِ مُسْتَبْشِرًا بِقُدُومِهِ

فَيَنْبَسُطُ فِيهَا مَا يَشَاءُ وَيَقْدُرُ  
لَهُ وَقَدْ اغْتَنَصَتْ عَلَى مَنْ يُفَكِّرُ<sup>(١)</sup>  
كَمِثْلِ الْقَذَا فِي الْعَيْنِ أَوْ هُوَ أَخْفَرُ  
وَمَا خَلَسَتْهُ مِنْ قُبْلِهِ يَنْتَظِرُ  
فَلَيْسَ بِهِ الْأَعْمَى إِذَا سَارَ يَغْتَرُ  
بِهَا عَابِرٌ يُثْنِي عَلَيْهِ وَيَغْبُرُ  
وَلَا قَلْبُهُ بِاللَّهِ قَلْبٌ مُتَوَرِّدٌ  
لِمَافِيهِ إِضْلَاحُ الرِّعِيَّةِ يَنْشُرُ  
وَلَا الشَّرُّ فِيهَا بِالْخَوَاطِرِ يَخْطُرُ  
يُرَوِّضُ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ وَيُزْهِرُ  
مِنَ الرِّيحِ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ تُدْمِرُ  
بِمَافِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ يُؤَثِّرُ  
وَمَنْ قُبِحَتْ آثَارُهُ فَهُوَ مُذْبِرُ  
وَكَمْ شَقِيَتْ بِالطَّالِعِ النَّحْسِ مَعْشَرُ  
لَقَدْ خَابَ مَنْ يَزْجُو سِوَاهُ وَيَخْذَرُ  
وَحَظِّي مِنْ إِخْسَانِهِ بِي أَوْفَرُ  
شَكَا الْعَجْزَ عَنْ إِدْرَاكِ وَضْفِكَ يُعْذَرُ<sup>(٢)</sup>  
مَدَاهَا وَكَمْ بِالْمَذْحِ مِثْلِي مُقْصَرُ  
بِمَزَاكِ وَالْوَجْهَ الْجَمِيلُ مُبَشَّرُ  
لِمَطْلَعِ شَمْسِ الْفَضْلِ مِنْكَ وَكَبُرُوا<sup>(٣)</sup>  
يُقِرُّ لَهُ فِي الْعَذْلِ كِسْرَى وَقِيَصَرُ  
وَقَدْ أَخْرَبَ الْمَاضُونَ مَا لَيْسَ يَغْمُرُ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يَغَادِلُ لِمُلْقَاهُ مُبَكَّرُ  
وَطَائِرُ حَظِّي مِنْهُ بِالسُّعْدِ يُزْجَرُ<sup>(٤)</sup>

(١) اعتناص الأمر عليه؛ اشتد.

(٢) القرِيض: الشعر.

(٣) الوري: الخلق.

(٤) زجر الطير: تفاعل به.

وَحَقَّقَ طَرْفِي أَنْ مَرَّ أَكْجَنَّةٌ  
 وَلَوْلَمْ تَكُنْ شَمْسًا سِرَتْ فِي الضُّحَى  
 وَاقْبَلْتَ تُحْيِي الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
 فَأَخْرَجْتَ مَرْعَاهَا وَأَجْرَيْتَ مَاءَهَا  
 وَلَوْلَاكَ مَارَاغَتْ بُحُورُ أَثْرَاعِهَا  
 فَهَامِي تَحْكِي جَنَّةَ الْخُلْدِ نَزْهَةً  
 وَأَعْطَيْتَ سُلْطَانًا عَلَى الْمَاءِ عَالِيًا  
 فَخَذَ آيَتِي مُوسَى وَعِيسَى بِقُوَّةٍ  
 فَبَا صَالِحًا فِي قِسْمَةِ الْمَاءِ بَيْنَهُمْ  
 فَبِي بَلَدٍ مِنْ حُكْمِكَ الْمَاءُ رَاكِدٌ  
 فَهَذَا هُوَ وَقْتُ وَحْدُمُعَيْنِ  
 فَمِنْهَا لَابْتُو طَيْرَ أَنْكَ زُرْتَهَا  
 دَعَتْ لَكَ سُكَّانُ بِهَا وَمَسَاكِنُ  
 وَصَلُّوا بِهَا شُكْرًا وَصَدَّقُوا  
 فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بِالْعَدْلِ مُخَصَّبٌ  
 أَتَيْتُكَ بِالْمَدْحِ الَّذِي جَاءَ مُظْهِرًا  
 فَخَذَهُ ثَنَاءٌ يُخْجِلُ الزَّهْرَ نَظْمُهُ  
 مِنَ الرَّأْيِ أَنْ يُهْدَى لِمِثْلِكَ مِثْلُهُ  
 فَبِتُّ بِشِعْرِي وَهُوَ كَالسُّخْرِ فَتَنَةٌ  
 وَمَالِي أَزْكِي النَّفْسَ فِيمَا أَقُولُهُ  
 وَمَا إِنْ شَمَسَ الدِّينَ لِلْفَضْلِ بَاهِرٌ  
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو إِنْ صَفَوْ مَوْذَنِي  
 وَإِنْ أَظْهَرَ الْأَصْحَابُ مَا لَيْسَ عَنْدهُمْ  
 وَإِنْ غَرَسَتْ فِي أَرْضِ قَلْبِي مَحَبَّةٌ

وَبَشَّرَكَ رِضْوَانٌ وَكَفُّكَ كَثْرَتُهُ (١)  
 تَسْرُ عِيُونَ النَّاطِرِينَ وَتُبْهِرُ  
 وَفِي الْجُودِ مَا يُحْيِي السَّمَوَاتِ وَيَنْشُرُ  
 عُدَاةَ بِحَارِ الْأَرْضِ أَشْعَثُ أَغْبَرُ  
 وَلَا كَانَ مِنْ جِسْرِ عَلَى الْمَاءِ يُجَسِّرُ  
 وَمِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارُهَا تَنْفَجِرُ  
 بِهِ يَزْخَرُ الْبَحْرُ الْخَضَمُ وَيُسْجَرُ (٢)  
 وَكُلُّ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ تَحْسُرُوا  
 وَلَانَاقَةٍ فِي أَرْضِهِمْ لَكَ تُغْفَرُ (٣)  
 وَفِي بَلَدٍ مِنْ حُكْمِهِ يَتَّخِذُ  
 وَهَذَا هُوَ وَقْتُ وَقْتُ مُقَدَّرُ  
 وَشَرَفَهَا مِنْ وَقَعِ خَيْلِكَ غَنَبَرُ (٤)  
 وَلَمْ يَذْغِ إِلَّا عَامِرٌ وَمُعَمَّرُ  
 وَحَقٌّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَلُّوا وَيَنْحَرُوا  
 وَبِالْحَمْدِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ مُعْطَرُ  
 إِلَى النَّاسِ مِنْ حُبِّكَ مَا أَنَا مُضْمِرُ  
 وَهَلْ تُنْظِمُ الْأَزْهَارَ تُنْظِمِي وَتُنْشُرُ  
 جَهْلَتُ وَهَلْ يُهْدِي إِلَى الْبَحْرِ جَوْهَرُ  
 وَقُلْتُ كَذَا كَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ يَشْعُرُ  
 وَأَتَبَعُهَا فِيمَا يُدْمُ وَيُشْكُرُ  
 وَلَيْسَ بِخَافٍ عَنْهُ لِلْفَضْلِ مَخْبِرُ  
 عَلَى كَذْرِ الْأَيَّامِ لَا تَتَكْذَرُ  
 فَإِنِّي بِمَا عِنْدِي مِنَ الْوَدِّ مُظْهِرُ  
 فَلَيْسَ بِبُغْضٍ آخِرُ الدَّهْرِ تُثْمِرُ

(١) الكثرة: الكثير من كل شيء.

(٢) الخضم: البحر: يسجر الماء: يتفجر.

(٣) تغفر: تدبح.

(٤) ابنو طير: اسم بلد.

وَيَمْلِكُنِي خُلُقٌ عَلَى السُّخْطِ وَالرُّضَا  
وَقَلْبٌ كَمِثْلِ الْبَحْرِ يَغْلُو غِيَابُهُ  
إِذَا مَسَّلَ الْإِبْرِيْزُ جَاشَ لِعَابُهُ  
وَمَا خُلِقِي مَذْحُ اللَّئِيمِ وَإِنْ عَلَتْ  
وَلَا أَبْتَغِي الدُّنْيَا وَلَا عَرَضَ أَبْهَا  
لِيَغْلَمَ أَغْنَى الْعَالَمِينَ بِأَنَّهُ  
وَأَبْسَطُ وَجْهِي حِينَ يَقْطُبُ وَجْهَهُ  
أَنْظِمُ هَذَا الدُّرِّيَّ جِيدَ جَاهِلٍ  
وَعِنْدِي كَلَامٌ وَاجِبٌ أَنْ أَقُولَهُ  
وَلَمْ تَرَنِي لِلْمَالِ بِالْمَدْحِ مُؤَثِّرًا  
فِيَا مُضْذِرَ الْفَضْلِ الَّذِي الْفَضْلُ دَابُّهُ  
بَرِئْتُ مِنَ الْمُسْتَخْدِمِينَ فَخَيْرُهُمْ  
هَدَرْتُهُمْ مِثْلَ الرُّمَادِ لِكَيْذِبِهِمْ  
فَلَا تُذَنِّهِ مِنْهُمْ وَاجِدْ أَمْنَكَ سَاعَةً  
وَقَدْ قِيلَ كُتَّابُ النَّصَارَى مَنَاسِيرُ  
فَبَرِّدْ فَوَادِي بَانَتْ قَامِكَ مِنْهُمْ  
مُنِغَتْ بِهِمْ حَظِي شُهُورًا وَلَمْ أَصِلْ  
وَحَسْبُكَ أَنِّي مِنْهُمْ مُتَضَوِّرُ  
فَوَاعْجَبَا مِنْ وَاقِفٍ مِنْهُمْ عَلَى  
يَقُولُونَ لَوْ شَاءَ الْأَمِيرُ أَزَالَهُمْ  
فَقَدْ قَهَرَ السُّلْطَانُ كُلَّ مُعَانِدٍ  
وَمَا فِيهِمْ إِلَّا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ  
إِنْ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ كَانَ أَقْلُهُمْ

جَمِيلٌ كَمِثْلِ الْبُرْدِ يُطَوَّى وَيُنَشَّرُ  
وَيَزْخَرُ مِنْ غَيْظٍ وَلَا يَتَغَيَّرُ<sup>(١)</sup>  
وَيَضْفُو بِمَا يَطْفُو عَلَيْهِ وَيُظْهَرُ<sup>(٢)</sup>  
بِهِ رُتَبٌ لَا أَتْنِي مُتَكَبِّرُ  
بِمَدْحِي فَإِنِّي بِالْقَنَاعَةِ مُكْثِرُ  
إِلَى كَلِمِي مَنِّي لِدُنْيَاةٍ أَفْقَرُ  
فَيَحْسَبُ أَنِّي مُوسِرٌ وَهُوَ مُغِيرُ  
وَأُظْلِمُهُ إِنِّي إِذْنٌ لِمُبْهَذُرٍ  
فَلَا تَسْأَلُوا مِنِّي أَقُولُ وَتَسْخَرُوا  
وَلَكِنِّي لِلْوُدِّ بِالْمَدْحِ مُؤَثِّرُ  
فَمَا اشْتَقُّ إِلَّا مِنْهُ لِلْفَضْلِ مَضْذُرُ  
لِصَاحِبِهِ أَغْدَى وَأَذْهَى وَأَنْكَرُ  
وَعِنْدِي أَنَّ الْمَرْءَ بِالْكَذِبِ يُهْدَرُ  
وَلَوْ فَاحَ بُرْدِي بِهِ مِنْكَ وَعَنْبَرُ  
فَمَا مِثْلُ كُتَّابِ الْمَحَلَّةِ مَنَسَّرُ<sup>(٣)</sup>  
فَقَدْ كَادَ قَلْبِي مِنْهُمْ يَتَفَطَّرُ<sup>(٤)</sup>  
إِلَى حَظِّهِمْ حَتَّى مَضَتْ لِي أَشْهُرُ  
وَكُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ كَذَا يَتَضَوِّرُ<sup>(٥)</sup>  
شَفَا جُرْفٍ هَارٍ مَعِي يَتَهَوِّرُ<sup>(٦)</sup>  
فَقُلْتُ زَوَالِ الْقَوْمِ لَا يُتَصَوِّرُ  
وَمَا أَحَدٌ لِلْقَبْطِ فِي الْأَرْضِ يَقْهَرُ  
أَخَوْقَلَمَ إِلَّا يَخُونُ وَيَغْدِرُ  
عَلَى كُلِّ سُوءٍ يُعْجِزُ النَّاسَ أَقْدَرُ

(١) غِيَابُ الْبَحْرِ: كَثْرَةُ مَائِهِ، وَارْتِفَاعُ الْمَاءِ، أَوْ الْمَوْجُ.

(٢) الْإِبْرِيْزُ مِنَ الذَّهَبِ: الْخَالِصُ.

(٣) الْمَنَسَرُ: الْمَنْقَارُ، وَيُرِيدُ أَنَّهُمْ لِمَوْصُومُونَ.

(٤) يَتَفَطَّرُ: يَتَشَفَّقُ.

(٥) التَضَوُّرُ: التَّلَوُّيُّ مِنَ الضَّرْبِ، أَوْ الْجَوْعُ.

(٦) الشِّفَا: الْحَافَةُ. الْجُرْفُ: مَا جَرَفَتْهُ السُّيُولُ وَأَكَلَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ.



كَأَنَّهُمُ الْبُزْغُوثُ ضَعْفَاءُ وَجُزَاءُ  
 رِيَّاسَتِهِمْ أَنْ يُضْفَعُوا وَيُجْرَسُوا  
 وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى الصَّرَفِ صَابِرٌ  
 وَمَذْكِرَةُ السُّلْطَانِ خِدْمَتُهُمْ لَهُ  
 إِذْ كَانَ سُلْطَانُ الْبَسِيطَةِ مِنْهُمْ  
 وَيَا لِرَغْمِ مَنْهُمْ أَنْ يَرَوْا لَكَ كَاتِباً  
 وَيُعْجِبُهُمْ مَنْ جَدُّ جَدِّيهِ بِطَرَسٍ  
 بِأَنَّ النَّصَارَى يَزْعُبُونَ لِبَغْضِهِمْ  
 عَدَاوَتَهُمْ لِلْمَلِكِ مَا لَيْسَ تَنْقُضِي  
 وَمِنْهُمْ أَنَاسٌ يُظْهِرُونَ مَوَدَّتِي  
 وَكَمْ عَمَّرَ الْوَالِي بِلَاداً وَأَخْرَجُوا  
 وَقَالَوَابِ أَيْمِي مَسَاقٍ مُحَرَّرٍ  
 وَكَمْ زُورٍ قَوْلٍ قُلْتُمْ أَيُّ حُجَّةٍ  
 وَإِنْ تَنْصُرُونِي قُمْتُ فِيهِمْ مُجَاهِداً  
 وَالْأَفْئَانِي لِسُلَامِيرٍ مُدَكِّرٌ  
 وَكَمْ مُشْتَكٍ مِثْلِي شَكَالِي مِنْهُمْ  
 وَكُنْتُ وَمَالِي عِنْدَهُمْ طِلَابَةً  
 وَمَا ضَرَّنِي إِلَّا مَعَارِفُ مِنْهُمْ  
 وَلَوْلَا حَيَاتِي أَنْ أَعَانِدَ مُنْسِكاً  
 فَإِنْ شَمَّرُوا عَنْ سَاقِ ظُلْمِي فَإِنِّي  
 وَإِنْ حَمَلُوا قَلْبِي وَسَارُوا فَمِنْطِقِي  
 وَإِنْ يَسْبِقُوا إِلَيَّ الْبَابَ دُونِي فَإِنَّهُمْ  
 فَإِنْ أَشْكُ مَا بِي لِلْأَمِيرِ فَإِنَّهُ  
 فَإِنْ أَشْكُتِ الْإِيَّامُ تُلْقِي قِيَادَهَا  
 وَتُمْلِي عَلَيَّ أَعْدَائِهِ مَا يَسُوءُهُمْ

وَأِنْ يَشْبَعِ الْبُزْغُوثُ لَوْلَا يُعَذَّرُ  
 وَدِينُهُمْ أَنْ يَصْلُبُوا وَيُسَمَّرُوا  
 وَلَا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى الدَّلِّ اضْبَرُّ  
 تَمْنَى النَّصَارَى أَنَّهُمْ لَمْ يُنْصَرُوا  
 يَغَارُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَاللَّهُ أَغْيَرُ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا أَحَدٌ فِي قَسَمِهِ مِنْهُ أَمِيرٌ  
 وَيَخْرُتُهُمْ مَنْ جَدُّ جَدِّيهِ جَحْدَرٌ  
 وَمِنْ غَيْرِهِمْ كُلُّ يُرَاعٍ وَيُزْعَرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَذَنْبُ أَخِي الْإِسْلَامِ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ  
 وَيُبْغِضُهُمْ لِي مِنْ قِفَائِكَ أَشْهَرُ  
 وَكَمْ أَنَسَ الْوَالِي قُلُوباً وَنَفَرُوا  
 وَلَيْسَ لَهُمْ قَلَسٌ مَسَاقٍ مُحَرَّرٌ  
 وَكَمْ حُجَجٍ لِلْخَائِنِينَ تُزَوَّرُ  
 فَإِنَّهُمْ لَلَّهِ أَغْصَى وَأَكْفَرُ  
 بِمَا فَعَلُوهُ وَالْأَمِيرُ مُنْظَرٌ  
 كَمَا يَشْتَكِي فِي اللَّيْلِ أَعْمَى وَأَعْوَرُ  
 أَزُودٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَسْفَرُ  
 ذُنُوبٍ وَدَادِي عِنْدَهُمْ لَا تُكْفَرُ  
 لِحَقِّي أَتَانِي الْحَقُّ وَهُوَ مُعَبَّرُ  
 لَذْمُهُمْ عَنْ سَاقِ جَدِّي مُشْمَرُ  
 يُحْمَلُ فِي آثَارِهِمْ وَيُسَيَّرُ  
 بِمَا صَنَعُوا بِالنَّاسِ أُخْرَى وَأَجْدَرُ  
 لَيَغْلَمُ مِنْهُ مَا أُسِرُّ وَأَجْهَرُ  
 إِلَيْهِ وَتَجْفُ مَنْ جَفَاهُ وَتَهْجُرُ  
 وَتُوجِي إِلَى أَسْمَاعِهِ مَا يُخْبِرُ

(١) البسيطة: الأرض.

(٢) زعير: قل وتفرق.

وقال يداهب بهاء الدين بن علي بن محمد بن سليم بن حنا<sup>(١)</sup> : [الكامل]

### أيها المولى

يا أيها المولى الوزير الذي  
ومن له منزلة في العلا  
أخلاقك الغر دَعَيْنَا إِلَى الْـ  
إذ لم تزل تَضْفَعُ عَمَّنْ جَنَى  
حتى لقد يخفى على الناس ما  
إليك تشكروا حالنا إننا  
أحدث المولى الحديث الذي  
صاموا مع الناس ولكنهم  
إن شربوا فالبيتر زير لهم  
لهم من الخبيز مسلوقة  
أقول متهما اجتماعوا حولها  
وأقبل العيد وما عندهم  
فازحمتهم إن أبصر وأكفكة  
تشخص أبصارهم نخوها  
فكم أقاسي منهم لوعة  
كم قائل يا أبتا من هم  
ما صرت تأتينا بفلس  
وأنت في خدمة قوم فهل  
يا خيبة المسعى إذ لم يكن  
لقد تعجبت لها فطنة  
وكيف يخلو الطفل من فطنة

أيامه طائفة أمرة  
تكل عن أوصافها الفكرة  
إذلاء في القول على غرة<sup>(٢)</sup>  
وتؤثر العفو مع القنوة  
تجيب من أمر وماتكرة  
عائلة في غاية الكثرة  
جرى عليهم بالخيط والإبرة  
كانوا لمن يبصرهم عبرة  
ما برحت والشربة الجرة<sup>(٣)</sup>  
في كل يوم تشبه التشرة  
تنزهوا في الماء والخضرة  
قمح ولا خبز ولا فطره  
في يد طفل أوزا وأتمره  
بشهوة تشبعها زفره  
وكم أقاسي منهم حسره  
قطعت عنا الخبز في كره  
يلدزهم ورق ولا ثقره<sup>(٤)</sup>  
تخدمهم يا أبتا سخره  
يجري لنا أجر ولا أجره  
أتى بها الطفل بلاجره  
وكل مولود على الفطره

(١) هو وزير كان من أكابر الرجال في عصره، استوزره الملك الظاهر بيبرس توفي سنة ٦٧٧هـ.

(٢) الأخلاق الغر، يعني الأخلاق الحسنة. غرة: خدعة.

(٣) الزير: الدن.

(٤) الثقرة: القطعة المذابة من الذهب والفضة.

وَيَسْؤَمُ زَارِثُ أُمِّهِمْ أَخْتَهَا  
وَأَتَبَلَّتْ تُشْكُولَهَا حَالَهَا  
قَالَتْ لَهَا كَيْفَ تَكُونُ النُّسَا  
فَرَمِي أِطْلَبِي حَقِّكَ مِنْهُ بِلَا  
وَأَنْ تَأْبَى فَنُحْذِي دَقْنَهُ  
قَالَتْ لَهَا مَا عَادَتِي هَكَذَا  
أَخَافُ أَنْ كَلِمَتُهُ كَلِمَةٌ  
فَهَوَّتْ قَدْرِي فِي نَفْسِهَا  
فَاسْتَقْبَلَتْ نِي فَتَهْدُذْتُهَا  
وَيَأْتِي الْفِتْنَةُ مَا بَيْنُنَا  
وَمَا رَأَى الْعَبْدُ لَهُ مُخْلَصًا  
فَحَقُّ مَنْ حَالَتْهُ هَذِهِ

وَالْأَخْتُ فِي الْغَيْرَةِ كَالْفُتْرَةِ  
وَصَبْرَهَا مِثْلِي عَلَى الْغُشْرِ  
كَذَا مَعَ الْأَزْوَاجِ يَا غُرَّةَ<sup>(١)</sup>  
تَخْلِفُ مِنْكَ وَلَا فُتْرَةَ<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ اتَّيَفِيهَا شَفْرَةُ شَفْرَةٍ  
فَلِنْ زَوْجِي عِنْدَهُ ضَجْرَةٍ  
طَلَّقَنِي قَالَتْ لَهَا: بَغْرَةٍ<sup>(٣)</sup>  
فَجَاءَتْ الزَّوْجَةُ مُخْتَرَةٍ  
فَاسْتَقْبَلَتْ رَأْسِي بِأَجْرَةٍ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى بُكْرَةٍ  
إِلَّا وَمَا فِي عَيْنِيهِ قَطْرَةٍ  
أَنْ يَنْظُرَ الْمَوْلَى لَهُ نَظْرَةٍ

وله في عيد المسيح؛ لم يخبر ولا نبه النصارى لطعام العيد: [مخلع البسيط]

يَهُودُ بُلْبَيسَ كُلِّ عِيدٍ      أَفْضَلَ عِنْدِي مِنَ النُّصَارَى  
أَمَّا رَى الْبَغْلَ وَهُوَ بَغْلٌ      فِي فَضْلِهِ يَفْضُلُ الْجِمَارَا

### قافية السين

قال يمدح صاحب شمس لدين بن الصاحب برهان الدين<sup>(٥)</sup>: (الكامل)

### لولا الصاحبين

إِنْ تُخِي آمَالِي بِرُؤْيَا عَيْسَى      فَلَطَالَمَا أَنْصَتُ إِلَيْهِ الْعَيْسَا<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) الغيرة من النساء: التي لا تجربة لها.  
(٢) فترة: ضعف.  
(٣) البعر: رجيع الخُف والظلف.  
(٤) الآجر: الحجر المصنوع، وهو من المعرَّب.  
(٥) هو شمس الدين عيسى بن الصاحب برهان الدين السنجاري المتوفى سنة ٦٨٢ هـ. وكان ينوب عن والده في الوزارة.  
(٦) أَنْصَتُ مِنَ النَّصْوِ: الهزال. العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سُقْرَةً، والواحدة عَيْسَاء.

وَحَظِيثٌ بَغْدَالِيَّاسٍ بِالْخَضِرِ الَّذِي  
لَوْلَا وَجُودُ الصَّاحِبَيْنِ كُلِّهِمَا  
كَمْ قُلْتُ لَمَّا أَنْجَبَ الْآبُ أَبْنَاهُ  
لِلَّهِ شَمْسُ الدِّينِ شَمْسٌ أَطْلَعَتْ  
رَدَّتْ لِنَايِدِهِ الْغُضُوبَ وَأَسْكَنْتْ  
أَغْنَتْ مَكَارِمَهُ الْفَقِيرَ وَأَطْعَمَتْ  
جَبْرَ تَصَدَّرَ لِلنُّوَالِ فَلَمْ يَزَلْ  
دُعِيَ ابْنُ سِينَا بِالرَّئِيسِ وَلَوْ رَأَى  
وَحَسِبْنَاهُ مِنْ بَأْسِهِ وَذَكَائِهِ  
مِنْ مَعْشَرٍ لِيُسَارِعُونَ إِلَى الْوَعَى  
لُدَّ الْخِصَامُ إِذَا تَشَا جَرَّتِ الْقَنَا  
وَأَخْوَالُ الْبَسَالَةِ مَنْ غَدَابِذِ رَاعِهِ  
يُوقُونَ مَا وَعَدُوا كَأَنَّ وَعُودَهُمْ  
يَأْتِيهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ وَمَنْ لَهُ  
هُنَّيْتُ تَقْلِيدًا أَتَاكَ مُجَدِّدًا  
أُرْسِلْتَ مِنْهُ لِلْخَلَائِقِ رَحْمَةً  
وَكَأَنَّ قَارِنَهُ بِيَوْمِ عَرُوبَةٍ  
وَتَنَظَّمَتْ شَمْلَ الْمُلِكِ بِالْقَلَمِ الَّذِي  
وَيَسْتَرْكُ الْعُورَاتِ قَدْ كَشِبَ الْوَرَى  
مِنْ كُلِّ مَشْدُودِ الْخِنَاقِ بِكُزْبَةٍ  
أَطْفَأَتْ نِيرَانَ الْعَدَاوَةِ بَغْدَمَا

مَا زَالَ يَرْقَى أَوْ حَكَّى إِدْرِيسًا<sup>(١)</sup>  
صَارَتْ بُيُوتُ الْعَالَمِينَ رُمُوسًا<sup>(٢)</sup>  
لَا غَرَوَ أَنْ يَلِدَ الثُّفَيْفِيسُ نَفِيسًا  
فِينَا بُدُورَ الْإِلَهْدَى وَشُمُوسًا  
بِالْعَدْلِ أَرَامَ الْكِنَاسِ الْخِيسَا  
مَنْ كَانَ مِنْ خَيْرِ الزُّمَانِ يَثُوسَا  
يَثْلُو عَلَيْهِ مِنَ الْمَدِيحِ دُرُوسَا  
غَيْسَى لَسَمَّى نَفْسَهُ الْمَرْؤُوسَا  
بِهَرَامٍ قَارَنَ فِي الْعَلَا بَرْجِيسَا<sup>(٣)</sup>  
مُتَنَازِعِينَ مِنَ الْجِمَامِ كُؤُوسَا  
لَمْ يَجْعَلُوا لَهُمُ الْحَدِيدَ لَبُوسَا  
لَا دِرْعَهُ يَوْمَ الْوَعَى مَخْرُوسَا  
كَانَتْ يَمِينَا بِالْوَفَاءِ غَمُوسَا  
جَكَمٌ أَغَارَتْ مِنْهُ رَسْطَالِيسَا<sup>(٤)</sup>  
لِلنَّاسِ مِنْ سُلْطَانِهِمْ نَامُوسَا<sup>(٥)</sup>  
عَمَّتْ قِيَامًا مِنْهُمْ وَجُلُوسَا  
لَكَ يُعَرِّبُ التَّسْبِيحَ وَالتَّقْدِيسَا<sup>(٦)</sup>  
خَلَّيْتُ مِنْهُ لِلْسُّطُورِ طُورُوسَا<sup>(٧)</sup>  
لَكَ بِالْدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ رُؤُوسَا  
نَفْسَتْ عَنْهُ خِنَاقُهُ تَنْفِيسَا  
أَوْطَأَتْ مِنْهَا الْمُوقِدِينَ وَطِيسَا<sup>(٨)</sup>

(١) إدريس يعني النبي إدريس عليه السلام.

(٢) رموس: جمع رَمَس: قبر.

(٣) بهرام: اسم المريخ. البرجيس: اسم نجم، أو هو المشتري.

(٤) رسطاليسا: يعني أرسطو طاليس الفيلسوف اليوناني الحكيم.

(٥) الناموس: صاحب السر.

(٦) يوم عروية: يوم الجمعة.

(٧) الطرس: الصحيفة.

(٨) الوطيس: الثور، ويقال: حمي الوطيس، أي اشتدت الحرب.

وَأَزَحَّتْهُمْ مِنْ فِتْنَةٍ تُحْيِي لَهُمْ  
مَلَكَتْ جَدِيضٌ وَطَنُكُمْ جِئْتُمْ تَعَادَتَا  
يَابْنَ الَّذِي يَلْقَى الْقَوَارِيسَ بِأَسْمَاءَ  
سَعِدَتْ بِكَ الْجُلَسَاءُ فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ  
بِخُسُوفِ أَصْيُوفِ اللَّهِ عِنْدَكَ حَظُّهُمْ  
وَأَعِيدَ مَجْدُكَ أَنْ يَكُونَ بِطَائِفِ  
فَاللَّهُ عَلَّمَ كُلَّ عِلْمٍ آدَمَاءَ  
إِنَّ الْمُرَاجِلَ مَنْ أَضَاعَ أَجْوَرَهُ  
فَارْغَبْ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ فَإِنَّهُ  
مَا أَنْتَ بِمَنْ تَسْتَبِيحُ صُدُورَهُمْ  
أَذْعُوكَ لِلصَّفْحِ الْجَمِيلِ فَإِنْ تُجِبْ  
وَمِنَ السِّيَاسَةِ أَنْ تَكُونَ مُرَاعِيَاءَ  
قَوْمٍ إِذَا انْتَدَبُوا إِلَيْكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ  
تَاللهِ مَا خَابَ أَمْرُ قَوْمٍ وَسَّوَّوْا  
وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ بِالْيَقِينِ فَلَا تَخُلْ  
وَرَأَيْتُ مِنْهُمْ مَا رَأَيْتُ لِغَيْرِهِمْ  
مَنْ كَانَ مُلْتَبِسًا عَلَيْهِ حَدِيثُهُمْ  
مَا ضَرَّهُمْ قَوْلُ الْمُعَانِدِ إِنَّهُمْ  
كَمْ دَمُهُمْ جَهْلًا وَأَنْكَرَ - أَلَهُمْ

فِي كُلِّ يَزْمٍ دَاحِسًا وَبَسُوسًا<sup>(١)</sup>  
وَكَأَنَّ طَنُومًا لَمْ تَكُنْ وَجَدِيْسًا<sup>(٢)</sup>  
حَاشَاكَ أَنْ تَلْقَى الضُّيُوفَ عَبُوسًا  
فَلَرُّ مَا أَغْدَى الْجَلِيْسُ جَلِيْسًا  
لَا كَانَ حَظُّكَ عَنْدهُمْ مَبْخُوسًا<sup>(٣)</sup>  
مِنْ حَاسِدٍ بِئْسَ مِيمَةً مَفْسُوسًا  
وَاطْعَ آدَمُ نَاسِيَا إِنْ لِيْسَا  
وَاعْتَاضَ عَنْهَا بِالنَّفِيسِ خَسِيْسًا<sup>(٤)</sup>  
لَا يَسْتَوِي فِي الذِّكْرِ نَعَمٌ وَبِيسَا<sup>(٥)</sup>  
جَفَدَا وَلَا أَعْرَاضُهُمْ تَذْنِيْسَا  
أَحْكَمْتَ بُشْيَانًا عِلَاتًا بِسَا  
لِلصَّالِحِينَ تَبَرُّهُمْ وَتَسُوسَا  
أَلْفَيْتَ وَاجِدَهُمْ يَرُدُّ حَمِيْسًا<sup>(٦)</sup>  
بِالْقَوْمِ فِي النُّعْمَى وَلَا فِي الْبُوسَى<sup>(٧)</sup>  
قَوْلِي ظَنُّونَا فِيهِمْ وَخُدُوسَا<sup>(٨)</sup>  
وَأَقَمْتُ دَهْرًا بَيْنَهُمْ جَاسُوسَا  
أَذْهَبْتُ عَنْهُ مِنْهُمْ الثَّلَاثِيْسَا  
بِفَعَالِهِمْ أَقْوَى الْأَنَامِ نَفُوسَا  
قَوْمٌ يَلُونُ الْحُكْمَ وَالتَّذْرِيْسَا

(١) داحس: اسم حصان لقيس بن زهير سيد عبس في الجاهلية. والبسوس: اسم امرأة هي خالة جناس بن مرة قاتل كليب وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر التغلبي. وبسبب داحس ثارت حرب بين عبس وذبيان، وبسبب البسوس وجار لها وناقة ثارت حرب البسوس بين بكر وتغلب.

(٢) طسم وحديس: من العرب البائدة.

(٣) بخسوا: أنقصوا.

(٤) الخسيس: القليل.

(٥) يريد أنه لا يستوي الحسن والسيء.

(٦) الخميس: الجيش.

(٧) البوس: أي البؤس.

(٨) الحنس: الفطن والتوهم.

فَرَدَدْتُ قَوْلَهُمْ بِقَوْلِي ضَارِباً  
وَعَلَى سُلَيْمَانَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ  
وَعَلَى فَتَى الْحَسَنِ الَّذِي سَطَوَاتُهُ  
يَارُبُّ ذِي عِلْمٍ رَأَى تُضْجِي لَهُ  
لَمْ يَذَرْنِي كَلِمَا اسْتَفْطَنْتُهُ  
لَوْ كُنْتُ أَزْضَى الْجَاهِلِيَّةِ مِثْلَهُ  
وَنَفَخْتُ نَارَ عِدَاوَةٍ لَأَنْضَطَلَى  
لَمْ يُبْقِ لِي خَوْفُ الْمَعَادِ مُعَادِيّاً  
أَوْ مَا تَرَى حُبَّ السَّلَامَةِ جَاعِلِي  
أَمْ كَلَفِي نَظْمَ النَّسِيبِ وَقَدْ رَأَى  
أَمَّا النَّسِيبُ فَمَا يُنَاسِبُ قَوْلُهُ  
مَا هُمْ يَخْضِبُ شَيْبَهُ مُتَشَوِّقاً  
لَمَّا رَأَى زَمَنَ الشَّبِيبَةِ مُذْبِراً  
مَضَتْ الْأَجَبَةُ وَالشَّبَابُ وَخَلَفَا  
أَذْكَرْتَنِي عَهْدَ الطُّعَانِ فَلَمْ أَجِدْ  
أَيَّامَ عَزَمِي لَا تَفُوتُ سِهَامُهُ  
ثَبَتِ السُّنُونُ سِنَانٌ صَغَدَتِي الَّتِي  
فَقَنَاءُ حَزْبِي لَا أَرْدَتْ قَوِيَّةَهَا  
مَا حَالُ مَنْ مُنِعَ الرُّكُوبَ وَطَرَفُهُ  
بِالْأَمْسِ كَانَ لَهُ الشَّمْسُ مَذْلاً  
لَا دَرْدَرُ الشُّنَيْبِ إِنْ تُجْوَمُهُ

مَثَلًا عَلَى الْخَضِرِ السَّلَامُ وَمُوسَى  
أَغْرَى رِحَالَيْنِهِ عَلَى يُلْقِي سَا  
مَرَّتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَرُّ الْمُوسَى  
فَأَجَابَنِي أَتُطِبُّ جَالِيئُوساً<sup>(١)</sup>  
كَانَ الْحَدِيدُ وَكُنْتُ مِغْنَا طِيَسَا  
أَمَلَيْتُ مَا مَلَأَ الْقُلُوبَ نَبِيَسَا<sup>(٢)</sup>  
بَلْ لَا يُطِيقُ لَهَا الْعَدُوُّ حَسِيَسَا<sup>(٣)</sup>  
فَيَهِيحُ مِنِّي لِلْهِيَا جَ رَسِيَسَا<sup>(٤)</sup>  
أَلْقِي السَّلَامَ مُسَالِمًا وَالْكِيَسَا  
عُودَ الشَّبَابِ الرُّطْبَ عَادِيَبِيَسَا  
شَيْخًا أَبَدُ مَعْمَرٍ أَمْنُكُوسَا  
زَمَنَ الصُّبَا إِلَّا أَتَقَى التَّدْلِيَسَا<sup>(٥)</sup>  
نَزَعَ السُّرَى وَتَدَرَّعَ التَّغْرِيسَا<sup>(٦)</sup>  
لِي الْأَذْكَارُ مُسَامِرًا وَأَنِيَسَا  
رُمَحًا أَصُولُ بِهِ وَلَا ذَبُّوسَا<sup>(٧)</sup>  
عَرَضًا وَسَهْمِي جُرْخُهُ لَا يُوسَى  
لَمْ تَلْقُ رَادِفَةً وَلَا قَرْنُوسَا<sup>(٨)</sup>  
لِلطُّغْنِ الْأَرْدَهُاتِ قَوِيَسَا  
يَشْكُو إِلَيْهِ رِبَاطُهُ مَخْبُوسَا  
وَالْيَوْمَ صَارَ لَهُ الذَّلُولُ شَمُوسَا  
تَلَزَّ السُّعَيْدُ مِنَ الرُّجَالِ نَحِيَسَا

(١) جالينوس: من علماء اليونان وأطبائهم.

(٢) النيس: الجوع الشديد، وغاية جهد الإنسان.

(٣) الحسيس: الصوت.

(٤) الرسيس: ابتداء الحب والحمى.

(٥) التدليس في البيع: كتمان عيب السلعة عن المشتري.

(٦) السرى: السير عامة الليل. التعريس: النزول آخر الليل للاستراحة.

(٧) الدبوس: ضرب من الأسلحة.

(٨) القربوس: حنو السرج.

كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى اجْتِمَاعِ جَاعِلِ  
لَوْ كَانَ لِي فِي بَيْتِ خَالِي نُصْرَةٌ  
وَنَصِيحَةٌ أَغْرَبْتُ عَنْهَا فَأَنْشَأْتُ  
إِنَّ النَّصَارَى بِالْمَخْلَةِ وَدُفْنِ  
أَثَرِي النَّصَارَى يَحْكُمُونَ بِأَنَّهُ  
إِنْ عَادَ إِسْحَاقُ إِلَيْهَا ثَانِيًا  
صَرَفَ إِلَهُ السُّوءِ عَنْكَ بِصُرْفِهِ  
أَقْدِي بِهِ الْمُسْتَخْدِمِينَ وَإِنَّمَا  
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ أَمْرَهُمْ مِنْ غَيْرَتِي  
يَزْعَمُونَ أَمْوَالَ الرُّعْيَةِ بِالْأَذَى  
اللَّهُ أَرْسَلَهُمْ عَلَى أَقْوَاتِهِمْ  
مَلَأَتْ بُيُوتَهُمُ الْغِلَالُ فَلَا تَرَى  
مَنْ لَمْ يَقُمْ لِي مِنْهُمْ بِوِظِيفَتِي  
إِنِّي لَا تُذِرُ يَغْضَبُهُمْ وَكَأَنِّي  
لِي صَاحِبُ سَرَقِ اللَّصُوصِ ثِيَابِهِ  
وَشَكَالِ الْوَالِي الْحَرْبِ سَارِقِ بَيْتِهِ  
وَكَأَنَّهُ قَاضٍ يَقُولُ لَخَضْمِهِ:  
وَيَحُجُّهُ أَصْحَابُ رَزْعِ عِنْدَهُ  
وَلَزِيمَا التَّمَسُّوَةِ بِمَالِ الَّذِي  
مَلَأُوا الْبُيُوتَ بِمَالِهِ وَلَوْ اشْتَكَى  
كَمْ قُلْتُ إِذْ سَمِعَ الْوَلَاةُ كَلَامَهُمْ  
قَلْبَ الْعِيَانِ لَهُمْ وَكَمْ فِي عِلْمِهِ  
فَانْظُرْ لِمَنْ ذَهَبَ اللَّصُوصُ بِمَالِهِ

بَيْتِ الْفِرَاشِ بِسَاكِنِ مَا لَوْ سَا  
جَمَعْتُ نَفْيَ الْخَذَرِ الْإِنْكِيَسَا (١)  
كَالصُّبْحِ يَجْلُو ضَوْءُهُ الثَّغْلِيَسَا (٢)  
لَوْ كَانَ جَائِعُهَا يَكُونُ كُنْيَسَا  
مَنْ بِأَشْرَ الْأَخْبَاسِ صَارَ خَبِيَسَا (٣)  
ضَرَبُوا عَلَى أَبْوَابِهَا النَّاقُوسَا  
فَاضْرَفَهُ عَنَّا وَاضْفَعِ الْقَيْسِيَسَا  
أَقْدِي بِتَيْسِ كَالْيَهُودِ تَيْوَسَا  
لَمْ أَبْقِ لِلْمُسْتَخْدِمِينَ ضُرُوسَا  
لَوْ خَلَبُونَ لِأَشْبَهُو الْعِجَامُوسَا  
سُوسَا وَقَدْ أَمِثُوا عَلَيْهَا السُّوسَا  
مِنْهَا كَبَيْتِي فَارْغَامُ كُثُوسَا  
جَرَسَتْهُ بِمَلَامَتِي تَجْرِيَسَا  
فِي أُذُنِ بَغْلِ الْكُوسِ أَضْرِبُ كُوسَا (٤)  
لَيْلَافَاتِ بَيْتِهِ مَخْبُوسَا  
فَكَأَنَّمَا يَشْكُو لَهُ أَقْرَنُ سِيَسَا  
هَذَا غَرِيمُكَ أَثَبَتَ الثَّغْلِيَسَا  
وَيَقْدُمُوهُ فَيُظْهِرُ الثَّغْبِيَسَا  
سَرَقُوا فَاضْبَحَ لِمِسَامَلُمُوسَا  
مَلَأُوا بِأَوْلَادِ الْحَزِينِ حُبُوسَا (٥)  
أَثَرِ الْوَلَايَةِ تُفْسِدُ الْكَيْمُوسَا (٦)  
جَعَلُوا الدُّنَا نِيرَ الثَّقَالِ قُلُوسَا  
وَيَعْقِلُهُ يَغْنُو اللَّصُوصُ حُبُوسَا

(١) الإنكيس: الضعيف.

(٢) الثغليس: الدخول في ظلمة آخر الليل.

(٣) الحبيس من الخيل: الموقوف في سبيل الله.

(٤) الكوس: الطبل.

(٥) في الأصل: ملئوا البيوت، وملئوا بأولاد.

(٦) الكيموس: الخلط: وهي من السرياني.

رَفَعُوا الْقَوَاعِدَ مِنْ شِوَارِثِيَابِهِ  
 قَدِ كُنْتُ مِنْ خَوْفِ اللَّصُوصِ أَخَافُ أَنْ  
 لَا زِلْتُ طَوْلَ الدَّهْرِ تُخَكِّبِي فِي الْعَلَا  
 مَا دَامَ يَتَّبِعُ النُّجُومُ مُنْجَمٌ

وَأَمَّا أَصْلُوا الْمَنْصُوبَ وَالْمَلْبُوسَا  
 أَهْدِي إِلَيْكَ مِنَ الْقَرِيضِ عَرُوسَا<sup>(١)</sup>  
 أَبَاءُكَ الْغُرَّ الْكَرَامَ الشُّوسَا<sup>(٢)</sup>  
 وَيُخْبِرُ الثُّلَيْثَ وَالثَّنْدِيَسَا

وقال في رجل مغربي عانده في الشعر، وشرع في هجائه وكان نزل عند ولي الدولة المستوفي صيفاً عنده، وكان يعمل شعره نخلة: [السرير]

### قل لولي الدولة

قُلْ لِّوَلِيِّ الدَّوْلَةِ الْمُزْتَجَى  
 فُزْتُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ حَتَّى حَكُوا  
 لَا سِيَّما هَذَا الْأَدِيبُ الَّذِي  
 الثَّابِتُ الْمُقْبِلُ فِي مَذْجِهِ  
 لَمْ أَرِ مِنْ قَبْلٍ وَقُوفِي عَلَى  
 وَنَخْلَةٍ تَشْكُرُ جَذْوَالِكُمِنْ  
 شَاهِقَةٍ مِنْ دُونِ مَضْرُتْرَى  
 وَرُقْعَةُ الشُّطْرَنْجِ ثُمَّ انْتَهَى  
 حَالِيَّةٌ عَامِرَةٌ تُشْبِهَتْ  
 فَقُلْ لِنَامِنِ ذَا الْأَدِيبِ الَّذِي  
 إِنْ كَانَ مِثْلِي مَعْرِيًّا فَمَا  
 وَإِنْ مِثْلِي عِنْدَهُ الْيَوْمَ كَالصُّ  
 وَيَنْ دَارِنَا كَمَا بَيْنَنَا  
 وَإِنْ يُكَذِّبُ نِسْبَتِي جِثَّتُهُ  
 وَإِنْ يَجِدُ فِي لُغَتِي رِسْبَةً

وَالْمُتَّقَى فِي الْجُودِ وَالْبَاسِ  
 عِنْدَكَ فَوْزًا عِنْدَ عَبَّاسِ  
 أَتَى مِنَ النُّظْمِ بِأَجْناسِ  
 وَهَجْوِهِ وَالسَّجَارِخِ الْآمِيسِ  
 مَا قَالَ نُشَابًا بِقِرْطَاسِ  
 أَضْلَى وَمِنْ قَرْعٍ وَمِنْ رَاسِ  
 وَهِيَ حَوَالِي كَذِبِ دَوَاسِ  
 وَلَمْ أَكُنْ لِلْفَضْلِ بِالنَّاسِيسِ  
 بِيَادِقٍ فِيهَا بِأَقْرَاسِ<sup>(٣)</sup>  
 زَادَ بِهِ حُبِّي وَوَسْوَاسِ؟  
 فِي صُحْبَةِ الْأَجْناسِ مِنْ بَاسِ  
 خُزْرَةٍ عِنْدَ الْجَبَلِ الرَّامِيسِ  
 وَأَيْنَ مُرَّاكِشٍ مِنْ فَاسِ<sup>(٤)</sup>  
 بِجُبَّتِي الصُّوفِ وَدَقَائِمِي  
 أَكْتَمَ نَبَانَازَ عَثَافِ لَائِمِي

(١) القريض: الشعر.

(٢) الشوس: جمع الأشوس: وهو الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً، أو تغيطاً.

(٣) البياذقة: الرُّجَالَة.

(٤) مُرَاكِش وفاس: مدينتان بالمغرب.



وقال<sup>(١)</sup> يمدح أبا العباس المُرسي: [الكامل]

### أما المحبة

أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَهِيَ بِذَلِكَ نَفْسٌ	فَتَقْعِمِي يَأْمُهُ جَعَلِي بِالْبُوسِ <sup>(٢)</sup>
بِذَلِكَ الْمُحِبُّ لِمَنْ أَحَبَّ دُمُوعُهُ	وَطَوَى خَشَاهُ عَلَى أَحْرَزِ سِيَسِ <sup>(٣)</sup>
صَدَقَ وَقُلْ مَنْ لَمْ يَقُمْ كَقِيَامِهِ	لَمْ يَنْتَفِعْ مِنْهُ أَمْرٌ وَبِجُلُوسِ
قَبِلَ إِلَهُ تَقَرُّبِي بِمَدِيحِهِ	وَتَوَجُّهِي لِجَنَابِهِ الْمَخْرُوسِ
رُمْتُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ أَغْجَزَنِي السُّرَى	وَأَبَاحَنِي مَرَاةَ غَيْرِ زُوسِ <sup>(٤)</sup>
أَكْرِمَ بِسَيُومِ الْأَزْبَعَاءِ زِيَارَةَ	لَكَ إِنَّهُ عِنْدِي كَأَلْفِ خَمِيسِ
كُلُّ اتِّصَالَاتِ السُّعِيدِ سَعِيدَةٌ	بِمَثَابَةِ الثُّغْلِيثِ وَالتَّشْدِيدِ
شَرَفًا لِشَاذِلَةٍ وَمَرْسِيَةٍ سَرَتْ	لَهُمَا الرِّيَاسَةُ مِنْ أَجْلِ رَّئِيسِ <sup>(٥)</sup>
مَا إِنْ نَسَبْتُ إِلَيْهِمَا شَيْخِيهِمَا	إِلَّا جَلُّوْهُمَا جَلَاءَ عُرُوسِ

وقال فيمن اسمه عمرو، وعلى عينيه قص<sup>(٦)</sup>: [البسيط]

### قافية الطاء

سَمُوهُ عَمْرًا قَصَحْنَا اسْمَهُ عَمْرًا	فَبَيَّنَ الدَّهْرُ مَثَامُوزِغَ الْغَلَطِ
فَأَضْبَحَتْ عَيْنُهُ غَيْنًا بِنُقْطَتِهَا	وَطَالَ مَا ارْتَفَعَ التُّضْجِيْفُ بِالنُّقْطِ

في بعض تواريخ مصر أن الملك الظاهر<sup>(٧)</sup> عين أربعة قضاة لكل مذهب قاضياً؛ فنظم البوصيري هذه الأبيات: [الطويل]

(١) لطائف الجن: ٢٦/٢.

(٢) المهجة: الروح، أو بقية الروح، أو الدم.

(٣) الرئيس: ابتداء الحق.

(٤) السرى: السير عامة الليل.

(٥) شاذلة ومرسية: مدينتان بالأندلس.

(٦) فوات الرويات: ٣٦٤/٣.

(٧) هو الملك السلطان الظاهر بيبرس، تسلطن سنة ٦٥٨ هـ. وكان جعل قاضياً لكل من المذاهب الأربعة: الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي، وذلك سنة ٦٦٣ هـ. النجوم الزاهرة: ١٠٩/٧ هـ.

## الدين واحد

عَدَا جَامِعُ ابْنِ الْعَاصِ كَهْفَ أَيْمَةٍ      فَلِلَّهِ كَهْفٌ لِلْأَيْمَةِ جَامِعُ  
لَقَدْ سَرَرْنَا أَنْ الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ      وَأَنَّكَ تَأْجِ الدِّينَ لِلْقَوْمِ زَابِعُ  
بِهِمْ بَشِيَّةُ الْإِسْلَامِ صَحَّتْ وَكَيْفَ لَا      تَصِيحُ وَهُمْ أَزْكَائُهَا وَالطَّبَائِعُ  
فَهُمْ رُخْصَاءُ أَبَدٍ وَالنَّارُ عَزَائِمًا      هُدَيْنَا بِهَا فَهِيَ النُّجُومُ الطُّوَالُغُ  
فَلَا تَبْتَئِينَ إِنْ وَسَّعَ اللَّهُ فِي الْهُدَى      مَذَاهِبِنَا بِالْعِلْمِ وَاللَّهُ وَاسِعُ  
تَفَرَّقَتِ الْأَرَاءُ وَالِدِّينُ وَاجِدُ      وَكُلُّ إِلَهٍ رَأَى مِنَ الْحَقِّ رَاجِعُ  
فَهَذَا اخْتِلَافٌ جَرَّ لِلْخَلْقِ رَاخَةً      كَمَا اخْتَلَفَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

وقال<sup>(١)</sup>: [الوافر]

## فداؤك

فِدَاؤُكَ مَنْ إِذَا رُمْتَ أَمِينًا      عَلَيَّ لَهُ أَبَى إِلَّا أَمِينًا عَا  
فَلَا عِنْدِي لَهُ نِعَمٌ تُجَازَى      وَلَا لِي عِنْدَهُ ذِمَّةٌ تُرَاعَى  
أَبَاسِطُهُ وَأَخَذَرُهُ كَأَنِّي      أُمَارِسُ مِنْ خِلَائِقِهِ السُّبَاعَا  
فَلَا أَنَا أَمِنْ مِنْهُ ضِرَارًا      وَلَا هُوَ أَمِلُ مِنِّي انْتِفَاعَا  
فَلَسْنَا أَوْدُهُ إِلَّا رِبَاءُ      وَلَيْسَ يَسُودُنِي إِلَّا خِدَاعَا  
أَضَعْتُ حُقُوقَهُ وَأَضَاعَ حَقِّي      فَيَا لِكَ صُخْبَةٍ ذَهَبَتْ ضِيَاعَا

## قافية الفاء

قال للقاضي حماد الدين، بحرضه على كناية: [الخفيف]

## حديث خرافة

مَا أَكَلْنَا فِي ذَا الصَّيَامِ كُنَافَهُ      أَوْ أَبْعَدَهَا عَلَيْنَا مَسَافَهُ  
قَالَ قَوْمٌ إِنَّ الْعِمَادَ كَرِيمٌ      قُلْتُ هَذَا عِنْدِي حَدِيثُ خُرَافَةٍ  
أَنَا ضَيْفٌ لَهُ وَقَدْ مِثْتُ جَوْعًا      لَيْتَ شِعْرِي لِمَ لَا تُعَدُّ الضِّيَافَةُ  
وَهَوَّاءُ يُطْعِمُ الطَّعَامَ فَمَا يُطْعِمُهُ      إِلَّا بِسُوءِ مَقْصِدٍ أَوْ مَخَافَةٍ

(١) الفاضل من إنشاء الفاضل، الورقة الأولى.

وَفَوْفِي الْحَرِّ وَالْخَرِيفِ وَفِي الْآلِ  
فَاغْلَمُوهُ عَنِّي وَلَا تَغْتِيبُونِي  
فَهُوَ إِنْ لَمْ يُخْرِجْ قَلِيلًا إِلَى الْحَا  
بَيْتٍ يَجْمَعُ الْخُطَامَ كَالْجِرَافَةِ  
إِنْ عِنْدِي فِي الصُّومِ بَعْضُ الْجِرَافَةِ  
يُطْفِئُ لَيْلَتِي طَلَعَتِ الْقِرَافَةُ<sup>(١)</sup>

ولما حضر الجناب السابق شيوخ صنعاء وخلق نصف لحية كل منهم، وعزم على أن يخلصهم، دخلوا عليه فكتب له هذه الأبيات: [الرملة]

### ذقون خلقت

أَخْبَرُونِي غَضَبَةً وَصَلَفًا  
ثُمَّ قَالُوا عَنْ ذُقُونِ خُلِقْتَ  
إِنَّ خَلْقَ الذُّقْنِ خَيْرٌ لِّلْفَتَى  
وَالَّذِي خَلَقَ أَنْصَافَ اللَّحَى  
خَلَقَ النُّصْفَ بِذَنْبٍ حَاضِرٍ  
أَنْكُمْ رُخْتُمْ إِلَيْهِ مَرْصَفًا<sup>(٢)</sup>  
قُلْتُ لَا بُدَّ لَهَا أَنْ تُخْلَقَا  
بِأَبْنِي الْأَغْمَامِ مِنْ أَنْ تُنْتَفَا  
كَانَ فِي الْأَحْكَامِ عَذْلًا مُنْصِفَا  
وَعَقَابًا لِلنُّصْفِ عَمَّا سَلَفَا

### قافية الكاف

ولما مات الصاحب فخر الدين، ولد الصاحب بهاء الدين، المشهور بابن حنا في المحرم سنة ٦٧٢ وأنزل في لحدّه، قام البوصيري وأنشد: <sup>(٣)</sup> [الخفيف]

### نم هنيئاً

نَمَ هَنِئِئاً مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ  
لَمْ تَزَلْ عَوْنَنَا عَلَى الدَّهْرِ حَتَّى  
أَنْتَ أَحْسَنْتَ فِي الْحَيَاةِ إِلَيْنَا  
بِجَمِيلٍ قَدُمْتَ بَيْنَ يَدَيْكََا  
غَلَبَتْ نَائِدُ الْمَثُورِ عَلَيْنَا  
أَحْسَنَ اللَّهُ فَهِيَ الْمَمَاتِ إِلَيْنَا

فتباكى الناس، وكان لها محل كبير ممن حضر.

(١) القرافة، أي: المقبرة.  
(٢) الصُّلَف: الادعاء والتكبر.  
(٣) خطط المقرئ: ٢٩٩/٢.

وفي كتاب السلوك للمقرئزي ما نصه: (١)

واتفق أيضاً أن الشيخ شرف الدين البوصيري رأى في منامه قبل أن يخرج الأشرف (٢) إلى عكا قائلاً بنشده: [مخلع البسيط]

#### استعادة عكا

قَدْ أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ عَكَا  
وَسَاقَ سُلْطَانُنَا إِلَيْهِمْ  
وَأَقْسَمَ التُّرْكُ مِنْ دُسَارِثِ  
لَا تُرْكُوا لِلْفُرَنْجِ مُلْكًا  
وَأَشْبَعُوا الْكَافِرِينَ صَكَا  
خَيْلًا تَذْكُ الْجِبَالَ دَكَا  
لَا تُرْكُوا لِلْفُرَنْجِ مُلْكًا

#### قافية اللام

قال هذه القصيدة، وسماها «المخروج والمردود، على النصارى واليهود» [الكامل]

#### نبوة المسيح

جَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ الْإِلَهِ رَسُولًا  
قَوْمٌ رَأَوْا بَشَرًا كَرِيمًا فَادْعَوْا  
وَعَصَابَةً مَا صَدَّقْتُهُ وَأَكْثَرَتْ  
لَمْ يَأْتِ فِيهِ مُفْرِطٌ وَمُفَرِّطٌ  
فَكَأَنَّمَا جَاءَ الْمَسِيحُ لِيهِمْ  
فَاعْجَبْ لَا مَتِيَّةَ الَّتِي قَدْ صَيِّرَتْ  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ فِي ثَنَّةٍ مَفْشَرٍ  
هُمُ بِجُلُوهٍ بِبَاطِلٍ فَاثْتَرَّةٍ  
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَ الْعَقَائِدِ بَيْنَهُمْ  
هُوَ أَدَمٌ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ  
فَأَبَى أَقْلُ الْعَالَمِينَ عُقُولًا  
مِنْ جَهْلِهِمْ لِهَيْمَ اللَّهِ فِيهِ خُلُولًا  
بِالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ فِيهِ الْقِيْلَا (٣)  
بِالْحَقِّ تَجَرَّيْحًا وَلَا تَغْدِيلًا  
لِيُكَذِّبُوا الثُّورَةَ وَالْإِنْجِيلًا  
تَنْزِيلَهُهَا إِلَهُهَا التَّنْكِيلًا  
وَأَضَلَّهُمْ رَأْوُ الْقَبِيحِ جَمِيلًا  
أَعْدَاؤُهُ بِالْبَاطِلِ التَّبْجِيلًا  
زُمَرَأَلَمْ تُرْعِفْهُمَا مَخْلُولًا  
لَمْ يَغْطِ حَالِ الثُّفَخَةِ التَّكْمِيلًا

\*\*\*

(١) خطط المقرئزي: ٢٩٩/٢.

(٢) الأشرف: هو السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون، تولى السلطنة ٦٨٩هـ، وقتل سنة ٦٩٣هـ.

(٣) الإفك والبهتان: الكذب.

لما رأيت كتبَ النصارى واليهود الآن مشحونة بما ينكرونه من بعث النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها القول بخلاف ما يدعون من ألوهية المسيح، ومن صلّبه، وإثبات رسالته إلى النصارى واليهود، وما لا يخفى، تعرضت في هذه القصيدة إلى ذكر ما سهل نظمه من ذلك، وأردت أن أورد تحت كل آيات منها ما أشارت إليه من النصوص التي لا يستطيع النظم ذكرها بلفظها ولا بترتيبها. فمن ذلك:

ذكروا أن المسيح عبد الله ورسوله وواسطته بينه وبين الناس بلفظهم الذي رَضُوا إظهاره باللغة العربية، واعترفوا أنها لفظ الإنجيل. قوله في إنجيل لوقا: أنه لم يقتل أحد من الأنبياء في وطنه، فكيف يقتلونني؟! قوله حين خرج من السامرة: الحق بجلجال، إنه لم يكرم أحد من الأنبياء في وطنه. فهذا دليل على أنه ما جعل نفسه إلا نبياً. وكقوله في إنجيل مرقس<sup>(١)</sup>: إن رجلاً أقبل عليه وقال: أيها المعلم الصالح، أي خير أعمل لأنال الحياة الدائمة؟ فقال له المسيح: لم قلت لي صالحاً؟ إنما الصالح الله وحده. وفي إنجيل يوحنا: أن اليهود لما أرادوا القبض عليه وعلم بذلك، رفع بصره إلى السماء، وقال: <sup>(٢)</sup> «قد دنا الوقت يا إلهي! فشرّفتني لديك، واجعل لي سبيلاً إلى أن أملك كل ما تملكني الحياة الدائمة، وإنما الحياة الباقية أن يؤمنوا بك إلهاً واحداً. وبالمسيح الذي بعثت، فقد عظمتك على أهل الأرض، واحتملت ما أمرتني به» فشرّفتني لديك. وكفى بذلك تذلاً لله وعبودية، وسؤالاً رُخِراً، واثماراً بأمر الله سبحانه وتعالى. وكقوله لتلاميذه: لا تنسوا أباكم في الأرض، فإن أباكم الذي في السماء وحده. وفي إنجيل لوقا<sup>(٣)</sup> حين أحيا الميت بباب مدينة، قام حين أشفق لأمه، لشدة حزنها عليه، فقال الناس: إن هذا نبي عظيم. وإن الله يفيدك منه، فلو كان المسيح ادّعى أنه إله، لما قيل عنه خلاف ما ادّعاه في معرض الشكر والتصديق. وكقوله في إنجيل يوحنا: لست أقدر أن أفعل من ذاتي شيئاً، لكنني أجيبكم بما أسمع، لأنني لست أنفذ إرادتي، بل إرادة الذي بعثني؛ وكقوله في إنجيل يوحنا أيضاً لليهود: قد عرفتموني وموضعني، ولم آت من ذاتي، ولكنني بعثني بالحق وأنتم تجهلونني؛ فإن قلت إنني أجهله، كنت كاذباً مثلكم.

(١) إنجيل مرقس إصحاح ١٠.

(٢) إنجيل يوحنا إصحاح ١٧.

(٣) إنجيل لوقا إصحاح ٧.

وأنا أعلم أنني نبيه، وأنه بعثني. وكقوله لليهود: إن كنتم بني إسرائيل، فاقترفوا أثره، ولا تريدوا قتلي، على أنني رجل أدبت لكم الحق الذي سمعته من الله تعالى، غير أنكم تَقْفُونَ آثار آبائكم. وقال: لو أن أبائكم الله، لحفظتموني، لأنني رسول منه خرجت مقبلاً، ولم أقبل من ذاتي، ولكن هو بعثني إليكم، لكنكم لا تقبلون وصيتي. وفي الإنجيل أنه كان يوماً يمشي في أسطوان سليمان، فأحاطت به اليهود، وقالوا له: إلى متى تُخفي أمرَكَ؟ فإن كنت المسيح الذي يُنتظر كما علمنا بذلك، ولم يقولوا: إن كنت الله ولا الرب. وفيه أن اليهود أرادوا القبض عليه، فبعثوا إليه الأعوان، وأن الأعوان رجعوا إلى قوادهم، فقالوا لهم، لم تأخذوه؟ فقالوا: ما سمعنا آدمياً أنصف منه. فقالت اليهود: وأنتم أيضاً مخدوعون. أترون أنه آمن به أحد من القواد، ومن رؤساء أهل الكتاب؟ إنما آمن به من الجماعة من يجهل الكتاب. فقال لهم يودنس القس: أترون أن كتابكم يحكم على أحد قبل أن يُسمع منه؟ فقالوا له: اكشف الكتاب ترى أنه لا يجيء من جَلْجال نبي قط؛ فلو ظهر عنه دعوى غير أنه بشر رسول، لما قالت الأعوان: ما سمعنا آدمياً أنصف منه، ولا قالت اليهود: إنه لا يجيء من جَلْجال نبي قط، وكقوله لتلاميذه إنه ستأتي ساعة يظن كل من يقتلكم أنه يقرب إلى الله تعالى قرباناً، لأنه لم يعرف الله ولا أنا. وفي رسائل بولس: يسوعُ المؤتمن عند من خلّقه. وقوله حكاية عن جبريل لأم المسيح: إنك ستعقلين جبلاً، وتلددين ابناً، ويدعى اسمه يسوع: هذا يكون عظيماً، ومعظماً لربه الإله، كرسى داود أبيه، وقال بولس الرسول: عندهم إله سيدنا يسوع المسيح، يعطيكم روح الحكم والبيان. وقال أناشدك الله سيدنا يسوع المسيح، والملائكة المصطفين: وقوله إن هذا الرسول عظيم، اختار إيماننا يسوع الذي صنعه مثل موسى وكقوله كما زعموا: إلهي إلهي، لماذا تركتني، وقوله يستطيع أن تَقَرَّ عيني هذه الساعة. وكقوله: الآن كل شيء بقدرتك، أجرجني هذا الكأس الذي ليس كإرادتي يكون، بل كما تريد أنت. وكقوله: جرعت نفسي الآن، فماذا أقول يارباه، فسلمني من هذا الوقت. وقوله وقد سئل عن الساعة: إنما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا تَعْلَمُها الملائكة ولا الأمم، إلا الله وحده. وقوله لتلاميذه: آمنوا بالله، وآمنوا بي. وكقوله للذي سأل ماذا أصنع لأعمل أعمال الله تعالى؟ هذا هو عمل الله: أن يؤمنوا بمن أرسله. وفي زبور داود عليه السلام خطاباً من الله: «إنه سيولد لك ولد أَدْعَى له أباً، ويدعى لي ابناً: فقال داود: اللهم ابعث جاعل السنة، كي يعلم الناس أنه بشر».

المفهوم من ذلك أن الله أطلع داود على من سيدعى بالمسيح، فقال: «اللهم ابعث

جامل السنة يعلم الناس أنه بشر» وأن دعوى الربوبية له ما كان إلا بعد رفعه وموت  
حواريته بنحو من ثلاث مئة سنة، ولا أعلم الناس أنه بشر بعده إلا النبي صلى الله عليه  
وسلم وكذلك قول المسيح في الإنجيل: «اللهم ابعث البارقليط، ليعلم الناس أن الناس  
بشر».

وفي الزبور: سَلِّني لأعطيك الشعوب ترعاهم» وقول بولس: «فالله واحد هو،  
والواسطة بين الله وبين الإنسان يسوع المسيح» وقوله: وليعف بعضكم عن بعض، كما  
عفا الله تعالى عنكم بالمسيح» عليه الصلاة والسلام.

\*\*\*

يَتَنَاوَلُ الْمَشْرُوبَ وَالْمَأْكُولَ	أَتَمِغْتُمْ أَنَّ إِلَهَ لِحَاجَةٍ
وَيَرُومُ مِنْ خَرِّ الْهَجِيرِ مَقِيلًا <sup>(١)</sup>	وَيَنَامُ مِنْ تَعَبٍ وَيَدْعُو رَبَّهُ
صَرَفَ أَلَهُ عَنْهُ وَلَا تُخَوِّيَا	وَيَمْسُهُ أَلَمُ الَّذِي لَمْ يَسْتَطِعْ
مَنْ كَانَ بِالتُّذْبِيرِ عَنْهُ كَفِيلًا	بِالْيَتِّ شَغْرِي حِينَ مَاتَ بِزَغْمِهِمْ
مِنْ بَغْدِهِ أَمْ آثَرُ التُّغْطِيَا	هَلْ كَانَ هَذَا الْكَوْنُ دَبَّرَ نَفْسَهُ
تُخَرُّوا يَهُودًا لَا أَخَذَ الْبِرْطِيلَا <sup>(٢)</sup>	اجزوا اليهود بصلبه خيرًا ولا
وَأَرَاهُ كَانَ الْقَاتِلَ الْمُقْتُولَا	زَعَمُوا إِلَهًا فَذَى الْعَبِيدِ بِنَفْسِهِ
مِنْهُمْ كَلِيمًا زُبْنًا وَخَلِيلًا <sup>(٣)</sup>	أَيَكُونُ قَوْمٌ فِي الْجَجِيمِ وَيَضْطَظُّ فِي
أَفَلَمْ يَكُنْ لِفِدَائِكُمْ مَبْدُولا	وَإِذَا فَرَضْتُمْ أَنَّ عَيْسَى رَبُّكُمْ
عَنْ أَنْ يُرَى بِيَدِ الْيَهُودِ قَتِيلًا	وَأَجَلُ رُوحَاتِكُمُ الْمَوْتَى
مِنْ كُتْبِكُمْ مَا وَاثَقَ التُّنْزِيلَا	فَدْعُوا حَدِيثَ الصَّلْبِ عَنْهُ وَذُونَكُمْ
أَفَتَجْعَلُونَ دَلِيلَهُ مَذْخُولَا	شَهِدَ الزُّبُورُ بِحِفْظِهِ وَنَجَاتِهِ
أَوْ مَنْ أَشْيَدُ بِنُضْرِهِ مَخْذُولَا؟	أَبَكُونُ مَنْ حَفِظَ إِلَهٌ مُضْيِعًا
سَبْحَانَ قَاتِلِ نَفْسِهِ فَأَقُولَا؟	أَيَجُوزُ قَوْلُ مَنْزِلِهِ لِإِلَهِهِ

\*\*\*

(١) الهجير: نصف النهار عند زوال الشمس.

(٢) البرطيل: الرشوة.

(٣) الكليم: يعني موسى عليه السلام.

### [قال الناظم:]

في زبور داود عليه السلام: «إن الله تعالى نجى مسيحه واستجاب له من سماء  
قُدسه» وكذلك قوله «إن الله يوصي ملائكته بك ليحفظوك» فإذا لم يكن ذلك الحفظ  
وتلك النجاة من الصلب والقتل، فماذا يكون؟ وليس عند النصارى ولا اليهود خبر يأتون  
به، ولا رواية صحيحة، أن المسيح صلب، فإن أحداً ما حضره من أصحابه عندما أخذ  
شبهه، ولا كانت اليهود يعرفونه، وإنما دلهم عليه رجل يقال له يهوذا، ويسمونه يودنس  
الأسخريوطي، وكان فيمن آمن بالمسيح وارتد.

\*\*\*

أَوْجَلْ مَنْ جَعَلَ الْيَهُودُ بِزَغَمِكُمْ	شَوْكَ الْقَتَادِ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
وَمَضَى بِحَمْلِ صَلَيبِهِ مُسْتَسْلِمًا	لِلْمَوْتِ مَكْشُوفَ الْيَدَيْنِ ذَلِيلًا
كَمْ ذَا أَبْكُتُكُمْ وَلَمْ تَسْتَنْكِفُوا	أَنْ تَسْمَعُوا التَّبَكُّيْتَ وَالتَّخَجِيلًا <sup>(١)</sup>
ضَلَّ النِّصَارَى فِي الْمَسِيحِ وَأَقْسَمُوا	لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الرُّشَادِ سَبِيلًا
جَعَلُوا الثَّلَاثَةَ وَاحِدًا وَلَوْ اهْتَدَوْا	لَمْ يَجْعَلُوا الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
عَبَدُوا إِلَهًا مِنْ إِلَهٍ كَائِنًا	ذَا صُورَةٍ ضَلُّوا بِهَا وَهَيُولَى <sup>(٢)</sup>

\*\*\*

### [قال الناظم:]

وأعطوه على تعريفهم به ثلاثين درهماً، ثم بدا له، وردّ الدراهم وندم، وأن اليهود  
جاءوا إلى المكان الذي فيه المسيح فخرج إليهم رجل، فقالوا له: أنت يسوع، فقال:  
نعم. فأخذوه ومضوا، وكانوا يستفهمونه ويقولون: أنت هو المسيح؟ فيقول: أنتم  
تقولون، فمضوا به يوم الجمعة، وقالت النصارى: إنه صلب في يوم... في الساعة  
التاسعة، وقالت اليهود: إنه أقام عندهم محبوساً أربعين يوماً وهم يستخبرونه ويسألونه  
إن كان هو هو، ويظهر لهم آية فلم يجيبهم إلى ما سألوه، لا في حال أخذه ولا في حال  
صلبه، وقالت النصارى إن يودنس الذي دل عليه اليهود خنق نفسه ندماً، وتأولوا له أنه  
قصد أن يموت قبل المسيح ليدخل النار، فإذا مات المسيح مضى إلى الجحيم فخلصه

(١) التبكيك: الغلبة بالحجة.

(٢) الهيولى: القطن، وشبه الأوائل طينة العالم به.



من جملة بني آدم وبنيه، فإنهم كانوا بزعم النصارى منذ آدم وإلى ذلك اليوم في الجحيم، نبيهم ورسولهم، ومؤمنهم وكافرهم، وإنه أخرج الجميع وخلصهم. وصلبه، فما من اليهود من عرف المسيح، ولا من أصحابه من حضره حياً ولا ميتاً على زعمهم، وصدقوا فيه قول واحد مرتد، ثم إنه عدم فقالوا خنق نفسه، وتأولوا. وما يدريك أن الله أنى شبه المسيح على ذلك الذي دل عليه بذنبه وبكفره. والله أعلم.

\*\*\*

ضَلَّ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ فَلَا تَكُنْ	بِهِمْ عَلَى سُبُلِ الْهُدَى مَذْلُولًا
وَالْمُدَّعَوِ الثَّلَاثِيَّةِ قَوْمٌ سَوَّغُوا	مَا خَالَفَ الْمَنْقُولَ وَالْمَعْقُولَ
وَالْعَابِدُونَ الْعِجْلَ قَدْ فُتِنُوا بِهِ	وَدُّوا اتِّخَاذَ الْمُرْسَلِينَ عُجُولًا
فَإِذَا أَتَتْ بُشْرَى إِلَيْهِمْ كَذَّبُوا	بِهَوَى النُّفُوسِ وَقَتَّلُوا ثَقِيلًا
وَكَفَى الْيَهُودَ بَأْسَهُمْ قَدْ مَتَّلُوا	مَغْبُودَهُمْ بِعِبَادِهِ تَمَثَّلًا
وَبِأَنَّ إِسْرَائِيلَ صَارَ رُبَّهُ	وَرَمَى بِهِ شُكْرَ الْإِسْرَائِيلَا
وَبِأَنَّهُمْ رَخَّلُوا بِهِ فِي قُبَّةِ	إِذَا زَمَعُوا نَحْوَ الشَّامِ رَجِيلًا

\*\*\*

[قال الناظم]:

أي شبه كان، والله أصدق القائلين بقوله. وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن. وما أخرج أمره عن ذلك. وكذلك إخبارهم عن قيامه من القبر عن امرأتين مريم المجدلية ومريم أم يعقوب، أخبرتا أنهما أتيتا إلى القبر فوجدتا فيه رجلاً قال لهما إن يسوع المصلوب قام ولحق بجلجال، وأخبارهم في ذلك وفي عقائدهم مثل ذلك. هذه الأخبار كلها هذيانية.

(١) وفي التوراة ما يدل على التبديل: أن الله تعالى كالإنسان شخص وجوارح.

(٢) وفيها أن الله سبحانه تصارع مع يعقوب، فضرب به يعقوب.

(٣) وفيها أن الله عز وجل لما أمرهم بالتوجه إلى الشام، وعدهم أن يتوجه معهم، وأمرهم أن يعملوا له قبة على صورة كذا، ينزل فيها في سيره معهم. ثم أن موسى قال: يا رب إن هذه الأمة القاسية رقابها لا تمضي إلى الشام حتى تمضي معها كما وعدتها، فقال الله تعالى: نعم اعملوا لي قبة، وعمل موسى القبة، وسماها قبة

العهد، ونزل فيها من عرشه، وسار معهم في داخل القبة، ينزل بنزولهم، ويرحل برحيلهم. هذا نص ما ترجموه من التوراة وتتمة الحديث ما معناه أنهم حملوا أموالاً إلى موسى عليه السلام، وتولى إنفاقها على القبة، وأنهم حسبوا ما أنفق عليها فعجز ألف رطل وسبع مئة رطل، فاتهموا موسى حتى سمعوا صوتاً من الهواء يخبر أن ذلك الوزن انصرف في القبة ورأس العمدة.

\*\*\*

وَيَأْنَهُمْ سَمِعُوا كَلَامَ إِلَهِهِمْ	وَسَبِيلُهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا الْمَثْقُولَا
وَيَأْنَهُمْ ضَرَبُوا لِیَسْمَعَ رَبُّهُمْ	فِي الْحَرْبِ بِوَقَاتٍ لَهُ وَطَبُّوَلَا
وَيَأْنُ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِدَالَهُ	فِي خَلْقِ آدَمَ يَالَهُ تَجْهِيلَا
وَيَدَالَهُ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَأَنْثَنِي	أَسْفَايَعْضُ بِنَائِهِ مَذْهُوَلَا

\*\*\*

[قال الناظم:]

(١) وفيها أن جميع بني إسرائيل سمعوا كلام الله بلا واسطة، كما سمعه موسى، فأي فضيلة لموسى عليهم بذلك؟

(٢) ومما نسبوه إلى التوراة أن الله أمرهم أن يضربوا البوق في عسكرهم قليلاً قليلاً، حتى يلقوا عدوهم فحينئذ يضربون به بأشد ما يقدرون عليه ليسمعهم الله تعالى، فيؤيدهم على عدوهم. كأن الله تعالى وتقدس وتنزه؛ إنسان، سبحانه وتعالى عن قولهم.

(٣ و٤) ومما ترجموه فيها: أن الله تعالى ندم على خلق آدم، وخاف أن يأكل من شجرة الحياة، فيكون إلهاً مثله، ولذلك أخرجه من الجنة. وفيها: «ورأى أن كثر فساد الآدميين في الأرض فندم على خلقهم، فقال: سأذهب الآدمي الذي خلقت على الأرض والحشائش وطير السماء، لأنني نادمت على خلقهم جداً» وفيما ذكر ندمه على ما فعل قوم نوح بلفظ أبشع من هذا في الباري سبحانه وتعالى، وأشد استحالة.

\*\*\*

وَبَأْنُ إِبْرَاهِيمَ حَاوَلَ أَكْلَهُ	خُبْرَ أَوْرَامَ لِرَجُلِهِ تَغْسِيلَا
وَبَأْنُ أَمْوَالِ الطَّوَائِفِ حُلَّتْ	لَهُمْ رِبَاً وَخِيَانَةً وَغُلُولَا

\*\*\*

[قال الناظم]:

(١) وفيها أن إبراهيم كان يوماً قاعداً عند باب فسطاط الله تعالى، وأبصر ثلاثة رجال واقفين منه على مقربة، فخر إليهم ساجداً، وقال: يا هذا إن كنت راضياً عني فلا يحلف عندك حتى أسوق ما تغسلون به أرجلكم وتستقبلون حتى هذه الشجرة، وأقدم إليكم كسرة تقوّمون بها قلوبكم، وبعد هذا تذهبون. زعموا أن إبراهيم إنما دعا الثلاثة باسم الواحد، علماً بأنه الله سبحانه وتعالى، وجوّزوا على إبراهيم عليه السلام أن يطعم الله خبزاً، ليقوي بها قلبه، ويغسل رجله، تعالى وتقدس عن ذلك علواً كبيراً. وجعلت النصرى ذلك دليلاً على أن الثلاثة واحد، وهم الذين ذكرهم في القرآن بقوله تعالى وتقدس ﴿هل أتاك حديث إبراهيم المكرمين﴾<sup>(١)</sup>.

(٢) اليهود تزعم أن موسى عليه السلام أمرهم أن يأخذوا أموال خزائنهم من أهل مصر على سبيل الفدية، ثم قال لهم: يقول لكم اهربوا بها ففعلوا، وقالوا: هي أجرة سحرتنا مع فرعون وليست أجرتهم على الضعفاء والمساكين والعامّة، إنما أجرتهم على فرعون الذي استخدمهم. وفي التوراة: «فلا تزن لأجل أن يباركك الرب إلهك». وفيها «لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا يفجر المرء أخيه» فتأولوا إخوان اليهود خاصة دون سائر بني آدم، وقد أخبر الله تعالى عنهم بذلك فقال: ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾<sup>(٢)</sup> ومن أقوالهم: «احفظ سبيك، واصنع ما شئت».

\*\*\*

فكانهم حسبوا الخروج دُخولاً	وبأنهم لم يخرجوا من أرضهم
عنه وخل غطاءه مشدولاً	وحديثهم في الأنبياء فلا تسل
لو طيف كيف بقذفهم زويلاً	لم ينتهوا عن قذف داود ولا
ذكر أم من الفغل القبيح مهولاً	وعزوا إلى يغثوب من أولاده
صديقة حملت به ويتولا	والى المسيح وأمه وكفى بها
لغنايعوذ عليهم مكفولا	ولمن تعلّق بالصليب بزغمهم

\*\*\*

(١) سورة الذاريات آية ٢٤.

(٢) سورة آل عمران آية ٧٥.

[قال الناظم]:

(١) وفيها أن بني إسرائيل يمكثون في الأرض المقدسة إلى الانقراض، وإخراجهم منها دليل كذبهم على الله تعالى في كتبه.

(٢) ترجموا في التوراة التي بأيديهم الآن من قذف الأنبياء الكرام الذين اصطفاهم الله تعالى ما لا يجوز ذكره ولا التنويه به، وذلك مما يدل على كذبهم، فإن الله تعالى حي كريم، عصم أنبياءه، لا يذكر عنهم الفواحش في كتبه التي تقرأ على ممر الأزمان، تعالى الله وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً.

(٣) ومما يدل على كذبهم أنهم كتبوا في التوراة «ملعون ابن ملعون من تعلق بالصليب» تمهيداً لعذرهم بزعمهم أنهم صلبوا المسيح، وأنه ليس المسيح الذي شهدنا به، وكذلك النصارى نسبوا إلى كتاب عاموص النبي: إذا سمر في ثلاثة أعواد، سر في الأرض. فقال صهيون عبد لبدران الناموسي، ونصب عليها علم الخلائق، حينئذ يتلف بني إسرائيل بالخزي والجوع. وكلام النصارى في ذلك ضد كلام اليهود، وكلاهما باطل في حديث الصلب الذي ضلوا فيه بالشبه.

\*\*\*

وَجَنُوا عَلَى هَارُونَ بِالْعِجْلِ الَّذِي	نَسَبُوا لَهُ تَضْوِيرَهُ تَضْلِيلًا
وَبَأَنَّ مُوسَى صَوْرَ الصُّورِ الَّتِي	مَاحَلْ مِنْهَا نَهْيُهُ مَعْقُولًا
وَرَضُوا لَهُ غَضَبَ إِلَهٍ فَلَا عُدَا	غَضَبُ إِلَهٍ عَدُوَّةُ الضَّلِيلَا
وَبَأَنَّ سِخْرًا مَا اسْتَطَاعَ لآيَةٍ	مِنْهُ وَلَا اسْتَطَاعَتْ لَهُ تَبْطِيلًا
وَبَأَنَّ مَا أَبْدَى لَهُمْ مِنْ آيَةٍ	أَبْدَوْا إِلَيْهِ مِثْلَهَا تَخْيِيلًا
إِلَّا الْبَغْضَ وَلَا يَزَالُ مُعَانِدًا	لِلْإِلهِ بِبَغْضَةٍ مَخْذُولًا

\*\*\*

[قال الناظم]:

(١) وفي التوراة: أن هارون صاغ لهم العجل الذي عبدوه، وأمرهم أن يذبحوا له القرابين من دون الله تعالى، ففعلوا واتخذوا له عيداً، وجلسوا عنده يأكلون ويشربون ويتساقبون، فانظر هذا القول الذي لا يجوز نسبته إلى نبي اختاره الله تعالى لهداية خلقه، ولقد تحدثت مع بعض من أسلم منهم في ذلك، قال: ما عندهم خلاف في أن ذلك في

التوراة منصوح، وإنما المحلي الذي أحضروه إلى هارون كان فيه خاتم ذهب من خواتم يوسف الصديق عليه السلام عمل في طالع الثور وعليه صورة الثور، فلما سأل هارون الزينة وقلبها تصور منها العجل. فانظر هذه الأقاويل، ما أضل قائلها!

(٢) وفي التوراة تحريم التصوير وعمل الأصنام، واللعنة لمن عمل ذلك والغضب عليه، ثم فيها أن موسى عمل صورة ملكين من الكروبيين من ذهب مفرغ، أجنحتها مبسوطة، ووجه كل منهما إلى الآخر، ونصبهما على صحيفة ذهب تسمى صحيفة التطهير بكلمة الله تعالى، ومن بينهما أنه أيضاً عمل صورة حية من نحاس.

(٣) معناه أن اللعنة والغضب في التوراة على من صور الصور، وقد نسبوا إلى موسى عملها. وفي التوراة أن الله غضب على موسى وهارون، ومنعهما من الدخول إلى الأرض المقدسة ثم تكرر ذلك في السفر الخامس، فقال موسى: وغضب الله علي أنا، وحلف لا أدخل إلى الأرض الصالحة التي وهبها ربكم لكم.

وفيها أن سحرة فرعون عملوا الآيات التسعة الأولى التي جاء بها موسى وأنهم ما قدروا أن يبطلوا شيئاً من آياته ولا أبطل شيئاً من سحرهم الذي جاءوا به، والله تعالى وتقدس قال: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ، إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وَرَضُوا لِمُوسَى أَنْ يَقُولَ فَوَاحِشاً	خَتَمْتُ وَصِيَّتُهُ لِهَنْ فُصُولاً
نَقَلُوا فَوَاحِشَ عَنْ كَلِيمِ اللَّهِ لَمْ	يَكُ مِثْلُهَا عَنْ مِثْلِهِ مَنَقُولاً
وَأَظْنُهُمْ قَدْ خَالَفُوهُ فَعُجِّلَتْ	لَهُمُ الْعُقُوبَةُ بِالْخَنَائِتِ عَجِلاً
وَشَكَّتْ رِجَالُهُمْ مَصَادِرَ ذَيْلِهَا	وَنَسَاؤُهُمْ غَيْرَ الْبُعُولِ بُعُولاً

\*\*\*

(١) ومن التوراة عندهم أن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل في الوصية التي وصاهم بها، فقال عند آخرها: وإن كفرت وحدث عن سبيله وعبدت الآلهة الأجنبية، يتليك الله بدواهي مصر، ويضرب الجرب من جسدك الذي يصدر عنه الذيل بالجرب والحكاك الذي لا دواء له، وتتزوج زوجاً ويضاجعها غيرك. ولا خلاف أن بني إسرائيل

(١) سورة يونس آية ٨١.

عبدوا الآلهة، فلما أن يكون هذا القول باطلاً، أو يكون قد ابتلوا بما أوعدهم الله به من علمه القطم والقرن، فإن الجرب والحكاك الذي لا دواء له وهو القطم، لأنه عين في مصدر الذيل من الجسد، وليس البواسير التي يولونها لأن البواسير مرض كالبرص والجذام، وكذلك أن يتزوج زوجة ويضاجعها غيره، فإن المقصود بذلك المعيرة في الموضعين، ولا معيرة في برص.

وتعالى الله عما يقولون، وتنزه في التوراة التي جعلها هدى ونوراً للإنسان كليم الله عز وجل عن ذكر هذه الفواحش.

\*\*\*

لَعِنَ الَّذِينَ رَأَوْا سَبِيلَ مُحَمَّدٍ	وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ أَضَلَّ سَبِيلًا
أَبْنَاءَ حَيَاتِ السَّمْتَرَانِهِمْ	يَجِدُونَ دِرْيَاقَ السُّمُومِ قَتُولًا
مُذْفَرَقُوا الْعِجْلِ الَّذِي فُتِنُوا بِهِ	وَدُّوا اتِّخَاذَ الْأَنْبِيَاءِ عُجُولًا
فَإِذَا أَتَى بَشَرًا إِلَيْهِمْ كَذَّبُوا	بِهَوَى الثُّفُوسِ وَقَتَّلُوا ثَقَاتِيلاً
أَخْلَوْا كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَحْكَامِهِ	عَذَاوَكَانَ الْعَامِرَ الْمَأْهُولًا
جَعَلُوا الْحَرَامَ بِهِ حَلَالًا وَالْهُدَى	غَيَا وَمَوْصُولَ الثَّقَى مَفْضُولًا
وَدَعَاهُمْ مَاضِيَّ عُوا مِنْ فَضْلِهِ	أَنْ يَمْلِكُوهُ مِنَ الْكَلَامِ فُضُولًا
كَتَمُوا الْعِبَادَةَ وَالْمَعَادَ وَمَارَعَوْا	لِلْحَقِّ تَغْجِيلًا وَلَا تَأْجِيلًا

\*\*\*

[قال الناظم:]

اعلم أن علماء المسلمين ذكروا أن التوراة والإنجيل لم يبق فيهما الآن إلا ما اختاره ضلال النصارى واليهود، بعد الحذف والاستدراك، والتحريف والتبديل، فالحق تعالى يقول: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾. وكفى بذلك. واليهود مقررون أن سبعين كاهناً منهم اتفقوا على أن يبدلوا من التوراة ثلاثة عشرة حرفاً اعترفت اليهود بثلاثة حروف، ومن اعترف بذلك فما ينكر ما قيل عنه من جنسه، وفيما تقدم من نصوصهم الدالة على ذلك الكفاية. ومما يدل أيضاً على ذلك ما أذكره، وهو ما لا ينكره أحد من اليهود، وذلك أن التوراة بأيديهم الآن ليس فيها ذكر البعث والقيامة ولا الدار الآخرة ولا الجنة ولا النار، وكل ما ذكر من خير فيها إنما هو معجل في الدنيا، فيجزون كما زعموا على

الطاعة بنصر على الأعداء وطول العمر وطيب العيشة وسعة الرزق وطول المكث في الأرض المقدسة، ويجزون على الكفر والمعاصي بالموت ومنع قطر السماء ومنع الثمرة وظهور الأعداء عليهم، والشقاء والتعب والقروح والحميات والجرب والبرقان وريح السموم؛ وتكون السماء عليهم مثل النحاس، والأرض مثل الحديد، فينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة ويسفي عليهم التراب من السماء ويكونون يلتمسون الشيء نصف النهار كما يلتمسه الأعمى لا يبصرونه ولا يستقيم لهم أمر، ويهربون ويسبون، وتصيبهم عين سوء في ركبهم وفي سوقهم، ولا يكونون لهم شفاء. وليس في كتابهم ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفة صلاة معلومة، بل فيها الأمر بالبطالة والأكل والشرب والقصف والغناء واللهو، كل هذا نص فيما يزعمون أنها التوراة، وأن موسى عليه السلام قال لله عز وجل: أطلب إليك يا رب أن ترسل في هذه الرسالة غيري، فاشتد غضب الله تعالى على موسى عليه السلام وقال الله تعالى: ولئن أنت غفرت لهم خطاياهم وإلا فامحني من سفرك الذي كتبت: أي امحني من النبوة، وفيها أن بني إسرائيل يمتحنهم الله بأنبياء كذابين يأتون بالآيات والعجائب، وأن الله تعالى يأخذ الأبناء بذنوب الآباء إلى ثلاثة خلوف، إلى غير ذلك مما يعلم كل ذي بصيرة أن ذلك القول لا يأتي عن الله تعالى مثله وفي التوراة أن الله تعالى قال لموسى: «أنا هو الذي أدخل يدك في حجرك وأخرجها مبروصة كالثلج» وإذا أخرجها مبروصة فأية آية منها، إذ يياض البرص، موجود في الناس، والله أخبرنا في محكم كتابه العزيز أنه قال: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي التوراة عن اللوحين: أنهما منقوشان بأصبع، والله تعالى يقول: ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup> وفي التوراة أن إسحاق هو الذبيح، وإنما الذبيح إسماعيل، ودليل ذلك أن النحر والذبيح بمنى موطن إسماعيل، فإن قرون الكبش كانت معلقة في الكعبة من عهد إبراهيم عليه السلام إلى دخول الحجاج بن يوسف على عبد الله بن الزبير فحرقت، وفي التوراة أن الحية أغوت حواء في أكل الشجرة، فقال لها الله تعالى: سأجعل العداوة بين نسلك ونسلها، وترصدين أنت أبدأ عنها وترصد أبدأ رأسك لتقطعه، إلى خبر كثير هو مثل خرافة. والله تعالى يقول:

(١) سورة النمل آية ١٢.

(٢) سورة الاعراف آية ١٤٥.

﴿فَنُوحٍ لَهَا الشَّيْطَانُ لِيَسْلُبَ لَهَا مَا وَوَرِيَ عَنْهَا مِنْ سَوَاتِمَا﴾<sup>(١)</sup>، وفي التوراة أيضاً عن نوح عليه السلام أنه رقد وأولاده أمامه فانكشفت عورته، فضحك ابنه حام من ذلك، فنجاء ابنه سام وألقى قفاه إلى جهة عورة أبيه يمشي إلى وراء، حتى غطاهما واستيقظ نوح عليه السلام ودعا على حام: سيسود لونك ويكون أولادك عبيداً لأولاد أخيك، إلى غير ذلك من أحاديث العجائز والصبيان. وفي التوراة أن سليمان بن دارد عليه السلام ختم أمره بالسحر وعبادة الأوثان، وسب نساءه وبنيه وغير ذلك من الفواحش المنسوبة إلى الأنبياء وأبناء الأنبياء عليهم السلام، ما يمنع من تسطيره والنظر به الحياء من الله سبحانه وتعالى، والإشفاق على أعراض رسله الكرام المعصومة، صلوات الله تعالى عليهم أجمعين.

\*\*\*

عَجِبَ آلَهُمْ وَالسَّبَبُ بَيْنَهُمْ	لَمْ يَلْقَ مِنْهُ الْمُسْتَرُونَ مَقِيلًا <sup>(٢)</sup>
هَلَا عَصَوَانِي السَّبَبُ يَوْمَئِذٍ إِذْ عَدَا	يَدْعُو جُثُودًا لِلْوَعَى وَخُيُولًا
أَوْ خَالَ قُورَاهُ زُونَ فِي ذَبْحٍ وَفِي	عَجَنٍ لَهُ لَمْ يُبْدِعْ عَنْهُ نُكُولًا <sup>(٣)</sup>
أَوَّالِ حَقُّوَابِهِمَا الْمَسِيحَ وَسَوْغُوَالَتِ	حَرِيمٍ فِي الْحَالِيْنِ وَالتَّخْلِيلِ
أَوَّابِشُوا التَّنْخِ الَّذِي فِي كُتُبِهِمْ	قَدْ نَصَّ عَنْ شَغِيَاوَعَنْ يُوئِيلَا
أَوَّلَمْ يَرَوْا حُكْمَ الْعَتَبَةِ نَائِيحًا	أَحْكَامَ كُتُبِ الْمُرْسَلِينَ الْأُولَى

[قال الناظم:]

وفي التوراة تمسكوا بالنسب ما دامت السموات والأرض، وفيه من التغليب والتشديد ما لا يخفى. واليهود تقول: إن الله تعالى أمرنا بمعصية كل نبي ادعى دينا يتضمن نسخاً لبعض ما شرعه في جميع الأيام المتصلة، وأمرهم بتضعيف المحاربة يوم السبت، وأن يلبثوا فيه إلى أن يجتمع الأئمة وسائر العساكر سبع مرات بأشد المحاربة، فقال في نص التوراة: ويحيطون بالمدينة للقتال، ويتسورون عليها مرة واحدة ويصنعون ذلك في ستة أيام، ويحمل سبعة أيام أبواق، والشمع بين يدي الصندوق، وفي اليوم

(١) سورة الأعراف آية ٢٠.

(٢) مفيل: من إقالة البيع أي فسخة.

(٣) التُّكُول: الجبن.



يصلح يحيطون بالمدينة سبع مرات والأئمة يضربون الأبواق. وفي التوراة يأمر هارون أن يذبح في يوم السبت كبشين أصيلين ابني سنة كاملة ومكيال سميد يعجن بالزيت، فاعجب لهذا التناقض: كون حكم التوراة أن لا ينقض السبت، وأي نبي جاءهم بما ينقض شيئاً من أحكامها لا يطاع، وقد أطاعوا شعباً وهارون فيما نهوا، وحلّلوا ما حرمت التوراة مع منعهم النسخ، وأنكروا على المسيح إحياء الميت في يوم السبت، وكفروا به، لأنهم أنكروا ما في الكتابين ولا وافقوا ما فيهما وكل من الثلاثة نبي.

\*\*\*

قُولَا عَلَى خَيْرِ الْوَرَى مَنَحُولَا <sup>(١)</sup>	أَقِيَانُفَ الْكُفَارِ أَنْ يَسْتَذِرْكُوَا
يَذَرُ الثَّرَى مِنْ أَذْمُعِي مَبْلُولَا	لَا تَزْدَرُهُمْ فَإِنْ كَلَامُهُمْ
تَكْلَى وَمُوجَعَةٌ تُصِيبُ غَوِيَلَا	فَكَأَنِّي الْقَيْثُ مُقْلَةٌ فَاقْبِدِ
وَرَمَا إِنْ ثَابَ الْأَذَى وَقُحُولَا	ظَنُّوا بِرُئُوسِهِمُ الظُّنُونُ وَرُزْزِلِهِ
فَلَا وَسِعَتْهُمْ الْجَزَاءُ مَكِيلَا	إِنْ يَبْخُسُوهُ بِكَيْلٍ زُورٍ حَقُّهُ
صِدْقِي وَلَسْنَا فِي الْكَلَامِ شُكُولَا <sup>(٢)</sup>	وَمِنَ الْغَيْبَةِ أَنْ يُجَازَى إِنْكَبِهِمْ

\*\*\*

[قال الناظم:]

وفي التوراة: أن ملك الله قال لهاجر: إني أكثر ولدك، ولا يحصى عددهم نكثرتهم، وقال لها: إنك حامل، وستلدين غلاماً، وتدعين اسمه إسماعيل، فإن الله تعالى قد سمع تعبدك ويكون هو وحش الناس، يده على كل يد، ويد كل به، ويحلى على سهمي وإخوته كلهم. وفي نسخة هذا الكلام: ويكون عظيماً في الأمم، وفي نسخة: وتكون يده فوق الجميع، ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع، فهذه بشائر بمحمد صلى الله عليه وسلم لأن إسماعيل لم يحل على سهم إخوته، ولا بسطوا أيديهم إليه بالخضوع، ولا كانت يده على أيدهم، ولا يده على كل يد، ولا يد كل به، لأن في التوراة أن إسماعيل وأمه خرجا منفيين مطرودين، ولم يورث إسماعيل مع إسحاق

(١) خير الورى: خير البشر والخلق، أي النبي محمد صلى الله عليه وسلم. منحول: منسوب، ونخله القول: نسه إليه.

(٢) الإنك: الكذب.

شيئاً، ولم يقل أحد إن إسحاق وولده خضعوا لإسماعيل وولده، ولم تنزل الفترة والملك في ولد إسحاق، حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فبسط بنو إسحاق حينئذ أيديهم بالخضوع له، وعلت يده وأيدي بني إسماعيل على كل يد، وصارت يد كل بهم، فكان ذكر إسماعيل مقصود به ولده.

\*\*\*

لَوْ يَضُدُّونَ لَمَّا أَتَتْ رُسُلُ لَهُمْ	أَتَرَى الطَّبِيبَ غَدَا يَزُورُ عَلِيلاً
إِنْ أَنْكَرُوا فَاضْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّمَا	أَزْخُوا عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ سُذُولاً
اللَّهُ أَكْبَرُ إِنْ دِينَ مُحَمَّدٍ	وَكِتَابُهُ أَقْوَى وَأَقْوَمُ قِيلاً
طَلَعَتْ بِهِ شَمْسُ الْهِدَايَةِ لُورَى	وَأَبَى لَهَا وَضْفُ الْكَمَالِ أَقُولاً
وَالْحَقُّ أَبْلَجُ فِي شَرِيعَتِهِ الَّتِي	جَمَعَتْ فِرْعَوْنَ وَاللُّورَى وَأَصُولاً
لَا تَذْكُرُوا الْكُتُبَ السُّوَالِفَ عِنْدَهُ	طَلَعَ النَّهَارُ فَأُطِفُوا الْقِنْدِيلَ
دَرَسَتْ مَعَالِمُهَا الْأَفَاسَتْ خَبِرُوا	مِنْهَا رُسُومًا قَدْ عَفَتْ وَطُلُّوا
تُخْبِرُكُمْ التَّوْرَةَ أَنْ قَدْ بَشَّرَتْ	قَدْ مَا بِأَخْمَدَ أَمْ بِإِسْمَاعِيلَ
وَدَعَتْهُ وَخَشَّ النَّاسُ كُلُّ نَدِيَّةٍ	وَعَلَى الْجَمِيعِ لَهُ الْأَيَادِي الطُّوَلَى
تَجِدُوا الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ فَطَالَمَا	صَدَقَ الْخَبِيبُ هَوَى الْمَحِبِّ نُحُولاً
مَنْ مِثْلُ مُوسَى قَدْ أُقِيمَ لِأَهْلِهِ	مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِمْ سِوَاهُ رَسُولاً
أَوْ أَنَّ إِخْوَتَهُمْ بَنُو الْعَيْصِ الَّذِي	نُقِلَتْ بَكَارَتُهُ لِإِسْرَائِيلَ
تَاللَّهِ مَا كَانَ الْمُرَادُ بِهِ فَتًى	مُوسَى وَلَا عِيسَى وَلَا شَمُوزِيلَ
إِذْ لَنْ يَقُومَ لَهُمْ نَبِيٌّ مِثْلُهُ	مِنْهُمْ وَلَوْ كَانَ النَّبِيُّ مِثْلَ
طُوبَى لِمُوسَى حِينَ بَشَّرَ بِاسْمِهِ	وَلِسَامِعٍ مِنْ فَضْلِهِ مَا قِيلَ
وَجِبَالُ فَارَانَ الرُّوَاسِيِ إِنَّهَا	نَالَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ التَّفْضِيلَ <sup>(١)</sup>

\*\*\*

[قال الناظم:]

وكما أن في مواضع كثيرة من التوراة ذكر يعقوب، والمقصود به ولد يعقوب، فمن ذلك قوله في السفر الخامس: «يا إسرائيل، لأن تخشى الله ربك، وتسلك في سبيله،

(١) فاران: كلمة عبرانية معربة، وهي اسم لجبال مكة.

ونعمل له» فهذا خطاب لبني إسرائيل باسم أبيهم، وذلك قوله في السفر الخامس: فسمن إسرائيل وأبر وجمع الأموال ونسي الله الذي خلقه، وأسخط السيد الذي خلصه وأغضبه بالإنسان إلى ذبح الشياطين، وذلك قوله لقوم موسى: «اسمع إسرائيل ثم احفظ واعمل ويحسن إليك ربك ويكرم وينعم» وفي التوراة يقول لإبراهيم: وفي إسماعيل «قد سمعتك وباركته وكرمته جداً جداً، وسيلد اثني عشر عظيماً، وأعطيه شعباً جليلاً، وفي نسخة أخرى «وإسماعيل قد سمعت دعاءك فيه، وباركت عليه، وعظمته جداً جداً» وفي نسخة «طيباً طيباً» وقل حمداً حمداً، وسيلد اثني عشر عظيماً، وأجعله لأمة عظيمة» فهل كانت لإسماعيل أمة عظيمة، لكن الأمة العظيمة لولده محمد ﷺ.

وفي التوراة: «فدعا مَلَكُ الله هاجرَ وقال لها: مالكِ يا هاجر! لا تخشي فإن الله قد سمع صوت الغلام حيث هو، فقومي فاحملي الغلام وشدي يديك به، فإنني جاعلة لأمة عظيمة» وفي التوراة: «هذه بركة موسى التي بارك بني إسرائيل قبل وفاته قال: جاء الله من طور سيناء، وأشرق لنا من ساعير، واستعلن من جبال فاران ومعه ربوة من الطهور من عن يمينه» وفي نسخة: «تجلى الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران» فهذه إشارة نبوة عيسى ومحمد ﷺ. فإن الطور مكان خص الله فيه موسى بناجاته، وساعير جبل الشام، منه ظهرت نبوة المسيح عليه السلام بقرب الناصرة، وهي البلدة التي ولد فيها، وفاران مكة لا يخالف في ذلك أحد من أهل الكتاب وفيها أقبل السيد من سيناء، ومن البر تراءى لنا من جبال فاران ومعه الألف من الصالحين، ومعه كتاب باري وهو جيم الأجناس و- يع الصالحين في قبضته، ومن تدانى من قدميه بصب من عمله. وفي السفر الخامس من التوراة، قال الله لموسى بن عمران: إني أقيم لبني إسرائيل من إخوتهم مثلك، أجعل كلامي عليّ فيه، فمن عصاه انتقمته منه. وفي نسخة: والله ربك يقيم نبياً من إخوتك فاسمع له كالذي سألت ربك في حوريت يوم الاجتماع حين قلت لا أعود أسمع صوت الله ربي لثلاث أموت، فقال الله لي: نعم قالوا، وسأقيم لهم نبياً مثلك من إخوتهم وأجعل كلامي في فمه فيقول لهم كل شيء أمرته، وأبما رجل لم يطع من تكلم باسمي فإنني أنتقم منه. فإن قلت إن ذلك إنما هو يوشع بن نون، فقد قال الله في آخر التوراة: لا يخلف من بني إسرائيل نبي مثل موسى. وفي نسخة: لا يقوم في بني إسرائيل أحد مثل موسى. وفي نسخة أخرى: مثل موسى لا يقوم في بني إسرائيل أبداً. وانظر إلى من هم إخوة إسرائيل، فلا محالة أنهم العرب والروم. فأما بنو إسرائيل فلم يكن منهم نبي سوى أيوب، وكان قبل موسى بزمان، فلا

يجوز أن يكون هو الذي بشرت به التوراة، فلم يبق إلا العرب فهو محمد ﷺ. وقد قال الله سبحانه وتعالى في التوراة حين ذكر إسماعيل جد العرب، إنه يضع فسطاطه في وسط بلاد إخوته. فكنى عن بني إسماعيل بإخوة إسماعيل، كما كنى عن العرب بإخوة بني إسرائيل في قوله: سأقيم لبني إسرائيل من إخوتهم مثلك، ولم يكن يوشع كفواً لموسى، بل كان خادماً له في حياته، مؤكداً لدعوته بعد وفاته، ولكن كفؤ موسى محمد ﷺ فإنه مماثل في نصب الدعوة، والتحدي بالمعجزات، وشرع الأحكام، وإجراء النسخ على الشرائع السالفة. وقوله أجعل كلامي في فمه إشارة إلى محمد ﷺ: معناه أوحى إليه من غير ألواح ولا صحف، لأنه أُمِّي لا يقرأ الكتاب، ولا يخطه بيمينه.

\*\*\*

وَاسْتَخْبِرُوا الْإِنْجِيلَ عَنْهُ وَحَازِرُوا مِنْ لَفْظِهِ التَّخْرِيفَ وَالتَّبْدِيلَ

\*\*\*

[قال الناظم]:

(١) ذكر بعض العلماء أن سبب التحريف والتبديل في الإنجيل، وفساد عقائد النصارى، أن الحواريين لما توفوا، وتفرق شمل النصارى، واختلفت أقوالهم، واستضعفوا حتى لا يوجد أحد منهم إلا قتل ومثل به، بعد انقضاء أربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام تمادت أعمال دينهم إلى نحو ثلاث مئة سنة، وقيل مئتين وثلاثاً وثلاثين سنة، وفي ذلك الزمن اضطربت مملكة قسطنطين ملك الروم، فأراد أن يحملهم على شريعة ينظم بها سلوكهم، ويؤلف مفرقهم. فاستشار من لديه من أهل النظر، فوقع اختيارهم على أن يتعبد القوم بطلب دم، ليكون ذلك أقوى لارتباطهم معه، ويزيد بجيشهم في نصره، فوجدوا اليهود يزعمون أن في بعض تواريخهم خبراً عن رجل كان منهم، هم أن ينسخ حكمة التوراة، ويتفرد بالتأويل فيها، فعمدوا إليه وهو في نفر من تبعه، وظفروا بواحد منهم، وشهد رجل واحد أنه ذلك المطلوب، فصلبوه وما عندهم تحقيق أنه ذلك المصلوب بعينه، إلا أن فقدهم إياه من حيثئذ، فعمد قسطنطين إلى من وجد من أمة عيسى، وقد اختلفت دعائها بعد المسيح بأربعين سنة، فاستخرج قسطنطين ما تبقى رسم الشريعة بأيديهم، وجمع عليه وزراه، فأثبت ما شاء وما رآه، موافقاً لاختياره، كالقول بالصلوبية، ليتبعه قومه بطلب دم، والقول بترك الختان، لأنه شأن قومه، وذلك أول شيء أظهره من هذا الأمر، فجميع أنصاره ورعاياه من الروم ذكر لهم

انه كان يرى في منامه آتيا آتاه، فيقول له بهذا الرسم تغلب، وتعرض عليه هيئة صليب، فاعظم ذلك العامة، وانفعلت لما سمعت منه. ثم بعث إلى امرأة كانت في ذلك الزمان كانت فيها روح كهانة، وكانت ذات جأش وقوة، فشهدت له أنها رأت مثل ما رأى، وقوي تصديق العامة لذلك، وفي ذلك كله لا يرون لذلك الرسم تأويلاً، ولا كان فلسطين كشف لهم شيئاً من أمره، وخرج بهم إلى عدوه، ووعظهم وهون عليهم أمر الرسم، فحصل لهم كل ما أرادوا من جد القوم واجتهادهم معه، فلما عادوا إلى أوطانهم سألوه عن تأويل ذلك الرسم، ولجوا عليه فيه، فقال: إنه قد أوحى في نومي أنه كأن الله تبارك وتعالى هبط من السماء إلى الأرض، وصلبته اليهود، فهالهم ذلك كثيراً مع ما حصل عندهم من تصديقه، وعظم عليهم الخطب فيه، وانقادوا إلى فلسطين انقياداً حسناً، وصح له منهم ما أراد، وشرع لهم هذه الشرائع على بعض ما هي عليه، وقد ظهر لجماعة من أهل العلم في ذلك الزمان غير أولي الشرائع، أن هذا الشخص الذي تعظمه النصارى وتصفه بالإلهية، لم يكن وجوده في العالم، ولكن فلسطين ابتدع لهم ذلك كله، واتفق مع نفر من أحبار اليهود وعلمائهم على أن يبذل لهم ما شاءوا من متاع الدنيا، ويشهدون له عند قومه بأن ذلك الشخص كان عند اليهود، فصلبته، وأن يضع الأحبار ذلك مسطوراً عند اليهود. ففعلت وألفت من أخباره شيئاً، وشهدت أن ذلك القول جميعه بعد صلب ذلك الشخص بسنين قلائل، فبقيت النصارى على ذلك الإحداث في شريعتهم، مع السماعات بمنامات تدعيها النساء والصبيان، ومن لا يوثق به بدون ذلك وإبدال ما كان بأيديهم، ورأوا ما في الإنجيل من إجراء صفات البشرية على المسيح، فقالوا بالحلول. واختلفوا في تلك العقائد، وسوغوها بالفاظ فلسفية ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، ولا شهد بها كتاب قبل ذلك. وفي الإنجيل من تناقض الأقوال ما يدل على التبديل كثيراً؛ فمن ذلك قول المسيح: «أنا الباب، فمن دخل عليّ يسلم ويجد فرجاً أبداً، فمن عرض بمن قتله من الأنبياء فجعلهم لصوصاً وسراقاً، فقال آمين آمين، أقول لكم أنني أنا باب الضأن، والقادمون عليكم كانوا لصوصاً وسراقاً، ولا يقبل اللص إلا ليسرق شيئاً ويقتل، وأنا قدمت لتحياهم وتزدادوا أجراً»، وفي الإنجيل منه: «إني كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق، لأنني أعلم من أين جئت وإلى أين أذهب» وكيف تكون شهادته حقاً وباطلاً، ومقبولة وغير مقبولة، وكيف يجمع بين هذين في كتاب ينسب إلى الله تعالى. وفي الإنجيل أنه «حين استشعر بوقوف اليهود عليه بظلمكم، قال قد جزعت نفسي الآن، فماذا أقول يا أبنا؟ فسلمني من هذا الوقت» وأنه

حين رفع في الخشبة صاح صياحاً عظيماً «إلهي إلهي: لماذا تركتني؟» وفي موضع آخر من الإنجيل أنه قال قبل ذلك: «من أحب أن يقفو أثري فليذهب، فحرض على إتلاف النفوس، فكيف يجزع مما حرض عليه؟ أم كيف يكون إلهاً ويجزع نفسه؟ أم كيف يكون ابن الله ويدعوه أن يخلصه من ذلك الوقت، فلم يستجب له.

وفي الإنجيل عن يوحنا الحواري حين ذكر نسب عيسى عليه الصلاة والسلام من يوسف بن يعقوب بن أليعازر بن اليود بن أخيم، وعدّ إلى إبراهيم الخليل تسعة وثلاثين أباً. ثم في إنجيل لوقا الحواري أنه ابن يوسف بن هالي بن لاوي بن ملحان بن ينان بن حنان، وعدّ إلى إبراهيم نيفا وخمسين أباً، فكيف يقع هذا الاختلاف في كتاب الله؟ وفي أنه كان يوماً نهاهم عن التجارة في بيت المقدس، وأن اليهود قالت له يومئذ: أي علامة تظهر لنا؟ قال: تهدمون هذا البيت وأبنيه لكم في ثلاثة أيام، فقالت اليهود بيت بني في خمس وأربعين سنة، تبنيه أنت في ثلاثة أيام؟ وفي موضع آخر منه لما ظفرت به اليهود بظنكم، وحمل إلى بلاد عامل قيصر، واسترعت عليه البنية أن شاهدي زور جاء وقالوا: هذا يقول أنا قادر على بنيان هذا البيت في ثلاثة أيام، أجز لي كيف استخرتم أن تسموهما شاهدي زور، وقد شهد نص كتابكم أنه قال ذلك! فإن قلت إن اليهود ظنوا بهذا القول عما عنى عيسى عليه السلام فإن الشاهدين لم يشهدا على تأويل، إنما شهدا على لفظه وما نطق به لسانه.

ومما هو نص في كتابكم، وأي تأويل لهذا غير ما يظهر من فحوى مجاوبة اليهود، من أن البيت المعني فيه ست المقدس، إنما أراد جسمه، وأنه قام بعد ما صلب بثلاثة أيام. ومن عجيب الأشياء انكم تأولتم على اليهود في ذلك ما أقررتم أنهم لم يقصدوا له، وذلك حين قال لهم عيسى: اهدموا هذا البيت وأبنيه لكم في ثلاثة أيام، فقالوا: بيت بني في خمس وأربعين سنة تبنيه في ثلاثة أيام! فقلتم في معنى ذلك إنها التربة التي صنعت منها الخمسة وأربعون من أقطار الأرض، وإن الأحرف التي في ابتداء السطر إذا حصلت وجدت آدم، وأكدتم التصديق بهذا الهذيان الذي لا يؤدي إلى معنى، بإخراج العدد من اسم آدم حين نزلت حروفه بحساب أبي جاد، على خمسة وأربعين من العدد، وأعجب الأشياء من هذا، ولكن أسلافهم جرى بينهم وبين المسيح هذا المجلس. وفيه أن يحيى قال: «فيه أنه يكثر ولا ينقص» وكيف تجوز الزيادة والنقص على من كان إلهاً. وفيه عن لوقا أن عيسى عليه السلام قال لرجلين من تلاميذه: «اذمبا إلى الحصن الذي يقابلكما، فإذا دخلتماه فتجدان فلواً مربوطاً لم يركبه أحد، فحلاه

وأقبلا به إليّ، وفيه لمن يذكر أنها كانت حمامة متعبة، وكفى بذلك شكاً. وفيه للوقا  
 يخبر عن المرأة التي صبت الطيب على رجلي عيسى عليه السلام وشق ذلك على  
 التلاميذ، وقالوا هلا تصدقت به، وفيه لمتى: أنها إنما صبت الطيب على رأس المسيح  
 عليه السلام فما أبعد اليقين من كتاب فيه مثل هذا الاختلاف! وفيه أن أم ابني سيدة  
 جاءت إلى عيسى عليه السلام ومعها ابناها، فقال: ما تريدان؟ فقالت: أريد أن تجلس  
 ولدي: أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك إذا جلست في ملكك، فقال: تجهلين  
 السؤال، أبصبران على الكأس التي أشربها، فقالا: نصبر، فقال: سيشربان بكأسي،  
 وليس إلى تجليسكما عن يميني وعن شمالي إلا بمن وهب ذلك إلي، فما هو ذا عيشي  
 عليه السلام قد أقر أنه ليس له من الأمر شيء. ومن تناقض إنجيلكم أنه قال: لا تحسبوا  
 أنني قدمت لأصلح بين أهل الأرض. لم آت بصلاحكم لكن لألقي المحاربة بينكم، إنما  
 قدمت لأفرق بين المرء وأبيه والبنت وأمها، حتى يصير أعداء المرء أهل بيته. وفيه عنه  
 أنه قال: لم آت لأنقض شريعة من قبلي إنما جئت لأتمم. ثم فيه بعد ذلك نقض التوراة  
 وأحكامها بقوله: أما علمتم أنه قيل للقديسين لا تقتلوا، ومن قتل استوجب القتل، وأنا  
 أقول كل من سخط على أخيه فقد استوجب العقوبة، ومن قذف أخاه فقد استوجب  
 النفي من الجماعة، ومن رماه بالخرق فقد استوجب نار جهنم. أما علمتم ما قد قيل  
 للقديسين: من فارق امرأته فليكتب لها كتاباً بطلاق، وأنا أقول لكم من فارق امرأته منكم  
 فقد جعل لها سبيلاً إلى الزنى، ومن تزوج بمطلقة فهو فاسق، وقوله: أما بلغكم أنه قد  
 قيل للقديسين: العَيْنُ بِالْعَيْنِ، وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ، وأنا أقول لكم: لا تكافئوا أحداً بسيئة؟  
 ولكن من لَطَمَ خدك الأيمن فانصب له الأيسر، ومن أراد مغالبتك وانتزاعك قميصك  
 فزده رداءك، ومن سخرك ألف باع فاصحبه مثلها، ومن سأل شيئاً فأعطه، ومن  
 استسلفك شيئاً فأسلفه. وفيه لمتى عن المسيح أنه قال لبيطره: طوبى لك يا شمعون بن  
 الحمامة وأنا أقول لك إنك الحجر، وعلى هذا أبتني بيعتي، وكلما أحللتها على الأرض  
 يكون محلولا من السماء، وما عقدته على الأرض يكون معقوداً في السماء. ثم فيه بعد  
 أحرف يسيرة: يقول له بعينه: اذهب عني يا شيطان، ولا تعارض فإنك جاهل، فكيف  
 شيطان يطيعه صاحب السماء؟ وفيه أيضاً أنه لم تلد النساء مثل يحيى، هذا في إنجيل  
 متى. ثم في إنجيل يوحنا أن يحيى بعث إليه من اليهود من يكشف له عن أمره،  
 فسأله: أهو المسيح؟ قال: لا، فقالوا: أنت نبي؟ قال: لا، قالوا: أخبرنا من أنت؟  
 قال: صوت كلام مناد في المغار، إلى كلام كثير ينفي عن نفسه كونه نبياً، ولا يجوز لنبي أن

ينكر نبوته في هذا الكلام. وقد ذكر عيسى عليه السلام أنه لا يصلح أن يحل شراره نعله، وسماء خروف الله، وأنتم تقولون هو الله، ولذلك تتأولون من الإنجيل الذي بأيديكم أنه لا نبي بعده. وفيه أيضاً من جهة أخرى أنه يبعث أنبياء في قوله لليهود: وسأبعث إليكم أنبياء وعلماء وستقتلون منهم وتصلبون وتجلدون في حمايتكم وتطلبونهم من مدينة إلى أخرى، وفي كتبكم أنه كان بعده بأنطاكية أنبياء، منهم ياربنا وشمعون ولوقياوس ومانالي، وكذلك في كتبكم أنه قدم أنبياء من بيت المقدس، وتكلم أحدهم وكان يسمى أنحيانوس، وقال إنه يكون في البلاد فجاجة وقحط شديد، وفيها أن جرجيس الذي كان من بعده وبعث إلى ملك الموصل وهو من أهل فلسطين، وكلفه أنز لبعض الحواريين وأنتم القائلون أن لا نبي بعد المسيح، وأنتم مصدقون نبوة هؤلاء كلهم، ولم يكن من الذكر في الكتب ولا النبوات مثل الذي كفرتم به.



<p>فَلَقَدْ دَعَا قَبْلَ ذَلِكَ إِيلَا<sup>(١)</sup> يُثَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا أَرْفَعْتُ عَنْكُمْ لِيَالٍ مَقُولًا لِيَجِيئَكُمْ مَنْ تَرْتَضَوْنَ بَدِيلًا مَا كَانَ مَوْعِدَ بَغْيِهِ مَمْنُطُولًا وَيَرُدُّ أَمْثَالِي بِهِ التَّأْوِيلًا وَكَفَاهُمْ بِخَطِيئَةٍ تَخْجِيلًا<sup>(٢)</sup> لِيُبَيِّحَهُ أَهْلَ الثَّقَى وَيُنِيلًا صَارَ الْعَلِيمُ بِمَا أَتَيْتُ جَهْلًا وَيَسُوسُكُمْ بِالْحَقِّ جِيلًا جِيلًا تَبْغُوا لَهَا إِلَّا النُّجُومَ وَغُولًا أَخَذُوا عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ جَزِيلًا لَكُمْ فَلَيْسَ مَجِيئُهُ مَجْهُولًا يَخْتَارُ مَا لِكُهُ عَلَيْهِ وَكِيلًا</p>	<p>إِنْ يَدْعُهُ الْإِنْجِيلُ فَارْقُلِي طُهُ وَدَعَاهُ رُوحُ الْحَقِّ لِلْوَخِيِّ الَّذِي وَأَرَاهُ لَا يَسْتَكْلِمُ إِلَّا إِذَا إِنْ أَنْطَلَقَ عَنْكُمْ يَكُنْ خَيْرٌ لَكُمْ يَأْتِي عَلَى اسْمِ اللَّهِ مِنْهُ مُبَارَكٌ يَتْلُو كِتَابَ الْبَيِّنَاتِ كِتَابَهُ وَيَقْنُدُ الْعُلَمَاءُ تَوْبِيخًا لَهُمْ وَيُزِيحُ مُلْكَ اللَّهِ مِنْكُمْ غَنُورَةً وَكَمَا شَهِدْتُ لَهُ سَيِّشْهُ هَذِلِي إِذَا يُبْنِي الْحَوَادِثَ وَالْغُيُوبَ حَدِيثَهُ هُوَ صَخْرَةٌ مَازُوجِمَتْ صَدَمَتْ فَلَا وَالْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ قَقُومُهُ وَالْمُنْخَمِرِينَ لَا تَشْكُوا إِنْ أَتَى وَهُوَ الْمُؤَكَّلُ أَخْرَابَ الْكَرَمِ لَا</p>
---	--



(١) إيل: اسم الله تعالى.

(٢) يقنُد: يكذب.



## [قال الناظم]:

فمن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الإنجيل وبشارة المسيح عليه السلام قوله: «اللهم ابعث الفارقليط يعلم الناس أن ابن الإنسان بشر» وفيه عن يوحنا: «الفارقليط»<sup>(١)</sup> لا يجيئكم ما لم أذهب، فإذا جاء ولح العالم عن الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه شيئاً، ولكنه مما يسمع يكلمكم، ويسوسكم بالحق، ويخبركم الحوادث والغيوب.

إلى أن قال عنه: وسيعظمني. وذكر كيف يقهر أصحاب الدنيا، وتمادى في وصفه بكلام بين وقال: هو سيشهد لي كما شهدت له «وأنا أجيبكم بالأمثال، وهو يحكم بالتأويل» وفيه عن يوحنا أن المسيح قال للحواريين: «من أبغضني فقد أبغض الرب. ولولا أنني صنعت لكم بحضرتي صنائع لم يصنعها أحد، ولم يكن لهم ذنب» ثم قال: «فلو قد جاء المنحمن، فهو الذي يرسله إليكم من عند الرب روح القدس، فهو شهيد علي وأنتم أيضاً لأنكم قديماً كنتم معي، هذا قلتي لكم كيلا تشكوا إذا جاء المنحمن» بلسان السريانية، وتفسيره بالرومية الفارقليط، وهو بالعربية محمد ﷺ. وفيه أنه قال: لليهود، وأنا أقول لكم: لا تروني الآن حتى يأتي من تقولون له مبارك، يأتي على اسم الله» وفيه: «إنما النبوة والكتاب إلى يحيى، ومن بعده يكثر ملك الله وتوجد عنوة» فهذا بشارة بمحمد ﷺ «في الأرض الذي قهر الأجناس، وقتل من قتل بالسيف من اليهود، وصابر الكفرة انتقاماً من الله. وتكاملت عليهم دماء المؤمنين المتفرقة على الأرض، من دم هايل الصالح، إلى دم يحيى بن زكريا الذي قتلوه عند المذبح آمين آمين» أقول: «إنه سيأتي جميع ما وصف على هذه الأمة بؤساً، ثم تقتل الأنبياء، ورحم من بعث إليك. قد أردت أن أجمع بنيك كجمع الدجاجة فراريها تحت جناحيها» وفيه عن متى: «أنه لما حبس يحيى بن زكريا عليه السلام بعث تلاميذه إلى المسيح، وقال لهم قولوا له أنت الآتي أم نتوقع غيرك فأجابهم المسيح، وقال: الحق اليقين أقول لكم إنه لم يقم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا. وإن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوة والوحي، حتى جاء يحيى، وأما الآن فإن شتم فافعلوا، فإن إيليا المزمع أن يأتي. فمن كان له أذنان سامعتان فليسمع» فهذه بشارة بمحمد ﷺ. فإن زعمت أنه إنما بشر بالناس النبي، فهذا من أعظم الجهل والكذب على الله تبارك وتعالى، لأن الناس تقدم إرساله

(١) الفارقليط: كلمة يونانية معناها محمد.

إلى قومه وصار إلى الله تعالى قول المسيح عليه السلام إن إيليا مززع أن يأتي قاتل هر  
الله تعالى، فمجيء الله تعالى هو مجيء رسوله بكتابه وأمره، كما قال في النوراة اجده  
الله من طور سيناء وفيه «أقول لكم إنه سيزاح عنكم ملك الله، ويعطى الأمة المطيعة  
العاملة» ثم ضرب مثلاً بصخرة «من سقط على هذه الصخرة سينكر، ومن سقطت عليه  
يتهشم» يريد بذلك محمداً ﷺ من ناواه وحاربه أظهره الله عليه. وفيه أنه ضرب مثلاً  
للدنيا كمثّل رجل غرس كرماً وسبّخ حوله، وجعل فيه معصرة، وشيد فيه قصراً، ووكل  
به أعواناً، وتغرب عنه فلما دنا أوان انقطافه بعث عبيده إلى أعوانه الموكلين بالكرم.  
وضرب المسيح مثلاً للأنبياء، ثم لنفسه في كلام كثير، ثم محمد ﷺ وجعل الموكل  
آخر بالكرم، وأفصح عن أمة محمد ﷺ وشرف وكرم.

\*\*\*

وهو الذي من بغدي يحيى جاءهم  
وسلوا الزبور فإن فيه الآن من  
فهو الذي نعت الزبور مقلداً  
قرئت به نبيته شريعة دينه  
فاضت على شفّتيه رجمة ربه  
ولغالب من حمده وبهائه  
في أمة خضت بكل كرامة  
وعلى مضاجعهم وكل نية  
رهبان لنيل أشد حزن لم تلج  
كم غادروا الملك الجليل مقيداً  
فالله منتقم بهم من كل من  
أعجبت من ملك رأيت مقيداً

إذ كان يحيى للمسيح رسيلاً<sup>(١)</sup>  
فضل الخطاب أو أميراً وفصولاً  
ذاشفرتين من السيوف صقيلاً<sup>(٢)</sup>  
فأراك أخذ الكافرين وبسلاً<sup>(٣)</sup>  
فاستشف من تلك الشفاء عليلاً  
ملاً الأعداء ذلّة وخملاً  
وتفياث ظل الصلاح ظليلاً  
كل يسر وتغلين التهليل<sup>(٤)</sup>  
إلا القنا يوم الكريهة غيلاً<sup>(٥)</sup>  
والقرم من أشرافهم مغلولاً<sup>(٦)</sup>  
يبغي على الحق المبين عدولاً  
وشريف قوم عندهم مغلولاً

(١) الرسيل: يعني الرسول.

(٢) السيف الصقيل، أي: المصقول.

(٣) وبيل: شديد.

(٤) ثنية: العقبة، أو طريقها.

(٥) الغيل: الأجمة.

(٦) القرّم: السيد.

خَضَعَتْ مُلُوكُ الْأَرْضِ طَائِعَةً لَهُ  
 مَا زَالَ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ مُؤَاوِرًا  
 لَمْ يَدْعُهُ ذُو فَاقَةٍ وَضُرُورَةٍ  
 ذَاكَ الَّذِي لَمْ يَدْعُهُ ذُو فَاقَةٍ  
 تَبَقَّى الصَّلَاةُ عَلَيْهِ دَائِمَةٌ فَخُذْ  
 وَغَدَابَهُ قُرْبَانُهُمْ مَقْبُولًا  
 وَأُولَى الصُّلَاحِ وَاللِّغْفَاءِ بِذُولا<sup>(١)</sup>  
 إِلَّا وَنَالَ بِجُودِهِ الْمَأْمُولَا  
 إِلَّا وَكَانَ لَهُ الزَّمَانُ مُبِيلَا  
 وَضَفَّ النَّبِيُّ مِنَ الزُّبُورِ مَقُولَا

\*\*\*

[قال الناظم:]

ومن بشارة الزبور به ﷺ: «سبحوا الله تسبيحا جديداً، سبحوا الذي هيكله  
 الصالحون، وليفرح إسرائيل بخالقه، صهيون من أجل أن الله اصطفى لهم أمة،  
 وأعطاهم النصر، وسدد الصالحين منهم بالكرامة، ويسبحون الله على مضاجعهم،  
 ويكبرونه بأصوات مرتفعة، بأيديهم سيوف ذات شفرتين، لينتقم الله بهم من الأمم التي  
 لا تعبه، ويوثقون ملوكهم بالقيود، وأشرفهم بالأغلال» وفيه: تقلد أيها الجبار  
 بالسيف، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بيمينك، وسهامك مسنونة، والأمم تجري  
 تحتك.

وفيه: ويجوز من البحر إلى البحر، ومن منقطع الأنهار إلى منقطع الأنهار، وتحز له  
 أهل الجزائر بين يديه على ركبهم، ويلحق أعداؤه بالركب، وتأتيه ملوك القرايين وتسجد  
 له، وتدين له الأمم بالطا والانقياد، لأنه يخلص الناس من أقوى منه، وينقذ الضعيف  
 الذي لا ناصر له، ويرأف بالضعفاء والمساكين، وأنه يعطى ذهباً من بلاد شتى، ويصلى  
 عليه في كل وقت، ويدوم أمره إلى آخر الدهر». وفي الزبور: «أن الله أظهر من صهيون  
 إكليل محمود» والإكليل ضرب مثلاً للرياسة، والمحمود اسم محمد. وفي الزبور: «يقول  
 الله تعالى لداود عليه السلام سيولد لك ولد أدعى له أباً، ويدعى لي ابناً، فقال داود: اللهم  
 ابعث جاعل السنة؛ كيما يعلم الناس أنه بشر». فانظر إلى قول داود حين راعه ذلك،  
 وخاف أن يدعى ولده إلهاً: «اللهم ابعث جاعل السنة، ليعلم الناس أنه بشر، وكذلك قال  
 المسيح في الإنجيل»: «اللهم ابعث الفارقليط، ليعلم أن ابن الإنسان بشر».

\*\*\*

(١) الغفاء: جمع العافي: طالب الرزق.

وَكِتَابٌ شَغِيَا مُخْبِرٌ عَنْ رَبِّهِ  
عَبْدِي الَّذِي سُرْتُ بِهِ نَفْسِي وَمَنْ  
لَمْ أُعْطِ مَا أُعْطِيْنْتُهُ أَحَدًا مِنْ  
يَأْتِي فَيُظْهِرُ فِي الْوَرَى عَذْلِي وَلَمْ  
إِنْ غَضُّ مِنْ بَصَرٍ وَمِنْ صَوْتٍ فَمَا  
فَتَحَ الْعُيُونُ الْعُورَ لَكِنْ الْعِدَا  
أَخِيَا الْقُلُوبِ الْغُلْفَ، أَسْمَعَ كُلِّ ذِي  
يُوصِي إِلَى الْأُمِّ الْوَصَايَا مِثْلَمَا  
لَا تُضْحِكُ الدُّنْيَا لَهُ سِنًا وَمَا  
مَنْ غَيْرُ أَحْمَدَ جَاءَ يَحْمَدُ رَبَّهُ  
وَكِتَابُهُ مَا لَيْسَ يُطْفَأُ نُورُهُ  
خَصَمَ الْعِبَادَ بِحُجَّةِ اللَّهِ الَّتِي  
فَرَحْتُ بِهِ الْبَرِّيَّةُ الْقُضُوءِ وَمَنْ  
فَزَهَتْ وَتَأَلَّتْ حُسْنُ لُبْنَانِ الَّذِي  
مُلِئْتُ مَسَاكِينَ آلِ قَيْدَارٍ بِهِ

فَأَسْمَعُهُ يَفْرِخُ قَلْبَكَ الْمَتَّبُولَا<sup>(١)</sup>  
وَخَبِي عَلَى عِلْيَه مُنْزَلٌ تَنْزِيلَا  
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَحَسْبُهُ تَخْوِيلَا  
يَكُ بِالْهَوَى فِي حُكْمِهِ لِيَمِيلَا<sup>(٢)</sup>  
غَضُّ الثَّقَى وَالْفَضْلُ مِنْهُ كَلِيلَا<sup>(٣)</sup>  
عَنْ فَضْلِهِ صَرَفُوا الْعُيُونَ الْخُولا  
صَمَمَ وَكَمْ دَاءٍ أَزَالَ دَخِيلَا  
يُوصِي الْأَبَّ الْبَرَّ الرَّحِيمُ سَلِيلَا  
لَمْ يُؤْثَ مِنْهَا عَدَّةٌ تَنْوِيلَا<sup>(٤)</sup>  
حَمْدًا جَدِيدًا بِالْمَزِيدِ كَفِيلَا  
وَالْحَقُّ مُنْقَادٌ إِلَيْهِ ذُلُولَا<sup>(٥)</sup>  
أَمْسَى بِهَا عَذْرُ الْوَرَى مَتَّبُولَا<sup>(٦)</sup>  
فِيهَا وَفَاضَلَتْ الْوُعُورُ سُهُولَا  
لَوْلَا كِرَامَةُ أَحْمَدٍ مَانِيلَا  
عِزًّا وَطَابَتْ مَنَزِلًا وَتَنْزِيلَا

\*\*\*

[قال الناظم:]

ذكر ما ورد في كتاب شغيا عليه السلام من البشارة بمحمد ﷺ قوله: «عبدِي الَّذِي سُرْتُ بِهِ نَفْسِي، أَنْزَلَ حَيِّي فَيُظْهِرُ فِي الْأُمِّ عَذْلِي، وَيُوصِيهِمُ الْوَصَايَا. لَا يَضْحَكُ وَلَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ فِي الْأَسْوَاقِ، يَفْتَحُ الْعُيُونَ الْعُورَ، وَالْآذَانَ الصُّمَّ، وَيُجِيبُ الْقُلُوبَ الْغُلْفَ، وَأَعْطَاهُ مَا لَمْ أُعْطِ أَحَدًا، بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدًا جَدِيدًا، وَيَأْتِي مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ، يَفْرِجُ الْبَرِّيَّةَ، وَسَكَاتُهَا يَهْلِلُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ مَشْرِفٍ، وَيَكْبِرُونَهُ عَلَى كُلِّ رَابِيَةٍ، لَا

(١) القلب المتبول: السقيم.

(٢) الوری: الخلق.

(٣) كليل: ضعيف.

(٤) تنويل: عطاء.

(٥) ذلول: مُنْقَاد.

(٦) متبول: سقيم.

يضعف ولا يغلب، ولا يميل إلى الهوى، ولا يذل الصالحين الذين هم كالعصبة الضعيفة، بل يقوي الصديقين، وهو ركن المتواضعين، وهو نور الله الذي لا يطفأ، أثر سلطانه على كتفيه، هذه ترجمة السريانيين، وترجمة اليونانيين: على كتفه علامة النبوة، وقوله يسفح هو محمد ﷺ بلسان السرياني، والسفح عندهم: الحمد.

\*\*\*

جَعَلُوا الْكِرَامَةَ لِلْإِلَهِ فَأَكْرَمُوا	فَاللَّهُ يَخْزِي بِالْجَمِيلِ جَمِيلًا
وَلَبَّيْتِهِ الْحَرَمِ الْحَرَامِ طَرِيقُهُ	يَثْلُوزُ عَيْلَ الْمُخْلِصِينَ زَعِيلاً <sup>(١)</sup>
لَا تَخْطُرُ الْأَرْجَاسُ فِيهِ وَلَا يُرَى	لِخُطَايَاهُمْ فِي أَرْضِهِ تَثْقِيلًا
كَتِفَاهُ بَيْنَهُمَا عِلَامَةٌ مُلْكِهِ	لَهُ مُلْكٌ لَا يَزَالُ أَثِيلاً <sup>(٢)</sup>
مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ	مِنْهُ بِخُسْنِ عِنَايَةٍ مَشْمُولًا
هُوَ رَاكِبُ الْجَمَلِ الَّذِي سَقَطَتْ بِهِ	أَصْنَامُ بَابِلَ قَدَاتُكَ ذَلِيلًا

\*\*\*

[قال الناظم:]

ومن كتاب شغيا عليه السلام: «أتت أيام الاعتقاد، أتت أيام الكمال» ثم قال: لتعلموا يا بني إسرائيل الجاهلين أن الذي تسمونه ضالاً هو صاحب النبوة، تقرأون على كثرة ذنوبكم وعظم فجوركم» ومن كتاب شغيا: «قيل لي قم فانظر ما ترى فأخبر به، فقلت: أرى راكبين مقبلين، أحدهما على حمار، والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها» ومن كتاب شغيا: «لأرفعن علماً بجميع أهل الأرض يظفرهم في أقاصي البلاد، فإذا هم سراع يأتون» يريد به النبي صلى الله عليه وسلم، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، وحجهم البيت الحرام من أقاصي الأرض.

ومن كتاب شغيا عليه السلام يصف أمة النبي ﷺ: «يدوسون الأمم كدياس البيادر بفدان، ليهزموا بين سيوف مسلولة، وقسي موتورة من شدة الملحمة» إشارة لانهزام العرب بيد، ثم آمنوا بالنبي ﷺ فداسوا به الأمم كدياس البيادر.

\*\*\*

(١) الرعيل: القطعة من الخيل قدر العشرين. ويريد هنا الجماعة.

(٢) الأثيل: العظيم.

وَالْعَرَسُ فِي الْبَدْوِ الْمُشَارِ لِفَضْلِهِ  
 غَرَسَتْ بِأَرْضِ الْبَدْوِ مِنْهُ دَوْخَةً  
 قَاتَتْكَ فَاضِلَةُ الْغُصُونِ وَأَخْرَجَتْ  
 دَقَبَتْ بِكَرْمَةٍ قَوْمٍ سَوَاءٍ ذُلَّتْ  
 وَسَلَوِ الْمَلَانِكَةِ الَّتِي قَدْ آيَدَتْ  
 إِنَّ كُنْتَ تَجْهَلُهُ فَسَلْ حِزْقِيلاً  
 لَمْ تَخْشَ مِنْ عَطَشِ الْفَلَاةِ ذُبُولاً  
 نَارَ الْمَاغَرَسِ الْيَهُودُ أَكُولاً  
 بِبِدِ الْغُرُورِ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً  
 قِيدَارُ تُبْدِي الْعِلَّةَ الْمَغْلُولاً

\*\*\*

[قال الناظم]:

(١) بشارة حِزْقِيل النبي عليه السلام بمحمد ﷺ: فمن ذلك قصة ذكر فيها ظهور اليهود وكفرانهم النعمة، فشبههم بالكرمة، ثم قال: إني بلوت تلك الكرمة: إن قلعت بالسخطة، ورمى بها على الأرض، فحرقَت السماء، فعند ذلك غرس غرسته في البدو، أو في الأرض المهملة العطشى، فخرجت من أغصانها الفاضلة نار، فأكلت تلك الكرمة، حتى لم يوجد فيها قضيب.

ومن كلام حِزْقِيل إخباراً عن الله تعالى: «إني مؤيد قيدار بالملائكة» وقيدار هو ابن إسماعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

\*\*\*

وَسَلَنْ حَبَقُوقُ الْمُصْرُوحَ بِاسْمِهِ  
 إِذَا أَوْصَلَ الْقَوْلَ الصَّارِخَ بِذِكْرِهِ  
 وَالْأَرْضُ مِنْ تَحْمِيدِ أَحْمَدَ أَضْبَتْ  
 رَوَيْتَ سِهَامُ مُحَمَّدٍ بِقَيْسِيهِ  
 وَيَوْضُفِيهِ وَكَفَى بِهِ مَسْئُولاً  
 لِلْسَّامِعِينَ فَأَخْسَنَ التَّوْصِيلاً  
 وَيُنُورُهُ عَرْضاً تُضِيءُ وَطُولاً  
 وَغَدَا بِهَا مَنْ نَاضَلَتْ مَنْضُولاً

\*\*\*

[قال الناظم]:

من كتاب حبقوق النبي عليه السلام يبشر برسول الله ﷺ: «جاء الله من تيمان، وظهر قدس على جبال فاران، وامتلات الأرض من تحميد أحمد وتقديسه، وملك الأرض بيمينه، وأضاءت الأرض بنوره، وحملت خيله في البحر، وملك رقاب الأمم». ومن صحف حبقوق: «يضيء بنوره الأرض وسينزع في قسيك أعراب، وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء». ومن كلامه: «إذا جاءت الأمة الأخيرة يسبح صاحب الجمل أو

قال راكب الجمل . تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد . ففرحوا وسيروا في الأرض إلى صهيون يعلنون أمته بأصوات عالية بالتسبيحة الجديدة التي أعطاهم الله في الأيام الأخيرة؛ أمة جديدة، بأيديهم سيوف ذات شفرتين، فينتقمون من الأمم الكافرة في جميع أقطار الأرض» وهذا تصريح لا يحتاج إلى تفسير.

\*\*\*

وَاسْمَعْ بِرُؤْيَا بُخْتَنْصَرَ وَالتِّمِشْ مِنْ دَانِيَالٍ لَهَا إِذْ تَأْوِيلًا  
وَسَلِّوهُ كَمْ تَمْتَدُّ دَعْوَةُ بَاطِلٍ لِشُرَيْخٍ عَلَّاهُ مُبْطِلٌ وَتُزِيلًا

\*\*\*

[قال الناظم]:

كان بختنصر قد رأى رؤيا، فأحضر دانيال النبي عليه السلام وسأله أن يخبره عن منامة رآها ويتأويلها فقال له: رأيت صنماً بارعَ الجمال، أعلاه من ذهب، ووسطه من فضة، وأسفله من نحاس، وساقاه من حديد، ورجلاه من فخار، فبينما أنت تنظر إليه وقد أعجبك، إذ دقه الله بحجر من السماء، فضرب رأس الصنم، فطحنه، حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره، ثم إن الحجر ربا وعظم، حتى ملأ الأرض كلها، فقال له بختنصر: صدقت، فأخبرني بتأويلها، فقال له دانيال: أما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره؛ فالرأس من ذهب: أنت أيها الملك [والفضة: ابنك من بعدك، والنحاس: اليوم، والحديد: الفرس، والفخار: أمتان ضعيفتان تملكهما امرأتان باليمن والشام، والحجر: هو دين نبي وملك أبدي يكون في آخر الزمان، يغلب الأمم كلها، ثم يعظم، حتى يملأ الأرض كلها، كما ملأها ذلك الحجر].

وفي صحف دانيال عليه السلام، وقد بعث للكذابين «فقال: لا نتم دعوتهم، ولا يتم قربانهم، وأقسم الرب بساعده أن لا يظهر الباطل، ولا يقوم كاذب، ليسرع كاذب، دعوة الرب ثلاثون سنة». وهذا أول دليل على الجاحدين لنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

\*\*\*

وَازِمَ الْعِدَائِ بِشَائِرِ عَنْ أَرْمِيَا  
إِذْ قَالَ قَدْ قَدَسْتُهُ وَعَصَمْتُهُ  
وَجَعَلْتُ تَقْدِيرِي قُبَيْلَ وَجُودِهِ  
وَخَدِيتُ مَكَّةَ قَدَرَوَاهُ مُطَوَّلًا  
إِذْ رَاحَ بِالْقَوْلِ الصُّرِيحِ مُبَشِّرًا  
وَتَشَرَّقْتُ بِاسْمِ جَدِيدٍ فَادْعُهَا  
فَتَنَبَّهَتْ بِغَدَا الْخُمُولِ وَكُلَّلَتْ

إِذْ كَفَّ نُبْلُ كِنَانِهِ مَثْبُورًا<sup>(١)</sup>  
وَجَعَلْتُ لِلْأَجْناسِ مِنْهُ زُشُورًا  
وَعَدَا عَلَيَّ كَبَغِيهِ مَفْعُولًا  
شَغْبًا فَخَذَهُ وَجَانِبِ التَّطْوِيلِ  
بِالنُّسْلِ مِنْهَا عَاقِرًا مَفْضُولًا  
حَرَّمَ إِلَهُ بَلَّغَتْ مِنْهُ السُّورَا<sup>(٢)</sup>  
أَبْوَابُهَا وَسُقُوفُهَا تَكْلِيلًا

\*\*\*

### [قال الناظم:]

من كتاب أرميا قوله: «قبل أن أخلقك فقد عصمتك، من قبل أن أصورك في البطن قدسنتك وجعلتك نبياً للأجناس» هذه بشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم، فإنه لم يبعث للأجناس غيره.

وفي الإنجيل من كلام المسيح: «لم أبعث إلى الأجناس ولكن إلى الغنم الرابضة من نسل إسرائيل» وقال للحواريين: «لا تسلكوا في سبيل الأجناس ولكن احضروا إلى الغنم الرابضة من نسل إسرائيل».

\*\*\*

وَنَأَتْ عَنِ الظُّلَمِ الَّذِي لَا يَبْتَغِي  
حَرَّمَ عَلَى حَمَلِ السُّلَاحِ مُحَرَّمُ  
وَتَخَالُ مِنْ تَخْرِيمِ حُرْمَتِهِ الْعِدَا  
لَمْ يُتَّخَذْ بَيْتٌ سِوَاهُ قِبْلَةً  
وَبِنُوتِ بَايْتٍ لَمْ تَزَلْ خُدَامُهَا  
جُمِعَتْ لَهُ أَغْنَامٌ قَيْنِدَارُهَا الَّتِي

لِخَضَابِهِ شَيْبُ الزَّمَانِ نَصُولًا<sup>(٣)</sup>  
فَكَأَنَّمَا يَسْقِي السُّيُوفَ فَلُولًا<sup>(٤)</sup>  
عُزْلًا وَإِنْ لَيْسُوا السُّلَاحُ وَمِيلًا<sup>(٥)</sup>  
فَازْدَدْ بِذَلِكَ لِمَا أَقُولُ قُبُولًا  
لَا تَبْتَغِي عَنْهَا لَهُمْ تَخْوِيلًا  
قَدْ كَانَ مِنْهَا ذَبْحُ إِسْمَاعِيلَا

(١) متبول: مقيم.

(٢) السور: السور.

(٣) النصول: الخروج.

(٤) فلول السيف: انثلامه.

(٥) الميل: جمع الأمتل: الذي لا سلاح له، والجبان.



فَنَمَتْ وَأُمِّنْ خَوْفُهَا وَعَدُوُّهَا

قَدَبَاتٍ مِنْهَا خَائِفًا مَهْزُولًا

\*\*\*

[قال الناظم]:

ومن كتاب شعيا يذكر مكة شرفها الله تعالى قوله: «فقد أقسمت نفسي كقسمي أبيام نوح: لأغرقن الأرض بالطوفان. كذلك أقسمت لا أسخط عليك ولا بين فضلك، وأن الجبال تزول، والقلاع تنحط، ورحمتي عليك لا تزول، يا مسكينة يا مضطهدة، مبانيك بالحجارة، وتربتك بالجواهر، وملكك باللؤلؤ، وسقفك بالزبرجد وأبوابك، وتبعدين حزن الظلم فلا تخافين. وكل سلاح يصنعه صانع لا يعمل فيك. وكل لسان يقوم معك بالخصومة. ويسميك الله اسما جديداً. فقولي واشرفي، فإنه قد دنا نورك، ووقار الله عليك. انظري بعينك فإنهم مجتمعون حولك، يأتون بنيك وبناتك عدواً، فحينئذ تشرقين وتزهرين، ويخاف عدوك، ويشبع قلبك. وكل غنم قيذار تجتمع إليك. وسادات نبايت يخدمونك، وتفتح أبوابك دائماً بالليل والنهار، ويتخذونك قبلة، وتدعين بعد ذلك مدينة الرب». فهذا خطاب لمكة، وقيدار بن إسماعيل، والاسم الجديد الذي سميت به الكعبة هو البيت الحرام ومدينة الرب حرم الله. وكل سلاح يصنعه صانع لا يعمل فيك، إشارة إلى أمن الحرم. وقوله غنم قيذار تصريح بالههدي المجلوب إليها في الحج والعمرة. وسادات نبايت يخدمونك: يعني سدنة الكعبة، وهم من ولد نبايت بن قيدار بن إسماعيل، واتخاذها قبلة: غاية التصريح.

ومن كتاب شعيا عليه السلام: «أيها العاقر قومي فأضيئي، فإنه قد دنا ضياؤك، وكرامة الرب عليك تظهر، لأن الظلمة قد غطت الأرض، وعليك يتجلى، وكرامة الرب عليك، تجيء الشعوب والملوك، سوءك والنور المنظور عليك مدى نظرك إلى حدودك، فانظري إلى الجميع يتحزبون ويأتون إليك عن بعد هنالك، فتضيئين وتفرحين، من أجل أنه يأتيك أقوياء الشعوب، وقوافل الجمال تغشاك، والأغنياء يأتون بالذهب، والكومان يحملونه بتسبيح الرب، وجميع غنم قيذار تجتمع إليك. هذا قول الرب القوي».

ومن كتاب شعيا عليه السلام: «أيها العاقر افرحي واجهري وانطقي بالتسبيح، فإن أملك يكونون أكثر من أهلي» إشارة إلى مكة فإنها عاقر، لأنها بواد غير ذي زرع، ولم يخرج منها نبي قبل ذلك غير إسماعيل، ولم يكبر ولد بها.

\*\*\*

وَكَلَامُ شَمْعُونَ النَّبِيِّ تَخَالُهُ  
وَجَمِيعُ كُتُبِهِمْ عَلَى عِلَاتِهَا  
لَمْ يَجْهَلُوهُ غَيْرَ أَنْ سُيُوفُهُ  
فَاسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَلَا تَجْعَلْ عَلَى  
لَوْلَا اسْتِحْأَلْتُهُمْ لَمَّا الْفَيْتَنِي  
أَوْ قَدْ جَهِلْتُ مِنَ الْحَدِيثِ رَوَايَةً  
فَأَتْرُكُ جَدَالَ أَخِي الضَّلَالِ وَلَا تَكُنْ  
مَالِي أَجَادِلُ فِيهِ كُلُّ أَخِي عَمِّي  
وَاضْرِفْ إِلَى مَذْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
فَإِذَا حَصَلْتُ عَلَى الْهُدَى بِكِتَابِهِ  
ذِكْرُ بِهِ تَرْقَى إِلَى رُتَبِ الْعُلَا  
يَذُرُّ الْمُعَارِضَ ذَا الْفَصَاحَةِ أَلَكْنَا  
لَا تَنْصِبَنَّ لَهُ جِبَالَ مُعَانِدٍ  
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مُعْجَزَاتِ مُحَمَّدٍ

لِكَلَامِ مُوسَى قِدَانِي تَذْيِيلًا  
نُطَقْتُ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ تَغْلِيلًا  
أَبَقْتُ حُقُودًا عِنْدَهُمْ وَذُخُولًا (١)  
مَا خَرُّوا مِنْ كُتُبِهِمْ تَغْوِيلًا  
لَكَ بِالذَّلِيلِ عَلَى الْغَرِيمِ مُجِيلًا  
أَمْ قَدْ نَسِيتَ مِنَ الْكِتَابِ نُزُولًا  
بِمِرَاءٍ مَنْ لَا يَهْتَدِي مَشْغُولًا  
كَيْمَا أَقِيمَ عَلَى النَّهَارِ ذَلِيلًا  
قَوْلًا غَدَا عَنْ غَيْرِهِ مَغْدُولًا  
لَا تَبْغِ بَعْدَ لَغِيرِهِ تَخْصِيلًا  
فَتَخَالَ حَامِلَ آيَةٍ مَخْمُولًا  
فِي قَوْلِهِ وَأَخَا الْجِجَامِ خَبُولًا (٢)  
فَتُشْرَى بِكَفَّةِ آفَةٍ مَخْبُولًا (٣)  
يَوْمَ أَفَكُنْ عَمَّا جَهِلْتُ سَتُولًا

\*\*\*

[قال الناظم]:

ومن كتاب شعيا عليه السلام: «بحق أقول لكم، لأعطين البادية كرامة لبنان وبيت المقدس، وتشقها مياه وقصور وإيوان في الأرض الفلاة. وأجعل هناك طريقاً حراماً لا يمر به أنجاس الأمم، ويكون هناك طابق المخلف».

ومن صحف شعيا عليه السلام: «ليفرح أهل البادية العطشى، ولتبتهج البوادي والفلات، لأنها ستعطى بأحمد محاسن لبنان، وكمثل حسن الدساكر والرياض».

ومن كلام شمعون: «جاء الله بالبيان من جبال فاران، وامتلات السموات والأرض من تسبيحه وتسييح أمته» يعني حكى موسى في قوله جبال فاران.

\*\*\*

(١) الذُّخُول: جمع الدُّخُل: العداوة والحقد.

(٢) الأَلَكُن: الذي لا يقيم العربية. الجِجَام: العقل.

(٣) محبُول: مربوط بالحبل.

شَهِدَتْ لَهُ الرُّسُلُ الْكِرَامُ وَأَشْفَقُوا  
 قَارَتْ نُورُ النُّيُورَيْنِ بِنُورِهِ  
 وَتَسَنَّبَتْ فَضْلَ الْعَالَمِينَ لِفَضْلِهِ  
 وَأَرَانِي الزَّمَنَ الْجَوَادِ بِجُودِهِ  
 مَا زَالَ يَرْقَى فِي مَوَاهِبِ رَبِّهِ  
 حَتَّى انْقَشَى أَغْنَى الْوَرَى وَأَعَزَّهُمْ  
 بَنَتْ الْفَضَائِلُ فِي الْوُجُودِ فَمَنْ يُرِدْ  
 فَالشَّمْسُ لَا تُغْنِي الْكُوكِبُ جُمْلَةً  
 سَلَ عَالَمِ الْمَلَكُوتِ عَنْهُ فَخَيْرُ مَا  
 فَمَنْ الْمُخْبِرُ عَنْ عَلَامٍ مِنْ دُونِهَا  
 فَلَوْ اسْتَمَدَّ الْعَالَمُونَ عِلْمَ مَه  
 فَتَلَقَّ مَا تَسْطِيعُ مِنْ أَنْوَارِهِ  
 فَلَرُبَّمَا لَقِيَ عَلَيْكَ كِتَابُهُ  
 ذَاكَ الَّذِي رَفَعَ الْهُدَى بِيَمِينِهِ  
 أَوْ مَا تَرَى الدِّينَ الْحَنِيفَ بِسَيْفِهِ  
 وَالشُّرَكَاءَ رَجَسَ فِي الْأَنَامِ وَخَيْرُ مَا  
 دَاعٍ بِأَمْرِ اللَّهِ أَسْمَعَ صَوْتُهُ الثُّ  
 لَمْ يَذْغُهُمْ إِلَّا لِمَا يُخَيِّبُهُمْ  
 تَخَذُوا عَزَائِمُهُ الْعِبَادَ كَأَنَّمَا  
 يُهْدِي إِلَى دَارِ السَّلَامِ مَنْ أَتَى  
 وَيُظَلُّ يُهْدِي لِلْجَحِيمِ بِسَيْفِهِ  
 حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ أَتَعَبَ مَا لِكَا  
 فَاسْمَعَ شَمَائِلَهُ الَّتِي ذَكَرِي لَهَا  
 مَنْ خُلِقَ الْقُرْآنُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ

مِنْ فَاضِلٍ يَسْتَشْهِدُ الْمَفْضُولَا  
 فَرَأَيْتُ نُورَ النُّيُورَيْنِ ضَنْبِلَا  
 فَتَسَنَّبَتْ مِنْهُ إِلَى الْكَثِيرِ قَلِيلَا  
 لَمَّا وَزَنَتْ بِهِ الزَّمَانُ بِخَيْلَا  
 وَيُنَالُ فَضْلًا مِنْ لَدُنْهُ جَزِيلَا  
 يَنْقَادُ مُخْتَاجًا إِلَيْهِ ذَلِيلَا  
 فَضْلًا يَزِدُّهُ بِفَضْلِهِ تَفْصِيلَا  
 فِي الْفَضْلِ مَغْنَاهَا وَلَا تَفْضِيلَا  
 سَأَلَ الْخَبِيرُ عَنِ الْجَلِيلِ جَلِيلَا  
 ثَنَّتِ الْبُرَاقُ وَأَخْرَجَتْ جَنِيرِلَا  
 مَدَّتْهُمْ الْقَطَرَاتُ مِنْهُ سَبِيلَا  
 إِنْ كَانَ رَأَيْكَ فِي الْقَلَاحِ أَصِيلَا  
 قَوْلًا مِنَ السُّرِّ الْمَصُونِ ثَقِيلَا  
 عَلَمًا وَجَرَدَ صَارِمًا مُضْغُولَا<sup>(١)</sup>  
 جَعَلَ الطُّهُورَ لَهُ دَمًا مَطْلُولَا<sup>(٢)</sup>  
 الْقَيْتَهُ بِدَمِ الْعِدَا مَقْسُولَا  
 قَلْبَيْنِ حَتَّى ظَنَّ إِسْرَافِيلَا<sup>(٣)</sup>  
 أَبْدَا كَمَا يَذْغُو الطَّبِيبُ عَلِيلَا  
 تَخَذَتْ عَزَائِمُهُ الْفَضَاءَ سَبِيلَا  
 وَغَدَا بِنُورِ كِتَابِهِ مَكْخُولَا  
 مِمَّنْ عَصَى بَعْدَ الْقَتِيلِ قَتِيلَا  
 بِخُسَامِهِ وَأَرَاخَ عِزْرِيَلَا<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ كَادَتْ خُسْبَةُ الْعُقُولِ شُمُولَا<sup>(٥)</sup>  
 عَنْ أَنْ يَكُونَ حَدِيثُهُ مَمْلُولَا

(١) الصارم: السيف. المصقول: الصقيل. الطهور: الطهر.

(٢) مطلول: مهذر.

(٣) الثقلان: الإنس والجن. إسرافيل: اسم ملك من الملائكة.

(٤) مالك وعزرائيل: ملكان من الملائكة.

(٥) الشماثل: الخصال المحمودة. الشمول: الخمرة.

وَإِذَا أَتَتْ آيَاتُهُ بِمَدِيحِهِ  
 إِنَّ أَمْرًا مُتَّبِعًا لِأَيُّهَا  
 إِنِّي لَا وَرْدَ ذِكْرُهُ لَتَقَطَّ شِي  
 وَالنَّيْلُ يُذَكِّرُنِي كَرِيمَ بَنَانِهِ  
 مَنْ لِي بِأَنِّي مِنْ بَنَانِ مُحَمَّدٍ  
 مِنْ رَاحَةِ هِي فِي السَّمَاحَةِ كَوْنُ  
 سَارَتْ بِطَاعَتِهَا السُّحَابُ كَأَنَّمَا  
 أُنِّي دَعَا وَأَشَارَ مُبْتَهَلًا بِهَا  
 وَأَظُنُّهُ لَوْلَمْ يُرْذَأْ قِلَاعُهُ  
 وَكَمْ أَشْتَكْتُ بَلَدًا أَذَاهُ فَأَلْبَسْتُ  
 يَارَ حَمَّةَ الْعَالَمِينَ، أَلَمْ يَكُنْ  
 إِذْ قَامَ عَمُّكَ فِي الْوَرَى مُسْتَسْقِيًا  
 وَرَفَعْتَ عَامَ الْفِيلِ عَنْهُمْ فِتْنَةً  
 بِسَحَابِ الطُّيْرِ الْأَبَابِيلِ الَّتِي  
 فَقَدَوْكَ مَوْلُودًا وَقَيْتَ نَفْسَهُمْ  
 حَتَّى إِذَا مَا قُمْتَ فِيهِمْ مُنْذِرًا  
 فَلَقَيْتَهُمْ فَرْدًا بِعَزْمٍ مَا انْتَنَى  
 وَوَكَلْتَ أَمْرَكَ لِيَلَالِهِ وَيَالِهِ  
 وَأَطَلْتَ فِي مَرْضَاةِ رَبِّكَ سُخْطَهُمْ  
 وَطَفِقتَ يَلْقَاكَ الصَّدِيقُ مُعَادِيًا  
 وَدَعَوْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنَ الْهُدَى

رَأَيْتُ مِنْهَا ذِكْرَهُ تَرْتِيلًا  
 مُتَّبِعًا لِلْهِ تَنْبِيْلًا<sup>(١)</sup>  
 فَأَخَالَ أَنِّي قَدْ وَرَدْتُ النُّيْلًا  
 فَأُطِيلُ مِنْ شَوْقِي لَهُ التَّقْبِيلًا<sup>(٢)</sup>  
 بِاللَّثْمِ نِلْتُ الْمَنْهَلَ الْمَغْسُولًا  
 لَكِنْ وَارِدَهُ أَيْزِيدُ غَلِيلًا<sup>(٣)</sup>  
 أَمَرْتُ بِمَا تَخْتَارُ مِيكَائِيلًا<sup>(٤)</sup>  
 لِمِيَاهِ مُزْنٍ مَا يَزَالُ هَطُولًا  
 لَأَتِي بِسَيْلٍ مَا يُصِيبُ مَسِيلًا  
 بِدُعَائِهِ مِنْ صَخْرَةٍ إِكْلِيلًا  
 طِفْلًا لِيُضِرَّ الْعَالَمِينَ مُزِيلًا  
 كَادَتْ تَجْرُ عَلَى الْبِطَاحِ ذُيُولًا  
 أَلْقَيْتَ فِيهَا التَّابِعِينَ الْفِيلًا  
 جَادَتْهُمْ مَطَرُ الرَّدَى سَجِيلًا<sup>(٥)</sup>  
 شَيْبًا وَشَبَابًا مَعَا وَكُهُولًا  
 أَبْدُوا إِلَيْكَ عَدَاوَةً وَذُحُولًا<sup>(٦)</sup>  
 يَوْمًا وَخُسْنٍ تَصْبُرُ مَا عِيْلًا<sup>(٧)</sup>  
 ثِقَةً بِنُضْرٍ مَنِ اتَّخَذَتْ وَكِيلًا  
 فَجَرَعْتَ مِنْهُمْ عُلْقَمًا مَغْسُولًا  
 وَالسُّلْمَ حَرْبًا وَالتَّصْيِرَ خَذُولًا  
 وَهَزَزْتَ فِيهِمْ صَارَ مَا مَسْلُولًا

(١) متبئل: منقطع عن الدنيا إلى الله تعالى.

(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.

(٣) كوثر: كثير جداً. الغليل: العطش.

(٤) ميكائيل: ملك موكل بالأرزاق.

(٥) الردى: الموت. سجيل: حجارة كالمدر. أو السجيل كما في الآية. بمعنى السجل فيكون معنى

قوله ﴿مِنْ سَجِيلٍ﴾: مما كتب لهم أنهم يعذبون بها.

(٦) الذحول: العداوة.

(٧) عيل الصبر: نفد.

وَأَثَمْتَ ذَاكَ الْعُضْبَ فِيهِمْ قَاضِيًا  
فَطَفِيفْتَ لَا تَنْفُكَ تَشْلُو آيَةً  
حَتَّى قَضَى بِالنُّصْرِ دِيْنَكَ دِيْنَهُ  
وَعَنْتَ لِسْطَوْتِكَ الْمُلُوكَ وَلَمْ تَزَلْ  
لَمْ تَخْشِ إِلَّا اللَّهَ فِي أَمْرِ وَلَمْ  
اللَّهُ أَعْطَى الْمُصْطَفَى خُلُقًا عَلَى  
عَمَرِ الْبَرِيَّةِ عَذْلُهُ فَصَدِيقُهُ  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ حِفْظَ وَلِيِّهِ  
عَرِضَتْ عَلَيْهِ جِبَالُ مَكَّةَ عَسْجَدًا  
رَكِبَ الْجِمَارَ تَوَاضَعًا مِنْ بَعْدِ مَا  
أَمَعْنَفِي أَنِّي أَطِيلُ مَدِيحَهُ  
إِنِّي تَرَكْتُ مِنَ الْكَلَامِ نُخَالَهُ  
مَاذَا عَلَى مَنْ مَدَّ حَبْلَ مَدَائِحِ  
قَيَّدْتُهُ بِالنُّظْمِ إِلَّا أَنَّهُ  
وَأَضَاءَتِ الْأَيَّامُ مِنْ أَنْوَارِهِ  
إِنِّي أَمَرْتُ قَلْبِي يُجِيبُ مُحَمَّدًا  
أَجِبُّهُ وَأَمْلُ مِنْ ذِكْرِي لَهُ  
بِالْيَتْنِي مِنْ مَعَشَرِ شُهَدَا الْوَعَى  
فَأَقُومَ عَنْهُ بِمَقُولٍ وَبِصَارِمٍ  
طَوْرًا بِقَافِيَةِ يُرِيكَ ثَبَاتُهَا  
وَبِضْرَبَةِ يَدِ الْمُدَجَّجِ وَثَرُهَا

وَنَصَبْتَ تِلْكَ الْبَيْنَاتِ عُذُولًا<sup>(١)</sup>  
فِيهِمْ وَتَخَسَّمُ بِالْحُسَامِ ثَلِيلًا<sup>(٢)</sup>  
وَعَذَّالِ الْبَيْنِ الْكَافِرِينَ مُزِيلًا  
بِرًّا رَجِيمًا بِالضَّعِيفِ وَضُولًا  
تَمْلِكُ طِبَاعَكَ عَادَةً فَتَخُولًا  
حُبَّ الْإِلَهِ وَخَوْفِهِ مَجْبُولًا  
وَعَذْوُهُ لَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا<sup>(٣)</sup>  
خَرَجَ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ مَغْرُولًا  
فَأَبَى لِفَاقَتِهِ وَكَانَ مُعِيلًا<sup>(٤)</sup>  
رَكِبَ الْبُرَاقَ السَّابِقَ الْهَذْلُولًا<sup>(٥)</sup>  
مَنْ عَذَّ مَوْجَ الْبَحْرِ عَذَّ طَوِيلًا  
وَأَخَذْتُ مِنْهُ لِبَابَهُ الْمَنْخُولًا  
فِيهِ بِحَبْلِ مَوْدَةٍ مُؤْصُولًا  
سَبَقَ الْجِيَادَ إِلَى الْمَدَى مَشْكُولًا<sup>(٦)</sup>  
وَاسْتَضَحَبَتْ غُرْرًا بِهَا وَحُجُولًا<sup>(٧)</sup>  
وَيَلُومُ فِيهِ لَا نَمَاءَ وَعَذُولًا  
لَيْسَ الْمُحِبُّ لِمَنْ يُحِبُّ مَلُولًا  
مَعَهُ زَمَانًا وَالْكِفَاحَ طَوِيلًا  
أَبْدَاقُ وَلَا فِي رِضَاهُ فَعُولًا<sup>(٨)</sup>  
كَفَّ الرَّدَى عَنْ عَرْضِهِ مَشْلُولًا  
شَفَعَا كَمَا شَاءَ الرَّدَى مَجْدُولًا<sup>(٩)</sup>

(١) السيف العضب: السيف القاطع.

(٢) الثليل: المتلول أي الذي ألقى على عنقه وخذه.

(٣) الفتيل: حبل دقيق من ليف، وما فتلته بين أصابعك من الوسخ، والشيء القليل وهذا ما أراده.

(٤) العسجد: الذهب.

(٥) الهذول: الطويل الصلب.

(٦) مشكول أي: مفيد.

(٧) غرر: جمع غرة: بياض في الجبهة. حُجول: من جمع حجل: وهو البياض.

(٨) الصارم: السيف القاطع. مقول: يعني قول الشعر.

(٩) مدجج: حامل السلاح. مجدول: مصروع.

وَبَطَغْنَةٍ جَلَّتْ السُّنَانُ فَمَثَلَتْ  
 فِي مَوْقِفِ غَشِي اللَّحَاطِ فَلَا يَرَى  
 قَرَشَفَتْ ثَغَرَ الْمَوْتِ فِيهِ أَشْنَبَا  
 وَالْخَيْلُ تَسْبَحُ فِي الدِّمَاءِ وَتَتَّقِي  
 فَاطْرَبَ إِذَا غَشَى الْحَدِيدُ فُخَيْرَ مَا  
 تَالَهُ يُثْنِي الْقَلْبُ عَنْهُ مَا تُثْنِي  
 أَيْضُنْ عَنْهُ بِمَا لَهُ وَبِنَفْسِهِ  
 فَلَا قُطْعَنْ جِبَالُ تَسْوِي فِي النَّبِي  
 وَلَا مُنْعَنْ الْعَيْنُ فِيهِ مَنَامَهَا  
 وَلَا زَمِينَ لَهُ الْفِجَاجُ بِضُمِّ  
 مِنْ كُلِّ دَائِمَةِ الْأَبَاطِلِ زِدْتُهَا  
 سَارَتْ تَقِيْسُ ذِرَاعُهَا سَقْفَ الْقَلَا  
 حَتَّى تُرِيكَ الْحَرْفَ مِنْ صَلْدِ الصُّفَا  
 وَكَأَنَّمَا ضَرَبَتْ بِصَخْرٍ مِثْلَهُ  
 قَطَعَتْ جِبَالَ الْبُغْدِ لَمَّا أَغْمَلَتْ  
 حَتَّى أَضْمَّ بِطَيِّبَةِ الشُّمْلِ الَّذِي  
 وَأَرِيحَ مِنْ نَعْبِ الْخَطَا يَا ذِمَّةَ  
 وَيُسْرُ بِالْغُفْرِ إِنْ قَلْبٌ لَمْ يَزَلْ  
 وَأَعُوذُ بِالْفَضْلِ الْعَظِيمِ مُنَوَّ  
 وَإِذَا تَغَسَّرَتْ الْأُمُورُ فَإِنِّي

عَيْنَا لِعَيْنِكَ فِي الْكَمِيِّ كَجِيلَا (١)  
 لَحَظْتُ بِهِ الْأَقْنَاءَ مَيْسِلَا  
 وَلَثَمْتُ خَذَ الْمَشْرِفِي أُسَيْلَا (٢)  
 أَيْدِي الْكُمَاءِ مِنَ النَّجِيعِ وَحَوْلَا (٣)  
 سَمِعَ الْمَشُوقُ إِلَى النَّزَالِ صَلِيلَا (٤)  
 خَوْفُ الْمَنِيَّةِ عَامِرًا وَسَلُولَا  
 صَبٌّ يَرَى لَهُمَا الْفَوَاتِ حُصُولَا  
 مَنَعَتْ سِرَايَ إِلَى جِمَاهُ وَصُولَا  
 وَلَا أَجْعَلَنَّ لَهَا الشُّهَادَ خَلِيلَا (٥)  
 كَالثُّبُلِ سَبَقًا وَالْقَيْسِي نُحُولَا (٦)  
 عَنَقَا إِذَا كَلَّفْتُهَا التَّمْهِيلَا (٧)  
 فَكَأَنَّمَا قَاسَتْ بِمَيْلِ مَيْلَا  
 أَخْفَأُهَا بِدِمَائِهَا مَشْكُولَا (٨)  
 مِنْ مَيْسَمٍ فَتَكَافَتْ تَقْتِيلَا  
 شَوْقًا لَطَيِّبَةِ سَاعِدَا مَفْتُولَا  
 أَنْضَى إِلَيْهَا الْعِزْمِ مِنَ الشُّمْلِيلَا (٩)  
 ثَقُلْتُ عَلَيْهَا لِلذُّنُوبِ حُمُولَا  
 حِينَ أَبْطُولِ إِسَاءَتِي مَشْكُولَا  
 وَكَفَى بِفَضْلِ مِنْهُ لِي تَثْوِيلَا  
 رَاجٍ لَهَا بِمُحَمَّدٍ تَشْهِيلَا

- 
- (١) الكمي: المدجج بالسلاح.  
 (٢) المشرفي: يريد السيف المشرفي. أسيل: أملس مستو.  
 (٣) النجيع: الدم.  
 (٤) الصليل: صوت السيوف.  
 (٥) الشهاد: الأرق.  
 (٦) الفجج: جمع الفج: الشق.  
 (٧) أياطل: جمع أياطل: خاصرة.  
 (٨) الصفا: الصخر. الصلد: الصلب.  
 (٩) طيبة: اسم للمدينة المنورة. العزمس: الناقة الصلبة. الشمليلا: السريعة.

يَا رَبِّ هَبْنَا لِلنَّبِيِّ وَهَبْ لَنَا  
وَاسْتُرْ عَلَيْنَا مَا عَلِمْتَ فَلَمْ يُطِقْ  
وَأَعْطَفَ عَلَى الْخَلْقِ الضَّعِيفِ إِذَا رَأَى  
يَوْمَ تَضِلُّ بِهِ الْعُقُولُ فَتَشْخَصُ إِلَى  
وَيْسَرُ فِيهِ الْمُجْرِمُونَ نَدَامَةً  
وَيَظَلُّ مُرْتَادُ الْخَلَاصِ مُقْلَباً  
لِنَحَالٍ مِنْ ظَمَرِ الْقِيَامَةِ نَفْسُهُ  
وَاجْعَلْ لَنَا اللَّهُمَّ جَاهُ مُحَمَّدٍ  
وَاضْرِفْ بِهِ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ  
وَاجْعَلْ صَلَاتَكَ دَائِمًا مِنْهُلَةً  
مَا هَزَّتِ الْقُضْبُ النَّسِيمُ وَرَجَعَتْ

مَا سَوَّلَتْهُ نَفْسُنَا تَسْوِيلاً<sup>(١)</sup>  
مِنَّا أَمْرُؤُا لِحَاطِئَةِ تَخْجِيلَا  
هَوْلِ الْمَعَادِ فَأَظْهَرَ التَّهْوِيلَا  
أَبْصَارُ خَوْفَا عِنْدَهُ وَذَهْوِلَا  
حِينَا وَحِينَا يُظْهِرُونَ غَوِيلَا  
فِي الشَّافِعِينَ لِحَاظَهُ وَمُجِيلَا  
رِيَا وَمِنْ خَرِّ السَّعِيرِ مَقِيلَا  
قَرَطَاتُ بَلْغَتَابِهِ الْمَأْمُولَا  
كَرَمًا وَكُفَّ ضِرَامَهَا الْمَشْغُولَا  
لَمْ تُلَفِ دُونَ ضَرِيحِهِ تَهْلِيلَا<sup>(٢)</sup>  
وَزَقَاءُ فِي قَتْنِ الْأَرَاكِ هَدِيلَا<sup>(٣)</sup>

وقال رضي الله عنه، وتسمى «ذخر المعاد»، في وزن بانت سعاد<sup>(٤)</sup>: [البسيط]

إِلَى مَتَى أَنْتَ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولُ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُرْجِي أَنْ تَثُوبَ غَدَاً  
أَمَا يُرَى لَكَ فِيمَا سَرَّ مِنْ عَمَلٍ  
فَجَرَّدَ الْعَزَمَ إِنْ الْمَوْتَ صَارِمُهُ  
وَاقْطَعِ حَبَالَ الْأَمَانِي الَّتِي اتَّصَلَتْ  
أَتَّفَقَتْ عُمْرَكَ فِي مَالٍ تُحْصِلُهُ  
وَرُخْتَ تَغْمُرُ دَارَ الْإِبْقَاءِ لَهَا  
جَاءَ النَّذِيرُ فَشَمَّرَ لِلْمَسِيرِ بِلَا

وَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا قَدَّمْتَ مَسْئُولُ  
وَعَقْدُ عَزْمِكَ بِالتَّسْوِيفِ مَخْلُولُ  
يَوْمًا نَشَاطُ وَعَمَّاسَاءُ تَكْسِيلُ  
مُجَرَّدُ بَيْدِ الْأَمَالِ مَسْلُولُ  
فَإِنَّمَا حَبْلُهَا بِالزُّورِ مَوْصُولُ  
وَمَا عَلَى غَيْرِ إِثْمٍ مِنْكَ تَحْصِيلُ  
وَأَنْتَ عَنْهَا وَإِنْ عُمُرْتَ مَنَقُولُ  
مَهْلٍ فَلَيْسَ مَعَ الْإِنْذَارِ تَمْهِيلُ

(١) سَوَّلَتْ: زينت.

(٢) مِنْهُلَةً: منصبة. الضريح: القبر.

(٣) رَجَعَتْ: صَوَّتَتْ وَرَدَدَتْ. الْوَرَقَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ. الْأَرَاكِ: شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْمَسَاوِيكُ.  
الْقَتْنُ: الْفَصْنُ. الْهَدِيلُ: صَوْتُ الْحَمَامِ.

(٤) «بانت سعاد»، لكعب بن زهير بن أبي سلمى المتوفى سنة ٢٦هـ، وكان قد أنشدها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم حين أسلم، في المدينة المنورة.

وَصُنْ مَشِيْبَكَ عَنْ فِعْلِ تُشَانُ بِهِ  
لَا تُنْكِرْنَهُ وَفِي الْقَوْدَيْنِ قَدْ طَلَعَتْ  
فَإِنْ أَزْوَاحِنَا مِثْلَ النُّجُومِ لَهَا  
وَأَنْ طَالِغَهَا مِثْلًا وَغَارِ بِهَا  
حَتَّى إِذَا بَعَثَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَى  
تَبْيِينِ الرُّبُحِ وَالْخُسْرَانِ فِي أُمَمٍ  
فَأَخْسَرُ النَّاسِ مَنْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُ  
وَأُمَّةٌ تَغْبُدُ الْأَوْثَانَ قَدْ نُصِبَتْ  
وَأُمَّةٌ ذَهَبَتْ لِلْعِجْلِ عَابِدَةٌ  
وَأُمَّةٌ زَعَمَتْ أَنَّ الْمَسِيحَ لَهَا  
فَتَلَّثَتْ وَاحِدًا فَرَدَّائِوَحْدَهُ  
تَبَارَكَ اللَّهُ عَمَّا قَالَ جَا حِدَهُ  
وَالْفُوزُ فِي أُمَّةٍ ضَوْءُ الْوُضُوءِ لَهَا  
تَظَلُّ تَتَلَوَّكَتَابَ اللَّهِ لَيْسَ بِهِ  
فَالْكَتُبُ وَالرُّسُلُ مَنْ عِنْدَ الْإِلَهِ أَتَتْ  
وَالْمَصْطَفَى خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ  
مُحَمَّدٌ حُجَّةُ اللَّهِ الَّتِي ظَهَرَتْ  
تَجَلُّ الْأَكَارِمِ وَالْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ  
مَنْ كَمَّلَ اللَّهُ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ  
وَخَصَّهُ بِوَقَارٍ قَرَّمَنَّهُ لَهُ  
بَادِي السَّكِينَةِ فِي سُخْطِهِ وَرِضَا  
يُقَابِلُ الْبِشْرَ مِنْهُ بِالْئِدَى خُلِقَ  
مِنْ آدَمَ وَلِجَيْنِ الْوَضْعِ جَوْهَرُهُ الْ  
فَلِلنُّبُوءَةِ إِيْمَامٌ وَمُبْتَدَأٌ

فَكُلُّ ذِي صَبُوءَةٍ بِالشَّيْبِ مَعْدُولُ  
مِنْهُ الشُّرْيَا وَفَوْقَ الرُّؤْسِ إِكْلِيلُ  
مِنْ الْمَنِيْبَةِ تَنْسِيْرٌ وَتَرْجِيلُ  
جِيلٌ يَمُرُّ وَيَأْتِي بَعْدَهُ جِيلٌ  
يَوْمَ بِهِ الْحَكْمُ بَيْنَ الْخَلْقِ مَفْضُولُ  
تَخَالَفَتْ بَيْنَنَا مِنْهَا الْأَقَاوِيلُ  
فِي طِيْهَا النُّشُورِ الْخَلْقِ تَغْطِيلُ  
لَهَا التَّصَاوِيرُ يَوْمًا وَالتَّمَائِيلُ  
فَنَالَهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعْجِيلُ<sup>(١)</sup>  
رَبُّ غَدَا وَهُوَ مَضْلُوبٌ وَمَقْتُولُ<sup>(٢)</sup>  
وَلِلْبَصَائِرِ كَالْبَصَارِ تَخْيِيلُ  
وَجَا حِدَ الْحَقِّ عِنْدَ النَّصْرِ مَخْذُولُ  
قَدْ زَانَتْهَا غَرَرٌ مِنْهُ وَتَخْجِيلُ<sup>(٣)</sup>  
كَسَائِرِ الْكُتُبِ تَخْرِيفٌ وَتَبْدِيلُ  
وَمِنْهُمْ فَاضِلٌ حَقًّا وَمَفْضُولُ  
لَهُ عَلَى الرُّسُلِ تَرْجِيحٌ وَتَفْضِيلُ  
يُسْنَةُ مَالِهَا فِي الْخَلْقِ تَخْوِيلُ  
عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ الطُّوْلُ وَالطُّوْلُ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمْ يَفْتَهُ عَلَى الْحَالِيْنَ تَكْمِيلُ  
فِي أَنْفُسِ الْخَلْقِ تَعْظِيمٌ وَتَبْجِيلُ  
فَلَمْ يَزَلْ وَهُوَ مَرْهُوبٌ وَمَأْمُولُ  
زَالٍ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مَجْبُولُ  
مَكْنُونٌ فِي أَنْفُسِ الْأَصْدَافِ مَخْمُولُ  
بِهِ وَلِلْفَخْرِ تَعْجِيلُ وَتَأْجِيلُ

(١) يعني اليهود

(٢) يعني النصارى .

(٣) غرر: جمع غرة: بياض في الجبهة . التحجيل: بياض في قوائم الفرس كلها .

(٤) الطول: الغنى والسعة .



أَتَتْ إِلَى النَّاسِ مِنْ آيَاتِهِ جُمْلٌ  
 أَتْبَا سَطِيحٌ وَشِقٌّ وَابْنٌ ذِي يَزْنٍ  
 وَعَنْهُ أَتْبَا مُوسَى وَالْمَسِيحُ وَقَدْ  
 بَانَهُ خَائِمُ الرُّشْلِ الْمُبَاخُ لَهُ  
 وَلَيْسَ أَغْدَلُ مِنْهُ الشَّاهِدُونَ لَهُ  
 وَإِنْ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ فَلَا خَرَجَ  
 كَمْ آيَةٌ ظَهَرَتْ فِي حِينِ مَوْلِدِهِ  
 عُلُومٌ غَيْبٌ فَلَا أَرْضَادُ حَاكِمَةٌ  
 إِذَا هَوَاتِفُ وَالْأَنْوَارُ شَاهِدُهَا  
 وَنَارُ فَارِسٍ أَضْحَتْ وَهِيَ خَامِدَةٌ  
 وَمُزْهَدَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ مَبْعَثُهُ  
 وَأَنْظُرْ سَمَاءً غَدَتْ مَمْلُوءَةٌ حَرَسًا  
 فَزِدَتْ الْجِنُّ عَنْ سَمْعِ مَلَائِكَةٍ  
 كُلُّ غَدَاوَلَةٍ مِنْ جَنَسِهِ رَصْدٌ  
 لَوْلَا نَبِيُّ الْهَدَى مَا كَانَ فِي قَلْبِكَ  
 لَمَّا تَوَلَّتْ تَوَلَّى كُلُّ مُسْتَرْقٍ  
 إِنْ رُمْتَ أَكْبَرُ آيَاتٍ وَأَكْمَلُهَا  
 وَأَنْظُرْ فَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ  
 لَوْ يُسْتَطَاعُ لَهُ مِثْلُ لَجْءٍ بِهِ  
 اللَّهُ كَمْ أَفْحَمَتْ أَفْهَامُنَا حِكْمُ  
 يَهْدِي إِلَى كُلِّ رُشْدٍ حِينَ يَبْعَثُهُ

أَغِيثٌ عَلَى النَّاسِ مِنْهُنَّ التَّفَاصِيلُ  
 عَنْهُ وَقَسٌّ وَأَحْبَارٌ مَقَاوِيلُ<sup>(١)</sup>  
 أَضْعَفَتْ حَوَارِيَهُ الْغُرَّ الْبَهَائِلُ<sup>(٢)</sup>  
 مِنَ الْغَنَائِمِ تَقْسِيمٌ وَتَنْفِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا بِأَعْلَمَ مِنْهُ إِنْ هُمْ سَيَّلُوا  
 إِنْ الْمَحْكُ عَنْ الدِّينَارِ مَسْزُولُ  
 بِهِ الْبَشَائِرُ مِنْهَا وَالشَّهَائِلُ  
 وَلَا التَّقَاوِيمُ فِيهَا وَالتَّحَاوِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 لَدَى الْمَسَامِيعِ وَالْأَبْصَارِ مَقْبُولُ  
 وَتَهْرُهُمْ جَامِدٌ وَالصُّرُحُ مَثْلُولُ<sup>(٥)</sup>  
 دَهَى الشَّيَاطِينِ وَالْأَضْنَامُ تَجْدِيلُ<sup>(٦)</sup>  
 كَأَنَّهَا الْبَيْتُ لَمَّا جَاءَهُ الْفِيلُ  
 إِذْ رَدَّتِ الْبَشَرَ الطَّنِيرُ الْأَبَابِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 لِلْجِنِّ شَهْبٌ وَلِلْإِنْسَانِ سَجِيلُ<sup>(٨)</sup>  
 عَلَى الشَّيَاطِينِ لِلْأَمْلاكِ تَوْكِيلُ  
 عَنْ مَقْعَدِ السَّمْعِ مِنْهَا وَهُوَ مَغْزُولُ  
 كِفَاكَ مِنْ مُحْكَمِ الْقُرْآنِ تَنْزِيلُ  
 وَلَا كَقَوْلٍ أَتَى مِنْ عِنْدِهِ قِيلُ  
 وَالْمُسْتَطَاعُ مِنَ الْأَعْمَالِ مَفْعُولُ  
 مِنْهُ وَكَمْ أَعْجَزَ الْأَلْبَابُ تَأْوِيلُ  
 إِلَى الْهِمَسَامِيعِ تَرْتِيبٌ وَتَرْتِيلُ

- (١) شِقٌّ وسطيح كاهنان من كهان الجاهلية. وسيف بن ذي يزن ملك من ملوك اليمن. وقس بن ساعدة الإيادي خطيب حكيم من خطباء العرب في الجاهلية. أحبار: جمع خبر: عالم حاذق.
- (٢) الحواري: الناصر. الغر من القوم: الشريف. البهاليل: جمع البهلول: السيد.
- (٣) التنفيل: الإعطاء من الغنائم.
- (٤) التقاويم والتماويل: من اصطلاحات المنجمين.
- (٥) مثلول: مهذم.
- (٦) التجديل: الالتقاء على الأرض. جدله: صرعه.
- (٧) أبابيل: فِرَق، جمع لا واحد له.
- (٨) سجيل: حجارة كالمدر.

تَزِدْ أَدْمَنَّهُ عَلَى تَزْدَادِهِ مَقَّةٌ  
وَرَبِّمَا مَجَّةٌ قَلْبٌ بِهِ رَبِّبٌ  
مَا بَعْدَ آيَاتِهِ حَقٌّ لِمُتَّبِعٍ  
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَحْمَةٌ بُعِثَتْ  
هُوَ الشَّافِعُ إِذَا كَانَ الْمَعَادُ عَدَا  
فَمَا عَلَى غَيْرِهِ لِلنَّاسِ مُغْتَمَدٌ  
إِنْ أَمَرَ أَشْمَلَتْهُ مِنْ شَفَاعَتِهِ  
نَالَ الْمَقَامَ الَّذِي مَانَالَهُ أَحَدٌ  
وَأَذْرَكَ السُّؤْلَ لِمَقَامٍ مُجْتَهِدَا  
لَوْ أَنَّ كُلَّ غُلَابٍ لَسَغِي مُكْتَسَبٌ  
أَعْلَى الْمَرَاتِبِ عِنْدَ اللَّهِ رَتَبَتْهُ  
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى لَهُ نُزُلٌ  
سَرَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَعَادِيهِ  
يَا حَبِّذَا حَالُ قُرْبٍ لَا أَكْيَفُهُ  
وَكَمْ مَوَاهِبَ لَمْ تَذَرِ الْعِبَادَ بِهَا  
هَذَا هُوَ الْفَضْلُ لَا الدُّنْيَا وَمَا رَجَحَتْ  
وَكَمْ أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ بَيِّنَةٌ  
نُورٌ فَلَيْسَ لَهُ ظِلٌّ يُرَى وَلَهُ  
وَلَا يُرَى فِي الثَّرَى أَثَرٌ لِأَخْمَرِهِ  
دَنَا إِلَيْهِ حَنِينُ الْجِدْعِ مِنْ شَغْفِهِ

وَكُلُّ قَوْلٍ عَلَى التَّرْدَادِ مَمْلُولٌ<sup>(١)</sup>  
كَمَا يُمُجُّ دَوَاءُ الدَّاءِ مَغْلُولٌ<sup>(٢)</sup>  
وَالْحَقُّ مَا بَعْدَهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ  
لِلْعَالَمِينَ وَفَضْلُ اللَّهِ مَبْذُولٌ  
وَاشْتَدَّ لِلْخَشَرَةِ تَخْوِيفٌ وَتَهْوِيلٌ  
وَلَا عَلَى غَيْرِهِ لِلنَّاسِ تَغْوِيلٌ  
عِنَايَةٌ لَأَمْرُؤٍ بِالْفَوْزِ مَشْمُولٌ  
وَطَالَمَا مَيَّزَ الْمِقْدَارُ تَنْوِيلٌ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا يَكُلُّ اجْتِهَادٌ يُذْرِكُ السُّؤْلَ  
مَا جَازَ حِينَ نُزُولِ الْوَحْيِ تَزْمِيلٌ<sup>(٤)</sup>  
فَاعْلَمْ فَمَا مَوْضِعُ الْمَخْبُوبِ مَجْهُولٌ  
وَحَقٌّ مِنْهُ لَهُ مَثْوًى وَتَخْلِيلٌ  
لِيَلْبُرَاقُ يَبَارِي الْبَرْقَ هُذُلُولٌ<sup>(٥)</sup>  
وَحَبِّذَا حَالُ وَضَلَّ عَنْهُ مَغْفُولٌ  
أَتَتْ إِلَيْهِ وَسِثْرُ اللَّيْلِ مَسْدُولٌ<sup>(٦)</sup>  
بِهِ الْمَوَازِينُ مِنْهَا وَالْمَكَايِيلُ  
فِي فَضْلِهَا وَافَقَ الْمَنْقُولُ مَغْفُولٌ  
مِنْ الْغَمَامَةِ أُنْثَى سَارَتْ تَظْلِيلٌ  
إِذَا مَشَى وَلَهُ فِي الصَّخْرِ تَوْجِيلٌ<sup>(٧)</sup>  
إِذْنَالَهُ مِنْهُ بَعْدَ الْقُرْبِ تَزْيِيلٌ<sup>(٨)</sup>

(١) المِقة: المحبة.

(٢) مَجَّة من فيه: قذفه ورمى به. المعلول: أي المريض.

(٣) التزميل: الإخفاء واللف الثوب.

(٤) الهذلول: السريع الخفيف.

(٥) المسدول: المرخى.

(٦) الثرى: التراب الندي. الأخمص: باطن القدم.

(٧) الشَّغْف: الحب. تزييل: مفارقة، والجِدْع هو ما كان يقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتخذ المنبر في المسجد، فلما اتخذه، حنَّ الجِدْع إليه ولم يهدأ حتى التمسّه وتعهده النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من معجزاته.

فَلَيْتَ مِنْ وَجْهِهِ حَظِّي مُقَابِلَةً  
 بِيض مِيَامِينَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهَا  
 مَا إِنْ يَزَالَ بِهَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ  
 فَاغْجَبْ لِأَفْعَالِهَا إِنْ كُنْتَ مُذِرُكَهَا  
 كَمْ عَاوَدَ الْبُرْءُ مِنْ إَغْلَالِهِ جَسَدًا  
 وَرَدَّ الْفَقِينَ فِي رِيٍّ وَفِي شَبَعٍ  
 وَرَدَّ مَاءً وَتُورًا بَغْدًا ذَهَبًا  
 وَمَتَّبَعَ الْمَاءُ عَذْبًا مِنْ أَصَابِعِهِ  
 وَكَمْ دَعَاوُ مُحْيَا الْأَرْضِ مُكْتَتِبٌ  
 فَاصْبَحَ الْمَخْلُ فِيهَا لَا مَخْلَ لَهُ  
 فَبِالظَّرَابِ ضُرُوبٌ لِلْغَمَامِ كَمَا  
 وَأَضَ مِنْ رَوْضِهَا جِيدُ الْوَجُودِ بِهِ  
 وَعَسْكَرٌ لَجِبٌ قَدْ لَجَّ فِي طَلَبِ  
 دَعَا نَزَالَ فَوَلَّى وَالْبَوَارِيهِ  
 وَاعْتَرَتْ جَيْنَ أَضْحَى الْغَارُ وَهُوَ بِهِ  
 كَأَنَّمَا الْمُصْطَفَى فِيهِ وَصَاحِبُهُ الضُّ  
 وَجَلَّلَ الْغَارُ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى  
 عَنَائَةٍ ضَلَّ كَيْدَ الْمُشْرِكِينَ بِهَا  
 إِذْ يَنْظُرُونَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُ هُمَا  
 إِنْ يَقْطَعَ اللَّهُ عَنْهُ أُمَّةً سَفِهَتْ

وَلَيْتَ حَظِّي مِنْ كَفِّهِ تَقْيِيلُ  
 لِلشَّمْسِ مِنْهَا وَلِلْأَنْوَاءِ تَخْجِيلُ<sup>(١)</sup>  
 لِلْقُلِّ كُثْرٌ وَلِلتَّضْعِيبِ تَنْهِيلُ  
 وَاطْرَبَ إِذَا ذُكِرَتْ تِلْكَ الْأَفَاعِيلُ  
 بِلَمْسِهِ وَاسْتَبَانَ الْعَقْلُ مَخْبُولُ  
 إِذْ ضَاقَ بِأَتْنَيْنِ مَشْرُوبٌ وَمَأْكُولُ  
 رِيْقُ لَهُ بِكِلَا الْعَيْنَيْنِ مَشْفُوقُ  
 وَذَلِكَ صُنْعٌ بِهِ فِينَا جَرَى النِّيلُ  
 ثُمَّ انْتَشَى وَلَهُ بِشْرٌ وَتَهْلِيلُ  
 وَغَالَ ذَكَرَ الْغَلَامِ مِنْ خَضْبِهَا غُولُ<sup>(٢)</sup>  
 عَنِ الْبِنَاءِ عَزَّالِيهَا مَعَارِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ لَوْلُؤِ الثُّورِ تَرْصِيعٌ وَتَكْلِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 لِعَزْوِهِ غَرَّةٌ بِأَسْمٍ وَتَرْعِيلُ<sup>(٥)</sup>  
 مِنَ الصُّبَا وَالْحَصَى وَالرُّعْبِ مَثْرُولُ  
 كَمِثْلِ قَلْبِي مَغْمُورٌ وَمَأْمُولُ  
 لَدَيْكَ لَيْثَانٌ قَدْ آوَاهُمَا غِيلُ<sup>(٦)</sup>  
 وَهَمٌّ فَيَا حَبَّذَا نَسِجٌ وَتَجْلِيلُ  
 وَمَا مَكَائِدُهُمْ إِلَّا الْأَضَالِيلُ  
 كَأَنَّ أَبْصَارَهُمْ مِنْ زَيْغِهَا حَوْلُ<sup>(٧)</sup>  
 نُفُوسِهَا فَلَيْهَا بِالْكَفْرِ تَغْلِيلُ<sup>(٨)</sup>

(١) ميامين: جمع ميمون يعني: مبارك.

(٢) غال: هلك ومصدره غُول.

(٣) الظراب: جمع ظرب: الراية. الغزالي: جمع الغزلاء: مصب الماء من الراوية.

(٤) آض: رجع. الجيد: العنق. الثور: الزهر الأبيض.

(٥) لج: تمادى. الترعىل: من الرعىل: القطعة من الخيل.

(٦) ليشان: الواحد ليث: أسد. الغيل: الأجمة.

(٧) زاغ البصر: كَلَّ.

(٨) السَّغَه: خِفَّةُ الْجِلْمِ، أَوِ الْجَهْلِ.

فَأَتَمَّا الرُّسُلَ وَالْأَمْلَاقَ شَافَعُهَا  
 مَا عَذَرُ مَنْ مَنَعَ التَّضْذِيقَ مِنْطِقَهُ  
 وَالدُّنْبُ وَالْعَيْرُ وَالْمَوْلُودُ صَدَقَهُ  
 وَالْبَذْرُ يَادَرُ مِنْ شَقَابِ دَعْوَتِهِ  
 وَالنُّخْلُ أَثْمَرُ فِي عَامٍ وَسُرْبِهِ  
 إِنْ أَنْكَرْتَهُ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ عَلَى  
 فَقَدْ تَكْرَّرَ مِنْهُمْ فِي جُحُودِهِمْ  
 قُلْ لِلنَّصَارَى الْأَلَى سَاءَتْ مَقَالَتُهُمْ  
 مِنَ الْيَهُودِ اسْتَفَذْتُمْ ذَا الْجُحُودِ كَمَا  
 فَإِنْ عِنْدَكُمْ تَوْرَاتُهُمْ صَدَقَتْ  
 ظَلَمْتُمْ نَافَا ضَحَاظَا لِمِينَ لَكُمْ  
 مِنْكُمْ لَنَا وَلَكُمْ مِنْ بَغْضِكُمْ شُغْلُ  
 لَقَدْ عَلِمْتُمْ وَلَكِنْ صَدَّقْكُمْ حَسَدُ  
 أَمَا عَرَفْتُمْ نَبِيَّ اللَّهِ مَعْرِفَةَ آلِ  
 هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ  
 فَلَا تَرْجُوا جَزِيلَ الْأَجْرِ مِنْ عَمَلِ  
 تَوَذُّنُونَ بِزُقٍ مِنْ جِهٍ "أَيْكُمْ  
 مُوتُوا بَغِيظٍ كَمَا قَدِمَاتِ قَبْلَكُمْ

لِوَضْلَةٍ مِنْهُ تَسَالُ وَتُطْفِيلُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ نَبَا مِنْهُ مَخْسُوسٌ وَمَعْقُولُ  
 وَالظُّبْيُ أَفْصَحُ نُطْقًا وَهُوَ مَخْبُولُ<sup>(٢)</sup>  
 لَهُ كَمَا شَقَّ قَلْبٌ وَهُوَ مَثْبُولُ<sup>(٣)</sup>  
 سَلَمَانُ إِذْ بَسَقَتْ مِنْهُ الْعِشَاكِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 مَا بَيَّنَّتْ مِنْهُ تَوْرَاةٌ وَإِنْ جِيلُ  
 لِلْكَفْرِ كُفْرٌ وَلِلتَّجْهِيلِ تَجْهِيلُ  
 فَمَا لَهَا غَيْرَ مَخْضٍ الْجَهْلُ تَغْلِيلُ  
 مِنَ الْغُرَابِ اسْتَفَادَ الدَّفْنَ قَابِيلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَمْ تُصَدِّقْ لَكُمْ مِنْهُمْ أَنْ جِيلُ  
 وَذَلِكَ مِثْلُ قِصَاصٍ فِيهِ تَغْدِيلُ  
 وَالنَّاسُ بِالنَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَشَاغِيلُ  
 أَنْبَاءُ جَاءَ نَاقُومٌ مَقَابِيلُ  
 أَبْنَاءُ لَكُمْ قَوْمٌ مَنَاكِيلُ<sup>(٦)</sup>  
 لَوْلَا أَهْتَدَى مِنْكُمْ لِلرُّشْدِ ضَلِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 إِنْ الرَّجَاءُ مِنَ الْكُفَّارِ مَخْذُولُ  
 بِهِ انْتِفَاحٌ وَجَسَمٌ فِيهِ تَرْهِيلُ<sup>(٨)</sup>  
 قَابِيلُ إِذْ قَرَّبَ الْقُرْبَانَ هَابِيلُ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) التطفيل: أن يُصاب بالتراب، والتطفل: الإتيان إلى الولائم دون دعوة. ويريد أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لذوي الشفاعة في الآخرة.
- (٢) العير: الحمار. المحبول: الذي وقع في الحباله أي الشرك.
- (٣) متبول: سقيم.
- (٤) بسقت النخل: ارتفعت. عشاكيل: جمع عثكول: العذق الذي يحمل البلح.
- (٥) قابيل، من ولد آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه، ولم يعرف ماذا يفعل بجثته حتى أتاه الغراب وحفر ليدفن رفيقه فتعلم منه.
- (٦) مناكيل: من التكال، يريد أنهم جبناء. تكل: نكص وجبن.
- (٧) الاستفتاح: الاستنصار. الضليل: الضال.
- (٨) الزُق: الوعاء. الترهيل: الانتفاخ.
- (٩) قابيل وهابيل: ابنا آدم عليه السلام.

يَا خَيْرَ مَنْ رُوِيَ لِلنَّاسِ مَكْرَمَةٌ  
تَمْ قَدَأْتِ عَنْكَ أَخْبَارُ مُخْبِرَةٍ  
تَسْرِي إِلَى النَّفْسِ مِنْهَا كُلَّمَا وَرَدَتْ  
مِنْ كُلِّ لَفْظٍ بَلِيغٍ رَاقٍ جَوْهَرُهُ  
لَمْ تُبْقِ ذِكْرًا لِذِي نُطْقٍ فَصَاحَتُهُ  
جَاهَدَتْ فِي اللَّهِ أَبْطَالَ الضَّلَالِ إِلَى  
شَكَا حُسَامُكَ مَا تَشْكُو جُمُوعُهُمْ  
لِلَّهِ يَوْمَ حُتَيْنٍ حِينَ كَانَ بِهِ  
وَيَوْمَ أَقْبَلَتْ الْأَحْزَابُ وَانْهَزَمَتْ  
جَاءَ وَابِأَسْلَحَةٍ لَمْ تَحْمِ حَامِلَهَا  
مِنْ بَعْدِ مَا زَلَزْتَ بِالشُّرْكِ أَيْبِيَّةَ  
رَظْنُ كُلِّ امْرِئٍ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَمْلاكًا مُسَوِّمَةً  
شَاكِي السَّلَاحِ فَمَا تَشْكُو الْكِلَالَ وَمِنْ  
مِنْ كُلِّ مَوْضُوعَةٍ خَضَاءٍ سَابِغَةٍ  
وَكُلُّ ابْتِرَالٍ لِحَقِّ الْمُبِينِ بِهِ  
لَمْ تُبْقِ لِلشُّرْكِ مِنْ قَلْبٍ وَلَا سَبَبٍ  
وَيَوْمَ يَذِرُ إِذَا الْإِسْلَامُ قَدْ طَلَعَتْ  
سَيِّئَتْ بِمَا سَرَّنا الْكُفَّارُ مِنْهُ وَقَدْ  
كَأَنَّمَا هُوَ عَرَسٌ فِيهِ قَدْ جَلِيَتْ  
وَالْخَيْلُ تَرْقُصُ زَهْوًا بِالْكُمَاةِ وَمَا

عَنْهُ وَقُضِلَ تَخْرِيمٌ وَتُخْلِيلٌ  
فِي حُسْنِهَا أَشْبَهَ الثَّقْرِيعَ تَأْصِيلُ  
أَنْفَاسُ وَزِدَسَرَتْ وَالْوَزْدَقُ مَطْلُولُ  
كَأَنَّهُ السَّيْفُ مَا ضَرَّ وَهُوَ مَضْمُولُ  
وَمَلَّ تُضَيِّعُ مَعَ الشُّنْجِ الْقَنَادِيلُ؟  
أَنْ ظَلَّ لِلشُّرْكِ بِالشُّوْجِ حَيْثُ تَبْطِيلُ  
فَفِيهِ مِنْهَا وَفِيهَا مِنْهُ تَغْلِيلُ<sup>(١)</sup>  
كَسَاعَةِ الْبَغْتِ تَهْوِيلُ وَتَطْوِيلُ  
وَكَمْ خِيَالُهَا تَهْبُّ بِالشُّرْكِ مَشْغُولُ  
إِنَّ الْكُمَاةَ إِذَا لَمْ يُنْصَرَّ وَامِيلُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَبَتْ حَبْلُ بِأَيْدِي الرِّبِّ مَقْشُولُ  
بِأَنَّ مَوْعِلَهُ بِالنُّظْرِ مَقْطُولُ  
لَبُوسُهَا مِنْ مَكِينَاتِ مَرَايِيلُ<sup>(٣)</sup>  
صُنِعَ الْإِلَهَ لَهَا تَنْجٍ وَتَأْيِيلُ<sup>(٤)</sup>  
تَرُدُّ حَذَا الْمَنَآيَا وَهُوَ مَقْلُولُ<sup>(٥)</sup>  
وَلِلضَّلَالَةِ تَغْدِيلُ وَتَمْيِيلُ  
إِلَّا عَدَا وَهُوَ مَشْبُورٌ وَمَبْشُورُ<sup>(٦)</sup>  
بِهِ بُدُورُهَا بِالنَّضْرِ تَكْمِيلُ  
أَفْنَى مَرَاتِهِمْ مُرٌّ وَتَغْيِيلُ  
عَلَى النُّظْبَا وَالْقَنَارُوسِ مَفَاصِيلُ<sup>(٧)</sup>  
غَيْرَ السِّيُوفِ بِأَيْدِيهِ مَنَادِيلُ<sup>(٨)</sup>

- (١) حسام مغلل : سيف مثلم.  
(٢) ميل : جمع أميل : مائل لا يثبت على الخيل.  
(٣) مسومة : معلمة. السرايل : جمع السرايل : الدرع.  
(٤) الكلال : الضعف والعجز : التأيل : التأصيل.  
(٥) الموضونة : الدرع المنسوجة. درع خضاء : ضيقة الخلق، مُحكمة وسابغة : درع متصلة بالبيضة.  
مغلول : مثلم.  
(٦) المتبول : السقيم، الهالك. مبتول : مقطوع.  
(٧) النُّظْبَا : جمع النظبة : حد السيف.  
(٨) الكُمَاة : جمع الكمبي : المدجع بالسلاح.

ولامهور سوي الأزواح تقبلها اليه  
فلو ترى كل عضو من كماتهم  
كأخرف أشكلت خطافا أكثرها  
وكل بيت حكي بيت العروضة له  
وداخلت بالردى أجزاءهم علك  
وكل ذي يرة تغلي مراحله  
وكل جرح بجسم ينهل دما  
وعاطل من سلاح قد غدا له  
والأرض من جثث القتلى مجللة  
غصت قلوب كما غص القلب بهم  
فأصبح البشر إذا هل البواربه  
وأصبحت أيماء مخصناتهم  
لأنفسك الدمع من حزن غيوتهم  
وصار فقرهم للمسلمين غنى  
ورداً وجههم سوداً وأغيتهم  
صالت وماءت غيون منهم مثلاً  
أبغض بهامقلاً قد أشبهت لبناً

ض البهاتير والسفر العطابيل<sup>(١)</sup>  
مفضلاً وهو مكفوف ومشلول<sup>(٢)</sup>  
بالطعن والضرب مثقوطة ومشكول  
بالبيض والسفر تقطيع وتفصيل  
غدا المرفل منها وهو مجزول<sup>(٣)</sup>  
غدا يقاد ذليلاً وهو مغلول<sup>(٤)</sup>  
كأنه مبسّم بالراح مغلول<sup>(٥)</sup>  
أساور من حديد أو خلا خيل<sup>(٦)</sup>  
والضرب من أذمع الأحياء مبلول  
للأسي فيهم والنار تأكيل<sup>(٧)</sup>  
مثل الوطيس به جزر زعابيل<sup>(٨)</sup>  
وأهائهم وهي المثاكيل<sup>(٩)</sup>  
الأكماي نفسك الماء الغرابيل  
وفي المصائب تفويت وتخصيل  
بيضا من الله تنكيذ وتنكيل  
كأنما كلها بالشوك مسمول<sup>(١٠)</sup>  
طفاً الذباب عليه وهو ممقول<sup>(١١)</sup>

- (١) البهاتير: جمع البهتر: القصيرة. عطابيل: جمع عطبول: المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطور العنق. وأراد تورية.
- (٢) مشلول اليد: لا حركة فيها، يابس اليد. مكفوف: ممنوع.
- (٣) الترفيل، في البحر الكامل: أن يزداد سبب على متفاعلين فيعيد متفاعلاتن. المجزول: هو ما ساء رابعة في متفاعلين وسكن ثانيه في زمان الكامل. ويريد، أنهم ذلوا وصغروا بعد عظمة وقوة.
- (٤) الترة: النار. مغلول: مقيد بالأغلال.
- (٥) الراح: الخمرة.
- (٦) أساور: جمع سوار: خلاخيل: خلخال: حللي كالإسواره توضع في الساق.
- (٧) القلب: البشر.
- (٨) البوار: الهلاك. الوطيس: التنور. الزعابيل: جمع الرعبولة: الخرقه المتمزقة.
- (٩) الأيم: من لا زوج لها. مثاكيل: جمع ثكلى: الأم التي فقدت ولداً أو حبيباً.
- (١٠) عين مسمولة: مفقوءة.
- (١١) ممقول: مغموس.

وَيَوْمَ عَمَّ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ أَسَى  
وَنَالَ إِخْدَى الثَّنَايَا الْكَسْرُ فِي أَحَدٍ  
وَفِي مَوَاطِنَ شَتَّى كَمْ أَنْكَابُهَا  
وَمَلَكْتَ يَدَاكَ الْيُمْنَى مَلَائِكَةُ  
يُسَارِعُونَ إِذَا نَادَيْتَهُمْ لِوَعَى  
مِنْ كُلِّ نِضْوٍ نَحُولٍ مَا يَزَالُ بِهِ  
بَنَانُهُ يَدْمُ الْأَبْطَالِ مُخْتَضِبٌ  
آلَ النَّبِيِّ بِمَنْ أَوْ مَا أَشَبَّهُكُمْ  
وَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى مَذْحٍ يَكُونُ بِهِ  
يَا قَوْمُ بَايَعْتُكُمْ أَنْ لَا شَبِيهَ لَكُمْ  
جَاءَتْ عَلَى تِلْكَ آيَاتِ النَّبِيِّ لَهُمْ  
مَعَاشِرٌ مَا رَضُوا إِنْ لَمْ يَنْتَهِجْ  
وَإِنْ مَنْ بَاعَ فِي الدُّنْيَا مَحَبَّتَهُمْ  
وَحَسِبُ مَنْ تَكَلَّتْ عَنْهُمْ خَوَاطِرُهُ  
إِنَّ الْمَوَدَّةَ فِي قُرْبَى النَّبِيِّ غِنَى  
وَكَمْ لِأَضْحَايَةِ الْغُرِّ الْكَرَامِ يَدُ  
قَوْمٍ لَهُمْ فِي الْوَعَى مِنْ خَوْفِ رَبِّهِمْ  
كَأَنَّهُمْ فِي مُحَارِبٍ مَلَأَتْكُمْ  
حَكَى الْعِبَاءَةَ قَلْبِي حِينَ كَانَ بِهَا

يَفْقِدُ عَمَّكَ وَالْمَفْقُودُ مَجْدُولٌ (١)  
وَجَاءَ يَجْبُرُ مِنْهَا الْكَسْرُ جَبْرِيْلُ  
نَضْرٌ مِنَ اللَّهِ مَضْمُونٌ وَمَكْفُولٌ  
غُرِّ كِرَامٍ وَأَبْطَالٌ بِهَالِيْلُ (٢)  
إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا نَادَوْا هَذَا يَلِيلُ (٣)  
إِلَى الْمَكَارِمِ جَدُّ وَهُوَ مَهْزُولٌ (٤)  
وَطَرْفُهُ بِسَنَاءِ الْإِيمَانِ مَكْحُولٌ (٥)  
لَقَدْ تَعَذَّرْتُ شَبِيهَةً وَتَمَثَّلْتُ  
لَأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ تَأْهِيلُ  
مِنَ الْوَرَى فَاسْتَقْبِلُوا الْبَيْعَ أَوْ قَبِلُوا (٦)  
دَلَائِلُ هِيَ لِلتَّارِيخِ تَذْيِيلُ  
بِهِمْ وَمَا سَخَطُوا إِنْ لَمْ تُكُولُ (٧)  
بِبُغْضِهِ اللَّهِ فِي الْآخِرَى لَمْ رَدُّوْهُ  
إِنْ مَاتَ أَوْ عَاشَ تَنْكِيلُ وَتَشْكِيلُ (٨)  
لَا يَسْتَمِيلُ فُؤَادِي عَنْهُ تَمْوِيلُ  
عِنْدَ الْإِلَهِ لَهَا فِي الْفَضْلِ تَخْوِيلُ (٩)  
حُسْنُ ابْتِلَاءٍ وَفِي الطَّاعَاتِ تَبْيِيلُ  
وَفِي حُرُوبٍ أَعَادِيهِمْ رَأْيِيلُ (١٠)  
لِلْأَلِ تَغْطِيَةٌ وَالصَّخْبُ تَخْلِيلُ (١١)

(١) مجذول: مسرور.

(٢) الغرُّ البهاليل: يعني الأشراف السادة.

(٣) هذاليل: جمع هذلول: مسرع.

(٤) النضو: المهزول.

(٥) البنان: الأصابع أو أطرافها. السنا: الضوء.

(٦) بايعتكم: عاهدتكم يقبل البيع: يفسخه.

(٧) منكول من الثكل: فقدان ولد أو حبيب.

(٨) التكنيل: أن تصنع به ما يحذر غيره.

(٩) التخويل: التمليك.

(١٠) محارِب: جمع محراب: صدر الغرفة. الرأيل: جمع الرئبال: الأسد.

(١١) الآل: الشخص. التخليل: الدخول في الخل. تخلصهم: دخل بينهم.

وَلِي قُوَادٍ وَنُطْقٍ بِالْوِدَادِ لَهُمْ  
فَإِنْ ظَنَنْتُ بِهِمْ خِثْلًا لِبَغْضِهِمْ  
أَيْمَةُ الدِّينِ كُلِّ فِي مُحَاوَلَةٍ  
لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ قَدَرُهُ  
حَسْبِي إِذَا مَا مَنَحْتُ الْمُضْطَفِّي مَدْحِي  
مَذْحٍ بِهِ ثَقُلْتُ مِيزَانُ قَائِلِهِ  
وَكَيْفَ تَأْبَى جَنَى أَوْ صَافِيهِ هَمِّمْ  
وَلَيْسَ يُذْرِكُ أَذْنَى وَضْفِهِ بَشَرُ  
كُلُّ الْقَصَاحَةِ عِي فِي مَنَاقِبِهِ  
لَوْ أَجْمَعَ الْخَلْقُ أَنْ يُخْصُوا مَحَاسِنُهُ  
عُذْرًا إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كَلِمِي  
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْطِقِي فِي طَيْبِهِ عَسَلًا  
هَاحِلَةٌ بِخِلَالِ مِنْكَ قَدَرُ قِمَتِ  
جَاءَتْ بِحُبِّي وَتَضْدِيقِي إِلَيْكَ وَمَا  
الْبَسْتُهُا مِنْكَ حُسْنًا فَازْدَهَتْ شَرَفًا  
لَمْ أَنْتَحِلْهَا وَلَمْ أَغْصِبْ مَعَانِيَهَا  
وَمَا عَلَيَّ قَوْلٍ كَغِبٍ أَنْ تُوَازِنَهُ  
وَهَلْ تُعَادِلُهُ حُسْنًا وَمَنْطِقُهَا  
وَحَيْثُ كُنَّا مَعًا نَرْمِي إِلَى غَرْضِ  
إِنْ أَقْفَ أَثَارَهُ إِنِّي الْغَدَاةَ بِهِ  
لَمَّا غَفَرْتُ لَهُ ذَنْبًا وَصُنْتُ دَمًا  
رَجَوْتُ غُفْرَانِ ذَنْبٍ مُوجِبٍ تَلْفِي

وَبِالْمَدَائِحِ مَشْغُوفٌ وَمَشْغُولُ  
إِنِّي إِذْ بَغُرُّوهُ النَّفْسُ مَخْشُولُ<sup>(١)</sup>  
إِلَى صَوَابِ اجْتِهَادٍ مِنْهُ مَوْكُولُ  
وَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ  
فِي الْخَشَرَةِ تَرْكِيبُهُ مِنْهُ وَتَعْدِيلُ  
وَخَفَّ عَنْهُ مِنَ الْأَوْزَارِ تَشْقِيلُ  
يَرُوقُهَا مِنْ قُطُوفِ الْعِزِّ تَذْلِيلُ  
أَيَقْطَعُ الْأَرْضَ سَاعَ وَهُوَ مَكْبُولُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا تَفَكَّرْتَ وَالتَّكْثِيرُ تَقْلِيلُ  
أَغْيَشُهُمْ جَمَلَةً مِنْهَا وَتَفْصِيلُ  
إِنَّ الْكَرِيمَ لَدِينَهُ الْعُذْرُ مَقْبُولُ  
فَإِنَّهُ بِمَدْيَحِي فِيكَ مَغْسُولُ  
مَا فِي مَحَاسِنِهَا لِلْعَيْبِ تَخْلِيلُ  
حُبِّي مَشُوبٌ وَلَا التَّضْدِيقُ مَذْخُولُ<sup>(٣)</sup>  
بِهَا الْخَوَاطِرُ مَنَاوِلُ<sup>(٤)</sup>  
وَعَبْرُ مَذْحِكَ مَغْصُوبٌ وَمَنْحُولُ<sup>(٥)</sup>  
فَرُبَّمَا وَازَنَ الدُّرَّ الْمَثَاقِيلُ<sup>(٦)</sup>  
عَنْ مَنْطِقِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ مَعْدُولُ  
فَحَبَّذَا نَاضِلٌ مَنَا وَمَنْضُولُ  
عَلَى طَرِيقِ نَجَاحِ مِنْكَ مَذْلُولُ  
لَوْلَا ذِمَامُكَ أَضْحَى وَهُوَ مَطْلُولُ<sup>(٧)</sup>  
لَهُ مِنَ النَّفْسِ إِمْلَاءٌ وَتَسْوِيلُ<sup>(٨)</sup>

(١) مختول: مخدوع.

(٢) مكبول: مقيد.

(٣) مدخول: أي: دخله عيب.

(٤) المناويل: جمع منوال، يقال: هم على منوال واحد، إذا استوت أخلاقهم.

(٥) انتحله: دعاه لنفسه وهو لغيره.

(٦) مثاقيل: جمع ميثقال الشيء: ميزانه من مثله.

(٧) الذمام: العهد.

(٨) التسويل: التزيين.



وَلَيْسَ غَيْرَكَ لِي مَوْلَى أَوْ مَلَّةٌ  
وَلِي قُرْأَدٌ مُجِبٌ لَيْسَ يُقْبِعُهُ  
بِمِيلٍ بِي لَكَ شَوْقًا أَوْ يُخِيلُ لِي  
بِهِمْ بِالسُّغْفَى وَالْأَقْدَارُ تُنْمِسُكُمْ  
مَتَى تُجُوبُ رَسُولَ اللَّهِ تُخَوِّكُ بِي  
فَأَنْتَ نِسِي وَيَدِي بِالْفَوْزِ ظَافِرَةٌ  
فِي مَغْشَرٍ أَخْلَصُوا اللَّهَ دِينَهُمْ  
شَغِبَ لَهُمْ مَنْ تَرَى الْبَيْتَ الَّذِي شَرُفَتْ  
مُحَلَّقِي أَرْؤُسٍ زِيدَتْ وَجُوهُهُمْ  
فَدَرَحَبَ الْبَيْتِ شَوْقًا وَالْمَقَامُ بِهِمْ  
نَذَرْتُ إِنْ جَمَعْتَ شَمْلِي بِبَابِكَ أَوْ  
أَبْلُ مِنْ طَيِّبَةٍ بِالدَّمَاعِ طَيْبَ ثَرَى  
دَامَتْ عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَكْفُلُهَا  
مَا لَاحَ ضَوْءُ صَبَاحٍ فَاشْتَرَبَهُ

بَعْدَ الْإِلَهِ وَخَسْبِي مِنْكَ تَأْمِيلُ  
غَيْرُ الْقَلَاءِ وَلَا يَشْفِيهِ تَغْلِيلُ  
كَأَنَّ مَا بَيْنَنَا مِنْ شُقَّةٍ مِيلُ  
وَكَيْفَ يَغْدُو جَوَادٌ وَهُوَ مَشْكُورُ  
تِلْكَ الْجِبَالُ تُجِيبَاتُ مَرَايِيلُ<sup>(١)</sup>  
وَتُوبُ ذَنْبِي مِنَ الْآثَامِ مَغْسُورُ  
وَقَوْضُوا إِنْ هُمْ نَالُوا وَإِنْ نِيلُوا  
بِهِ النَّبِيُّونَ تَطْيِيبٌ وَتَكْجِيلُ  
حُسْنَابِهِ فَكَأَنَّ الْخَلْقَ تَرْجِيلُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْحِجْرُ وَالْحَجَرُ الْمَلْثُومُ وَالْمِيلُ<sup>(٣)</sup>  
شَفَتْ قُرْأَدِي بِهِ قُودَاءُ شَمْلِيلُ<sup>(٤)</sup>  
لِغُلَّتِي وَغَلِيلِي مِنْهُ تَبْلِيلُ<sup>(٥)</sup>  
مِنْ الْمَهْيَمِ مِنْ إِبْلَاحٍ وَتَوْصِيلُ  
مِنْ الْكَوَاعِبِ قَنْدِيلُ فَقَنْدِيلُ

وقال: <sup>(٦)</sup> [الطويل]

#### الحسود

تَجَنَّبَ أَحَادِيثَ الْحَسُودِ فَوَاجِبُ  
وَكُلُّ حَسُودٍ مَاعِدَةٌ مَلَامَةٌ  
مَتَى قَالَ عَنِّي السُّوءُ عِنْدَكَ إِنَّهُ  
تَجَنَّبَهُ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ  
وَكُلُّ لئِيمٍ مَاعِلٍ عَلَيْهِ مُعَوَّلُ  
كَذَاكَ يَقُولُ السُّوءُ عَنْكَ وَيَنْقُلُ

(١) الناقة النجبية: الكريمة. مراسيل: أي النوق السهلة القياد.

(٢) الترجيل: تسريح الشعر.

(٣) الحجر المثلث: الحجر الأسود.

(٤) القوداء: يعني الناقة الطويلة. الشمليل: السريعة.

(٥) طيبة: اسم للمدينة المنورة. الغلة: العطش.

(٦) نسب البوصيري: ١٨٧.

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم: [البسيط]

مَذْحُ النَّبِيِّ أَمَانُ الْخَائِفِ الْوَجِلِ  
وَلَا تُشَبِّبُ بِأَوْطَانٍ وَلَا دِمْنٍ  
وَصِفْ جَمَالَ حَبِيبِ اللَّهِ مَنْفَرْدًا  
رِيحَانَتَاهُ عَلَى زَهْرِ الرُّبَا زَهْتًا  
رِيحَانَتَاهُ مِنَ الزُّهْرَاءِ فَاطِمَةً  
إِذَا امْتَدَّحْتَ نَسِيبًا مِنْ سُلَالَتِهِ  
مُحَمَّدًا أَفْضَلَ الرُّسُلِ الَّذِي شَهِدَتْ  
لَمْ يَغْدُهُ الْحُسْنُ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ  
وَقَفَّ عَلَى سُنَنِ الْمَرْضِيِّ مِنْ سُنَنِ  
وَنَزَّهِ الْفِكَرِ فِي رَوْضَاتِ فِكْرَتِهَا  
فَلَمَدَحُهُ مُرْتَجِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَجِلٍ  
وَلَا تُعْرِجْ عَلَى رُبْعٍ وَلَا طَلَلٍ<sup>(١)</sup>  
بِوصْفِهِ خَيْرُ الْوَصْفِ وَالْفَزْلِ  
فَمَا لِقَلْبِي وَذِكْرِ الْبَانَ وَالْأَثْلِ<sup>(٢)</sup>  
خَيْرِ النَّسَاءِ وَمِنْ صُنُوهِ إِمَامٍ عَلِيٍّ<sup>(٣)</sup>  
فَهُوَ النَّسِيبُ لِمَذْجِي سَيِّدِ الرُّسُلِ  
بِفَضْلِهِ أَنْبِيَاءُ الْأَغْصَانِ الْأَوَّلِ  
وَلَمْ يَزَلْ حُبُّهُ شُغْلًا لِكُلِّ خَلِيٍّ  
فَإِنْ فِيهَا شِفَاءُ الْخَبْلِ وَالْخَبْلِ<sup>(٤)</sup>  
وَاجْنِ الْبَلَاغَةَ مِنْ أَغْصَانِهَا الدُّلِّلِ

وقال رضي الله تعالى عنه [من الكامل]

### حُكْمُ الْهَوَى

الْيَوْمَ قَدْ حَكَمَ الْهَوَى بِالْمَغْدَلَةِ  
وَتَبَدَّلَتْ مِنِّي الصَّبَابَةُ سَلْوَةً  
مَالِي وَلِلْعُشَّاقِ أَتْبَعُ مِنْهُمْ  
مِنْ كُلِّ مَنْ يَشْكُو جُنَايَةَ نَفْسِهِ  
إِنِّي أَمْرُؤٌ أُعْطِيَ السُّلُوكِيَاذَةَ  
وَدَعَا جَمِيلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ مَدِيحَهُ  
مَوْلَى عَرَفْتُ بِجَاهِهِ وَبِمَالِهِ  
وَأَرَاخُ قَلْبِي مِنْ مُكَابِدَةِ الْوَلَةِ<sup>(٥)</sup>  
صَيَنْتُ بِهَا عِبْرَاتِي الْمُتَبَدِّلَةَ  
أَمَّا تَضِلُّ عَنْهُ الرِّشَادُ مُضِلَّةً  
وَيَرُومُ مِنْ أَحْبَابِهِ مَا لَيْسَ لَهُ  
وَأَرَاخُ مِنْ تَعَبِ الْمَلَامَةِ عُذْلَةً  
فَأَطَاعَهُ وَعَصَى الْهَوَى وَتَغَزَّلَهُ<sup>(٦)</sup>  
عِزَّ الْغَنَى وَجَهِلْتُ ذُلَّ الْمَسْأَلِ

(١) دِمْن: جمع دِمْنَة: آثار الدار والناس، وما سَوَّدُوا. الرُّبْع: الدار بعينها حيث كانت. الطَّلَل: الشاخص من آثار الدار.

(٢) الرُّبَا: جمع الربوة: التلة. البان والأثل: ضربان من الشجر.

(٣) الصنو: الأخ، والابن، والعم.

(٤) الخبل والخبل: فساد الأعضاء والجنون.

(٥) الوله: الشوق.

(٦) الجميل: الصنيع الحسن. ابن الزبير: هو صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، وكان نوله

الوزارة أيام الظاهر بيبرس من سنة ٦٥٦ هـ. ٦٥٩ حيث عُزِل، كان جواداً، أديباً شاعراً مائتاً  
٦٦٨ هـ.

وَأَنْتُمْ خَطِيئَةٌ بِغَدْتُمْ قَصَانِ فَكُنْ  
 زَجَبْتُ عَلَيَّ لَهُ خُفُوقٌ لَمْ أَقُمْ  
 لَا أَنْتَ طَبِيعٌ جُحُودُهَا، وَشُهُودُهَا  
 مَا طَالَ صَمْتُ مَدَائِحِي عَنْ مَجْدِهِ  
 فَمَنْ مَمْنْتُ بِشُكْرِ سَالِفِ نِعْمَةٍ  
 مَنْ مِثْلُ زَيْنِ الدِّينِ يَغْفُوبُ الَّذِي  
 عَمَّ الْخَلَائِقُ جُودُهُ فَكَأَنَّمَا  
 خَكَمْتُ أَنَا مِلْهُالَهُ بِالرُّفْعِ مِنْ  
 وَأَخْلَهُ الشُّرْفَ الرَّفِيعَ ذَكَوُهُ  
 سَلَّ عَنْهُ وَاسْأَلْ عَنْ أَبِيهِ وَجَدُهُ  
 إِنْ صَالَ كَانَ اللَّيْثُ مِنْهُ شُغْرَةٌ  
 كَمْ أَظْهَرَتْ أَقْلَامُهُ مِنْ مُعْجِزٍ  
 مَلَأَتْ بِإِمْلَاءِ الْخَوَاطِرِ كُتُبَهُ  
 وَبَدَتْ فَوَاصِلُهُ خِلَالَ سَطُورِهَا  
 مَا صَانَتْهَا نَقْصُ الْكَمَالِ وَلَمْ تَفُتْ  
 فَدَاغَنْتِ الْفُقَرَاءُ وَافْتَقَرَتْ لَهُمْ  
 مِنْ مَغْشَرِ شَرَعُوا الْمَكَارِمَ وَالْعُلَى  
 آلَ الزُّبَيْرِ الْمُزْتَجَى إِسْعَادُهُمْ  
 الْمَكْثُرُونَ طَعَامُهُمْ وَطِعَانُهُمْ  
 قَوْمٌ لِكُلِّهِمْ عَلَى كُلِّ الْوَرَى  
 إِنْ يُسْأَلُوا كَرَمًا وَعِلْمًا أَعْجَزُوا  
 أَنْفُودُ نُوبًا وَذِكْلُ مُقْبِلٍ  
 لَوْلَا مَنَاقِبُكُمْ لَكَانَتْ هَذِهِ الدُّنَى

مِنْ عَائِدِلِي مِنْ نَدَاهُ وَمِنْ صِلَةٍ  
 مِنْهَا بِمَا ضِيَّةً وَلَا مُسْتَقْبَلَهُ  
 عِنْدِي بِمَا أَوْلَتْ يَدَاهُ مُعْدَلَهُ  
 إِلَّا لَأَنْ صِلَاتِهِ مُسْتَرْسِلَهُ  
 الْفَيْثُ سَالِفَتِي بِأَخْرَى مُثْقَلَهُ  
 أَضَحْتُ بِهِ رُتْبُ الْفَخَارِ مُؤْتَلَهُ (١)  
 يَدُهُ بِأَزَاقِ الْوَرَى مُتَكَفَّلَهُ  
 أَفْعَالِهِ الْحُسْنَى بِخُمْسَةِ أَمْثِلَهُ  
 فَرَأَيْتُ مِنْهُ عَطَارِدَافِي السُّنْبِلَهُ (٢)  
 تَسْمَعُ أَحَادِيثَ الْكِرَامِ مُسَلْسَلَهُ  
 أَوْ جَادَ كَانَ الْبَحْرُ مِنْهُ أُنْمَلَهُ (٣)  
 لِلطُّرْسِ لَمَّا أَنْ رَأَتْهُ مُزْسَلَهُ  
 حَكَمًا عَلَى وَفْقِ الصَّوَابِ مُنْزَلَهُ  
 تُهْدِي لِقَارِئِهَا الْعُقُودَ مُفْصَلَهُ  
 فِي الْحُسْنِ بِسَمَلَةِ الْكِتَابِ الْحَمْدَلَهُ  
 هَمُّ الْمَلُوكِ فَمَا تَزَالُ مُؤَمَّلَهُ  
 وَتَبَوُّءُ وَامِنْ كُلِّ مَجْدٍ أَوْلَهُ  
 فِي كُلِّ نَائِبَةٍ تُثُوبُ وَمُغْضِلَهُ  
 يَوْمَ النِّزَالِ وَفِي السِّنِينَ الْمُمَجِلَهُ  
 أَبْدَايَ دَمْرُ هَوْبَةٍ وَمُتَوَّلَهُ (٤)  
 بِبَدِيعِ أَجْوِبَةٍ لَتَلِكِ الْأَشْئِلَهُ  
 لَوَ أَنَّهَا خَسَنَاتُهُ الْمَتَقَبَلَهُ  
 يَا مَنِ الذُّكْرِ الْجَمِيلِ مُعْطَلَهُ

(١) المؤتل: المؤضل.

(٢) عطارد: من الكواكب.

(٣) الليث: الأسد. الأنملة: الإصبع أو طرفها.

(٤) الوری: الخلق.

العدل

إِنْ خُلِقَ الشُّهُودُ وَالْعُمَمَالُ      مِثْلُ خُلِقِ الْعُشَّاقِ وَالْعُدَالِ (١)  
 كُلُّ عَدْلٍ مُضَايِقٍ فِي رُصُولِ      كَعْدُولٍ مُضَايِقٍ فِي وَصَالِ  
 لَسْتُ أَذْرِي مَعْنَى الثُّبَاغِضِ مَا بَدَ      مِنَ الْفَرِيقَيْنِ غَيْرَ حُبِّ الْعَمَالِ  
 فَإِذَا زَالَتِ الْمَطَامِيعُ مِنْهُمْ      أَذُنُ الْخُلْفِ بَيْنَهُمْ بِالزُّوَالِ  
 سَأَلْتَنِي الْمُسْتَحْدُمُونَ وَكَانُوا      قَدْ أَعْدُوا سِلَاحَهُمْ لِقِتَالِي  
 وَرَأَيْتَنِي بَغْضَهُمْ لِبَغْضِ وَقَدْ بَا      نَ لَكَ الْآنَ شِدَّةُ الْأَمْسَالِ  
 وَرَأَى ابْنُ الْأَشَلِّ قَدْ كَانَ يَبْقَى      كَاتِبًا مِثْلَ جَدِّهِ بِالشَّمَالِ  
 فَالْتَجَا لِلْعَفَافِ مَنْ كَانَ يَوْمًا      لَالَهُ يَخْطُرُ الْعَفَافُ بِبِالِ  
 وَلَهُمْ أَغْيُنٌ تَغْضُ عَنْ الْعَيْنِ      مِنْ وَأَيْدٍ تُمِدُّ عِنْدَ الْغِلَالِ  
 يَا بِي خَزْمُكَ الَّذِي طَرَّقَ الْأَتْنَ      لِمَا لَمْ مِنْهُمْ طَرَائِقُ الْأَنْبَالِ  
 لَا تُوطِنُ قُلُوبَهُمْ بِهَجَاءِ      إِنَّهَا مِنْ سَطَاكَ فِي بَلْبَالِ (٢)  
 مَا اسْتَوَى السِّيفُ وَاللِّسَانُ مَضَاءً      أَتَسَاوَى حَقِيقَةً بِمُحَالِ  
 إِنْ قَوْلِي هَزَلًا وَفَعَلْتُكَ جَدًّا      مِثْلُ نَبْلِ الْحَصَى وَرَشَقِ النَّبَالِ  
 وَلِلْهَفِي وَلِغَثٍ بِالضَّرْبِ فِي الرُّمِ      لِي لِأَحْظَى بِأَسْعَدِ الْأَشْكَالِ  
 فَحَمِذْتُ الطَّرِيقَ إِذَا أَشْهَدْتُ لِي      حِينَ عَايَنْتُهَا بِحُسْنِ مَالِ (٣)  
 وَغَدَا لاجْتِمَاعِ لِي عِنْدَ      كَبُلُوعِ الرَّجَاءِ وَالْأَمَالِ  
 أَتَبَتَ الْعِزُّ مِنْكَ فِي بَيْتِ نَفْسِي      وَالْغِنَى مِنْ يَدَيْكَ فِي بَيْتِ مَالِي  
 وَإِذَا كُنْتُ نُضْرَةً لِي فِيمَا      أَرْتَجِيهِ فَذَاكَ عَيْنُ سُؤَالِي

وقال يهجو النصارى واليهود، لعنهما الله : [الكامل]

النجارى واليهود

إِنَّ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ مَعَاشِرُ      جُبِلُوا عَلَى التَّخْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ  
 لَوْ أَنَّ فِيهِمْ عَوْرَ عَنْ بَاطِلِ      أَبْقُوا عَلَى التَّوَرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

(١) العُدَال : جمع العاذل : اللانم .

(٢) الْبَلْبَال : الرسواس وشدة الهم .

(٣) الْمَال : مصدر آل أي : رجع .

وقال لما استعار منه جمال الدين حمارة وأبى أن يعيدها إليه، بحكم أنه كان له عند صاحب الحمارة مبلغ من الدراهم: [المنسرح]

### أنت لي كافل

بأيتها السَّيِّدُ الَّذِي شَهِدْتُ	ألفاظه لي بأنة فاضل
حاشاك من أن أجوع في بلد	وأنت بالرزق فيه لي كافل
ألم تكن قد أخذت عارية	من شرطها أن تُرد في العاجل
وكان عزمي عند الوصول بكم	أجمل من أن أساق للخاصل
ما كان مثلي يغيره أحد	قط ولكن سيدي جاهل
لو جرَّسوه علي من سفه	لقلت غيظاً عليه يستاهل <sup>(١)</sup>
طال بي شوق إلى وطني	والشوق داء لا دقته قاتل
ويغيبني أن أكون سائبة	من بلدي في جوانب الساجل <sup>(٢)</sup>
لاظمعو أن أكون عندكم	فذاك ما لا يرومه العاقل
وبغدها فما يجل لكم	ملك في فاني من سيدي حامل

### قافية الميم

وقال يمدح النبي، صلى الله عليه وسلم؛ وهي من أشهر شعره. وهذه القصيدة تعرف بالبزدة أو بالبزاة. وقد وفد بها على النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو مريض، فعرفى من وقته وساعته: [البسيط]

أمن تذكّر جيران بني سلم	مزجت دمعاً جرى من مقلية بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة	وأومض البرق في الظلماء من إضم <sup>(٣)</sup>
فما لعينيك إن قلت أكفها همتا	ومال قلبك إن قلت استفيق بهم <sup>(٤)</sup>
أبخسب الصب أن الحب منكتم	ما بين منسجم منه ومضطرم <sup>(٥)</sup>

(١) الشفه: الجهل.

(٢) السائبة: المهمل، والعبد يُعتق على أن لا ولاء له.

(٣) إضم: الوادي الذي فيه المدينة النبوية.

(٤) همت العين: صببت دمعها.

(٥) المنسجم: السائل من الدمع. اضطرم القلب: اشتعل حباً.

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرَقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ  
فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ  
وَأَثَبْتَ الْوَجْدَ خَطِيئَةً وَضَعْتَ  
نَعْمَ سَرَى طَيْفٍ مِنْ أَهْوَى فَأَرْقَنِي  
يَا لَأَيْمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِي مَعْدِرَةٌ  
عَذَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِيرٍ  
مَحْضَتْنِي النُّضْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ  
إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلٍ  
فَلِإِنْ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ  
وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قَرَى  
لَوْ كُنْتُ أَغْلَمُ أَنِّي مَا أَوْقَرُهُ  
مَنْ لِي يَرُدُّ جِمَاحَ مِنْ غَوَايَتِهَا  
فَلَا تُرْمُ بِالْمَعَاصِي كَسَرِ شَهْوَتِهَا  
وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تَهْمَلُهُ شَبَّ عَلَى  
فَاضْرَفَ هَوَاهَا وَحَاذِرًا أَنْ تُؤْلِيَهُ  
وَرَاعِيهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ  
كَمْ حَسُنَتْ لَذَّةُ الْمَرْءِ قَاتِلَةٌ  
وَإِخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ  
وَاسْتَفْرِغِ الدَّمَاعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ امْتَلَأَتْ

وَلَا أَرِثُ لِذِكْرِ الْبَانَ وَالْعَلَمَ<sup>(١)</sup>  
بِهِ عَلَيْكَ عَدْوُلُ الدَّمَاعِ وَالسَّقَمِ  
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَذَنِكَ وَالْعَنَمِ<sup>(٢)</sup>  
وَالْحُبِّ يَغْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ  
مِنْهُ إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ تَلَمْ  
عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُتَّحِسِمِ<sup>(٣)</sup>  
إِنَّ الْمُجِبَّ عَنْهُ الْعُدَالِ فِي ضَمَمِ  
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَضْحٍ عَنِ التَّهْمِ  
مِنْ جَهْلٍ لَهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَزَمِ<sup>(٤)</sup>  
ضَيْفِ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَسِمِ  
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَلِي مِنْهُ بِالْكُتَمِ<sup>(٥)</sup>  
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجَمِ  
إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهْمِ<sup>(٦)</sup>  
حُبُّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمَهُ يَنْفَطِمِ  
إِنَّ الْهَوَى مَا تُؤْلَى يُضْمُ أَوْ يُضْمِ<sup>(٧)</sup>  
وَإِنْ هِيَ اسْتَخَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ<sup>(٨)</sup>  
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَذَرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ  
قَرُبٌ مَخْمَصَةٌ شَرٌّ مِنَ الثُّخَمِ<sup>(٩)</sup>  
مِنْ الْمَحَارِمِ وَالزَّمِّ جَمِيَّةُ التُّدَمِ<sup>(١٠)</sup>

(١) الطَّلَلُ: الشاخص من آثار الدار. البان: ضرب من الشجرة.

(٢) البهار: نبت طيب الريح. العنم: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء.

(٣) عَذَّتْكَ: تجاوزتكَ.

(٤) الأماراة بالسوء، أي النفس.

(٥) الكتم: نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر، فيبقى لونه.

(٦) لا تُرْمُ: لا تطلب.

(٧) يُعَصِمُ: يعجب. يُضِمُّ: يرمي فيقتل.

(٨) السائمة: الإبل الراحية.

(٩) المخمصاة: المعجاة. الثُّخَمُ: جمع الثُّخْمَةِ: الداء يصيبك من الطعام لا يُسْمَرُ.

(١٠) الجمية عن الشيء: الامتناع عنه.

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِمَا  
وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمَا خَضِعْ مَا وَلَا حَكَمًا  
لَتَتَغَيَّرَ اللَّهُ مِنْ قَوْلٍ بِمَا عَمِلَ  
لَمَزَتْكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا انْتَمَرْتَ بِهِ  
وَلَا تَزِدْ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً  
فَلَمْتُ مُنْتَهَى مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى  
وَشَدِيدٍ مَغْيبٍ أَحْشَاءُ وَطَوَى  
وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الثُّمُ مِنْ ذَهَبٍ  
وَكُنْذَرُ هَذِهِ فِيهَا ضَرُورَتُهُ  
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مَنْ  
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالْثَّقَلَيْنِ  
نَبِيُّنَا الْأَمِيرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدَ  
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شِفَاعَتُهُ  
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ  
فَذُكُ الشَّيْبَيْنِ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ  
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسُ  
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ خَدِّهِمْ  
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ  
مُنْزَعَةٌ عَنْ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ  
ذُكُ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي رَبِّهِمْ  
وَنُسِبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ  
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ

وَأَنْ هُمَا مُحَضَّاكَ التُّضَحَ فَأَتَاهُم  
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخُضَمِ وَالْحَكَمِ  
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِيَذِي عُقْمٍ  
وَمَا اسْتَقْنَتْ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ  
وَلَمْ أَضِلْ بِسُوءِ فَرْضٍ وَلَمْ أَضِمِ  
أَنْ اسْتَكْتُكَ قَدْ مَا الضَّرْمِ مِنْ وَرَمِ  
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ<sup>(١)</sup>  
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّ مَا شَمِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ<sup>(٣)</sup>  
لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ  
بِالْفَرِيقَيْنِ مِنْ غُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ<sup>(٤)</sup>  
أَبْرَفِي قَوْلٍ «لَا» مِنْهُ وَلَا «نَعَمْ»  
لِكُلِّ هَوًى مِنَ الْأَهْوَالِ مُفْتَحَمِ  
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمِ  
وَلَمْ يُدْأِئُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ  
غَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ شِفَاءً مِنَ الدَّيَمِ<sup>(٥)</sup>  
مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحَكَمِ  
ثُمَّ اضْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِيءَ النَّسَمِ<sup>(٦)</sup>  
فَجَزَاهُ الْحُسْنَ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ  
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَذْحَافِيهِ وَاحْتَكِمِ  
وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ  
حَدْفٍ يُغْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

(١) السغب: الجوع. الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف. الأدم: باطن الجلد الذي يلي

النعم.

(٢) الثمم: الارتفاع.

(٣) العضم: جمع العصمة: المنع.

(٤) القلان: الإنس والجن.

(٥) الرشف: المص. الديم: جمع الدبمة: المطر يدوم في سكون بلا رعد أو برق.

(٦) النسم: جمع النسمة: الإنسان.

لَوْ نَسَبَتْ قَذْرَهُ آيَاتُهُ عِظْمًا  
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَغْيَا الْعُقُولُ بِهِ  
أَعْيَا الْوَرَى فَهُمْ مَغْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى  
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدِ  
وَكَيْفَ يُذَكِّرُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ  
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ  
وَكَلَّ آيٍ أَتَى الرُّسُلَ الْكِرَامُ بِهَا  
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلُ هُمْ كَوَاكِبُهَا  
أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقُ  
كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرْفٍ  
كَأَنَّهُ وَهُوَ قَرْدٌ مِنْ جَلَالِهِ  
كَأَنَّمَا اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدْفٍ  
لَا طِيبَ يَغْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ  
أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُصْرِهِ  
يَوْمَ تَفْرَسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ  
وَبَاتَ إِيوَانُ كَسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ  
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفٍ  
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِخَيْرُهَا  
كَأَنَّ النَّارَ مَاءً مَاءً مِنْ بَلَلٍ

أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى ذَا رَمٍ الرُّمَمِ (١)  
حِزْ صَاعِلِينَ فَلَمْ تُرْتَبْ وَلَمْ نِهِمْ (٢)  
فِي الْقُرْبِ وَالبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَجِحِمْ (٣)  
صَفِيرَةٌ وَتُكِلُ الطَّرْفُ مِنْ أَمِّمْ (٤)  
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسْلُوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ  
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ (٥)  
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ  
يُظْهِرُنْ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلُمِ  
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالبَشْرِ مُتَّسِمِمْ (٦)  
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمِّمْ  
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي خَسَمِ  
مِنْ مَعْدِنِي مَنُطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمِمْ  
طَوْبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَمِمْ (٧)  
يَا طِيبَ مُبْتَدِئٍ مِنْهُ وَمُخْتَمِمْ  
قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالثَّقَمِ  
كَشْمَلٍ أَصْحَابِ كَسْرَى غَيْرَ مُلْتَمِمْ (٨)  
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ (٩)  
وَرُدُّوْا رِجَالَهُ بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي (١٠)  
حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

(١) الرُّمَم: جمع الرُّمَّة: العظام البالية.

(٢) لم نِهِمْ: لم نضل.

(٣) أَعْيَا الْوَرَى: أتعب الخلق. المنفحم: الساكت عجزاً في المناظرة.

(٤) تَكَلُّ: تتعب.

(٥) مَبْلَغُ الْعِلْمِ: يعني غاية العلم.

(٦) مُتَّسِمِمْ: مرصوف.

(٧) مُنْتَشِقٍ: الذي ينتشق. مُلْتَمِمْ: من اللثم: التقبيل.

(٨) إشارة إلى تصدع إيوان كسرى وقت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم.

(٩) السَّدَم: الحزن.

(١٠) سَاوَةٌ: مدينة في بلاد فارس. ويشير إلى بحيرتها التي غاضت.



وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ  
غَمُّوْا وَصَمُّوْا فَاغْلَا نَ الْبَشَائِرَ لَمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ  
وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ  
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُتَهَرِّمٌ  
كَأَنَّهُمْ قَرِيبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةَ  
تَبْدَأُ بِهِ بَعْدَ تَنْسِيحِ بَبْطَنِهِمَا  
جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةٌ  
كَأَنَّمَا سَطَّرَتْ سَطْرَ الْمَا كَتَبَتْ  
مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَتَى مَارَ سَائِرَةَ  
اِقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ  
وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ  
فَالصُّدُقُ فِي الْغَارِ وَالصُّدُيقُ لَمْ يَرِمَا  
ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى  
وَقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةِ  
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ  
وَلَا التَّمَسُّتُ غَنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ  
لَا تُنْكِرُ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ  
وَذَلِكَ حِينَ بُلُوغِ مِنْ نُبُوتِهِ  
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَخِيَ بِمُكْتَسَبٍ  
كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِيلاً لِنَفْسٍ رَاحَتُهُ

وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَفْنَنِ وَمِنْ كَلِمٍ  
تُسْمَعُ وَبَارِقَةُ الْإِنْذَارِ لَمْ تُشْمِ (١)  
بِأَنْ دِيئُهُمُ الْمَفْجُوحُ لَمْ يَتَّعَمِ  
مُنْقَضَةٌ وَفَقَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمٍ  
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَفْقَهُوا ثَرْمُ مَتَهَرِّمِ (٢)  
أَوْ عَسْكَرًا بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ زُمِي (٣)  
تَبْدَأُ الْمُسْبِيحُ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ  
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلا قَدَمٍ  
قُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطْفِ فِي اللَّقَمِ  
تَقِيهِ حَرٌّ وَطَيْسٌ لِلْهَجِيرِ حَمِي (٤)  
مِنْ قَلْبِهِ نَسْبَةُ مَبْرُورَةِ الْقَسَمِ  
وَكُلُّ طَرَفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي  
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرَمِ (٥)  
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُخْ وَلَمْ تَحْمِ  
مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأَطَمِ (٦)  
إِلَّا وَنَلْتُ جَوَارِ أَمْنَهُ لَمْ يُضْمِ (٧)  
إِلَّا أَمْتَلَمْتُ التَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ  
قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنْسَمِ  
فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ  
وَلَا تَبِيَّ عَلَى غَنِيْبٍ بِمُتَّهَمِ  
وَأَضَلَّتْ أَرِيَامُ مِنْ رَيْقَةِ اللَّمَمِ (٨)

(١) لم تُشْمِ: لم تُنظر.

(٢) يَفْقَهُوا: يمشي على الأثر.

(٣) أبرهة: هو أبرهة الحبشي الذي هاجم الكعبة ليهدمها في السنة التي وُلد فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) الرطيس: الثور.

(٥) أَرَم: علم وائر، وأخذ.

(٦) الأطم: الحصون.

(٧) الضيم: الظلم والانتقاص.

(٨) الوصب: المريض. الأرب: العاقل. اللمم: الجنون، وصغار الذنوب. الربيعة: العروة.

رَاخِيئَتِ السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ دَعْوَتُهُ  
 بِعَارِضٍ جَاذِبٍ خَلَّتِ الْبُطَاحُ بِهَا  
 دُخْنِي وَوَضِييَ آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ  
 فَالْبُذْرُ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ  
 فَمَا تَطَاوَلَ آمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى  
 آيَاتٍ حَقَّتْ مِنَ الرُّخْمِ مُمَخَّدَةٌ  
 لَمْ تُفْشِرْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا  
 دَامَتْ لَدَيْنَا فِصَافَتْ كُلِّ مُعْجِزَةٍ  
 مُعْكَمَاتٍ فَمَا تُبْقِيَنَّ مِنْ شُبِّهِ  
 مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبٍ  
 زِدَتْ بِلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا  
 لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ  
 فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا  
 قُرْتُ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ  
 إِنَّ تَشْلُهَا خَيْفَةٌ مِنْ حَرِّ نَارٍ لَطَى  
 كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُ الْوَجْوهُ بِهِ  
 وَكَالْصُّرَاطُ وَكَالْمِيزَانُ مَعْدِلَةٌ  
 لَا تَفْجَبَنَّ لِخُسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا  
 قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ  
 يَا خَيْرَ مَنْ يَمُومُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ  
 وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُغْتَبِرٍ  
 سَرَّيْتُ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ

حَتَّى خَكَّتْ غُرَّةً فِي الْأَغْصَنِ الدُّهْمِ (١)  
 سَنِبَ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَنِلَ مِنَ الْغَرَمِ (٢)  
 ظَهَرَ نَارُ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى فَلَمٍ  
 وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرَ أَغْيَرِ مُنْتَظَمٍ  
 مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ  
 قَدِيمَةُ صِفَةِ الْمُوصُوفِ بِالْقَدَمِ  
 عَنْهُ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِزْمِ (٣)  
 مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَلَمْ  
 بِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِيَنَّ مِنْ جُحْمٍ  
 أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَمِ  
 رَدَّ الْغَيُورِ نِدَ الْجَانِي عَنِ الْحَرَمِ  
 وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقَبَمِ  
 وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّامِ  
 لَقَدْ ظَفِرَتْ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَصِمِ  
 أَطْفَأَتْ نَارَ لَطَى مِنْ وَرْدِهَا الشَّجَمِ  
 مِنَ الْعَصَاةِ وَقَدْ جَاءَ وَهُوَ كَالْحُجَمِ  
 فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ (٤)  
 تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهْمِ  
 وَيُنْكِرُ الْقَمَّ طَعَمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ  
 سَغِيًا وَفَوْقَ مُثُونِ الْأَيْتُقِ الرُّسْمِ (٥)  
 وَمَنْ هُوَ النُّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَبِمِ  
 كَمَا سَرَى الْبَذْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

(١) السنة الشهباء: لا خضرة فيها، ولا مطر. غرة: بيضاء. الدهمة: السواد.

(٢) العارض: السحاب المعترض في الأفق. البطاح: جمع البطحاء: مسيل واسع فيه دقاق الحصى. السنب: العطاء. اليم: البحر. الغرم: الوادي.

(٣) إزم وعاد: من العرب البائدة، كما أخبر تعالى بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرْمَ ثَمُودَ الْعَمَادِ﴾ سورة الفجر آية ٧.

(٤) القسط: العدل.

(٥) العافون: جمع العافي: طالب الرزق. الأيتق: النوق. الرُسم: أي التي ترسم الأرض فتترك الأرض.

وَبِئْسَ تَرْقَى إِلَى أَنْ نَزَلَتْ مَنَزِلَةً  
وَقَدْ مَثَلَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا  
رَأَيْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ  
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَاوًا أَلْمُسْتَبِقِ  
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ  
كَيْفَ مَا تَقُورُ بِوَضَلِ أَيْ مُسْتَتِيرِ  
فَحَزَتْ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرِكٍ  
وَجَلَّ مَقْدَارُ مَا وَلِيَتْ مِنْ رُتَبٍ  
بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا  
لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِيَنَا لِبَطَاعَتِهِ  
رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَّةِ أَنْبَاءَ بَعَثَتْهُ  
مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُغْتَرِكٍ  
وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ  
تَمَضِي اللَّيَالِي وَلَا يَذُرُونَ عِدَّتَهَا  
كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ  
يَجْرُبُ بَخْرَ خَمِيرٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ  
مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُخْتَسِبٍ  
حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ  
مَكْفُولَةٌ أَبَدًا عَنْهُمْ بِخَيْرِ أَرْبَ

مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُذْرَكَ وَلَمْ تُزَمِ (١)  
وَالرُّسُلُ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمٍ  
فِي مَوْكِبٍ كُنْتُ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ (٢)  
مِنْ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَتِيرِ (٣)  
تُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعِلْمِ  
عَنِ الْعُيُونِ وَسِرَّ أَيْ مُكْتَتِمِ  
وَجَزَتْ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمٍ  
وَعَزَّ إِذْ رَأَى مَا أُولِيَتْ مِنْ نِعَمٍ  
مِنْ الْعِنَايَةِ زُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمٍ  
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ  
كُنْبَاءَةً أَجْفَلْتُ غَفْلًا مِنَ الْعَنَمِ  
حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَالِ خِمَامًا عَلَى وَضَمِ (٤)  
أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعُقْبَانِ وَالرُّخَمِ (٥)  
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لِيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ  
بِكُلِّ قَزَمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَّةِ أَقْرَمِ (٦)  
يَزْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ (٧)  
يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمِ (٨)  
مِنْ بَغْدِ غُرَبَاتِهَا مَوْضُولَةَ الرَّجَمِ  
وَحَيْرَ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتَمِ وَلَمْ تَتِمِ (٩)

(١) لم تُزَمِ: لم تُطلب.

(٢) السبع الطباق: السماوات السبع.

(٣) الشاو: السبق.

(٤) الرضم: ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب أو حصير. وقولهم: تركهم لحماً على وضم يعني: أوقعهم فذلهم وأوجعهم.

(٥) العقبان: جمع العقاب: طائر جارح. والرخم: طائر.

(٦) القزم: السيد. القرم: الذي يشتهي اللحم.

(٧) الخميس: الجيش. السابحة: الخيل.

(٨) الاصطلام: الاستئصال.

(٩) البعل: الزوج. لم تتم أي لم تصر إيمًا والأيام: التي لا زوج لها.

هُم الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ  
وَسَلَّ حُتَيْنًا وَسَلَّ بَذْرًا وَسَلَّ أَحَدًا  
الْمُضْطَرِيَّ الْبَيْضَ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ  
وَالْكَاتِبِينَ بِسُفْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ  
شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ يَسْمَى تُمَيِّزُهُمْ  
تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاخَ النَّصْرِ تُشْرِهُمُ  
كَانَهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ تُبَيِّنُ رُبَا  
طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقَا  
وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ تُضَرِّثُهُ  
وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيِّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ  
أَحَلَّ أُمَّتُهُ فِي حُرُوزِ مَلَّتِهِ  
كَمْ جَدَلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدِلٍ  
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةٌ  
خَدَمَتْهُ بِمَدِيحِ اسْتَقْبِيلٍ بِهِ  
إِذْ قُلْدَانِي مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ  
أَطَعْتُ غِيَّ الصُّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا  
فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تَجَارَتِهَا  
وَمَنْ يَبِغْ أَجْلَامَهُ بِعَاجِلِهِ  
إِنْ آتَ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ

مَا ذَارَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَلَمٍ  
فُصُولٌ حَثْفٌ لَهُمْ أَذْهَى مِنَ الْوَحْمِ (١)  
مِنْ الْعِدَا كُلِّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللَّسَمِ (٢)  
أَقْلَامُهُمْ حَرْفٌ جَسْمٌ غَيْرُ مُنْتَفِعٍ  
وَالْوَرْدُ يَمْتَارُ بِالسَّيْمِيِّ عَنِ السَّلَمِ (٣)  
فَتَخَسَّبُ الزُّهْرُ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَفِي (٤)  
مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزْمِ (٥)  
فَمَا تَفَرَّقَ بَيْنَ الْبُهِمِ وَالْبُهِمِ (٦)  
إِنْ تَلَقَّه الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا تَجَمَّ (٧)  
بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْتَفِعٍ  
كَالْلَيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجَمٍ  
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمٍ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْبُيُوتِ  
ذُنُوبَ عُفْرِ مَضَى فِي الشُّغْرِ وَالْخُدَمِ  
كَأَنِّي بِهِمَا هَذِي مِنَ الثَّغَمِ (٨)  
خَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْأَثَامِ وَالنَّدَمِ  
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمِ (٩)  
يَبْنُ لَهُ الْعَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ (١٠)  
مِنْ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْتَصِرٍ

(١) الْوَحْمُ: يعني الداء، ويقال: أرض وخيمة: لا ينجع كلاهما.

(٢) اللَّسَمُ: جمع اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٣) السَّيْمِيُّ: العلامة.

(٤) الكمي: المدجج بالسلاح.

(٥) الْحَزْمُ: الثبات، والحُزْمُ: جمع الحزام.

(٦) الْبُهِمُ: جمع البهمة: أولاد الضأن والمعز: والبُهِمُ: جمع البهمة: الشجاع.

(٧) الْأَجَامُ: جمع الأجمة: الشجر الكثيف الملتف.

(٨) الْهَدْيُ: ما يهدي إلى الحرم ليدبح.

(٩) يُقَالُ سُمْتُ بِالسَّلْعَةِ وَسَاوَمْتُ بِهَا لِي الْبَيْعِ.

(١٠) السَّلَمُ: السِّلَفُ.

فَلَمَّا لِي ذِمَّةٌ مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي  
 إِن لَّمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخَذَ بِيَدِي  
 حَاشَا أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ  
 وَمُنْذُ الزَّمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ  
 وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدَا تَرِيَّتْ  
 وَلَمْ أُرْ ذَرْوَةً الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَعْتُ  
 يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ مَا لِي مِنْ أَلْوَدْبِهِ  
 وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولُ اللَّهِ جِوَاهِرُكَ بِي  
 فَلَمَّا مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضُرَّتْهَا  
 يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ  
 لَعَلَّ رَحْمَةً رَبِّي حِينَ يَفْضُمُهَا  
 يَا زَبُّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ  
 وَالطُّفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ  
 وَائِذْنًا لِسُخْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ  
 مَا رُحْتُ عَذَابَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَاً

مُحَمَّدًا أَوْ هُوَ الْخَلْقُ بِالدُّمَمِ  
 فَضْلًا وَلَا أَقْضَلُ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ  
 أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ  
 وَجَدْتُهُ لِبُخْلَا صِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ  
 إِنَّ الْحَيَا يُنْبِئُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ<sup>(١)</sup>  
 يَدَا زَهْرِي بِمَا أَتَيْتُ عَلَى هَرَمِ  
 سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْغِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا الْكَرِيمُ تَخَلَّى بِأَنْفِ مُنْتَقِمِ  
 وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّ الْكِبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللُّمَمِ<sup>(٤)</sup>  
 تَأْتِي عَلَى حَسْبِ الْعِضْيَانِ فِي الْقِسَمِ  
 لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُتَخَزِمِ  
 صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ  
 عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْجِمِ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَطْرَبَ الْعَيْسِ حَادِي الْعَيْسِ بِالثُّغَمِ<sup>(٦)</sup>

القصيدة المحمدية للإمام البوصيري<sup>(٧)</sup>: [البسيط]

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ  
 مُحَمَّدٌ بِأَسْطِ الْمَفْرُوفِ أَمْعَةٌ  
 مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسُلِ اللَّهِ قَاطِبَةٌ  
 مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ  
 مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ  
 مُحَمَّدٌ صَادِقُ الْأَقْوَالِ وَالْكَلَمِ

(١) تريت: انتفرت. الأكْم: جمع الأكمة: الربرة.

(٢) الود: أحتمي. الحادث المغم: يعني يوم القيامة.

(٣) ضرة الدنيا يعني الآخرة.

(٤) اللمم: صفار الذنوب: م

(٥) منهل: منصب. منجم: سائل برفق.

(٦) البان: شجر لحب ثمره دهن طيب. العذبات: الأغصان. العيس: الإبل البيض. راحلة:

(٧) المجمع الكبير ٧٠.

مُحَمَّدٌ طَيْبُ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْخِ  
 مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُورًا مِنْ الْقِدَمِ  
 مُحَمَّدٌ مَقْدِنُ الْإِنْعَامِ وَالْحِكْمِ  
 مُحَمَّدٌ خَيْرُ رُسُلِ اللَّهِ كُلِّهِمْ  
 مُحَمَّدٌ مُجَمَّلٌ حَقًّا عَلَى عِلْمِ  
 مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ قَرَضٌ عَلَى الْأُمِّ (١)  
 مُحَمَّدٌ كَاشِفُ الْغُمَاتِ وَالظُّلَمِ (٢)  
 مُحَمَّدٌ صَاغَةُ الرَّحْمَنِ بِالنُّعْمِ  
 مُحَمَّدٌ طَاهِرُ سَائِرِ الشُّهُمِ  
 مُحَمَّدٌ جَارُهُ وَاللَّهُ لَمْ يُضْمِ  
 مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالْآيَاتِ وَالْحِكْمِ  
 مُحَمَّدٌ نُورُهُ الْهَادِي مِنَ الظُّلَمِ  
 مُحَمَّدٌ خَاتِمُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ

مُحَمَّدٌ ثَابِتُ الْمِيثَاقِ حَافِظُهُ  
 مُحَمَّدٌ خَبِيثُ الثُّورِ طَيِّبُ ثَنُهُ  
 مُحَمَّدٌ حَاكِمٌ بِالْعَدْلِ ذُو شَرَفٍ  
 مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ مُضَرٍ  
 مُحَمَّدٌ دِينُهُ حَقُّ التَّيْدِيرِ بِهِ  
 مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رُوحٌ لَا تُفْسِنَا  
 مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا  
 مُحَمَّدٌ سَيِّدُ طَابَتْ مَنَاقِبُهُ  
 مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَخَيْرَتُهُ  
 مُحَمَّدٌ ضَاحِكٌ لِلضَّيْفِ مَكْرَمَةٌ  
 مُحَمَّدٌ طَابَتْ الدُّنْيَا بِبَغْتَتِهِ  
 مُحَمَّدٌ يَوْمَ بَغَتْ النَّاسُ شَافِعُنَا  
 مُحَمَّدٌ قَائِمٌ لِلَّهِ ذُو هِمَمٍ

وبات مرةً بالقرافة في رفقة فيهم رجل اسمه مسافر، فدب ليلاً على صبي، اسمه  
 النجم . فقال البوصيري: (٣) [السريع]

مسافر

مُسَافِرٌ سَارَتْ أَحَادِيدُهُ  
 سَرَى عَلَى النُّجْمِ وَلَا غَرْوَ فِي  
 مَابَيْنَ كُلِّ الْعُزْبِ وَالْعَجَمِ  
 مُسَافِرٌ سَرَى عَلَى النُّجْمِ

وقال عفا الله عنه: [من الكامل]

دُر المدايح

غَرَجَ بِرَامَةٍ إِنْهَا لَمَرَامِي  
 وَبِحَيْرَةٍ فِيهَا عَلَيَّ كَرَامِي (٤)

(١) الروح: ما به حياة الأنفس. والزوج: الراحة.

(٢) الغمات: جمع الغمة: الكرب، والأمر المبهم.

(٣) المقفى للمقريزي: ٢٣٢.

(٤) رامة: موضع.

نَزَلُوا الْعَقِيقَ فَأَذْمَعِي شَوْقًا إِلَى  
 مَالِ الدِّيَارِ وَلِلْمُحِبِّ كَأَنَّمَا  
 عَهْدِي بِهَا وَكَأَنَّمُنْهَلُ الْحَيَا  
 وَشَدَّ الْحَمَامُ عَلَى الثَّمَامِ وَمَا لِمَنْ  
 وَذَهَلْتُ لَا أَذْرِي بِمَا أَنَا مَائِلٌ  
 نَمُّ الْوُشَاةِ بِنَا إِلَّا أَنَّ الْهَوَى  
 وَتَحَدَّثُوا أَنِّي سَلَوْتُ هَوَاكُمُ  
 وَضَرَبْتُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ جَمَالِكُمْ  
 وَقَضَيْتُمْ مَهَابَتَكُمْ بِتَرْكِ زِيَارَتِي  
 وَلَوْ أَنَّنِي حَاوَلْتُ نَقْضَ عَهْدِكُمْ  
 مَا ضَرَّكُمْ جَبْرُ الْكَسِيرِ وَخَسْبُهُ  
 وَلَقَدْ خَلَوْتُ بِذِكْرِكُمْ وَلَعَبَرَتِي  
 وَقَرَّتْ سُلُوكُ السَّلَامِ فَلَيْسَ مِنِّي  
 قَسَمًا بِخُسْنِكُمْ الْمَصُونِ وَإِنَّهُ  
 لَا عَفْرَاقَ بَأْزِضِكُمْ خَدِّي مِنِّي  
 وَلَا بَيْكِينَ عَلَى زَمَانٍ فَاتَنِي  
 وَلَا هُدًى إِلَى الْوَزِيرِ وَالْإِلَهِ  
 هُدًى الْأَنَامِ بِهِمْ إِلَى طُرُقِ الْعُلَا  
 صَانَ التَّدَى أَغْرَضَهُمْ وَزَهَتْ بِهِمْ

يَلُوكَ الرَّبَامِثْلُ الْعَقِيقِ دَوَامٌ (١)  
 مُزِجَتْ حَمَائِمُهَا بِجِمَامٍ (٢)  
 دَمَعِي وَمُضْفَرُ الْبَهَارِ سَقَامِي (٣)  
 مَرُّ الصُّبَا وَخَكْنَةُ عَوْدِ الثَّمَامِ (٤)  
 بِشَدَائِيسِي أَوْ بِشَدَوِ حَمَامٍ  
 لَمْ يَخْلُ مِنْ وَاشٍ وَلَا ثَمَامٍ  
 كَيْفَ السُّلُوكُ مِنَ الزُّلَالِ الطَّامِي  
 حُجْبًا مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ  
 مَنْ ذَا يَزُورُ الْأَسْدَ فِي الْآجَامِ  
 لِأَبَى جَمَالِكُمْ وَحِفْظِ دِمَامِي  
 مَا يَلْتَقِي فِي الْجَبْرِ مِنَ الْآلَامِ  
 بِتَسْهُدِي الْجَفْنِ أَيْ زِحَامِ  
 رُومٍ لَهُ مِنِّي وَلَا إِشْمَامِ (٥)  
 عِنْدَ الْمُحِبِّ لَا تُكْبِرُ الْأَقْسَامِ  
 مَمَشَى الْمَهَا وَمَرْتِعُ الْآرَامِ (٦)  
 مِنْكُمْ بَعَيْنِي عُرْوَةُ بَنِي حِزَامِ (٧)  
 دَرَّ الْمَدَائِحُ فِي أَجَلِ نِظَامِ  
 لَمَّا عَدَوْتُ فِي الْفَضْلِ كَالْأَغْلَامِ  
 فَكَأَنَّمَا الْأَزْهَارُ فِي الْأَكْمَامِ

(١) العقيق: موضع بظاهر البصرة. . العقيق الثانية: خرز أحمر.

(٢) الجمام: الموت.

(٣) منهل: منصب. الحيا: المطر..

البهار: نبت طيب الريح.

(٤) الثمام: ضرب من الشجر.

(٥) الروم: الطلب، وفي اصطلاح القراء الروم حركة مختلصة مختلفة، وهي أكثر من الإشمام لأنها تُسمع. والإشمام في الحروف: أن تذيقيها الضمة أو الكسرة بحيث لا تُسمع ولا يُعتد بها، ولا تكسر وزناً.

(٦) أعفر: أرمغ. المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية. الآرام: جمع رثم: ظبي خالص البياض.

(٧) عروة: هو عروة بن حزام بن مهاجر الضني، من بني عذرة، شاعر متيم غزل أحب ابنة عمه عفراء، مات سنة ٣٠هـ.

وَتَأْتَلَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا بِهِمْ  
وَحَمَى الْوَزِيرُ الصَّاحِبُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
لَمَّا أَصَابَ بِهَا مَقَاتِلُ الْجِدَا  
اللَّهُ وَقَفَّهَ فَوْقَ كُلِّ مَا  
فَكَانَ مَا أَلْقَدَارُ فِي تَضَرُّفِهَا  
وَصَلَ النَّهَارُ بِلَيْلِهِ فِي طَاعَةٍ  
كُجِلَتْ بِتَقْوَى اللَّهِ مُقْلَتُهُ الَّتِي  
يُنْمِسِي وَيُضْبِحُ طَاوِيًا أَخْشَاءُ  
عَجْبَالُهُ يَطْوِي حِشَاءَ عَلَى الطَّوَى  
نَزَعَتْ وَمَا مَثَتْ بِهِ النَّفْسُ الَّتِي  
فَتَنَعُمُ الْأَرْوَاحُ لَيْسَ بِمُذْرَكٍ  
قَرَنَ الْوِزَارَةَ بِالْوِلَايَةِ فَهُوَ فِي  
فَاقَتْ مَنَاقِبُهُ الْعُقُولَ فَوَضَّفَهُ  
فَقَرَّائِحِي فِيمَا أَتَتْ مِنْ مَذْجِهِ  
أَوْ مَاتَرَاهَا رِقْهَا يُحْلِي الْجَنَى  
وَإِذَا رَعَتْ كَرَمَ الْمَكَارِمِ أَخْرَجَتْ  
تَكْسُومَ حَاسِنَةِ الْمَدِيحِ جَلَالَةَ  
يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ اهْتَزَّازَ مُثَقِّفٍ  
كَلِفَ بِإِسْدَاءِ الصَّنَائِعِ مُغْرَمٍ  
يَزْتَاحُ إِنْ سُئِلَ النُّوَالُ كَانَمَا  
تَفْدِيهِ أَقْوَامُ كَانُوا جُوهَهُمْ  
كَمْ بَيْنَ ذِكْرِ الصَّاحِبِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
شَوْقًا لِمَا مَسَّتْ أَنَا مِلَّةُ فَيَا

عَلَيْهَا تَخْلُقُ جِدَّةَ الْأَيَّامِ (١)  
جَنَّبَاتِهَا مِنْ رَأْيِهِ بِحُسَامِ (٢)  
عَلِمُوا بِأَنَّ الْقَوَّسَ فِي يَدِ رَامِ  
يَسْتَوِيهِ مِنْ تَقْضِي وَمِنْ إِبْرَامِ (٣)  
مُنْتَقِاذَةً لِمُرَادِهِ بِزِمَامِ  
وَصَلَاتِهِ مَوْضُولَةً بِصِيَامِ  
لَمْ تَكُ تَجِلْ أَجْفَانُهَا بِمَنَامِ  
كَرَمًا عَلَى سَغَبٍ وَخَرَّ أَوَامِ (٤)  
وَتَحْضِيهِ التَّقْوَى عَلَى الْإِطْعَامِ  
نَزَعَتْ عَنِ الشَّهَوَاتِ نَزْعَ هُمَامِ  
إِلَّا بَتْرَكَ تَنْفَعُمُ الْأَجْسَامِ  
جَلَّ مِنَ التَّقْوَى وَمِنْ إِخْرَامِ  
مَا لَيْسَ يُذْرَكَ فِي قَوَى الْأَفْهَامِ  
كَالْتَّخْلِ يَأْتِي الزُّهْرُ بِالْإِلْهَامِ  
وَبِنَاؤُهَا فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ  
شَهَدَ الْمَدَائِحِ فِيهِ سُكْرُ مَدَامِ  
فَيَجِلُّ فِيهَا قَدْرُ كُلِّ كَلَامِ  
كَرَمًا وَيُنْتَدِبُ انْتِدَابَ حُسَامِ (٥)  
لَا زَالَ ذَاكَ لَفٍ بِهَا وَغَرَامِ (٦)  
وَرَدَتْ عَلَيْهِ بِشَارَةَ بَغْلَامِ  
عِنْدَ السُّؤَالِ صَحَائِفُ الْآثَامِ  
فَيُنَاوِذُ كِرَامًا وَلَيْسَ الْآقْوَامِ  
هُوَ النَّضَارُ وَعِزَّةُ الْأَقْلَامِ (٧)

(١) تأمل: تأمل: تخلق: تبلى.

(٢) الحسام: السيف.

(٣) الإبرام: الإحكام. والتقص في البناء والعهد: ضد الإبرام.

(٤) طاوي: جاع. السغب: الجوع. الأوام: شدة العطش.

(٥) المثقف: الرمح المستوي. ينتدب: يدعى.

(٦) الصنائع: جمع الصنعة: المعروف.

(٧) النضار: الذهب.



أَكْرَمَ بِأَقْلَامِ عِدَا قَسَمِي بِهَا  
فَكَمْ أَتَزَكَّتْ بِغَيْرِهَا لُضْرُورَةٌ  
وَكَفَفْتُ أَمَالِي عَلَيْهَا جَاهِلًا  
وَرَجَعْتُ عَنْهَا آيِسًا فَكَأَنَّمَا  
زَانَ الْوُجُودَ بِخُمْسَةِ سَمَاهُمْ  
فَتَشَابَهَتْ أَسْمَاؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ  
فَتَنَاءُ وَاجِدَهُمْ تَنَاءُ جَمِيعِهِمْ  
مِثْلُ الثَّرَيَّا وَهِيَ عِدَّةُ أَنْجُمِ  
أَبْنِي عَلِيٍّ كُلُّكُمْ حَسَنٌ أَتَى  
فَتَحَثَّ بِهِ سُنَنُ الْعُلَا وَفُرُوضُهَا  
وَكَأَنَّكُمْ فِي فَضْلِكُمْ رَكَعَاتُهَا  
إِنَّ الْعُلَا لَمْ تَسْتَقِمِ إِلَّا بِكُمْ  
أَنْتُمْ أَنَا مِلُّهَا وَلَيْسَ لَهَا غِنَى  
أَنْتُمْ قُوَى الْإِذْرَاكِ مِنْ إِخْسَاسِهَا  
وَلَكُمْ بِأَصْحَابِ الْعِبَاءَةِ نِسْبَةٌ  
حَامِيَتُهُمْ عَنْهُمْ وَحَامُوا عَنْكُمْ  
فَاللَّهُ حَسْبُكَ يَا مُحَمَّدُ صَاحِبًا  
يَا مَنْ أَعَارَ الْبَذَرَ مِنْ أَوْصَافِهِ  
جَعَلَ الْإِلَهَ بِكَ الْخَمِيسَ مُبَارَكًا  
مُتَنَقِّلًا مِثْلَ الْبُذُورِ - "رَا  
جَاذَتْ عَلَى سُكَّانٍ بِضَرْغِيومَةٍ  
صَدَقَتْ سِوَا جِلَّهُمْ بِرُوقِ سُيُوفِهِمْ  
وَعَقَدَتْ رَأْيَكَ فِيهِمْ فَلَقِيَتَهُمْ

مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَوْ قَرَأَ الْأَقْسَامَ  
فَكَأَنَّمَا اسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ (١)  
فَكَأَنَّمَا عَكَفْتُ عَلَى الْأَصْنَامِ  
رَجَعَ الرُّضْبُ مَرُّوْعًا بِفِطَامِ (٢)  
مِنْ أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدٍ بِأَسَامِي  
وَعَنُوا عَنِ الثَّغْرِ يَفِي بِالْأَغْلَامِ  
فِي الْفَضْلِ لِلتَّفْخِيمِ وَالْإِذْغَامِ  
يَدْعُونَهَا بِالنُّجْمِ لِلْإِعْظَامِ  
فِي الْفَضْلِ مَنُشُوبٌ لِخَيْرِ إِمَامٍ  
فَكَأَنَّهُ تَكْبِيرُ الْإِخْرَامِ  
مَخْتُومَةٌ بِتَحِيَّةٍ وَسَلَامٍ  
يَا خُمْسَةَ كَدَعَائِمِ الْإِسْلَامِ  
عَنْ خُنْصِرٍ مِنْكُمْ وَلَا إِيْهِامِ  
لَمْ تَفْتَقِرْ مَعَكُمْ إِلَى اسْتِفْهَامِ  
تَبَعِيَّةٌ بِتَنَاسُيبِ الْإِفْدَامِ (٣)  
إِنَّ الْكَرِيمَ عَنِ الْكَرِيمِ يُحَامِي  
وَمُؤَاذِرًا فِي رِخْلَةٍ وَمُقَامِ  
حُسْنِ الْمُحَيَّاوِ الْمَحَلِّ السَّامِي  
حَرَكَاتٍ فِي الْإِنْجَادِ وَالْإِثْهَامِ (٤)  
بِنْدَاكَ فِي الْآفَاقِ سَيْرَ عَمَامِ  
وَدَهَتْ صَوَاعِقُهُ فَرْنَجَ الشَّامِ  
وَتَعَاهَدَتْ مِنْهَا حِصَادَ الْهَامِ (٥)  
فَرْدًا بِجَيْشٍ لَا يُطَاقُ لُهَامِ (٦)

(١) الْأَزْلَامُ: جمع الزَّلْم: القَدَح. والسَّهْم من السَّهَام كانوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(٢) آيِس: قَنَط.

(٣) يَرِيدُ بِأَصْحَابِ الْعِبَاءَةِ: النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْإِمَامَ عَلِيٍّ، وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ.

(٤) الْخَمِيسُ: الْجَيْشُ. الْإِنْجَادُ: أَنْ تَأْتِيَ نَجْدًا. وَالْإِثْهَامُ: أَنْ تَأْتِيَ يَهَامَةً.

(٥) الْهَامُ: جَمْعُ الْهَامَةِ: الْقَامَةُ، أَوْ الرَّأْسُ.

(٦) لُهَامُ: عَظِيمٌ.

أَطْفَاتٍ نِيرَانُ الْوَعَى بِدِمَائِهِمْ  
وَأَذَقْتُ بِالرُّمَحِ الصُّمِيمِ كَمَاثَهَا  
وَلَبِثْتُ فِيهَا سَابِغَاتٍ عَزَائِمِ  
فَتَبَحْتُ بِهَيْمَتِكَ الْقِلَاعَ وَخُصَّيْتُ  
لِللَّهِ أَقْلَامَ الْوُزَيْرِ فَلِإِنَّهَا  
تَسَجَّتْ بِرُودٍ بِلَاغَتَيْنِ وَأَبْدَتْ أَلْ  
فَالنُّظْمُ مِثْلُ جَوَاهِرٍ بِقَلَائِدِ  
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مَوَاقِعِ نَفْسِهَا  
وَرِثْتُ مَكَارِمَهُ بِنُورَةٍ فَحَبَّذَا  
مَا كَانَ إِلَّا الشُّنْفُ فَضْلاً أَغْقَبَتْ  
أَوْ لَيْسَ أَخْمَدُ بَعْدَهُ وَمُحَمَّدُ  
فَلَيْهِ هَذَا أَنْ هَذَا صِنُورُهُ  
ضَاهَتْ كَمَا فِي الْمَكْرُمَاتِ بِنُورِهِمَا  
بِأَبِيهِ كُلُّ يَفْتَدِي وَيَعْمُهُ  
مَوْلَايَ زَيْنَ الدِّينِ يَا مَنْ جُودُهُ  
أَمَامَ مَقَامِكَ فِي الصَّلَاحِ فَإِنَّهُ  
بِمَزَادٍ عَنْكَ أَبُو يَزِيدٍ وَقَدْ غَدَتْ  
لَمَّا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ مُرَاقِباً  
طَوَّحْتَ بِالْأُنْيَا وَقُلْتَ لَهَا الْحَقِّي

وَلَهَا بِقَنْعِ السُّنْبُعِ أَيُّ ضِرَامِ  
طَعْمَ الرَّذَى وَالصَّارِمِ الصَّنِصَامِ<sup>(١)</sup>  
تُغْنِي الْكُفَاةَ عَنْهُ أَدْرَاعُ اللَّامِ<sup>(٢)</sup>  
فَأَبَى تَنَاوُلَهَا عَلَى الْمُسْتَمِ  
نُظْمُ الْعُلَا وَمَعَايِجُ الْإِظْلَامِ  
إِبْدَاعُ فِي الْأَسَادِ وَالْأَجَامِ<sup>(٣)</sup>  
وَالنُّشْرُ مِثْلُ أَزَاهِرٍ بِكِمَامِ  
فِي الطَّرْسِ قُلْتُ أَخْلَةُ الرَّمَامِ<sup>(٤)</sup>  
كَرُمُ السَّجَايَا مِنْ تَرَاتٍ كِرَامِ<sup>(٥)</sup>  
مِنْ وَارِثِيهِ بِكُلِّ بَذْرِ تَمَامِ  
بَلَعَا مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَرَامِ  
وَكِلَاهُمَا لِأَبِيهِ حَدُّ حَسَامِ<sup>(٦)</sup>  
وَالشُّبْلُ فِيمَا قِيلَ كَالضَّرْغَامِ<sup>(٧)</sup>  
مِنْ أَكْرَمِ الْأَبَاءِ وَالْأَغْمَامِ  
كَثُرَ الْعُفَاةُ وَمُهِلِكَ الْإِعْدَامِ<sup>(٨)</sup>  
فِي مَا عَلِمْنَا أَجَلَ مَقَامِ  
مِضْرُ مَقْضَلَةٍ عَلَى بَسْطَامِ<sup>(٩)</sup>  
لِللَّهِ فِي الْإِقْدَامِ وَالْإِخْجَامِ  
بِمَعَاشِيرِ الْوُزَرَاءِ وَالْحُكَّامِ<sup>(١٠)</sup>

(١) الصميم: الخالص. الكفاة: جمع الكمي: المدجج بالسلاح. الصمصام: السيف لا يشني.

(٢) سابغات: جمع سابغة: زائدة وافية. أدرع: لبس الدرع. اللام: جمع اللامة: الدرع.

(٣) الآجام: جمع الأجمة: الشجر الكثيف.

(٤) الطرس: الصحيفة. أخلة: جمع خلال: ما خلّه به أي ثقبه ونقذه. الرمام: من قولك رم رمم: أصلح يصلح.

(٥) السجاياء: جمع السجّة. الطبيعة.

(٦) الصنور: الأخ الشقيق، والابن، والعم.

(٧) الشبل: صغير الأسد. الضرغام: الأسد.

(٨) العفاة: جمع العاني: طالب الرزق. الإعدام: الحاجة.

(٩) أبو يزيد البسطامي هو طيفور بن عيسى، ولد في بسطام من أعمال خراسان، كان زاهداً متصوفاً مات سنة ٢٦١ هـ.

(١٠) طوّحت بالدينار: قلّدت بها.

وَنَسِيتُ مَا لَمْ يُنَسِّنْ مِنْ لَذَائِهَا  
مَوْلَايَ عَذْرَا فِي الْقَرِيضِ فَلَيْسَ لِي  
لَوْلَمْ أَرْضْ عَقْلِي بِمَكْتَبِ صَبِيَّةٍ  
مَا زِلْتُ أَزْعَبُ أَنْ أَكُونَ مُعْلَمًا  
فَذَصَارُ كُتَابِي وَتَبَيَّنِي مِنْ بَنِي  
أَعْطَيْتُهُمْ عَقْلِي وَأَخَذَ عَقْلُهُمْ  
لَوْ أَنَّ لِي عَنْ كُلِّ طِفْلٍ مِنْهُمْ  
لَضَرَبْتُ لِلْأَمْثَالِ لَابْنِ نَفَايَةِ  
وَتَلَبَّيْتِي عِزْمٌ بُلْبُيْتُ بِمَقَاتِلِهَا  
جَعَلْتُ بِإِفْلَاسِي وَشَيْبِي حُجَّةَ  
بَلَعْتُ مِنَ الْكِبَرِ الْعِتِي وَتُكَّسْتُ  
إِنْ زُرْتُهُا فِي الْعَامِ يَوْمًا أَتَجَعْتُ  
أَوْ هَذِهِ الْأَوْلَادُ جَاءَتْ كُلُّهَا  
وَأُظِنُّ أَنَّهُمْ لِعُظْمِ بَلِيَّتِي  
أَوْ كُلُّ مَا حَلِمْتُ بِهِ  
يَا لَيْتَهَا كَانَتْ عَقِيمًا آيَسَا  
أَوْ لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ تَزْوِيجِي بِهَا  
أَوْ لَيْتَنِي بَعْضُ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ  
كَيْفَ الْخَلَاصُ مِنَ الْبَنِينَ وَمِنْهُمْ  
لَمْ يُرْزَقِ الرِّزْقَ الْمُقِيمُ بِأَهْلِهِ  
فَارْقَتْهُمْ طَلَبَ الرِّزْقِ قَبْلَهُمْ فَلَا  
مَنْ كَانَ مِثْلِي لِلْعِيَالِ فَإِنَّهُ  
أَضْبَحْتُ مِنْ حَمْلِي هُمُومُهُمْ عَلَى  
فَإِنْ اغْتَدَزْتُ لَهُمْ عَنِ التَّقْصِيرِ فِي  
كَالشَّيْبِ يُغْدِقُ بِالْهُمُومِ ذَنْبَهُ

وَعَدَدَتْهَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَثَامِ  
فِي التَّظْمِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنَ الْعَمَامِ  
حَمِيَّتُ عَلَيَّ عَوَارِضُ الْبِرْسَامِ<sup>(١)</sup>  
فَيَكُونُ فَضْلِي مُكْمِلُ الْإِعْلَامِ  
غَيْرِي وَأَبْنَائِي كَبُرْجُ خِمَامِ  
فَأُبَيْعُ نَوْرِي مِنْهُمْ بِظِلَامِ  
أَوْ طِفْلَةٍ شَاءَ مِنَ الْأَنْعَامِ  
مِنْ كَثْرَةِ الْأَبْقَارِ وَالْأَغْنَامِ  
وَالْبَغْلُ مَمْقُوتٌ بِغَيْرِ قِيَامِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا صِرْتُ لِأَخْلَفِي وَلَا قُدَامِي  
فِي الْخَلْقِ وَهِيَ صَبِيَّةُ الْأَرْحَامِ  
وَأَتَتْ لِسِيَّةَ أَشْهُرٍ بِغُلَامِ  
مِنْ فِعْلِ شَيْخٍ لَيْسَ بِالْقَوَامِ  
حَمَلْتُ بِهِمْ لَا شَكَّ فِي الْأَحْلَامِ  
مَنْ لِي بِأَنَّ النَّاسَ غَيْرُ نِيَامِ  
أَوْ لَيْتَنِي مِنْ جُمْلَةِ الْخُدَامِ  
لَوْ كُنْتُ بِغَتُّ حَلَالِهَا بِحَرَامِ  
مِمَّنْ يُحْصَنُ دِينَهُ بِغُلَامِ  
قَوْمٍ وَرَائِي وَآخِرُونَ أَمَامِي  
فَشَكُّوا عَنَابُ غَدِي وَفَقَرُ مَقَامِي  
صَرَفِي يَسْرُهُمْ وَلَا اسْتِخْدَامِي  
بَعْلُ الْأَرَامِلِ أَوْ أَبْوَالِ الْيَتَامِ<sup>(٣)</sup>  
هَرَمِي كَأَنِّي حَامِلُ الْأَهْرَامِ  
مَدَجِي الْوَزِيرَ فَحُجَّةُ الْأَقْدَامِ  
وَالذَّنْبُ فِيهِ لَكَثْرَةُ الْأَغْوَامِ

(١) البرسام: علة يهذى فيها.

(٢) البرس: امرأة الرجل. المقت: الكره.

(٣) البعل: الزوج، ومالك الشيء.

لَا تَبْلُ رَكْبَتَكَ لَهُمْ جَوَادُ حَلَاةٍ      مَا زَالَ يَجْمَعُ بِي بَغِيرَ لَجَامٍ<sup>(١)</sup>  
 إِنِّي أَمَرْتُ مَا مَدَّ عَيْنٌ خَلَاةَنِي      طَمَعُ لَيْدِي نَارٍ وَلَا دِزْمَامٍ  
 وَإِذَا مَدَّ حَتَّ الْأَكْمَرِ مِيسَنَ مَدَّ حَتَّهُمْ      يَجْوِيزُ الْإِفْرَازِ وَالْإِكْرَامِ  
 فَاصْفُحْ بِجِلْمِكَ عَنْ قَوَائِي الشَّيْ      حَظِيَّتْ لَدَيْكَ بِأَوْفَرِ الْأَقْسَامِ  
 إِنَّ يُخَيِّبِي جُودُكَ لِي أَبَا ذَلْفٍ هَذَا      حَيَّالَةٌ فَضْلِي أَبَا ثَمَامٍ  
 وَقَالَ يَهْجُو جَمَاعَةَ سَرَقُوا حِمَارَهُ :

### مستخدمون وشياطين

أَرَى الْمُسْتَخْدَمِينَ مَشَوْا جَمِيعاً      عَلَى غَيْرِ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
 مَعَاشِرُ لَوْ لَوَاجِئَاتِ عَذَنِ      لَصَارَتْ مِنْهُمْ نَارُ الْجَحِيمِ  
 فَمَا مِنْ بَلَدَةٍ إِلَّا مِنْهُمْ      عَلَيْهِمْ أَكُلُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ  
 فَلَوْ كَانَ لِلْجُودِ لَهَا جُورُماً      إِنَّ خَلَّتِ السَّمَاءُ مِنَ الْجُودِ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً لما دخل إلى المَحَلَّةِ وَعَزَمَ<sup>(٣)</sup> عليه بنو عَرَامٍ على دخول الحمام فأدخلوه . فقال : [السريع]

### لا تخذلوني

كُونُوا مَعِيَ عَوْنًا عَلَى الْأَيَّامِ      لَا تَخْذُلُونِي يَا بَنِي عَرَامٍ  
 إِنْ كَانَ يُرْضِيكُمْ وَحَاشَا فَضْلُكُمْ      ضُرِّي فَحَسْبِي زَلَقَةُ الْحَمَامِ<sup>(٤)</sup>

وقال وكتب بها للجناب العالي السابقي، يسد له في حق القاضي عماد الدين أبي طلحة رحمهم الله أجمعين : [المجتث]

### ما في الزمان

مَا فِي الزُّمَانِ جَوَادُ      يُزْجَى لِذَقِّ الْعِظَائِمِ

(١) يجمع الفرس : يعتز فارسه ويغلبه .

(٢) الرُّجُوم : جمع الرُّجْم : اسم ما يَرْتَجَمُ به . والرُّجْم : القذف ، والقتل .

(٣) لي الأصل : وعزموا .

(٤) الضَّر : الضرر .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا نِيْلُ مُرَادٍ  
 سِوَاكَ يَا خَيْرَ رَوَالٍ  
 انْظُرْ بِحَقِّكَ حَالِي  
 إِنَّ السَّيِّئَ مَا ذَارَانَا  
 وَلَيْسَ يَرْجُو ثَوَاباً  
 وَلَيْسَ يَخْشَى عَلَيْهِ  
 وَصُومُنَا فِي اتِّبَاعِ  
 فَخُذْ لَنَا الْيَوْمَ مِنْهُ

وَلَا إِلَهَ إِلَّا السَّمَكَارِمُ  
 يُدْعَى وَيَا خَيْرَ حَاكِمِ  
 فَأَنْتَ بِالسَّحَالِ عَالِمُ  
 بِأَنْتَ الْيَوْمَ صَائِمُ  
 وَلَا يَخَافُ مَائِمُ  
 أَنْ لَا صِيَامَ لظَالِمِ  
 لَهُ صِيَامُ الْبَهَائِمِ (١)  
 غَدَاءُ نَاوَهٍ وَرَاغِمِ

ومن قوله يمدح الأمير سنجر الشجاعني الذي أشرف على بناء المدرسة المنصورية  
 والمارستان المنصوري سنة ٦٨٤هـ (٢) : [الكامل]

### قافية النون

أَنْشَأَتْ مَدْرَسَةً وَمَارِسْتَانَا لِتُصَحِّحَ الْأَجْسَامَ وَالْأَبْدَانَا

وقال : [الرَّمْل]

### أشرقت الأكوان

سَارَتْ الْعَيْرُ يُرْجَعْنَ الْحَنِينَا  
 دَامِيَاتٍ مِنْ خَفَى خَفَائِهَا  
 وَعَلَى طَوْلِ طَوَاهَا حُرْمَتْ  
 كُلَّمَا جَذَبَهَا الْوَجْدُ إِلَى  
 قُلْتُ لِلْحَادِي أَعِذْ أَشْوَاقَهَا  
 وَجَاذِبْنَ مِنَ الشُّوقِ الْبُرِينَا (٣)  
 تَقَطَّعَ سُهُولًا وَحُرُونَا (٤)  
 عُشْبَهَا الْمُخَضَّرُ وَالْمَاءُ الْمَعِينَا (٥)  
 غَايَةً لَمْ تَذَرِهَا إِلَّا ظُنُونَا  
 بِالسُّرَى إِنَّ مِنَ الشُّوقِ جُنُونَا (٦)

(١) يريد أنه جوع فقط.

(٢) المقفى للمقريزي : ٢٥٠. والمارستان والمدرسة بناهما السلطان قلاوون.

(٣) العير : جمع العيساء : الناقة البيضاء. البُرِين : جمع البرة وهي حلقة توضع في أنف البعير ويشد بها الزمام.

(٤) البند : جمع البداء : الغلاة.

(٥) الماء المعين : الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض.

(٦) السرى : السير عامة الليل. الحادي : الذي يسوق الإبل.

أَوْ مِنْ يَزُومُ بِهِ ابْنُ كَيْ دَمًا  
 اسْرَتْ أَلْبَابُنَا لِمَا سَرَتْ  
 كُلُّ سَمَرَاءٍ وَمَا أَنْصَفَتْهَا  
 أَغْدَتِ الْقَلْبَ فُتُورًا وَضَنَى  
 تُغْرِهَا الدُّرَى مِنْ أَنْفَاسِهِ  
 أَخَذَتْ قَلْبِي وَصَبْرِي وَالْكَرَى  
 لَا أَقَالَ اللَّهُ لِي مِنْ حُبِّهَا  
 صَاحِبِي قَفَاسِي فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ  
 وَسَلِ الرُّبْعَ الَّذِي سَكَّاهُ  
 نَسَخَتْ آيَاتِهِ أَيْدِي الْبِلَى  
 وَجَنُوبٌ وَشِمَالٌ جَعَلَا  
 قُورَاهُ وَخَصَاهُ أَبَدَا  
 سَحَبَتْ فِيهِ الصُّبَا أَذْيَالَهَا  
 أَخَمَدَ الْهَادِي الَّذِي أَمَّثُهُ  
 كَانَ سِرًّا فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ مِنْ  
 تُشْرِقُ الْأَنْكُوانُ مِنْ أَنْوَارِهِ  
 أُنْجَدَ اللَّهُ لَهُ أَمْلَاكُهُ  
 وَدَعَا آدَمَ الْمُضْطَفَى  
 فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ  
 وَبِهِ جَنَّاتٌ عَذْنٌ رُفِعَتْ  
 وَدُعُوا أَنْ تَلُكُمُ الدَّارُ لَكُمْ

إِنَّ لِلْعَجِيسِ وَلِي فِيهِ شُرُونَا  
 تَحْمِلُ الْخُسْنَ بُدُورًا وَغُصُونَا  
 فَضَحَتْ سُمْرَ الْقَنَا لُونَا وَلِينَا  
 لَيْتَهَا مِنْ وَسْنِ تُعِيدِي الْجُفُونَا <sup>(١)</sup>  
 مِسْكُ دَارِينِ وَخُمْرُ الْأَنْدَرِينَا <sup>(٢)</sup>  
 يَوْمَ بَيْعِي النَّفْسَ مِنْهَا أَرْبُونَا <sup>(٣)</sup>  
 بَيْعَةٌ يَوْمًا وَلَا فَكَّ رَهُونَا <sup>(٤)</sup>  
 لِي عَلَى الْوَجْدِ وَلَا الصَّبْرُ مُعِينَا  
 رَحَلُوا عَنْهُ عَسَاهُ أَنْ يُبِينَا  
 فَارَتْ عَيْنِي مِنْهُ الصَّادِشِينَا  
 تُزِنُهُ فِي جَنْبَةِ الدُّهْرِ غُضُونَا <sup>(٥)</sup>  
 يَفْضُلَانِ الْمِسْكَ وَالذُّرَّ الثَّمِينَا <sup>(٦)</sup>  
 بِمَدِيحِي لِإِمَامِ الْمُزْ سَلِينَا <sup>(٧)</sup>  
 رَضِيَ اللَّهُ لَهَا الْإِسْلَامَ دِينَا  
 قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ كَوْنٌ أَوْ يَكُونَا  
 كُلَّمَا أَوْدَعَهَا اللَّهُ جَبِينَا  
 يَوْمَ خَرُّوا لِأَبِيهِ سَاجِدِينَا <sup>(٨)</sup>  
 دَعْوَةٌ قَالَ لَهَا الصُّدُقُ آمِينَا  
 كَلِمَاتٍ هُنَّ كَنْزُ الْمُذْنِبِينَا  
 عَلَمًا أَبْوَابُهَا لِلْمُسْلِمِينَا  
 فَادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَا

(١) الوسن: النعاس.

(٢) الأندرين: موضع بالشام. دارين: موضع بالبحرين.

(٣) الكرى: النعاس. الأربون: العربون.

(٤) أقال البيع: فسخه.

(٥) غُضُونُ الْأَذْنِ: مَثَانِيهَا.

(٦) الثرى: التراب الندي.

(٧) الصُّبَا: رِيحٌ مَهَبُهَا مِنْ مَطْلَعِ الثَّرِيَا إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ.

(٨) يريد حين خلق الله آدم وأمر الملائكة أن يسجدوا له.

وَبِهِ نُوحٍ دَعَا فِي فُلْكَهِ  
 وَأَغَاثَ اللَّهُ ذَا السُّنُونِ بِهِ  
 وَشَفَى أَيُّوبَ مِنْ ضُرِّ كَمَا  
 وَخَلِيلَ اللَّهِ هَمَّتْ قَوْمُهُ  
 وَيُثِيرُ الْمُضْطَفَى إِطْفَاءً مَا  
 وَجَدْتُهُ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ فِي  
 مَضْرُورِ الرَّحْمَةِ لِلْخَلْقِ فَلَا  
 خَتَمَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ بِهِ  
 فَهُوَ فِي آبَائِهِمْ خَيْرُ آبٍ  
 قَدْ غَلَا بِالرُّوحِ وَالْجِسْمِ غُلًّا  
 وَرَأَى مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ الَّذِي  
 وَوَجَّهًا كَانَ مُوسَى عِنْدَهُ  
 صَلَوَاتُ اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ عَلَى  
 أَكْرَمِ الْخَلْقِ هُمْ الرُّسُلُ لَنَا  
 فَتَعَالَى مَنْ بَرَأ صُورَتَهُ  
 وَاضْطَفَى مَخْتِدَهُ مِنْ دَوْحَةِ  
 مِنْ أَنْسِ جَائِبَتْ أَخْسَابُهُمْ  
 مَا زَأَيْنَا كَرَمَ الْأَخْلَاقِ فِي  
 يَغْضَبُ الْمَوْتُ إِذَا مَا غَضِبُوا  
 مَفْشَرُ صَانِهِمُ الْآءُ لَأَنَّ  
 هَذَبَ السُّؤْدُودَ أَخْلَافَهُمْ  
 عَجَبًا وَالْمُضْطَفَى الشَّمْسُ الَّذِي  
 شَهَدَ الْكُفَّارَ بِالْغَيْبِ لَهُ

فَأَغَاثَ اللَّهُ نُوحًا وَالسُّفِينَا  
 بَعْدَ مَا أَغْرَى بِهِ فِي الْبَحْرِ نُونا  
 سَرَّيَعْقُوبَ وَقَدْ كَانَ حَزِينَا  
 أَنْ يَكِيدُوهُ فَكَانُوا الْأَخْسَرِينَ<sup>(١)</sup>  
 أَوْقَدُوهُ وَتَوَلَّوْا مُذْبِرِينَ  
 كُلَّ فَضْلٍ وَاجِدًا مَا يَجِدُونَا  
 عَجَبٌ أَنْ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ  
 قَبْلَ أَنْ يَجْبُلَ مِنْ آدَمَ طِينَا  
 وَهُوَ فِي أَبْنَائِهِمْ خَيْرُ الْبَنِينَ  
 رَجَعَتْ مِنْ دُونِهَا الرُّوحُ الْأَمِينَا<sup>(٢)</sup>  
 رَدُّ مُوسَى دُونَهُ مِنْ طُورِ سِينَا<sup>(٣)</sup>  
 مِثْلَمَا قَدْ كَانَ جَبْرِيلُ مَسْكِينَا  
 رُسُلَ اللَّهِ إِلَيْنَا أَجْمَعِينَ  
 وَأَبُو الْقَاسِمِ خَيْرُ الْأَكْرَمِينَ  
 مِنْ جَمَالِ أَوْدِغِ الْمَاءِ الْمِهِينَا<sup>(٤)</sup>  
 أَنْبَتَتْ أَفْنَانُهَا عِلْمًا وَدِينَا<sup>(٥)</sup>  
 طَرُقَ الدَّمُ شِمَالًا وَيَمِينَا  
 غَيْرَ مَا يَأْتُونَهُ أَوْ يَدْعُونَا  
 وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَا  
 يُودِعُونَا مِنْ أَحَمَدِ السَّرِّ الْمَصُونَا  
 فَلَهُمْ مِنْ شَرَفٍ مَا يَدْعُونَا<sup>(٦)</sup>  
 ظَهَرَتْ أَنْوَارُهُ لِلْمُبْصِرِينَ  
 وَأَنَاهُمْ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسونَا<sup>(٧)</sup>

(١) ذو النون: يعني النبي يونس عليه السلام. والنون: الحوت.

(٢) خليل الله: يعني النبي إبراهيم عليه السلام.

(٣) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

(٤) يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى الله تعالى بقلبه.

(٥) المحتد: الأصل. الدوحة: الشجرة الكبيرة.

(٦) السؤدد: السيادة.

(٧) مبلسون: منكسرون.

أَعْلَفُوا بَابَ الْهُدَى مِنْ دُونِهِمْ  
وَعَمُوا عَنْهُ فَلَا وَاللَّهِ مَا  
وَأَتَانَهُمْ بِكِتَابٍ أَخْبَرَهُمْ  
سَمِيعَتُهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ فَمَا  
عَجَزُوا عَنْ سُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ  
قَالَ لِلْكَافِرِ إِذَا فُحِّمَهُمْ  
قَصُّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِمْ مِثْلَمَا  
وَأَنْتَ أَخْبَارُهُ فِي حُكْمِ  
قَسَمِ الرُّخْمَةِ فِي قُرَائِهِ  
مَالَهُ مِثْلُ وَفِي أَمْثَالِهِ  
رَجِمَ اللَّهُ بِهِ الْخُلُقَ وَكَمَ

بَعْدَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَفْتِحُونَا  
تَنْفَعُ الشَّمْسُ لَدَى الْقَوْمِ الْعَمِينَا  
مِنْهُ آيَاتُ الْقَوْمِ يَغْفِقُونَ  
أَنْكُرُوا مِنْ فَضْلِهِ الْحَقُّ الْمُبِينَا  
فَهُمْ الْيَوْمَ لَهُ مُسْتَسْلِمُونَا  
بِالتَّحْدِي مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَا<sup>(١)</sup>  
قَصُّ أَخْبَارِ الْقُرُونِ الْأُولِينَا  
فَتَأْمَلْهَا ثَمَّ أَوْ فُتُونَا  
وَعَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْمُسْتَقْسِمِينَا<sup>(٢)</sup>  
أَبْدَامُوعِظَةٍ لِلْمُتَّقِينَا  
أَفَلَاكَ اللَّهُ بِآيَاتِ قُرُونَا<sup>(٣)</sup>

وقال على لسان مسجد الشيخ عبد الظاهر، إلى الملك الصالح؛ وكان قد أخرج  
ثلاثة آلاف دينار صدقة على طلبة المدارس، وفرض أمرها إلى الفقيه بهاء الدين  
المسردي، فقوض أمرها إلى والده الشهاب رحمه الله تعالى؛ [الخفيف]

#### يد الخيانة

لَيْتَ شِعْرِي مَا مُقْتَضَى جِزْمَانِي  
أَتَرَانِي لَا أَسْتَجِيقُ لِكُونِي  
أَمْ لِكُونِي فِي إِثْرِكُلْ صَلَاةٍ  
وَبِأَيِّ الْأَسْبَابِ يُغْطَى  
حُمِلْتُ مِنْ عَطَائِهِ أَلْفُ دِينَارٍ  
مَا أَتَانِي مِنْهَا وَلَا الدُّزْهَمُ الْفَرْ  
زَعَمَ ابْنُ الْبَهَاءِ أَنْ عَطَايَا الْمَم  
مَا كَفَتْ سَائِرَ الْمَدَارِسِ أَوْضُ

دُونَ غَيْرِي وَالْإِلْفُ لِلرَّخْمَنِ  
جَامِعًا شَمْلَ قَارِنِي الْقِرَانِ  
بِي يُدْعَى لِدَوْلَةِ السُّلْطَانِ  
صَدَقَاتِ السُّلْطَانِ دُونَ مَكَانِ  
رِأْسِنَا مِنْ بَعْدِهَا أَلْفَانِ  
دُوهُدَا حَقِيقَةُ الْعُذْوَانِ  
لِمَلِكِ الصَّالِحِ الْعَظِيمِ الشَّانِ  
مُ إِلَيْهَا مِنْ مَالِهَا دِزْهَمَانِ

(١) أنعمهم: أسكنهم.

(٢) المستقسمون: يعني كفار قريش، إذ كانوا يستقسمون بالقداح والسهم.

(٣) القرون: جمع القرن: الأمة التي هلك.



وَلَعَنِمِرِّي لَقَدْ تَوَفَّرَ نَضْفُ الْـ  
 إِنْ أَكُنْ مَا أَقُولُهُ مِنْهُ دَعْوَى  
 أَوْ مَا كَانَ عِدَّةَ الْفُقَهَاءِ الْـ  
 فَاخْجَبُوهَا بِمُقْتَضَى الصَّرْفِ دِينَا  
 تَجِدُوهَا الْفَأَوْخَمَسَ مِثَاتٍ  
 وَالْبِخَاسِ الَّذِي أَضِيفَ إِلَى الثَّـ  
 أَنَا لَا أَنْسُبُ الْبَهَاءَ عَلَى ذَا  
 هُوَ وَلِي أَهْلُ الْخِيَانَةِ فِيهَا  
 كُلُّ مَا جَاءَتْ الدُّنَانِيرُ يَنْـ  
 مَدْفِيهَا يَدُ الْخِيَانَةِ فَا مَثَـ  
 وَلَعَنِمِرِّي لَوِ اتَّقَى اللَّهُ فِي السَّرِّ  
 وَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَخَمَدُ اللَّهَ  
 فَلَقَدْ حَلَّ فِي الْمَدَارِسِ فِي الْأَخْذِ  
 وَأَزِيلَتْ بِالسَّبِّ أَغْرَاضُ مَنْ فِيهَا  
 كَيْفَ أَنْسَى قَوْلَ الشَّهَابِ جِهَاراً  
 خَدَعُونَا وَاللَّهُ مِمَّا يُمْدُو  
 آوَاهُ ضَيْعَةُ الْمَسَاكِينِ إِنْ وَلِي

حَالٍ مِنْهَا وَزَاخٍ فِي التَّنْصِيانِ  
 فَا طَلُبُونِي عَلَيْهِ بِالْبُرْهَانِ  
 فَتَقِيهِ مِنْ بَعْدِهَا مَائَتَانِ  
 رَأَوْنِمَا لِلْجَلَّةِ الْأَغْيَانِ  
 غَيْرَ مَا خَصَّهَا مِنْ الثَّقَصَانِ  
 مَقَّةٍ وَالْبَخْسِ مِنْ يَدِ الْوَزَانِ<sup>(١)</sup>  
 لِكَ إِلَّا لِقَلَّةِ الْإِيمَانِ  
 وَتَوَلَّى الْجَوَادُ كَالْخَوَانِ  
 قَضَ عَلَيْهَا الْبَهَاءُ كَالشَّيْطَانِ  
 دَا إِلَيْهِ بِالذَّمِّ كُلُّ لِمَانِ  
 اتَّقَتْهُ الْأَنَامُ فِي الْإِغْلَانِ  
 الَّذِي مِنْ سُؤَالِهِ أَغْفَانِي  
 كَثْرَةُ الْأَذَى وَالْهَوَانِ  
 فَمَا قَامَ الرُّبُخُ بِالْخُسْرَانِ  
 قُبِّحَ اللَّهُ كُلُّ ذِي طَيْلَسَانِ<sup>(٢)</sup>  
 نَأْكُفَّاكَ كِفَّةَ الْمِيزَانِ  
 أَمْرَ الطَّعَامِ فِي رَمَضَانِ

وكان له صديق يعرف بالحشاء، له غلام حبشي ملبح الصورة. وكان شخص  
 يدعى، سليمان المفتش يحب ذلك العبد، فحذره البوصيري من سليمان المذكور، وقال  
 له ما بلغه من خبر حبه للعبد. فقال له: أنا عبدي شيطان، ما أخاف عليه؛ فقال  
 البوصيري: <sup>(٣)</sup> [البسيط]

كم قلت

كَمْ قُلْتُ لِلْأَكْرَمِ الْحَشَاءِ أَنْصَحُهُ  
 بِأَنْ عَبْدَكَ مُخْتَاJَ لِلْقَانِ  
 فَقَالَ عَبْدِي عَفْرِيْتُ فَقُلْتُ لَهُ  
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ سُلَيْمَانَ

(١) البَخْسُ: التَّنْقِصُ.

(٢) الطَيْلَسَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ أَسْوَدَ.

(٣) الْمُقْفَى لِلْمَقْرِيزِيِّ: ٢٣٢.

ومن قوله ؛ وكان الملك الظاهر قد أمر بكسر أوعية الخمر ، وشده لها <sup>(١)</sup> : [الوارث]

### خوف الجن

نَهَى السُّلْطَانُ عَنْ شُرْبِ الْحُمَيَّا      وَصَيَّرَ عَذَابَهَا خَذْلَ الْهَمَانِي  
فَمَا جَسَرَتْ مُلُوكُ الْجِنِّ مِثْلَهُ      لِيُخَوِّبَ الْقَتْلُ تَدْخُلَ لِي الْقَتَانِي

وقال يهجو عامل أسوان : [البسيط]

### حُب المناصب

انْظُرْ بِحَقِّكَ فِي أَمْرِ الدَّوَارِي      فَالْكُلُّ قَدْ غَيَّرُوا وَضَعَ الْقَوَانِي  
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ عَلَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُهُ      إِلَّا تَغْيِيرٌ مِنْ عَالٍ إِلَى دُونِ  
الكَاتِبُونَ وَلَيْسُوا بِالْكَرَامِ      مِنْهُمْ عَلَى الْمَالِ إِنْسَانٌ بِمَا مُونِ  
وَالْكُلُّ جَمْعًا يَبْدُلُ الْمَالَ قَدْ خَذَمُوا      وَمَا سَمِعْنَا بِهِذَا غَيْرَ ذَا الْجِينِ  
فَهُمْ عَلَى الظَّنِّ لَا التَّحْقِيقِ يَذْلُهُمْ      وَمَا تَحَقَّقَ أَمْرٌ مِثْلَ مَظْلُونِ  
نَالُوا مَنَاصِبَ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَ جَهَنَّمَ      حُبُّ الْمَنَاصِبِ فِي الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ  
قَدْ طَالَ مَا طَرِدْنَا عَنْهَا وَمَا نَظَرْنَا      إِلَّا وَقَوْمٌ عَلَيْهَا كَالذُّبَابِ  
وَمَا لَمَّا قَطَعَ أَذْنَابُ الْكِلَابِ لَهُمْ      فَاسْتَخْدِمُوا بَعْدَ تَقْطِيعِ الْمَصَارِي  
قَدْ يَنْفَعُ النَّاسَ حَتَّى الْحَشُّ مِنْ غَرَضٍ      وَغَيْرُهُ مِنْ رِيَا جِينٍ وَبَشَرِيْنِ <sup>(٢)</sup>  
ضُمَّانُ رِيحٍ يَطِيرُ فَوْقَ طَائِرِهِمْ      يَطِيرُ وَالرَّيْحُ شَيْءٌ بِمَضْمُونِ  
لَوْ أَمَكَنَّ الْقَوْمَ وَزَنَ الْمَالَ لَاتَّخَذُوا      لَهُ الْمَوَازِينَ مِنْ بَعْدِ الْقَبَائِيْنِ  
وَمَسَحَهُمْ لِلْسَّمَوَاتِ الْعُلَى افْتَعَلُوا      فِيهَا كَمَا يَفْعَلُ الْمَسَاحُ لِلطَّيْنِ  
وَلَمْ يُبَالُوا بِرَجْمِ الْغَيْبِ مِنْ أَحَدٍ      كَلَّا وَلَا يَرْجُومُ لِلشَّيَاطِينِ <sup>(٣)</sup>  
عَزَّوَأَكْرَمَهُمْ قَوْمٌ لِحَاجَتِهِمْ      مَا نَالَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ الْعِزُّ مِنْ هُونِ <sup>(٤)</sup>  
وَطَاعُوا النَّاسَ بِالْأَقْلَامِ وَاسْتَلَبُوا      مِنْهُمْ بِهَا كُلَّ مَغْلُومٍ وَمَكْنُونِ <sup>(٥)</sup>

(١) المقفى للمقريزي : ٢٥٠ .

(٢) الحش : الودى من النخل . بشين : ضرب من الأزمار .

(٣) الرجوم : جمع الرجم : ما يُرجمُ به ، والرجم : الظن .

(٤) الهون : الهوان .

(٥) مكنون : مستور .

وَمِنْ زُرُوعٍ وَمَكِّيُولٍ وَمُزُونٍ  
حَزْبُ الْبَسُوسِ وَحَزْبُ يَوْمِ صَفِينٍ<sup>(١)</sup>  
مُقْصَلَاتٍ بِأَسْمَاءٍ وَتَنْبِيِينِ  
مِنْ الْحَقُوقِ وَمَاذَا وَقَّتْ تَغْيِيِينِ  
فَلَسْتُ أَوْلَ مَقْهُورٍ وَمَقْبُورٍ  
بِهَائِسْفُونَ أَمْوَالِ السَّلَاطِينِ<sup>(٢)</sup>  
لِلشَّيْخِ يُوْسُفَ أَبِي هَبْنِصِ بْنِ لَطْمِيْنِ  
يَجْلُو الْعُقَارَ بِأَجْناسِ الرِّياحِينِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْخُرُوقِ الْكَثِيرَاتِ الثَّلَاوِينِ  
غِلْمَانُهُمْ خَلْفَهُمْ فَوْقَ الْبِرَازِينِ<sup>(٤)</sup>  
وَالْمَنَاطِقِ فِيهَا وَالْهَمَائِيْنِ<sup>(٥)</sup>  
وَالْبَسَاتِيْنِ تُنْشَاوُ الدُّكَائِيْنِ  
يَارِ الدُّجَاجِ وَأَنْوَاعِ السَّمَائِيْنِ<sup>(٦)</sup>  
تَمْوِرُ فَوْقَ رُخَامٍ فِي الْأَوَائِيْنِ<sup>(٧)</sup>  
وَاللُّطْنِافِسِ فِي أَيَّامِ كَانُونِ<sup>(٨)</sup>  
تَفْتُنُ الْقُرْمُ فِيهَا كُلُّ تَفْنِيْنِ  
فِيهَا الْعِرَاقِي مَعَ الْهِنْدِيِّ وَالْبُونِي  
مِثْلُ فَمِنْ مُودَعٍ سَقْفًا وَمَذْقُونِ

وَمِنْ مَوَاشٍ وَأَطْيَارٍ وَأَنْيَّةٍ  
لَهُمْ مَوَاقِفُ فِي حَزْبِ الشُّرُورِ كَمَا  
لَا يَكْتُبُونَ وَصُولَاتٍ عَلَى جِهَةٍ  
إِلَّا يَقُولُونَ فِيمَا يَكْتُبُونَ لَهُ  
فَأَسْمَعُ وَكَاسِرُ وَحَسُّ الرِّيحِ يَافِطُنَا  
هُمُ اللَّصُوصُ وَمِنْ أَقْلَامِهِمْ عُثْلُ  
وَكُلُّ ذَلِكَ مَضْرُوفٌ وَمَضْرُفُهُمْ  
وَاللُّشْرَابِ وَتَنْبِيِيَتِ الْخَطَائِيهِ  
وَاللُّعْلُوقِ وَأَنْوَاعِ الْفُسُوقِ مَعَا  
وَاللِّبْغَالِ الْوُطِيَّاتِ الرُّكَابِ تَرَى  
وَالْمَنَادِيْلَ فِي أَوْسَاطٍ مَنْ مَلَكُوا  
وَالرِّيَّاعِ الْعَوَالِي الْأَزْتِفَاعِ بِنَا  
وَاللَّفَجَاجِ وَحُمَلَانِ النُّعَاجِ وَأَطْ  
وَاللِّشْبَازِي وَاللَّائِطَاعِ تُفَرِّشُ فِي  
وَالْمَجَالِسِ فِي أَوْسَاطِهَا خَرْكُ  
وَلَسْتُ أَخْصِرُ أَلْوَانًا لَا طَعِمَةَ  
وَالْمَلَابِسِ كَمْ ثُوبٌ مُلَوَّنَةٌ  
وَكَمْ ذَخَائِرُ مَا عِنْدَ الْمُلُوكِ لَهَا

(١) حرب البسوس: في الجاهلية بين بكر وتغلب. بسبب ناقة لجار البسوس، والبسوس امرأة. يوم صفين: حيث انتل المسلمون أهل الشام وأهل العراق سنة ٣٧هـ.

(٢) عُثْل: جمع عَثْلَة: حديدة كأنها رأس فأس.

(٣) العقار: مؤخر الحوض أو مقام الشارب منه.

(٤) البراذين: جمع البرذون: الدابة.

(٥) المناطق: جمع المنطقة: ما ينتطق به، وكان النصارى يشدون على أوساطهم بمناطق. ونطقه: شقة تلبس وتشد الوسط وليس لها حُجْزة ولا تُفَق ولا ساقان. الهَمَائِيْن: جمع الهيمان: التَّلَّة، والمنطقة وكيس للنفقة يُشد في الوسط.

(٦) الفَجَاج: جمع الفَجَج: الطريق الواسع بين جبلين.

(٧) أوارين: جمع إيوان وهو الصُّفَّة العظيمة كالأَرْج. الأنطاع: جمع النُّطْع: بساط من الأديم.

(٨) خَرْك: كلمة تركية، تعني نوعاً من البسط، الطنافس: جمع الطَنْفَسَة من البسط والثياب والحصير، من سعف عرضه ذراع.

وَكَمْ مَجَالِسٍ أَنْسَ عُيُتَتْ لَهُمْ  
وَكَمْ خُلِيٍّ نَسَاءٍ لَا يَثْمُنُهُ  
فَقُلْ لِسُلْطَانٍ مَضَرٍ وَالشَّامَ مَعَا  
وَمَنْ يُخَوِّفُ مِنْ سَيْفٍ بِرَاحَتِهِ  
اكْشِفْ بِنَفْسِكَ أَسْوَأَ وَمَنْ مَعَهَا  
عُمَالُهَا قَدْ سَبَوْهُمْ مِنْ تَطْلُبِهِمْ  
كُلُّ تَرَى كَاتِبًا لِلْسُّوءِ يُنْظَرُهُ  
سَبَوِ الرُّعِيَّةَ لَمْ يُبْقُوا عَلَى أَحَدٍ  
لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى الْأَمْوَالِ سَارِقُهَا  
وَحُلْ غَزْوَهُ هَلَكَوْا وَالْفَرَنْسَ مَعَا  
وَاعْرِضْ غَامِلَ أَسْوَانَ تَسْنَالُ بِهِ  
وَكُلُّ أَمْثَالِهِ فِي الْقَبْطِ أَغْرُهُمْ  
وَأَسْلَبَهُمْ نَعْمًا قَدْ شَاطَرُوا كَيْهَا  
فَقَدَّتْ وَاطْوَاعَ عَلَى الْأَمْوَالِ أَجْمَعِهَا  
وَصَانَعُوا كُلُّ مُسْتَوِفٍ إِذَا رَقَعُوا  
وَرَزَّخُوهُ فَقَالَ الشَّيْخُ وَالذُّنَا  
مِثْلَهُ الْعُذْرُ فِيمَا حُلَّ يَقْبَلُهُ  
وَاللَّزِيئُوتِ وَإِقَادِ الْكُنَائِسِ كَمْ  
فَذَاكَ فِي الصَّدَقَاتِ الْجَارِيَاتِ بِهِ  
وَكَيْفَ يَقْبَلُ بِرَأْيٍ مِنْ مُصَانَعَةٍ  
وَكَيْفَ يَقْبَلُ مِنْهَا مِنْ مُصَانَعَةٍ  
كَمْ هَكَذَا مَرَقُوا كَمْ هَكَذَا ظَلَمُوا  
أَتَرَكَ ذَنْبٌ وَسُؤَالٌ لِمَغْفِرَةٍ

تُنْسِي الْهُمُومَ وَتُنْشِلِي كُلَّ مَخْزُونٍ  
مُقْرُومٌ قَطْفِي الدُّنْيَا بِتَشْمِيمٍ  
يَا قَاهِرًا غَيْرَ مَخْفِي الْبَرَامِيمِ  
ذَوِي السُّيُوفِ وَأَصْحَابِ السَّكَامِ  
مِنْ الصُّعِيدِ بِلَا قَوْمٍ مَسَاكِينِ  
مَا لَا يَكُونُ بِمَفْرُوضٍ وَمُسْتَوْنِ  
لِنَهْيِهِمْ كَمْ كَذَا عَامٌ وَكَمْ حِينٍ  
وَلَا أَمَانَةَ لِلْقَبْطِ الْمَلَاعِينِ<sup>(١)</sup>  
وَلَا تُقَرِّبْ عَدُوَّ اللَّهِ وَالسُّلَيْنِ  
وَأَنْهَضْ بِفُزْ سَانِكَ الْغُرَّ الْمِيَامِينِ<sup>(٢)</sup>  
جَنَاتٍ عَذَنَ بِإِحْسَانٍ وَتَمْكِينِ  
فَالْغَزْوُ فِيهِمْ خِلَالِ الدَّهْرِ وَالْحِينِ  
كَمَا يُشَاطَرُ قِلَاحُ الْقَدَادِينِ<sup>(٣)</sup>  
وَفَذَلِكُوا كُلُّ تَسْعِينَ بِعَشْرِينَ<sup>(٤)</sup>  
لَهُ الْحِسَابُ بِسُخْتٍ كَالطَّوَاعِينِ<sup>(٥)</sup>  
قَسُ الْقُسُوسِ وَمُطَرَانِ الْمَطَارِينِ<sup>(٦)</sup>  
إِمَّا بِرَنْمٍ مَدَادٍ أَوْ لَصَائِبُونَ  
وَلِلدَّقِيقِ الْمُهَيَّا لِلْقَرَابِينِ  
يُسْحَبُ عَلَى الْوَجْهِ أَوْ يُقْلَبُ بِسُجِينِ  
وَمِنْ سَحَابٍ بِتَخْرِيكِ وَتَسْكِينِ  
مِنْ كُلِّ مَسْكِينَةٍ فِيهِ وَمَسْكِينِ  
كَمْ هَكَذَا أَخَذُوا مَالَ السُّلَاطِينِ  
عِنْدَ الْإِلَهِ لِقَوْمٍ كَالْمَجَاتِينِ

(١) القبط: نصارى مصر.

(٢) هولاء: هو قائد المغول الذين اجتاحتها المناطق العربية الإسلامية سنة ٦٥٦ هـ.

(٣) القدادين: جمع القدان: وهو من وحدات قياس الأراضي في مصر.

(٤) لذلك حسابه: أنهاء وفرغ منه.

(٥) السُّخْت: الخرام، أو ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار.

(٦) المطران وجمعه المطارين: رتبة دينية عند النصارى.

وَقَامَ فِيهَا بِمَفْرُوضٍ وَمَسْنُونٍ  
فِيمَا يَقُومُ بِهِ شَرْجِي وَتَبْيِينِي  
وَطَاقَتِي فِي جِجَانَاتِ الثُّعَابِينَ

وَقَالَ قَزْمٌ لَقَدْ أَخْصَىٰ مِنَّا لَهُمْ  
فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا وَضَعِي لِأَنْشُرَهَا  
وَأَنَا ذَاكَ مَجْهُودِي وَمَقْدَرَتِي

وقال: [الوافر]

### لم أر مستخدماً أميناً

فَلَمْ أَرِ فِيهِمْ رَجُلًا أَمِينًا<sup>(١)</sup>  
وَأَنْظِرْنِي لِأَخْبِرَكَ الْيَقِينَا<sup>(٢)</sup>  
مَعَ التَّجْرِبِ مِنْ عُمْرِي سِينِينَا  
عَدَلْتُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثِينَا<sup>(٣)</sup>  
أَبَا يَقْطُونَ وَالتَّشْوِعَ السُّمِينَا<sup>(٤)</sup>  
فَلَا صَحَبَتْ شِمَالَهُمُ الْيَمِينَا  
كَمَا سَرَقَتْ بَنُو سَيْفِ الْجُرُونَا  
إِذَا خَانَتْ عُدُولُ الْمُسْلِمِينَا  
أَنَاسٌ مِنْهُمْ لَا يَسْتُثْرُونَا  
وَلَا شَرِبُوا خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا<sup>(٥)</sup>  
كَأَغْصَانٍ يَقْمَنَ وَيَنْحَنِينَا<sup>(٦)</sup>  
وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَتَّقُوا ذُقُونَا  
أَرْدَعْنَاهُ الْخِيَانَةَ فَاسْقِينَا  
وَلَا بَيْتَنَا وَضَعْتَ عَلَيْهِ طِينَا  
كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي لَا عِيبِينَا

فَكَلْتُ طَوَائِفَ الْمُسْتَخْدَمِينَا  
فَخُذْ أَخْبَارَهُمْ مِنِّي شِفَاهَا  
فَقَدْ عَاشَرْتُهُمْ وَلَبِثْتُ فِيهِمْ  
خَوْتُ بُلْبَيْسٍ طَائِفَةُ لُصُوصَا  
فَرَنْجِي وَالصَّفِيَّ وَصَاحِبِيهِ  
فَكُتَّابُ الشَّالِ هُمْ جَمِيعَا  
وَقَدْ سَرَقُوا الْغِلَالَ وَمَا عَلِمْنَا  
وَكَيْفَ يَلَامُ فُسَّاقُ النَّصَارَى  
وَجُلُ النَّاسِ خَوَانٌ وَلَكِنْ  
وَلَوْ لَا ذَاكَ مَا لَيْسُوا أَحْرَبَا  
وَلَا رَبُّوَا مِنَ الْمُزْدَانِ قَوْمَا  
وَقَدْ طَلَعْتَ لِبَغْضِهِمْ دُقُونُ  
بِأَيِّ أَمَانَةٍ وَبِأَيِّ ضَبْطِ  
وَلَا كَيْسَا وَضَعْتَ عَلَيْهِ شَمْعَا  
وَأَقْلَامُ الْجَمَاعَةِ جَائِلَاتُ

(١) النكل: فقدان ولد أو حبيب.

(٢) أنظرني: أملهني.

(٣) بُلْبَيْس: اسم بلد بمصر.

(٤) فَرَنْجِي، وَالصَّفِي، وَأَبُو يَقْطُونَ، وَالتَّشْوِع: أسماء أعلام.

(٥) الْأَنْدَرِينَ: قرية جنوب حلب.

(٦) الْمُرْدَان: جمع الْأَمْرَد: الشاب طرُّ شاربه ولم تنبت لحيته.

فَلِإِنْ سَارِقَتُهُمْ حَرْفًا بِحَرْفٍ  
وَلَا تَحْسَبْ حِسَابَهُمْ صَاحِبًا  
أَلَمْ تَرَبَغْضَهُمْ قَدْ خَانَ بَغْضًا  
وَلَمْ يَتَّقَاسْمُوا الْأَسْفَالَ إِلَّا  
أَقَامُوا فِي الْبِلَادِ لَهُمْ جُبَاةٌ  
وَأَنْ كَتَبُوا الْجُنْدِيَّ وَضُولًا  
وَمَائِقِدِيَّةَ السُّلْطَانِ إِلَّا  
فَكَمْ رَكِبُوا الْخِذْمَتِ مِنْ نَهَارًا  
وَكَمْ وَقَفُوا بِأَبْوَابِ النَّصَارَى  
وَلَمْ يَنْفَعُهُمُ الْبَرْطِيلُ شَيْئًا  
كَأَنَّهُمْ نِسَاءٌ مَاتَ بَغْلٌ  
وَقَدْ تَعَبَتْ خِيُولُ الْقَوْمِ مِمَّا  
عَلَزَتْهُمْ إِذَا بَاعُوا أَحْوَالًا  
وَأَغْطَوْهُمْ بِهَا عَوَضًا فَكَأَنُّوا  
أَمْوَالَنَا الْوَزِيرُ غَفَلَتْ عَمَّا  
أُتِيطَلِقُ جَائِكِيَّاتِ الْقَوْمِ  
فَلَا تَهْمِلْ أُمُورَ الْمُلِكِ حَتَّى  
فَهْلَ مَلِكُوَابِ أَقْلَامِ قِلَاعَا  
وَمَنْ قَتَلَ الْقَرْنَجَ أَشَدَّ غَلِي  
وَمَنْ خَضَّ السُّهَاجِرَ وَهُوَ ظَامٍ  
وَلَا قُوَّةَ لِمَوْتِ دُونَ حَرِيمٍ مُضَرٍ  
وَلَمْ تُؤْخَذْ كَمَا أُخِذَتْ دِمَشْقُ  
وَمَا أَخَذَ أَحَقُّ بِأَخْذِ مَالٍ

فَكُلُّ اسْمٍ يَحْطُطُوا بِمِلَّةٍ بَيْنَنَا<sup>(١)</sup>  
فَلِإِنْ بِخَضْمَتِهِ الدَّاءُ الدَّفِينَا  
وَعَنْ فِعْلِ الصُّفَاسِلِ الْمَكِينَا  
لَأَنَّ الشَّيْخَ مَا اخْتَمَلَ الْمُبُونَا  
لِقَبْضٍ مُغْلَهَا كَالْمُقْطَعِينَا  
عَلَى بَلَدٍ أَصَابَ بِهِ كَمِينَا  
مَعَ الْمُسْتَخْدَمِينَ مِنْ مَجَرِّدِينَا  
وَلَيْلًا يَسْأَلُونَ وَيَضْرَعُونَا  
عَلَى أَسْيَافِهِمْ مُتَوَكِّئِينَ  
وَمَا أَرَادُوا بِهِ إِلَّا دُيُونَنَا<sup>(٢)</sup>  
لَهُ وَلَدَفُورُ ثَنِّ الثَّمِينَا<sup>(٣)</sup>  
يَطُوفُونَ الْبِلَادَ وَيَرْجِعُونَا  
بِهِمْ بِالرُّبْعِ لِلْمُسْتَخْدَمِينَا  
لِيَضْفِ الرُّبْعَ فِيهِ خَاسِرِينَا  
يُهُمُّ مِنَ الْكِلَابِ الْخَائِنِينَ  
وَتُسْفِقُ فَيَءُ قَوْمِ آخِرِينَا<sup>(٤)</sup>  
يَذِلُّ الْجُنْدُ لِلْمُتَعَمِّمِينَا  
وَهَلْ فَتَحُوا بِأَوْرَاقٍ حُصُونَا  
وَمَنْ أَسَرَ الْقَرْنَجَ سِيسَ اللَّعِينَا  
إِلَى أَنْ أَوْرَثَ التُّتْرَ الْمَمُونَا<sup>(٥)</sup>  
وَصَانُوا الْمَالَ مِنْهُمْ وَالْبَنِينَا  
وَلَا حَصِرَتْ كَمِيَّافَارِ قِينَا  
مِنَ الْأَثَرِ الْوَالْمُتَجَنِّدِينَا

(١) قوله: يحطوا خطأ وصوابه يحطون، ولكنه حذف النون لإقامة الوزن.

(٢) البرطيل: الرشوة.

(٣) البغل: الزوج. الثمين: يعني حصة الزوجة من ميراث زوجها.

(٤) الجامكيات: كلمة فارسية تعني الرواتب. والفياء: الغنيمة.

(٥) الهواجر: جمع الهاجرة: شدة الحر. التتر: المغول الذين اجتاحت المنطقة منذ سنة ٦٥٦ هـ.

وَمَنْ لَمْ يَدْخِرْ قَرَسًا جَوَادًا  
قَبَعْدَ الْمَوْتِ قُلْ لِي أَيْ شَيْءٍ  
إِذَا أَمْنَا وَتَأْتِي لَوِ الْهَدَايَا  
فَلَيْمَ لَا شَاطِرٌ وَافِي مَا اسْتَفَادُوا  
وَكَاثِبُهُمْ عَلَى مَالِ الرُّعَايَا  
تَحِيلَتِ الْقَضَاءُ فَخَانَ كُلُّ  
وَكَمْ جَعَلَ الْفَقِيهَ الْعَدْلَ ظُلْمًا  
وَمَا أَخْشَى عَلَى أَمْوَالٍ مُضِرٍ  
يَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَنَا حَقُّوq  
وَقَالَ الْقَبِيضُ إِنَّهُمْ بِمُضِرٍ أَلِ  
وَحَلَلَتِ الْيَهُودُ بِحِفْظِ سَبَبٍ  
فَلَا تَقْبَلُ مِنَ الثَّرَوَاتِ عُذْرًا  
فَلَا تَسْتَأْصِلُ الْأَمْوَالَ حَتَّى  
وَالْأَجْنِي مَشَقَّةً بِقَوْمٍ  
الَّذِينَ لَا يَخْذُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ  
وَأَنَّ الْكَانِزِينَ الْمَالَ مِنْهُمْ  
تَوَزَّعَ مَغْشَرٌ مِنْهُمْ وَعُدُوا  
وَقِيلَ لَهُمْ دُعَاءُ مُسْتَجَابٍ  
فَلَا تَقْبَلُ عَفَافَ الْمَدَى حَتَّى  
وَلَا تُثَبِّثَ لَهُمْ عُشْرًا إِذَا مَا  
فَبِإِنْ الْأَضْلَ يَغْرَى عَنْ ثَمَارٍ  
فَبِإِنْ قَاطِعَ الْعُرْيَانِ صَرَتْ  
قَوْلِي أَمْرَهَا ابْنُ أَبِي مُلَيْحٍ  
وَنَاطَحَ وَهُوَ أَقْرَعُ كُلُّ كَبِشٍ

لِوَاقِعَةٍ وَلَا سِيْفًا لِمِينَا  
لَهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَا  
وَصَارُوا يَتَجَعَّرُونَ وَيَزُرُّعُونَا  
كَمَا كَانَ الصُّعَابَةُ يُفْعَلُونَا  
وَمَالِ رُعَاتِهِمْ يَتَحَيَّلُونَا  
أَمَانَتُهُ وَسَمُوهُ الْأَمِينَا  
وَصَيْرَ بَاطِلًا حَقًّا مِينَا  
مِيوَى مِنْ مَغْشَرٍ يَتَأَوَّلُونَا<sup>(١)</sup>  
بِهَارٍ لَنَحْنُ أَوْلَى الْأَخْذِينَا  
مُلُوكُ وَمَنْ سِوَاهُمْ غَاصِبُونَا  
لَهُمْ مَالِ الطَّوَائِفِ أَجْمَعِينَا  
وَلَا تُنْظَرُ فِي مَا يَنْهَمِلُونَا  
يَكُونُوا أَكْلَهُمْ مُتَوَاطِئِينَا  
إِذَا اسْتَحْفَظَتْهُمْ لَا يَحْفَظُونَا  
لِمَا فَوْقَ الْكِفَايَةِ خَائِبِينَا  
أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَا  
مِنَ الزُّهَادِ وَالْمُسَوِّرِ عَيْنَا  
وَقَدْ مَلَّوْا مِنَ السُّخْبِ الْبُطُونَا  
تَرَى أَتْبَاعَهُ مُتَعَفِّفِينَا  
عَدَتْ أَلْزَامُهُ مُتَمَوِّلِينَا  
وَأَوْرَاقٍ وَيَكْسُوها الْغُصُونَا  
لِعُمَالِ لَهَا وَمُشَارِ فِيْنَا  
فَأَصْبَحَ لَا هَزِيلَ وَلَا سَمِينَا<sup>(٢)</sup>  
فَكَيْفَ وَقَدْ أَصَابَ لَهُ قُرُونَا<sup>(٣)</sup>

(١) بتأولون: يفترون.

(٢) ابن أبي مليح: أحد المستخدمين الذين يهجوهم الشاعر.

(٣) أقرع، يعني: لا قرون له.

فَسَلَّ أَذْنَيْنِ وَالْبَيْرُوقُ عَثَّةٌ  
فَقَدْ نَسَفَ الثَّلَالَ الْحُمْرُ نُسْفَاً  
وَصَيَّرَ عَيْنَيْهَا جَمَلاً وَلَكِنْ  
وَأَصْبَحَ شُغْلُهُ تَخْصِيلَ تَبْرِ  
وَقَدُمُهُ الَّذِينَ لَهُمْ رُصُولُ  
وَفِي دَارِ الْوِلَايَةِ أَيُّ نَهَبٍ  
وَمَا فِرْعَوْنُ فِيهَا غَيْرُ مُوسَى  
إِذَا أَلْقَى بِهَا مُوسَى عَصَاهُ  
وَفِيهَا غَضَبَةٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ  
وَشَاهِدُهُمْ إِذَا اتَّهَمُوا بِوُدِّي  
وَمَنْ يَسْتَغْطِ بِالْأَقْلَامِ رِزْقاً  
وَلَسْتُ مُبَرِّئاً كُتَّابَ دَرْجٍ  
فَهَاكَ قَصِيدَةٌ فِي السُّرْمَيْنِ

وَمَنْزِلَ حَاتِمٍ وَسَلِّ الْقَرِينَا (١)  
وَلَمْ يَشْرُكَ بِعَرْصَتِهَا جُرُونَا (٢)  
لِمَنْزِلِهِ وَعَلَّتْهَا خَزِينَا  
وَكَاثَتْ رَأْوُهُ مِنْ قَبْلِ نُونَا (٣)  
فَتَمَّمْ نَقْصَهُ صَلَّةُ الَّذِينَ  
فَلَيْتَكَ لَوْنَهَبْتَ النَّاهِيْنَا  
يَسُومُ الْمُسْلِمِينَ أَذَى وَمُونَا (٤)  
تَلَقَّيْتَ الْقَوَافِلَ وَالسُّفِينَا  
عَلَى كُلِّ الْوَرَى يَتَغَضَّبُونَا  
عَنِ الْكُلِّ الشَّهَادَةُ وَالْيَمِينَا  
تَجِدُهُ عَلَى أَمَانَتِهِ ضَمِينَا  
إِذَا اتَّهَمْتَ لَدَى النَّاسِ خُونَا  
خَوْتُ مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ فُونَا

وقال من قصيدة أولها: (٥) [الخفيف]

## كيف أعصي

أَهْوَى وَالْمَشِيبُ قَدْ حَالَ دُونَهُ  
أَبَتِ النَّفْسُ أَنْ تُطِيعَ وَقَالَتْ  
كَيْفَ أَغْصِي الْهَوَى وَطِئْتُهُ قَلْبِي  
سَلَبَتْهُ الرُّقَادُ بَيْضَةً خَذِرَ

وَالْتَصَابِي بَعْدَ الْمَشِيبِ رُغُونَهُ (٦)  
إِنْ حُبِّي لَا يَدْخُلُ الْقَيْئِنَةُ  
بِالْهَوَى قَبْلَ آدَمَ مَعْجُونَهُ  
ذَاتُ حُسْنٍ كَالدُّرَّةِ الْمَكْنُونَةِ (٧)

(١) العرين: خدر الأسد.

(٢) القرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

(٣) الثَّبر: الذهب، والفضة.

(٤) يسوم: يكلف وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر.

(٥) فوات الوفیات: ٣/ ٣٦٤.

(٦) الرُّعُونَةُ: الهَرَج.

(٧) بيضة الخدر: كناية عن الجارية. الدُّرَّة: اللؤلؤة العظيمة. مكنونة: مخبوءة.



وَقَدْ شَهِدَتْ بِذَا مَلِكًا سَوِيدًا  
وَكُنْ رَاعِيًا لِمَنْ مَلِكًا سَوِيدًا  
وَلَوْ لَا ذَاكَ مَا وَلَّوْا فِرَارًا  
إِذَا تَشَرُّوا الدَّرَاهِمَ فِي مَقَامٍ  
إِذَا جِيئَتْ جَمِيشًا فِي عَرَاةٍ  
وَإِنْ زَجَعُوا الْأَرْضِيَّةَ بِخَيْرٍ  
وَقَدْ تَبَيَّنَتْ عَدَاوَتُهُمْ قَمِيرٌ  
وَلَمَّا أَنْ دُعُوا إِلَى الْبَابِ قُلْنَا  
وَكَاثِبُوا قَدْ مَضَوْا وَهُمْ عَرَاةٌ  
وَصَارُوا يَشْكُرُونَ السُّجُنَ حَتَّى  
فَقُلْتُ لَعَلَّكُمْ فِيهِ وَجَدْتُمْ  
فَقَالُوا: لَا وَلَكِنَّا أَنَا  
وَقُلْنَا: الْمَوْتُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ  
فَلَمْ تَشْرُكْ مِنَ الْأَقْوَالِ شَيْئًا  
نَحِيلُ عَلَى الْبِلَادِ بِغَيْرِ حَقٍّ  
وَأَنْ مَتُّمُوا تَقُولُنَا عَلَيْهِمْ  
وَجَهَّزْنَا وَلَاءَ الْخَرْبِ لَيْلًا  
فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ إِلَيْهِمْ  
فَجِئْنَا بِالنَّهَابِ السَّبَابِ  
وَجِنْ مَشَارِفَ بُعِثُوا شُهُودًا  
وَمَنْ أَلْفَ الْحَيَاةِ كَيْفَ يُرْجَى  
وَمَا بِنُ قُطَيْبَةِ الْأَشْرَبِ  
أَغَارَ عَلَى قَرَى فَأَقْوَمَ مِنْهُ  
وَجَاسَ خِلَالَهَا طَوْلًا وَعَرَضًا

وَمَلِكًا بِمَجْدٍ خَرِبًا زُونًا<sup>(١)</sup>  
وَكُنْ رَاعِيًا لِمَنْ مَلِكًا سَوِيدًا  
مِنْ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ لَطُور سِينًا<sup>(٢)</sup>  
طَلْتُ بِهِ الدَّرَاهِمَ بِاسْمِ سِينَا  
تَرَى كُنَابَتَهُمْ مُتَبَاثِرِينَ  
فَلَمْ تَرَ كَاتِبًا إِلَّا خَرِبِينَ  
بِعَيْنِكَ مَنْ يَكُونُ لَهُ مُعِينٌ  
بِأَنَّ الْقَوْمَ لَا يَتَخَلَّصُونَ  
فَجَاءُوا بِغَدِّكَ مُكْتَسِبِينَ  
تَمْنَى النَّاسُ لَوْ سَكَنُوا السُّجُونَ  
بَطُولِ مَقَامِكُمْ مَا لَا دَفِينًا  
بِأَنفُسِنَا وَخَالَفْنَا الطُّغُونَا  
فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَا  
وَخَاطَرْنَا وَجُنَانَا الْمِيدَا  
أَنَّا يَغِيثُونَ وَيُظْلِمُونَ  
بِأَنَّهُمْ عَصَاةٌ مُفْسِدُونَ  
عَلَى أَنْ يَكْبِسُوهُمْ مُضْجِحِينَ  
وَصَلَّاهُ صَوْلَةً فِيمَنْ إِلَيْنَا<sup>(٣)</sup>  
وَجَاءُوا بِالرُّجَالِ مُصَفِّدِينَ<sup>(٤)</sup>  
فَلَمَّا مِنَ الْوُثُوقِ بِهِمْ جُنُونَا  
لَهُ أَنْ يَحْفَظَ اللَّصَّ الْخُثُونَا  
لَهُمْ فِي كُلِّ مَا يَتَخَطَّفُونَا  
بِجَوْرِ يَمْنَعُ النُّومَ الْجُفُونَا  
وَعَافَرْنَا عَالِيَهَا خَزُونًا<sup>(٥)</sup>

(١) هلبا سويد، وهلبا بعجة، قرينان في منطقة بلييس.

(٢) طور سيناء: جبل سيناء معروف، ذكر في القرآن.

(٣) صال صولة: سطا واستطال.

(٤) السبابا: جمع السبية: الأسيرة. مصفدون: مكبلون.

(٥) جاس: طلب الشيء بالاستقصاء. الحزون: الأرض الغليظة، والواحد: خزن.

سَمَنُهَا قَبْلَةَ تُسَرُّ بِهَا النُّفُ  
قُلْتُ لَا بُدَّ أَنْ تَسِيرَ إِلَى الدُّ  
قُلْتُ سِيرَ فَلِئَنِّي لَكَ خَيْرُ  
أَنَا نِعْمَ الْقَرِيبُ إِنْ كُنْتَ تَبْغِي  
قَالَتْ : اضْرِبْ عَنْ وَضَلٍ مِثْلِي صَفْحاً  
لَا أَرَى أَنْ تَمْسُسَنِي يَدُ شَيْخٍ  
قُلْتُ : إِنِّي كَثِيرُ مَالٍ فَقَالَتْ  
سَيِّدِي لَا تَخَفْ عَلَيَّ خُرُوجاً  
كُلُّ بَخْرٍ إِنْ شِئْتُ فِيهِ اخْتَبِرَنِي

مَنْ فَقَالَتْ كَذَا أَكُونُ خَزِينَةً  
إِذَا فَقَالَتْ : عَسَى أَنَا مَجْثُومَةٌ  
مِنْ أَبٍ رَاحِمٍ وَأُمٍّ حَسُونَةٍ  
خَلَا لَا وَأَنْتِ نِعْمَ الْقَرِيبَةُ  
وَاضْرِبِ الْخَلَّ أَوْ تَصِيرِ طَحِينَةً  
كَيْفَ أَرْضَى بِهِ لَطَشَتِي مَشِينَةً  
هَبْكَ أَنْتَ الْمُبَارِزُ الْقَارُونَ  
فِي عَرُوضِي فَيَطْنَتِي مَوْزُونَةً  
لَا تُكَذِّبْ فَلِئَنِّي يَفْطِينَةً

وقال، وكتب بها إلى بعض الأصحاب: <sup>(١)</sup> [المنسرح]

### جزاك ربي

قُلْ لَعَلِّي الَّذِي صَدَّقْتُهُ  
أُخْلُوكَ قَدْ غَوَدْتَ طَبِيعَتُهُ  
وَالآنَ قَدْ عَفَتْ عَلَيْهِ وَقَدْ  
وَعَاوَدْتَ يَوْمَهَا زِيَارَتُهُ  
وَعَادَ عِنْدَ الْقِيَامِ يَخِمُ لَـ  
جِثُّ بِهَا لِلطَّبِيبِ مُشْتَكِيَا  
فَقَالَ غَذَلِي إِذَا اخْتَمَيْتُ وَكُلُّ  
كَيْفَ وَصُولِي إِلَى الدُّجَا جَةِ وَالـ  
جَزَاكَ رَبِّي إِذَا انْسَهَلْتُ بِمَا

عَلَى حُقُوقِ الْإِخْوَانِ مُؤْتَمَنَةً  
بِشْرَبَةٍ فِي الرَّبِيعِ كُلِّ سَنَةٍ  
هَدَتْ قُورَاهُ وَجَفَّتْ بَدَنُهُ  
وَمَا اغْتَرَاهَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ سَنَةٍ  
بِرَاحَتِيهِ كَأَنَّهَُا زِمْنَةٌ <sup>(٢)</sup>  
وَدَمَعَتِي كَالْعَوَارِضِ الْهَيِّنَةِ <sup>(٣)</sup>  
فِي كُلِّ يَوْمٍ دَجَاجَةٌ دِهْنُهُ  
بَيْضَةٌ عِنْدِي كَأَنَّهَُا بَدَنُهُ <sup>(٤)</sup>  
شَرِبْتُ عَنْ كُلِّ خَزِيَةِ حَسَنَةٍ

(١) فوات الوفیات : ٣/٣٦٦.

(٢) زِمْنَةٌ : من الزَّمانَةِ : العاهة.

(٣) العوارض : جمع العارض : السحاب المعترض في الأفق. الهتن : انصباب المطر.

(٤) البدنة، من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهدى إلى مكة.

وقال لما سُرِّقَت حمارته: [الكامل]

قلت لكم

قُلْتُ لَكُمْ عِنْدَ السُّرَّاقِ مُبَلِّغٌ  
لَا تَجْعَلُونِي فِي الْحَمِيرِ كَنَاظِمٍ  
أَخْذِي عَنِ الْمَذْكُورِ مَا مَغْنَاهُ  
سَرَقَتْ يَدَاهُ فَقُطِعَتْ أُذُنَاهُ

## الفهرس

٣	..... المقدمة
٥	..... ترجمة البوصيري
٩	..... قافية الهمزة
٣٣	..... قافية الباء
٥٣	..... قافية التاء
٥٤	..... قافية الجيم
٥٤	..... قافية الحاء
٥٧	..... قافية الدال
٧٦	..... قافية الراء
١٠٧	..... قافية السين
١١٣	..... قافية الطاء
١١٤	..... قافية العين
١١٤	..... قافية الفاء
١١٥	..... قافية الكاف
١١٦	..... قافية اللام
١٦٥	..... قافية الميم
١٨١	..... قافية النون
١٩٧	..... الفهرس